www.ical

۵۸۲۱
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب قصص الانبیاء (یواقیت البیان فی قصص القرآن)
مؤلف ابو الحسن احمد بن ابراهیم الثعالبی
موضوع
شماره قفسه
شماره ثبت کتاب ۶۲۵۰۴
۴۵۷۰
بازرسی شد
۳۷ - ۶
بازدید شد
۱۳۸۲
خطی - فهرست شده
۶۱۸۲

بازرسی شد
۳۷ - ۶

بازدید شد
۱۳۸۲

۶۸۲۱

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب قصص الانبیاء (یواقیت البیان فی قصص القرآن)

مؤلف ابو الحسن احمد بن ابراهیم الثعالبی

موضوع

شمارهٔ قفسه

شماره ثبت کتاب ۶۲۵۰۴

۴۵۷۰

ملی - فهرست شده
۴۱۸۲

www.ical.ir

۶ [illegible]

[illegible]

[illegible] ۲۵ [illegible]

۱۲۸۱

٥٩

صاحب هذا الكتاب
میرزا احمد رضا خان
در اسلام بول (؟) خریده شد

قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة

كتاب نفائس العرائس من مبتداء الدنيا وقصص الانبياء عليهم السلام للشيخ الامام الاستاذ ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي رضي الله عنه وعنا اجمعين بمنه وكرمه

قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

تملك في هذا الكتاب المبارك العبد الفقير الى الله الخائف الراجي لعفو ربه اسمعيل ابن ... المیرنازی غفر الله له ولوالديه ولمن قرأ فيه ودعا له ... فيه ... وانا الله ...

داخل
شد در
کتابخانهٔ صنیع الدوله محمد حسن خان
۱۲۹۸
نمره ..... چهارم
کتب تاریخ
قصص الانبیا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نعتمد
قال الاستاذ ابو اسحق احمد بن ابراهيم الثعلبي رضي الله عنه هذا
كتاب يشتمل على ذكر قصص القران بالشرح والبيان والله المستعان
وعليه التكلان

باب في ذكر بعض وجوه الحكمة

في تقصيص الله تعالى اخبار الماضين على سيد المرسلين قال الله
تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك قالت الحكماء
ان الله تعالى قص على المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبار الانبياء الماضين
والامم الخالية لخمسة امور منها اظهار النبوة ودلالة على رسالته
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اميا لم يختلف الى مؤدب ولا الى
معلم ولم يفارق وطنه مدة امكنه فيها الانقطاع الى عالم يأخذ منه علم
الاخبار ولم يفارق ولم يعوق بطلب شيء من العلوم حتى كان من امره ما كان
فنزل عليه جبرئيل ولقنه ذلك فاخذ يحدث الناس باخبار من مضى من القرون
وسير الانبياء الماضين والملوك المتقدمين فمن كان ذلك عاقلا موفقا علم
انه بوحي الله تعالى واخبره اياه بذلك فامن به وصدقه وكان ذلك معجزة له
وحجة على صحة نبوته ومن كان عدوا معاندا احسده جحده وانكر ما جاء به
وقال كما اخبر الله تعالى عنهم وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة واصيلا قال الله تعالى تكذيبا لهم وتصديقا لنبيه عليه السلام قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان حليما غفورا الحكمة الثانية انه انما
قص عليه القصص ليكون له اسوة وقدوة بمكارم الاخلاق بالرسل والانبياء المتقدمين
... فيما اخبر الله تعالى عنهم واثنى عليهم ولينتهي عن امور عوقبوا عليها
... العقاب ففهم الله له بذلك مكارم الاخلاق فلما امتثل
... الحسن اداب هؤلاء الانبياء اثنى الله عز وجل عليه
... الله عنها حين سئلت عن خلق رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقالت كان خلقه القران والحكمة الحكمة الثالثة انه انما قص عليه
القصص تبيينا له واعلاما بشرفه وشرف امته وعلو اقدارهم وذلك انه لما نظر
في اخبار الامم قبله علم انه عوفي هو وامته عن كثير مما استحق به الانبياء والاولياء
وخفف عنهم في الشرائع ورفع عنهم الاغلال والاثقال التي كانت على الامم الماضية
كما قال بعض المتأولين في تفسير قوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة النعمة
الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة تضعيف الصنائع وقال عز وجل في ذلك يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله
ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا فلما قص عليه هذه القصص رأى فضل نفسه
وفضل امته وعلم ان الله تعالى خصه وامته بكرامات لم يخص بها احدا من الانبياء
والاولياء والامم فوصل نهاره بليله وصيامه بقيامه ولا يفتر عن عبادة ربه اداء للشكر
حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ثم افتخر فقال بعثت بالحنيفية السمحاء الحكمة
الرابعة انما قص عليه تاديبا وتهذيبا لامته وذلك انه ذكر الانبياء وثوابهم والاعداء
وعقابهم ثم ذكره في غير موضع تحذيره اياهم صنيع الاعداء وحثهم على صنيع الاولياء
فقال لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين وقال لقد كان في قصصهم عبرة
لاولي الالباب وقال وموعظة للمتقين ونحوها من الايات وكان الشبلي يقول في هذه
الايات اشتغل العام بذكر القصص واشتغل الخاص بالاعتبار من القصص الحكمة الخامسة
انه قص عليه اخبار الانبياء والاولياء الماضين احياء لذكرهم واثارهم ليكون للمحسن
منهم في ابقائه وذكرهم مثيبا لهم تعجيل ثواب جزاء في الدنيا حتى يبقى ذكره وثناؤه
واثاره الحسنة الى قيام الساعة كما رغب خليل الله عليه السلام في بقاء الثناء الحسن
فقال واجعل لي لسان صدق في الاخرين وللناس احاديث يقال مات ميت والذكر حي
وقيل ما انفق الملوك والاغنياء الاموال على المصانع والحصون الا لبقاء الذكر ...
بن محمد المروزي وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى ...

الارض قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناءً وانزل من السماء ماءً الاية
ونظايرها كثيرة في القران واعلم ان الكلام في نعت خلق الله الارض وكيفيتها روت
الرواة بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات
والارض خلق جوهرة خضراء اضعاف طباق السموات والارض ثم نظر اليها نظر هيبة
فصارت ماءً ثم نظر الى الماء فغلا وارتفع منه زبد ودخان وبخار وارعد من خشية الله
تعالى فمن ثم ترعد الى يوم القيمة وخلق الله تعالى من ذلك البخار دخان وخلق من الدخان
السماء فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان اي قصد اليها وعمد الى خلق
السموات وهي دخان بخار وخلق من ذلك الزبد الارض فاول ما ظهر من الارض على وجه
الماء مكة فدحا الله الارض من تحتها فلذلك سميت ام القرى يعني اصلها وهو قوله
والارض بعد ذلك دحيها فلما خلق الارض كانت طبقا واحدا ثم فتقها وصيرها سبعا
فذلك قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكا فهبط حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها
على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطتين قابضتين على الارضين
السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس ثورا
له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم
تستقر قدماه فاخذ الله سبحانه وتعالى ياقوتة خضراء من اعلا درجة في الفردوس
غلظها مسيرة خمسماية عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليها
قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض فهي كالحسكة تحت العرش ومنخر
ذلك الثور في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر فاذا رد نفسه جزر
البحر فلم يكن لقوايم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة خضراء كغلظ سبع سموات
وارضين فاستقرت قوايم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه يا بني انها ان تك
[illegible] فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله
لقمان لما قال هذه الكلمة انفطر من هيبتها ومات وكان

اخر كلمته فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم واسمه
لوثيا وكنيته بلهوت ولقبه بهموت فوضع الصخرة على ظهرها وساير جسده
خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة وثقل الدنيا بما عليها حرفان
من كتاب الله تعالى قال لها الجبار كوني فكانت فذلك قوله عز وجل انما امرنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلذلك قال بعض الحكماء شعر لا تخضعن لمخلوق على
طمع فان ذلك وهن منك في الدين واسترزق الله مما في خزاينه فانما هو بين الكاف
والنون وقال كعب الاحبار ان ابليس لعنه الله تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض
كلها فوسوس اليه وقال له اتدري ما على ظهرك يا لوثيا من الامم والدواب و
الشجر وغيرها فلو نفضتهم والقيتهم عن ظهرك قال فهم لوثيا ان يفعل ذلك فبعث
الله تعالى اليه دابة فدخلت في منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى
منها فاذن الله لها فخرجت قال كعب فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر
اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وهذا الحوت هو الذي اقسم الله تعالى به
فقال ن والقلم وما يسطرون قالوا ثم ان الارض كادت تتكفا على الماء كما تتكفا
السفينة على الماء فارسيها بالجبال قوله تعالى والجبال ارسيها وقوله والجبال اوتادا
وقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لكي لا تتحرك بكم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما خلق الارض قمصت وقالت اي رب تجعل علي بني ادم يعملون علي
الخطايا ويلقون علي الخبايث فارسيها الله بالجبال فاقرها وخلق جبلا عظيما من
زمردة خضراء خضرة السماء منها يقال له ق فاحاط بها كلها وهو الذي اقسم الله به
فقال عز وجل ق والقران المجيد وقال وهب بن منبه ان ذا القرنين اتى على جبل ق
فراى حوله جبالا صغارا فقال له ما انت فقال انا قاف قال له فاخبرني ما هذه الجبال
حولك قال هي عروقي فاذا اراد الله ان يزلزل الارض امرني فحركت عرقا من عروقي فتزلزلت
الارض المتصلة به فقال يا قاف اخبرني بشيء من عظمة الله عز وجل فقال ان [illegible]
لعظيم تقصر عنه الصفات وتنقضي دونه الاوهام قال فاخبرني [illegible]

عام

فقال ان ورائي لارضا مسيرة خمسمائة من جبال الثلج يحطم بعضها بعضا ومن وراء ذلك ارض مسيرة خمسمائة عام من البرد لولا ذلك الثلج والبرد لاحرقت من حر جهنم قال زدني قال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك فهم صفوف بين يدي الله عز وجل منكسوا رؤوسهم لا يؤذن لهم في الكلام الى يوم القيامة فاذا اذن الله تعالى لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله **قوله** تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يعني لا اله الا الله وروى يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن سليمان بن ابي سليمان عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقامت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت الجبال يا رب هل من خلقك شيء اشد منا قال نعم الحديد فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار فقالت يا رب فهل شيء اشد من النار قال نعم الماء قالت يا رب هل شيء من خلقك اشد من الماء قال نعم الريح قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم الانسان يتصدق صدقة بيمينه فيخفيها عن شماله

الباب الثاني في مسافتها وحدودها وسكانها

روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بين كل ارض الى التي يليها مسيرة خمسمائة عام وهي سبعة اطباق **الثانية** سجن الريح ومنها يخرج الرياح كما قال الله تعالى وتصريف الرياح وفي الارض **الثالثة** خلق وجوههم مثل وجوه بني ادم وافواههم مثل افواه الكلاب وايديهم مثل ايدي الانس وارجلهم كارجل البقر واذانهم كاذان البقر واصوافهم كاصواف الضان لا يعصون الله طرفة عين نهارهم ليلنا وليلهم نهارنا والارض **الرابعة** حجارة كبريت التي اعدها الله لاهل النار يسجر بها جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فيها لاودية من كبريت لو ارسل الله فيها الجبال الرواسي لماعت هن مثل كبريت الاحمر الصخرة منها مثل الجبل العظيم

وهي التي قال الله تعالى وقودها الناس والحجارة **اخبرنا** ابو بكر بن عبدوس المزكي قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يونس المقري **حدثني** محمد بن منصور **حدثنا** احمد بن الليث **حدثنا** ابو حفص عمر بن حفص القشيري **حدثنا** علي بن الحسن قال سمعت منصور بن عمار قال بينا اردت الحج اذ دخلت الكوفة ليلا وكانت الليلة مدلهمة فانفردت من اصحابي ثم دنوت الى زقاق باب دار فسمعت بكاء رجل يبكي وهو يقول في بكائه الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك لكني عصيتك اذ عصيتك بجهلي فالان من عذابك من ينقذني وبحبل من اتصل ان قطعت حبلك عني واذنوباه واغوثاه يا الله قال منصور فابكاني والله فوضعت فمي على شق الباب وناديت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الاية قال فسمعت عند ذلك اضطرابا شديدا وخمد الصوت فوضعت احجارا على باب البيت لاعرف الموضع فلما اصبحت غدوت اليه فاذا باكفان قد اصلحت وعجوز تدخل الدار وتخرج باكية فقلت لها يا هذه من هذا الميت منك قالت اليك عني يا عبد الله لا تجدد علي احزاني قالت اني اريد هذا الوجه الكريم لعلك تستودعيني دعوة ابا منصور بن عمار واعظ اهل العراق قالت هذا ولدي قلت فما كان صفته قالت كان من ال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتسب ما يكتسب فيجعله اثلاثا ثلثا لي وثلثا للمساكين وثلثا يفطر عليه وكان يصوم النهار ويقوم الليل حتى اذا كان اخر ليلة منه اخذ في بكائه وتضرعه فمر به رجل وتلى عليه اية من كتاب الله تعالى فلم يزل يضطرب حتى مات **وقال** منصور بن عمار ايضا دخلت خربة فرايت شابا يصلي صلوة الخائفين فقلت في نفسي ان لهذا الفتى لشانا لعله ولي من اولياء الله تعالى فوقفت حتى سلم فلما سلم سلمت عليه فرد علي السلام فقلت له الم تعلم ان في جهنم واديا يقال له لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى فشهق شهقة فخر مغشيا عليه فلما افاق قال زدني فقلت يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة

غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فخر مغشيا فلما
كشفت ثيابه عن صدره رايت مكتوبا عليه فهو في عيشة راضية في جنة عالية
قطوفها دانية فلما كانت الليلة تمت فرايته في المنام جالسا على كرسي من
وعلى راسه تاج فقلت له ما فعل الله بك قال اعطاني ثواب اهل بدر وزادني فقلت
لم فقال لانهم قتلوا بسيوف الكفار وانا قتلت بسيف الملك الجبار **الخامسة** ان
فيها عقارب اهل النار امثال البغال لها اذناب كامثال الرماح لكل ذنب منها
ثلثمائة وستون فقارا من سم في كل فقار منها ثلثمائة قلة لو وضعت قلة من ذلك
السم في وسط الارض لمات جميع اهل الدنيا من نتنه وقسم كل شي منها وفيها
حيات اهل النار امثال الاودية لكل حية منها ثلث عشر الف ناب كل ناب مثل
النخل الطويل في اصل كل ناب ثمانية عشر قلة من سم لو امر الله لكل حية ان تضرب
بناب من انيابها اعظم جبل لهدمته حتى يعود رميما وانها لتلقى الكافر فتنشه فتنقطع
مفاصله **السادسة** فيها دواوين اهل النار واعمالهم وازواجهم الخبيثة واسمها
سجين قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والارض **السابعة** جعلها الله مسكنا
لابليس وجنوده وفيها عرشه في احد جانبيه سموم وفي الاخر زمهرير وقد
استوحشته جنوده من المردة وعتاة الجن ومنها يبث سراياه وجنوده فاعظمهم
عنده منزلة اعظمهم فتنة **وروي** سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا عن عبد الله قال
الجنة اليوم في السماء السابعة واذا كان غدا جعلها الله حيث يشاء واما النار اليوم
في الارض السفلى فاذا كان غدا جعلها الله حيث يشاء واما بعد قرار الارض يكافيك
به حديث قارون حيث خسف الله به وبداره الارض واموله ففي الخبر انه يخسف
به كل يوم مقدار قامة رجل فلا يبلغ قعرها الى يوم القيامة **وقال** النبي صلى الله عليه
وسلم بينما رجل يتبختر في برديه ونظر في عطفيه اذ اعجبته نفسه فخسف الله
به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة **الباب الثالث**
في ذكر الايام التي خلقها الله عز وجل قال الله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق

الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين قال الاستاذ شبك بيدي
ابو محمد بن احمد العطار قال شبك بيدي احمد بن الحسين بن شادان قال شبك بيدي
ابو عمر عبد العزيز بن الحسن الصنعاني بصنعاء قال شبك بيدي ابي قال شبك
بيدي ابراهيم بن يحيى قال شبك بيدي صفوان بن سليم قال شبك بيدي عبد الله
بن ابي رافع قال شبك بيدي ابو هريرة قال شبك بيدي ابو القسم محمد صلى الله عليه
وسلم قال خلق الله الارض يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والمياه
يوم الثلثا والنور يوم الاربعا والدواب يوم الخميس وادم يوم الجمعة **الباب**
الرابع في ذكر اسمائها والقابها قال وهب بن منبه الاولى من الارض تسمى اديما و
الثانية بسيطا والثالثة ثقيلا والرابعة بطحا والخامسة متساقلة والسادسة
ماسلة والسابعة ثرى **واما** اسماؤها المذكورة في القران فهي سبعة سماها
الله فراشا فقال عز وجل الذي جعل لكم الارض فراشا وسماها قرارا فقال امن جعل
الارض قرارا وسماها رتقا فتقا فقال اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما وسماها مهادا فقال الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
وسماها ذات الصدع فقال والارض ذات الصدع يعني النبات وسماها كفاتا فقال
الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا قال مجاهد بن سعيد كنت امشي مع الشعبي بظهر
الكوفة فقال هذه كفاة الاحياء ثم نظر الى المقبرة فقال هذه كفاة الاموات **وحكي**
ان عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور صحبه من اولاد المجوس شاب متطبب يدعي
تحقيق الكلام فاظهر مسالة تحريق الانفس بالنار وكان يزعم ان الجسد كثيف
منتن في حال الحيوة فاذا مات فلا حكمة في دفنه والتسبب في زيادة نتنه وان
الواجب احراقه واذراء رماده فقيل لبعض الفقهاء ان الناس قد افتتنوا افتونا بمقالة
المجوسي فكتب الفقيه الى عبد الله ان اجمع بيننا وبين هذا المجوسي نسمع منه فاجتمعوا
عند عبد الله فلما تكلم المجوسي بمقالته تلك قال الفقيه عن صبي تركناه امه وحاضنته

ايها اولى به فقال الام قال فان الارض هي الام ومنها خلق الخلق وهي اولى باولادها
ان يردوا اليها فافحم المجوسي وانشدنا في معناه لامية بن الصلت شعر والارض
معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا وفيها نولد وسئل يحيى بن معاذ فقيل له ابن ادم
يدري ان الدنيا ليست بدار قرار فلم يطمئن اليها فقال لانه منها خلق فهي امه
وفيها نشئ فهي عيشه ومنها رزقه واليها معاده فهي كفاته وهي ممر الصالحين
الى الجنة **الباب الخامس** في ذكر ما زين الله به الارض
وهي سبعة زين الله تعالى الازمنة وزين الازمنة باربعة اشيا قال الله تعالى
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض
منها اربعة حرم ثلثة سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو
رجب **والامكنة** وزين الامكنة باربعة اشيا مكة والمدينة وبيت المقدس
ومساجد العشاير وزينها ايضا بالانبياء عليهم السلام **وزين** الانبياء باربعة
بابراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى الوجيه ومحمد الحبيب صلوات الله عليهم اجمعين
وهم اهل الكتب واصحاب الشرايع واولوا العزم **وزينها** ايضا بال محمد عليهم السلام
وزين ال محمد باربعة علي وفاطمة والحسن والحسين **وروي** يزيد الرقاشي عن انس رضي الله
عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر فلما انفتل اقبل علينا بوجهه
الكريم وقال معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن افتقد القمر
فليتمسك بالزهرة ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين فقيل يا رسول
الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدين قال انا الشمس وعلي القمر وفاطمة
الزهرة والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله لا يفترقان حتى يردا علي الحوض **وزينها**
ايضا بالصحابة وزينهم باربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وهم الخلفاء الراشدون والائمة
المرضيون **وروي** انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجتمع
حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن قال انس فقد اجتمع حبهم في قلبي والحمد لله **وزينها** بالمؤمنين
وزينهم باربعة العلماء والقراء والعباد والغزاة **الباب السادس** في عاقبتها

ومآلها

ومآلها واخر احوالها اعلم ان الله تعالى وعدها بسبعة اشياء **الاول** بالتبديل قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض وفي الخبر يؤتى بارض بيضاء من فضة كالخبز النقي الحوارى
لم يعص الله عليها طرفة عين ولا فجر فيها ولا قصم مستوية كصلب المهد **والثاني** الزلزلة
قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يقبض العلم ويكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله وما الهرج
قال القتل واذا اكلت امتي الربا كانت الزلزلة والخسف واذا جاروا في الحكم اجترا
عليهم العدو واذا ظهرت الفاحشة كان الموتان واذا منعوا الزكاة قحطوا ولولا البهايم
لم يمطروا وفي الخبر ان الارض تزلزلت على عهد عمر رضي الله عنه فاخذ بعضادتي باب
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اهل المدينة انكم رجفتم والرجفة من
كثرة الزنا والربوا ونقصان الثمر من قلة الصدقة وانكم قد احدثتم حتى اعجلتم فهلا انتم
منتهون او يغير عمر من بين اظهركم **والثالث** وتركي الارض بارزة يعني لفصل القضاء
والرابع قال الله تعالى اذا رجت الارض رجا قال المفسرون كما يرتج الصبي في المهد حتى
ينكسر كل شيء عليها فرقا من ربها **الخامس** الرجف قال الله تعالى يوم ترجف الارض
والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقال يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة **والسادسة**
المدة تمد وتلقي ما في بطنها قوله تعالى واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت **السابع**
الدك قال الله اذا دكت الارض دكا قال الله تعالى فدكتا دكة واحدة **حكي** ان الربيع
بن خيثم كان اذا قرا هذه الاية يا خذ بجلدة ذراعه ويقول يا كماه يا دماه اين انت
يومئذ **الباب** في وجوه الارض المذكورة في القران وهي سبعة اولها
مكة خاصة قال الله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ارض
مكة والوجه الثاني لارض المدينة قوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
يعني ارض المدينة وقال يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون **وقال** وان
كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها الاية **والثالث** ارض الشام وذلك قوله تعالى
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني بلاد الشام وقال ونجيناه ولوطا الى الارض

التي باركنا فيها للعالمين والرابع ارض مصر وذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يعني ارض مصر وذلك قوله تعالى اجعلني على خزاين الارض وقوله فلن ابرح الارض
وقوله ان فرعون علا في الارض وقوله ويستخلفكم في الارض كلها لرض مصر والوجه الخامس
ارض المشرق وذلك قوله ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض والوجه السادس
الارضون كلها قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم
في التسخير وقال ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وقال الذي جعل لكم الارض فراشا والوجه
السابع ارض الجنة قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون وقوله تعالى واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء مجلس في
ذكر خلق السموات وما يتصل به وترتيب الكلام في هذا المجلس بسبعة ابواب لقول
وهب بن منبه كادت الاشياء ان يكون فالسموات سبع والجبال سبع والبحار سبع وعمر
الدنيا سبعة الاف سنة والايام سبع والكواكب سبع والسعي بين الصفا والمروة سبع
ورمي الجمار سبع وابواب جهنم سبع ودركاتها سبع وامتحان يوسف عليه السلام
سبع قال الله تعالى فلبث في السجن بضع سنين وايات ملك مصر سبع كما قال اني ارى سبع
بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات الاية وكرامة
المصطفى عليه السلام سبع قال الله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
والقران سبعة اسباع وتزيين ابن ادم سبع وخلقه من سبعة اشياء قال الله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين ورزق
الانسان وغذاؤه من سبعة اشياء قال الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا
الماء صبا الى قوله متاعا لكم ولانعامكم وامر بالسجود على سبعة اعضاء الباب الاول
في بدو خلق السموات يروى في الاخبار الماثورة المشهورة ان الله تعالى لما اراد ان يخلق
السموات والارض خلق جوهرة مثل السموات السبع والارضين ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت
ماء ثم نظر الى الماء فغلى وعلاه زبد ودخان فخلق من ذلك الزبد الارض وخلق من ذلك الدخان السماء
وذلك قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم فتقها بعد ان كانت طبقة واحدة فصيرها

سبع

٦

سبع سموات قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
الباب الثاني في جواهرها واجناسها قال الربيع ابن انس سمى الدنيا موج
مكفوف والثانية من صخر والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة
والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوت الباب الثالث في هيئتها
وحدودها ومسافتها قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله السموات مثل القباب
فسماء الدنيا قد شدت اقطارها بالثانية والثانية بالثالثة وكذلك الى السابعة بالكرسي
والكرسي بالعرش فذلك قوله عز وجل بغير عمد ترونها وعمادها من فوقها قال الاستاذ
اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الله الحمشاذي حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن محبوب
الدهان حدثنا ابو يحيى البزار حدثنا داود عن الحسن بن واصل عن قتادة عن شهر بن
حوشب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة
وهم يتفكرون فقال فيم انتم قالوا نتفكر في الخالق قال تفكروا في الخلق ولا تفكروا في
الخالق فانه لا يحيط به الفكر تفكروا ان الله خلق السموات والارض سبعا ثخانة
كل ارض خمسمائة عام وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك فيه ملك لم يجاوز الماء
كعبه الباب الرابع في اسمائها والقابها قال وهب بن منبه اولها سماء
الدنيا والثاني رنقى والثالثة رفع والرابعة فيلون والخامسة طقطا والسادسة
شمشاق والسابعة اسحاقايل واما اسماؤها المذكورة في القران فهي البنا قال الله تعالى
والسماء وما بناها والسقف قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا والطرائق قال الله
تعالى فوقكم سبع طرائق والطباق قال الله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا والشداد قال الله تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا والرتق والفتق قال الله
تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما والدخان قال
الله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طايعين يروى ان الملائكة قالت لو ان السماء والارض حين امرتهما عصيا ما كنت صانعا
بهما قال كنت امر دابة من دوابي فيبتلعهما قالت يا رب واين تلك الدابة قال في مرج من مروجي

قالت يارب واين ذلك المزج قال علم من علمي قد ورد عن الضحاك ابن مزاحم المرادي حدث
حدثنا عن حسن جامع لما تقدم من الابواب في صفة السموات وهيئتها وحدودها وسما
فيها وسكانها واسمائها والقابها وهو ما اخبرنا ابو عبد الله الحسن بن محمد بن الحسن العدل
حدثنا مخلد بن جعفر قال حدثنا الحسين بن علويه قال حدثنا اسمعيل بن عيسى قال حدثنا
اسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك ومقاتل قالا خلق الله عز وجل السماء الدنيا فوقها وهي
ماء ودخان وغلظها مسيرة خمسماية عام وما بينها وبين الارض مسيرة خمسماية عام
ولونها كلون الحديد المحلي واسمها الرفيع وبينها وبين السماء الثانية مسيرة خمسماية
عام وفيها ملايكة خلقوا من نار وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب
والمطر يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وخلق السماء الثانية على لون النحاس وغلظها
مسيرة خمسماية عام وفيها ملايكة على الوان شتى صفوفا لو قيست شعرة من مناكبهم
لما انقاست وافعى اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واسمها قيدوم
ومما خلق فيها ملك يقال له حبيب نصف جسده من نار ونصفه من ثلج وبينهما فرق فلا النار
تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو يقول سبحان المولف بين قلوب عباده ومنها الى
السماء الثالثة مسيرة خمسماية عام واسمها الماعون وفيها ملايكة شتى واصوات شتى
وافعى اصواتهم يقولون سبحان الحي الذي لا يموت صفوفا قياما كانهم بنيان مرصوص
لو قيست شعرة من مناكبهم ما انقاست لا يعرف احدهم لون صاحبه من الخشية وخلق
السماء الرابعة وبينها وبين السماء الثالثة خمسماية عام وغلظها مسيرة خمسماية عام
ولونها كلون الفضة واسمها ايلون وفيها ملايكة يضعفون على ملايكة السموات الثلث
وكذلك اهل كل سماء اكثر عددا من السماء التي تليها على الضعف وفي السماء الرابعة ملايكة
لا يحصى عددهم وهم كل يوم في زيادة وذلك قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وهم قيام
وركوع وسجود على الوان شتى من العبادة يبعث الرب الملك منهم الى امر من اموره فينطلق
الملك منهم ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذي كان الى جانبه من شدة العبادة وهم يقولون
سبوح قدوس ربنا الرحمن لا اله الا هو قال وخلق الله السماء الخامسة وغلظها مسيرة

خمسماية عام وفيها ملايكة يضعفون على ملايكة اربع سماوات فهم ركوع سجود
ولم يرفعوا ابصارهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة قالوا
ربنا لم نعبدك حق عبادتك وخلق السماء السادسة وغلظها مسيرة خمسماية
عام ومنها الى السماء السابعة مسيرة خمسماية عام وفيها جند الله الاكبر الكروبيون
لا يحصي عددهم الا الله وعليهم ملك له سبعون الف ملك جنده وكل ملك منهم جنده
سبعون الف وهم الذين يبعثهم الله عز وجل في اموره الى اهل الارض رافعوا اصواتهم
بالتسبيح والتقديس والتهليل واسم السماء السادسة عاروس قال وهي من ياقوتة
حمراء ثم خلق السماء السابعة غلظها مسيرة خمسماية عام وفيها جنود الله عز وجل
من الملايكة وعليهم ملك وهو على سبعماية الف ملك كل ملك منهم له من الجنود مثل ذلك
ومثل قطر السماء وتراب الثرى والسهل والرمل وعدد الحصا والورق وعدد كل خلق
في سبع سموات وسبع ارضين ويخلق الله في كل يوم ما يشاء واسم اي سماء السابعة
الرفيع وهي من درة بيضاء ومن السماء السابعة الى مكان يقال له موموتا خمسماية عام
وعليه جنود الله عز وجل من الملايكة وهم رؤساء الملايكة وهم اعظم الملايكة
من ذي الروح وحملة العرش الملايكة منهم له وجوه شتى واجنحة شتى ونور شتى في جسده
لا يشبه بعضهم بعضا رافعوا اصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يطرفون لو نشر
الملك منهم جناحه لطبق الدنيا بريشة من جناحه لا يعلم عددهم الا الله ومن فوق ذلك
غمامة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين ومن السماء السابعة اليها كما بين سبع
سموات وسبع ارضين والعرش فوق ذلك وعليين لا يعلم منتهاه الا الله عز وجل

الباب الخامس

في ذكر الايام التي خلق الله السموات فيها روت الرواة
ان الله عز وجل ابتدا خلق الاشياء يوم الاحد الى الخميس وخلق في يوم الخميس ثلثة
اشياء السموات والملايكة والجنة الى ثلث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق
في الساعة الاولى الاوقات والاجال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة ادم
عليه السلام فذلك قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل

سماء انورها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
الباب السادس في ذكر ما زين الله به السموات وهي عشرة
اولها الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا وقال وجعلنا سراجا وهاجا
والثاني القمر قال الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا والكواكب قال الله تعالى
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا وهي ضربان معلق كتعلق القناديل
في المساجد ومركب كتركب الفص في الخاتم وهي مع كثرتها مختلفة الصور ما
خلق الله على مثال كوكب وفي بعض الاخبار ما من حيوان في الارض ولا دابة تدب ٥
دون العرش الا وفي خلق الكواكب مثلها **والعرش** قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو
العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده **وروي** جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
انه قال في العرش تمثال ما خلق الله في البر والبحر وقال هذا تاويل قوله عز وجل وان
من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القايمة من قوايم العرش والقايمة الثانية خفقان
الطير المسرع الف عام له الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله
تعالى والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وان لله تعالى ملكا يقال له **حزقايل**
له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام فخطر بباله
هل فوق العرش شيء فزاده الله مثلها اجنحة اخرى حتى كان له ستة وثلثون الف
جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسماية عام اوحى الله تعالى اليه ايها الملك طر فطار
مقدار عشرين الف سنة لم يبلغ مقدار راس قايمة من قوايم العرش ثم ضاعف الله
له في الاجنحة والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف سنة لم يصل ايضا
فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك لم تبلغ مقدار راس عرشي
فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم
وقال كعب الاحبار لما خلق الله تعالى العرش قال لن يخلق الله خلقا اعظم مني فاهتز
فطوقه الله الحية لها سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل وجه
سبعون لسان يخرج من افواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر

وعدد

وعدد الحصا والثرى وعدد ايام الدنيا وعدد الملائكة اجمع فطوقة الحية بالعرش
والعرش الى نصف الحية **والكرسي** قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض
ويروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكرسي
لؤلؤة طوله حيث لا يعلمه العالمون وقد جعله الله تعالى اية الكرسي امانا لاهل الايمان
من شر الشيطان **وروي** اسمعيل بن مسلم عن ابي المتوكل ان ابا هريرة كان معه مفتاح
بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب فاذا التمر قد اخذ منه ثم دخل
يوما اخر فاذا قد اخذ منه مثل ذلك فذكر ذلك ابو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي عليه السلام ايسرك ان تاخذه فقال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل سبحان
من سخرك لمحمد فذهب ففتح الباب وقال ذلك فاذا هو قايم بين يديه فقال له يا
عدو الله انت صاحب هذا قال نعم واني لا اعود ما كنت اخذه الا لاهل بيت فقراء من الجن
فتركته ثم عاد فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ايسرك قال نعم قال فاذا فتحت
الباب فقل مثل ذلك ايضا ففتح الباب وقال سبحان من سخرك لمحمد فاذا هو قايم بين يديه
فقال يا عدو الله ابليس زعمت انك لا تعود قال دعني هذه المرة فاني لا اعود فتركته ثم عاد
الثالثة فاخذه فقال له ابليس قد عاهدتني ان لا تعود ولا ادعك اليوم حتى اذهب بك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فانك ان تدعني اعلمك كلمة ان انت قلتها لم يقربك
احد من الجن لا صغير ولا كبير لا ذكر ولا انثى قال له لتفعلن قال نعم قال فما هي قال الله
لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختمها فتركته فذهب فلم يعد فذكرت ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما علمت يا ابا هريرة انه كذلك صدق الخبيث
واللوح والقلم قال الله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال ن والقلم وما
يسطرون قال ابن عباس ان مما خلق الله لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة
حمراء كتابه نور وقلمه نور عرضه ما بين السماء والارض ينظر الله فيه كل يوم ثلثماية
وستون نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويفعل ما يشاء فذلك قوله عز وجل كل
يوم هو في شان ويروى ان اول ما خلق الله تعالى القلم نظر اليه نظر هيبة فكان طوله ما

السماء والارض فانشق بنصفين وقال له اكتب فقال يارب وما اكتب قال اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم ثم قال اجر بما هو كاين الى يوم القيمة وتحكي عن ابن زياد انه دخل على
بعض الخلفاء فوجده مغموما فقال له ترفه عني بابيات فانشد يقول الهم فضل والقضاء
غالب وكاين ما خط في اللوح ❊ فالتمس الروح واسبابه ايش ما كنت من الروح ❊
روى عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
ان في سماء الدنيا بيتا يقال له المعمور بحيال الكعبة وفي السماء الثانية نحو من نور يقال
له الحيوان يدخل فيه جبريل كل غداة فيغتمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة
فيخرج عنه سبعون الف قطرة من نور فيخلق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا
يومرون ان يأتون البيت المعمور فيصلون فيه فيأتيه ويصلون فيه ثم يخرجون
فلا يعودون الى يوم القيامة والسدرة المنتهى قال الله تعالى عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى قال كعب وغيره دخل حديث بعضهم في بعض هي شجرة السماء
السابعة بما يلي الجنة اصلها في الجنة وعروقها تحت الكرسي واغصانها تحت العرش
اليها ينتهي علم الخلايق كل ورقة منها تظل امة من الامم يغشاها ملايكة كانهم
فراش من ذهب وعليها ملايكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبريل وسطها
والله اعلم والجنة اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الله الجشمادي قال حدثنا ابو بكر
احمد بن ابراهيم الرازي قال حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة حدثنا
معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن عمرو بن ربيعه عن عمر قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة يحيى فلا يموت وينعم فلا يبوس
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناوها قال لبنة من ذهب ولبنة من
فضة ملاطها مسك اذفر وحصاوها اللولو والياقوت وترابها الزعفران والملايكة
روى مجاهد عن مورق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السماء اطت وحق لها
ان تاط ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيه ملك ساجد او راكع او قاعد يذكر الله عز وجل
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصحراء تجارون الى الله تعالى

باب

الباب السابع في ذكر مآلها واحوالها اعلم ان الله تعالى وعد السماء بسبعة
اشياء احدها المور قال الله تعالى يوم تمور السماء مورا يعني تدور كما تدور الرحا من
هول يوم القيمة والثاني انها تصير كالمهل فقال يوم يكون الجبال كالمهل يعني كدردي
الزيت الثالث اخبر انها تصير كالدهان قال الله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت
وردة كالدهان الرابع الانشقاق قال الله تعالى اذا السماء انشقت الخامس الانفطار
قال الله تعالى اذا السماء انفطرت وقال السماء منفطر به والانفطار اكبر من الانشقاق
السادس الانفراج قال الله تعالى واذا السماء فرجت والسابع الكشط قال الله تعالى
واذا السماء كشطت اي نزعت من مكانها فطويت طيا قال الله تعالى يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتاب الاية وانشد يقول اذا قيل قيل من رب هذا السماء فليس سواه له مضطرب
ولو قيل رب كل شي ربنا لقال العباد جميعا كذب ❊ مجلس في ذكر خلق الشمس والقمر
وصفة سيرهما وبدو امرهما قال الاستاذ قد اقتصرت في هذا المجلس على حديث غريب
حسن جامع لعلوم هذا الباب وهو ما اخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون الثقة
الامين بقراتي عليه في صفر سنة ثمان وثمانين وثلثماية قال اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد
بن الحسن ابن شرقي الحافظ حدثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي حدثنا نعيم
بن حماد حدثنا عصمة نوح بن ابي مريم الخراساني حدثني مقاتل بن حيان عن عكرمة
عن ابن عباس قال بينما هو جالس ذات يوم اذ اتاه رجل فقال يا ابن عباس اني سمعت العجب
من كعب الاحبار يذكر في الشمس والقمر وكان ابن عباس متكيا فاحتفز ثم قال وما ذاك
قال زعم انه يجاء بالشمس والقمر كانهما ثوران عقيران فيقذفان في النار قال ابن عباس
فطارت من ابن عباس شظية ووقعت اخرى غضبا ثم قال كذب كعب قالها ثلثا بل هذه
يهودية يريد ادخالها في الاسلام الله اجل واكرم من ان يعذب على طاعته الم تر الى قول
تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يعني دوبهما في طاعته فكيف يعذب عبدين يثني
عليهما انهما دائبين في طاعته قاتل الله هذا الحبر وقبح حديثه ما اجراه على الله واعظم
فريته على هذين العبدين المطيعين لله تعالى ثم استرجع مرارا ثم اخذ عودا من الارض

فجعل ينكت به الارض فظل كذلك ما شاء الله ثم انه رفع راسه ورمى بالعود فقال الا احدثكم
بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر وبدو خلقهما ومصير
امرهما قلنا بلى يرحمك الله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن ذلك فقال ان الله
تعالى لما احكم خلقه احكاما فلم يبق من خلقه غير ادم خلق شمسين من نور عرشه
فاما ما كان في سابق علمه ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها
ومغاربها واما ما كان في سابق علمه ان يطمسها ويصيرها قمرا فانه خلقها دون
الشمس في العظم انما يرى عظمها صغرها من شدة ارتفاعها في السماء وبعدها من
الارض فلو ترك الله القمر كما خلقه في بدو الامر لم يعرف الليل من النهار ولا
النهار من الليل وكان لا يدري الاجير الى متى يعمل ومتى ياخذ اجرته ولا يدري الصائم
متى يصوم ومتى يفطر ولا تدري المراة كيف تعتد ولا يدري المسلمون وقت صلواتهم
ومتى وقت حجهم ولا يدري المديون متى يحل دينهم ولا الناس متى يبذرون ويزرعون
لمعاشهم ومتى يسكنون راحة لابدانهم فكان الرب تعالى انظر لعباده وارحم
فارسل الله جبريل عليه السلام فامر جناحه على القمر وهو يومئذ شمس ثلث مرات
فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار ايتين
فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة والسواد الذي فيه مثل الخطوط فهو اثر
اثر المحو ثم خلق الله تعالى للشمس عجلة من ضوء نور الشمس لها ثلثمائة وستون عروة وكل
بالشمس وعجلتها ثلثمائة وستون ملكا من الملائكة من اهل سماء الدنيا وقد تعلق بها
كل ملك منهم بعروة من تلك العرى وخلق الله مشارق ومغارب في قطري الارض فلتقي
السماء ثمانين ومائة عين في المشرق طينه سودا وثمانين ومائة عين في المغرب
طينه سودا يفور غليانها كغلي القدر اذا اشتد غليانها فذلك قوله تعالى وجدها تغرب
في عين حامية وانما هي حماة سوداء من طين لكل يوم وليلة لها مطلع جديد ومغرب جديد
ما بين اولها مطلعا واخرها مغربا اطول ما يكون من النهار في الصيف واخرها مطلعا
ومغربا اقصر ما يكون من النهار في الشتاء مطلع فذلك قوله تعالى رب المشرقين ورب

المغربين

المغربين يعني اخرها هاهنا وترك ما بين المشارق والمغارب ثم جمعها بعد ذلك فقال رب
المشارق والمغارب فذلك عدد تلك العيون كلها ثم خلق الله بحرا دون السماء بمقدار
ثلث فراسخ وهو موج مكفوف قائم في الهوى باذن الله عز وجل لا تقطر منه قطرة
والنجوم ساكنة في ذلك البحر جارية في سرعة السهم فانطباقها في الهوى مستو
كانه جبل ممدود ما بين المشرق والمغرب ويجري الشمس والقمر والخنس في لجة البحر
فذلك قوله تعالى وكل في فلك يسبحون والفلك دون العجلة في لجة غمر ماء ذلك البحر
والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من دون لجة البحر لاحترقت الارض وما على
وجهها حتى الصخور والحجارة ولو بدت القمر من دون ذلك لافتتن به اهل الارض حتى يعبدوه
من دون الله الا من شاء الله من اوليائه واهل طاعته قال ابن عباس عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قلت بابي انت وامي يا رسول الله ذكرت مجرى الخنس مع الشمس
والقمر وقد اقسم الله عز وجل بالخنس في القران الا ما كان ذكرك اليوم فما الخنس
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي من الكواكب الخمس البرجيس وعطارد وبهرام وزهرة
فهذه الكواكب الخمس الطالعة الجارية مع الشمس والقمر واما ساير الكواكب كلها معلقات
من السماء كتعليق القناديل في المساجد تدور مع السماء دورانا بالتسبيح والتقديس
والصلوة لله تعالى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فان احببتم ان يتبينوا ذلك فانظروا
الى دوران الفلك هاهنا مرة فذلك دوران الكواكب الخمس ودورانها اليوم كما ترون وتلك
صلوتها ودورانها الى يوم القيمة في سرعة دوران الرحا من اهوال يوم القيامة وزلازله
فذلك قوله عز وجل يوم تمور السماء مورا يعني تدور السماء دورانا وتسير الجبال سيرا فاذا
طلعت الشمس فانها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها ثلثمائة وستون ملكا
ناشروا اجنحتهم يجرونها في الفلك بالتسبيح والتهليل والتقديس لله تعالى على قدر ساعات
الليل ما بين الطول والقصر في الشتاء كان ذلك ادنى الصيف وما بينهما في الخريف والربيع
فاذا احب الله تعالى يبتلي الشمس والقمر ويري العباد اية من الايات يستعتبهم رجوعا عن
معصيته واقبالا على طاعته تحركت الشمس عن العجلة فيقع في غمر ماء ذلك البحر وهو الفلك

فاذا اراد الله تعالى ان يعظم ويشتد خوف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى على العجلة
شي فذلك قوله حين يظلم النهار وتبدوا الكواكب وذلك هو المنتهى من كسوفها واذا اراد
الله ان يجعل اية دون اية وقع النصف منها او الثلث او الثلثين في الماء ويبقى سايرها على
العجلة وهو كسوف دون كسوف وتلا الشمس والقمر ايتين وتخويف العباد واستغاث
من الرب فاي ذلك كان صارت الملايكة الموكلون بعجلتها فرقتين فرقة منهم يقبلون على
الشمس فيجرونها الى العجلة وهم يقومونها في الفلك على مقادير الساعات ليلا كان او نهارا
لكي لا يزيد طولها شي وقد الهمهم الله تعالى علم ذلك وجعل لهم تلك القوة الذي ترون من
خروج الشمس والقمر بعد الكسوف قليلا قليلا فهو من ذلك السواد الذي يعلوها فهو
في غمرها ذلك البحر وخروجها من ذلك الماء واذا ما اخرجها كلها اجتمعت الملايكة كلهم
فاحتملوها حتى يضعوها على العجلة وذلك حين تتجلى للعالم ثم يحمدون الله على ما قواهم لذلك
ويتعلقون بعرى العجلة ثم يجرونها باذن الله تعالى في لجة ذلك البحر حتى اذا بلغوا بها المغرب بعركبه
ادخلوها في بعض تلك العيون فيسقط من افق السماء في العين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
عجبت من خلق الله تعالى وما بين من القدرة فيما لم نخلق اعجب وذلك قول جبريل عليه السلام
لسارة اتعجبين من امر الله وذلك ان الله خلق مدينتين احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب
على كل مدينة منها عشرة الاف باب ما بين كل بابين منها مسيرة فرسخ فاهل المدينة التي
بالمشرق من بقايا عاد من مؤمنيهم الذين كانوا امنوا بهود عليه السلام اسم المدينة التي
بالمشرق بالسريانية برقيسا وبالعبرانية جابلقا واسم المدينة التي بالمغرب بالسريانية
جيسا وبالعبرانية جابلصا ينوب كل يوم على كل باب من هاتين المدينتين عشرة الاف
رجل في الحراسة عليهم السلاح ومعهم الكراع ثم لا ينوبهم تلك الحراسة بعد ذلك الى يوم القيمة
يوم ينفخ في الصور والذي نفس محمد بيده لولا كثرة هولاء القوم وضجيج اصواتهم لسمع
اهل الدنيا وقع هذا الشمس حين تطلع وحين تغرب ومن ورائهم امم لا يعلم عددهم الا الله
تعالى فهم منسك وتافيل وتاريس ومن ورائهم ياجوج وماجوج وان جبريل انطلق بي اليهم
ليلة اسري بي ودعوت ياجوج وماجوج الى الله تعالى والى دينه وعبادته فابوا ان يجيبوني

فهم

١١
فهم في النار مع من عصى الله تعالى من ولد ادم وولد ابليس ثم انطلق بي الى اهل هاتين
المدينتين فدعوتهم الى الله والى دينه وعبادته فاجابوني وانابوا فهم اخواننا في الدين
من احسن منهم فهو مع محسنكم ومن اسا فهو مع مسيكم ثم انطلق بي الى الامم الثلثة فدعوتهم
الى دين الله وعبادته فابوا علي وكفروا بالله وكذبوا رسله فهم مع ياجوج وماجوج وساير
٥ من عصى الله في النار فاذا غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة في سرعة طيران
الملايكة وتحبس تحت العرش فتستاذن من اين تومر بالطلوع امن مغربها ام من مشرقها
ويكسى نورها فاذا كان القمر فنور على مقادير ساعات الليل والنهار ثم ينطلق بها
من بين السماء السابعة العليا ما بين اسفل درجات الجنان في سرعة طيران الملايكة
فينحدر حيال المشرق من سماء الى سماء فلو وصلت الى هذه فذلك حين ينفجر الصبح فاذا ما
وصلت الى هذا من السماء فذلك حين يضي النهار فذلك مطالعها ومغاربها ما بين اولها عينا
الى اخرها عينا في الطلوع والغروب فذلك تمام السنة اشهر واذا رجعت كذلك من عين
الى عين في الطلوع والغروب فذلك تمام السنة مدة ايامها ولياليها ثلثماية وستون
ليلة وخلق الله تبارك وتعالى عند المشرق حجابا من الظلمة فوضعها على البحر السابع مقدار
هذه الدنيا منذ يوم خلق الله الخلق الى يوم ينصرم فاذا كان عند غروب الشمس اقبل
ملك من الملايكة قد وكل بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل
المغرب فلا يزال يرسل تلك الظلمة من خلل اصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق فاذا
غاب الشفق ارسل الظلمة كلها ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطر الارض فتلقى السماء
وتعا وزان ما شاء الله خارجان في الهوى فيسوق بجناحيه بالتسبيح والتقديس لله تعالى
حتى يبلغ المغرب على قلة ساعات الليل فاذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق وضم جناحيه
ثم يضم الظلمة كلها بعضها الى بعض فيقبضها بكفيه ثم يقبضها بكف واحد نحو قبضته
حين تناولها من الحجاب بالمشرق فيضعها عند المغرب على البحر السابع ايام الدنيا فنصر
النهار من قبل المشرق وظلمة الليل من قبل ذلك الحجاب فلا يزال الشمس والقمر كذلك من مطلعها
الى مغربها الى ارتفاعها الى السماء السابعة التي محبسها تحت العرش حتى ياتي الوقت الذي

الى اخرها عي
صح
بطلعة الليل فاذا ما تقبل ذلك ... ينفخ في الصور وانقضى ... من الشرق الى الغرب ... منه

وقت الله تعالى لتوبة العباد ويكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف فلا يامر احد
به ويفشوا المنكر فلا ينهى عنه احد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت
العرش كلما سجدت واستاذنت ربها من اين تطلع لم يرد عليها جوابا ثم يوافيها القمر
فيسجد معها ويستاذن من اين تطلع فلا يجاب اليهما حتى يحبسهما مقدار ثلث ليال للشمس
والقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتهجدون في الارض وهم يومئذ عصابة قليلة
في بلدة من بلاد المسلمين في هوان من الناس وذلة من انفسهم فينام احدهم تلك الليلة
قدر ما ينام فيها من الليالي ثم يقوم فيتوضا ويدخل مصلاه فيصلي ورده فلا يصبح نحو
ما كان يصبح كل ليلة قبل ذلك فلا فينكر ذلك فيخرج فينظر الى السماء فاذا هو بالليل مكانه
والنجوم قد استدارت مع السماء فصارت الى مكانها من اول الليل فينكر ذلك ويظن
فيها الظنون فيقول خففت قرائتي وقصرت صلاتي اقمت قبل حيني قال ثم يرجع الى مصلاه
فيصلي نحو صلاته الليلة الثانية ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج ايضا فاذا هو بالليل على مكانه
فيزيده ذلك انكارا ويخالطه الخوف ويظن في ذلك ظنون السوء فيقول لعلي قصرت صلاتي
او خففت قراتي او قمت في اول الليل ثم يعود وهو مشفق خائف لما يتوقع من هول تلك
الليلة فيقوم فيصلي ايضا مثل ما ورده كل ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج
الثالثة فينظر الى السماء فاذا هو بالنجوم قد استدارت مع السماء وصارت في اماكنها
عند اول الليل فيشفق عند ذلك شفقة المؤمن العارف لما كان يحذر فيستخفه الخوف
وتستخفه الندامة ثم ينادي بعضهم بعضا وهم قبل ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون
فيجتمع المتهجدون من اهل كل بلدة في تلك الليلة في مسجد من مساجدهم يجارون الى الله
بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة فاذا تم لها مقدار ثلث ليال ارسل الله تعالى جبريل
عليه السلام فيقول لهما ان الرب تعالى يامركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه انه
لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكيان عند ذلك وجلا من الله وخوفا من يوم القيامة بكاء
يسمعه اهل سبع سموات ومن دونهما واهل سرادقات العرش وحملة العرش ومن فوقهم
فيبكون جميعا لبكائهما لما يخالطهم من خوف الموت وخوف يوم القيامة فترجع الشمس

والقمر

والقمر فيطلعان من مغربهما قال فبينما المتهجدون يبكون ويتضرعون الى الله تعالى
والغافلون في غفلاتهم اذ نادى مناد الا ان الشمس والقمر قد طلعا من المغرب فينظر الناس
فاذا هم بهما اسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله
تعالى وجمع الشمس والقمر وقوله اذا الشمس كورت فيرتفعان مثل البعيرين القرينين
ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا ويتصايح اهل الدنيا وتذهل الامهات عن
اولادها والاحبة عن ثمرات قلوبها فتشتغل كل نفس بما اسلفت واما الصالحون الابرار
فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم بذلك عبادة واما الفاسقون فلا ينفعهم بكاؤ هم
يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهي نصفها جاءهما
جبريل عليه السلام فاخذ بقرنيهما وردهما الى مغاربهما فلا يغربهما من مغاربهما من تلك
العيون ولكن يغربهما من باب التوبة فقال له عمر بن الخطاب بابي انت وامي يا رسول
الله وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان
من ذهب مكللا بالدر والجواهر ما بين المصراع الى المصراع اربعون سنة للراكب المسرع
فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر
من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا منذ خلق الله ادم الى ذلك اليوم الا
ولجت تلك في ذلك الباب ثم ترفع الى الله تعالى فقال معاذ بن جبل بابي انت وامي يا رسول
الله وما التوبة النصوح قال ان يندم المذنب على الذنب الذي اصاب فيعتذر
الى الله تعالى ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن في الضرع قال فيغربهما جبريل من ذلك الباب
ثم يرد المصراعان ثم يلتئم ما بينهما فيصير كانه لم يكن فيما بينهما صدع قط فاذا اغلق
باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم ينفعه حسنة يعملها في الاسلام الا من كان
قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان يجري عليه قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم
ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
فقال ابي بن كعب بابي انت وامي يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر يومئذ بعد ذلك وكيف
بالناس في الدنيا قال يا ابي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضوء والنور ثم يطلعان

على الناس ويغربان كما كان قبل ذلك يطلعان ويغربان واما الناس فانهم راوا ما
راوا فضاعة تلك الاية وعظمها فيلحون على الدنيا حتى يجروا فيها الانهار ويغرسوا فيها
الاشجار ويبنوا فيها البنيان واما الدنيا فلو نتج رجل فيها مهرا لم يركبه حتى تقوم
الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى ان ينفخ في الصور فقال حذيفة جعلني الله
فداك يا رسول الله فكيف عند نفخ الصور فقال يا حذيفة والذي نفس محمد بيده لينفخن
في الصور ولتقومن الساعة والرجل قد لاط حوضه فلا يشرع فيه ولتقومن الساعة وقد
اتى الرجل بلبن لقحته فلا يشربه ولتقومن الساعة والثوب بين الرجلين قد نشراه
فلا يطويانه ولا يتبايعانه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع لقمته الى فيه فلا يطعمها
ثم تلا هذه الاية دليلا تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون فاذا قامت الساعة وقضى الله
سبحانه وتعالى من اهل الدارين وميز بين الجنة والنار ولم يدخلوها بعد يدعو الله
تعالى بالشمس والقمر فيجاء بهما اسودين مكدرين وقد وقعا في زلازل وبلابل ترعد
فرايصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن تبارك وتعالى فاذا كانا حيال العرش خرا لله
ساجدين فيقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك ودابنا وسرعتنا للمضي في امرك
ايام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انا لم ندعهم الى عبادتنا ولم
نذهل من عبادتك فيقول الرب تبارك وتعالى صدقتما اني قد قضيت على نفسي ان
ابدي واعيد اني اعيدكما الى ما بدأتكما فارجعا الى ما خلقتكما منه فيقولان ربنا
مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشي فارجعا اليه فيلمع من كل واحد منهما برقة تكاد
تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يبدئ ويعيد قال
عكرمة فقمت مع النفر الذين حدثوا عن كعب ما حدثوا به عن الشمس والقمر حتى اتينا
كعبا فاخبرناه بما غضب به ابن عباس ووجدني حديثه وبما حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهما في بدوهما الى معادهما وقال كعب اني حدثت عن كتاب دارس منسوخ
قد تداولته الايدي وان ابن عباس حدث عن كتاب حديث العهد بالرحمن وعن سيد
الانبياء وافضل المرسلين ثم قام ومشي الى ابن عباس فقال بلغني ما كان من وجدك

من حديثنا وما حدثت به ليس عن كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا واني استغفر الله من ذلك مع اني لا اقوله من تلقاء نفسي وانت حدثت عن كتاب الله
حديث العهد بالرحمن ناسخ وعن سيد الانبياء واحببت ان تحدثني ما حدثت اصحابك
من امر الشمس والقمر فاحفظه عنك فاذا احدثت بشيء من امر الشمس والقمر فيما بعد اليوم
كان ذلك الحديث الذي تحدثني مكان حديثي الاول قال عكرمة فوالله لقد اعاده
عليه ابن عباس فاني لاستقريه في قلبي بابا فما زاد فيه ولا نقص ولا قدم ولا اخر
فزادني ذلك في ابن عباس رغبة **مجلس** في قصة ادم عليه السلام وهو مجلس يشتمل
على ابواب كثيرة **الباب الاول** في ذكر وجوه الحكمة في خلق الله ادم قالت
الحكماء خلق الله تعالى الخلق ليظهر وجوده فلولم يخلق لما عرف انه موجود وليظهر كمال
علمه وقدرته لظهور افعاله المتقنة المحكمة لانها لا تتاتى الا من قادر حكيم
وليعبدوه فانه يجب عبادة العابدين ويثيبهم عليها على قدر افعاله لا افعالهم
وان كان غنيا عن عبادة خلقه لا يزيد في ملكه طاعة المطيعين ولا ينقص من ملكه
معصية العاصين قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وليظهر احسانه
لانه يحسن فاوجدهم ليحسن اليهم وليتفضل عليهم فعامل بعضا بالعدل وبعضا بالفضل
وخلق المؤمن خاصة للرحمة كما قال عز وجل وكان بالمؤمنين رحيما وقال ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال جعفر بن محمد الصادق والضحاك اي للرحمة
خلقهم وليحمدوه فانه يحب الحمد **ويروى** ان ادم عليه السلام لما خلقه الله تعالى
وعرض عليه ذريته وجد فيهم الصحيح والسقيم والحسن والقبيح والاسود والابيض قال
رب هلا سويت بينهم فقال الله احب ان اشكر **وقال** ابو الحسن القفال خلق الله
تعالى الملايكة للقدرة وخلق الاشياء للعبرة وخلقك للجنة قال الله تعالى الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم قالت العلماء خلقكم لاظهار القدرة ثم رزقكم لاظهار الكرم
ثم يميتكم لاظهار القهر ثم يحييكم لاظهار العدل والفضل والثواب والعقاب ومنهم
من خلق الله تعالى الخلق جميعا لاجل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس اوحى الله

الي عيسى عليه السلام ان آمن بمحمد وأمر امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت
ادم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا
الله محمد رسول الله فسكن وقيل خلقهم لامر عظيم غيبه عنهم حتى يحل بهم ما خلقهم له قال
الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا قال علي رضي الله عنه يا ايها الناس اتقوا الله فما
خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا اهمل فيترك سدى افتفكروا قال الاوزاعي بلغني ان في السماء
ملكا ينادي كل يوم ياليت الخلق لم يخلقوا ويا ليتهم اذ خلقوا عرفوا لماذا خلقوا وكان
بن عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته الهي غيبت عني اجلي واحصيت علي عملي ولا
ادري الي اي الدارين مصيري لقد اوقفتني موقف المحزونين ابدا ما ابقيتني وقال
ابو القاسم الحكيم ان الله تعالى جعل ابن ادم بين البلوى والبلا فما دام الروح في
جسده لا يخلو من البلوى فاذا فارقت الروح الجسد صار الي البلا فاني له السرور
بين البلوى والبلى وقال بعض الحكما يا ابن ادم انظر الي خطر مقامك في الدنيا ان ربك حلف
وقال لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وان ابليس حلف وقال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين وانت يا مسكين بين الله وبين ابليس مطروح ساه لاه

الباب الثاني

في خلق ادم عليه السلام وصفته قال المفسرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله
تعالى لما اراد خلق ادم عليه السلام اوحى الي الارض اني خالق منك خلقا منهم من يطيعني
ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار ثم بعث اليها جبريل
عليه السلام ليأتيه بقبضة من تراب فلما اتاها ليقبض منها القبضة قالت
الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان لا تأخذ مني اليوم شيئا يكون له غدا في النار
نصيب فرجع جبريل الى ربه ولم يأخذ منها شيئا وقال يا رب استغاثت بك فكرهت ان
اقدم عليها فامر الله عز وجل ميكائيل فاتى الارض فاستغاثت بالله منه الارض
ان لا يأخذ منها شيئا فرجع الى ربه ولم يأخذ منها شيئا فبعث ملك الموت فاتى الارض
فاستغاثت بالله منه ان لا يأخذ منها شيئا فقال وانا اعوذ بالله من ان اعصي له
امرا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من اديمها الاعلى سبخها وطيبها واحمرها

واسودها وابيضها وحزنها فلذلك جاءت في ذرية ادم الطيب والخبيث والصالح
والطالح والجميل والقبيح ولذلك اختلاف صورهم والوانهم قال الله عز وجل ومن اياته
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ثم صعد بها ملك الموت الي الله
تعالى فامر ان يجعلها طينا بالماء المر والمالح والعذب حتى جعلها طينا وخمرها فلذلك
اختلف اخلاقهم ثم امر جبريل ان يأتي بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض
وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمدا صلى الله عليه وسلم فهبط جبريل في ملائكة
الفردوس المقربين والكروبيين وهي يومئذ بيضاء نقية وعجنت بماء التسنيم وزعزعت
حتى صارت كالدرة البيضاء ثم غمست في انهار الجنة كلها فطيف بها السموات والارض
فعرفت الملائكة حينئذ محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان يعرفوا ادم ثم عجنها بطينة
ادم ثم تركها اربعين سنة حتى صارت طينا لازبا ثم تركها اربعين سنة حتى صارت
صلصالا كالفخار وهو الطين اليابس الذي اذا ضربته بيدك صلصل اي صوت ليعلم
الناس انه بالصنع والقدرة لا بالطبع والحيلة فان الطين اليابس لا ينقاد ولا ينبني في تصويره
ثم جعله جسدا والقاه على طريق الملائكة التي يهبط ويصعد فيه اربعين سنة فذلك
قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ابن عباس رضي
الله عنه الانسان ادم والحين اربعين سنة كان ادم جسدا ملقا على باب الجنة وفي
جامع الترمذي بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول تفسير سورة البقرة
ان الله تعالى خلق ادم بيده من قبضة قبضها من تراب جميع الارض من السهل والجبل
والاسود والابيض والاحمر فجاءت الالوان على الوان الارض وسئل عبد الله بن سلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق الله ادم قال جبهته من تربة الكعبة وصدره
وظهره من بيت المقدس وفخذيه من ارض اليمن وساقيه من ارض مصر وقدميه من ارض
الحجاز ويده اليمنى من ارض المشرق ويده اليسرى من ارض المغرب ثم القاه على باب الجنة
فكلما مر به ملك من الملائكة عجب من حسن صورته وطول قامته ولم تكن الملائكة
قبل ذلك راوا شيئا يشبهه من الصور فمر به ابليس فراه فقال ثم قال لامر ما خلقت

ثم ضرب بيده فاذا هو بجوف فدخل في فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين معه
من الملايكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يتمالك ثم قال اريتم ان فضل عليكم هذا
ما انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه والله لا اطيعه ولين فضلت عليه
لاهلكنه فذلك قوله تعالى للملايكة واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يعني ما
اظهرت الملايكة من الطاعة وابليس من المعصية وقوله الا ابليس استكبر وكان من
الكافرين **وفي الخبر** ان جسد ادم كان ملقا اربعين سنة يمطر عليه الحزن ثم امطر عليه
السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم في ذريته ويصير عاقبتهم الي الفرح والراحة
قال وانشدوا في المعنى يقولون ان الدهر يومان كله فيوم محبات ويوم مكاره
فما صدقوا فالدهر يوم محبة وايام مكروه كثير البداية **وانشدني** الاعرابي بحق
الزمان كثيره ما ينقضي وسروره ياتيك في الفلتات **قال** وانشدني ابو بكر الحوتي
لابن المعتز اي شي يكون اعجب من ذا لو تفكرت في صروف الزمان حادثات السرور
توزن وزنا والبلايا بكال بالقفزان **الباب الثالث في صفة نفخ الروح**
في ادم عليه السلام قالت العلماء لما اراد الله ان ينفخ في ادم الروح امرها ان تدخل في فيه
فقالت الروح مدخل بعيد القعر مظلم المدخل فقال للروح ثانية مثل ذلك فقالت مثل
ذلك وكذلك الثالثة الي ان قال في الرابعة ادخلي كرها واخرجي كرها فاول ما امر الله
تعالي بذلك دخلت فاول ما نفخ فيه في دماغه فاستدارت فيه مقدار مايتي عام ثم
نزلت في عينيه والحكمة في ذلك ان الله تعالي اراد ان ينظر ادم الي بدو خلقه واصله حتي
اذا تتابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو ولا العجب بنفسه ثم نزلت الي خياشيمه فعطس
فقبل فراغه من عطاسه نزلت الروح الي فيه ولسانه ولقنه الله حتي قال الحمد لله رب
العالمين وكان ذلك اول ما جري علي لسانه فاجابه ربه عز وجل يرحمك ربك يا ادم للرحمة خلقتك
وقال تعالي سبقت رحمتي غضبي ثم نزلت الروح الي صدره وشراسيفه فاخذ يعالج القيام
فلم يمكنه قوله تعالي وكان الانسان عجولا وقوله تعالي خلق الانسان من عجل فلما وصلت
الروح الي جوفه اشتهي الطعام فهو حرص دخل جوف ابن ادم وفي بعض الاخبار ان الله تعالي لما قال

لادم يرحمك ربك يا ادم مد ادم يديه ووضعها علي ام راسه وقال اواه فقال ما لك يا ادم
فقال اني اذنبت ذنبا فقال ومن اين علمت ذلك قال لان الرحمة للمذنبين وصارت سنة
في اولاده اذا اصاب احدهم مصيبة او محنة وضع يده علي راسه وناداه ثم انتشرت
الروح في جسده كله فصار لحما ودما وعظاما وعروقا وعصبا ثم كساه الله لباسا من
ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب تبدل بهذه الجلد وبقيت منه بقية في انامله
ليذكر به اول حالة **قال** عبد الله بن الحارث كانت الدواب تتكلم قبل خلق الله تعالي
ادم عليه السلام وكان النسر ياتي الحوت في البحر ليخبره بما في البر فلما خلق الله ادم
عليه السلام جاء النسر الي الحوت وقال لقد خلق الله اليوم خلقا ولقد رايت اليوم
شيا ليبتزلني من وكري وليخرجنك من البحر فلما تم الله خلق ادم ونفخ فيه الروح قرطه
وشنفه وسوره وختمه ومنطقه والبسه من لباس الجنة وزينه بانواع الزينة
فخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد صلي الله عليه وسلم يلمع في جبهته كالقمر
ليلة البدر ثم رفعه علي سرير وحمله علي اكتاف الملايكة وقال لهم طوفوا به سمواتي ليري
عجايبها ليزداد يقينا فقالت الملايكة لبيك ربنا وسعديك سمعنا واطعنا فحملته
الملايكة علي اعناقها وطافت به في السموات مقدار مائة عام حتي اوقفوه علي
كل شي من اياتها وعجايبها ثم خلق له فرسا من المسك الاذفر يقال له الميمون له
جناحان من الدر فركبها ادم عليه السلام وجبريل اخذ بلجامها وميكايل واسرافيل
عن يمينه وشماله كلما مر علي ملاء من الملايكة يقول السلام عليكم يا ملايكة الله ورحمة
الله فيقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الله تعالي يا ادم هذا تحيتك
وتحية المومنين من ذريتك فيما بينهم الي يوم القيامة ثم علمه الله تعالي الاسماء كلها
واختلف العلماء في هذه الاسماء فقال الربيع ابن انس اسماء الملايكة كلهم وقال عبد الرحمن
اسماء ذريته قال ابن عباس واكثر الناس علمه اسم كل شي حتي القصعة والقصيعة
ثم امر الملايكة بالسجود له كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
واكثر العلماء علي ان الامر بالسجود لادم انما توجه علي الملايكة الذين كانوا مع ابليس

البرو خبر بما في [illegible]

خاصة دون ساير الملايكة وذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود صلوة وعبادة فلما
امرهم بالسجود سجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين **الباب الرابع**
في خلق حوى رضي الله عنها قال المفسرون لما اسكن الله تعالى ادم الجنة كان يمشي فيها
وحشيا لم يكن له من يجالسه فيها ويوانسه فالقى الله تعالى عليه النوم فنام فاخذ الله
ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر يقال له القصيرى فخلق منه حوى من غير ان يحس ادم
ولا وجد له الما ولو الم ادم ذلك لما عطف رجل على امراة قط ثم البسها من لباس الجنة وزينها
بانواع الزينة واجلسها عند راسه فقالت الملايكة يا ادم ما هذه يمتحنون علمه قال
امراة قالوا وما اسمها قال حوا قالوا ولم سميت حوى قال لانها خلقت من حي قالوا فلما
ذا خلقها قال لاسكن اليها وتسكن الي قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت المراة من
ضلع اعوج فان تقيمها تكسرها وان تتركها تستمتع بها على عوج ويقال ان الحكمة في
ان الرجال يزيدون على مرور الايام والاعوام حسنا وجمالا لانهم خلقوا من التراب والطين
يزداد كل يوم جدة وجمالا والنساء يزيدون على مرور الايام قبحا لانهن خلقهن من اللحم
واللحم على مرور الايام ينتن ويفسد وفي بعض الاقاصيص ان ادم عليه السلام لما مد يده
الى حوا فقالت الملايكة لا يا ادم فقال ولم وقد خلقها الله تعالى لي قالت الملايكة حتى تودي
حقها قال وما حقها قالوا مهرها قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد ثلث مرات قال ومن
محمد قالوا اخر الانبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقتك **وروي** سعد عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يخلق جارية بعث الله اليها ملكين اصفرين
مكللين بالدر والياقوت فيضع احدهما يده على راسها ويضع الاخر يده على رجلها ويقولان
لبسم الله وفي وربك الله ضعيفة خلقت من ضعيف المنفق عليها الى يوم القيامة **الباب**
الخامس في ذكر امتحان الله تعالى ادم عليه السلام قال اهل التاريخ لما اسكن الله تعالى
ادم وحوى عليهما السلام الجنة اباح لهما نعيم الجنة كله الا شجرة واحدة فذلك قوله تعالى
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الى قوله فتكونا من الظالمين واختلفوا في هذه الشجرة
التي هي شجرة المحنة ما هي فقال علي رضي الله عنه هي شجرة الكافور وقال قتادة هي شجرة

العلم

العلم وفيها من كل شي وقال محمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وهي الحنطة فوسوس
لهما الشيطان حتى زين لهما اكلها ما نهاهما ربهما عن اكله من ثمر تلك الشجرة وحسن لهما معصية
الله تعالى حتى اكلا منها فكان وصول عدو الله ابليس وتزيينه لهما على ما ذكره اصحاب الا
خبار حتى اكلا منها ان ابليس اراد ان يدخل الجنة فمنعه الخزنة فاتى الحية وكانت من
احسن الدواب خلق الله تعالى لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة وكانت
لابليس صديقا فسالها ان يدخل في فيها فادخلته في فيها ومرت به على الخزنة وهم
لا يعلمون فادخلته الجنة وقد كان دخل مع ادم الجنة وراى فيها من النعيم والكرامة
قال لو خلدنا لكان يكون عيشا رغدا فاغتنم ذلك منهما الشيطان فاتاه من قبل الخلد
وقيل ان ابليس لما سمع بدخول ادم الجنة حسده وقال يا ويلتا انا عبدت الله منذ كذا
وكذا سنة فلم يدخلني الجنة وهذا خلق خلقه الان فادخله الجنة فحسده واحتال في اخراج ادم
من الجنة فوقف على باب الجنة وتعبد هناك ثلثماية سنة لا ياذن الله له في اخراج خلق
منها فبينما هو كذلك اذ خرج اليه الطاوس من سيد طيور الجنة فلما راه ابليس قال له ايها
الخلق الكريم من انت وما اسمك وما رايت من خلق الله احسن منك قال انا طاير من طيور الجنة
اسمي طاوس فبكى ابليس فقال له الطاوس من انت وما بكاك فقال ابليس انا ملك من الكروبيين
وانما بكيت على ما يفوتك من حسنك وجمالك وكمال خلقتك فقال له الطاوس ايفوتني ما انا فيه
قال بلى فانك تفنى وتبيد وكل الخلايق يبيدون الا من تناول من شجرة الخلد فانهم المخلدون
من بين الخلايق قال الطاوس واين تلك الشجرة قال ابليس انا ادلك عليها ان ادخلتني الجنة
قال الطاوس كيف لي بادخالك الجنة ولا سبيل لي الى ذلك بمكان رضوان فانه لا يدخل احد
الجنة ولا يخرج منها الا باذنه ولكني سادلك على خلق من خلق الله تعالى يدخلك الجنة فانه كا
ان قدم على ذلك احد فهو دون غيره فهو خادم خليفة الله ادم عليه السلام قال ومن هو
قال الحية فبادر ابليس اليها هو والطاوس فجاء الطاوس الى الحية فاخبرها بمكان ابليس
وما سمع منه وقال اني رايت بباب الجنة ملكا من الكروبيين من قصته كيت وكيت
فهل لك ان تدخله الجنة فيدلنا على شجرة الخلد فاسرعت الحية نحو ابليس فلما جاءته

قال لها ابليس نحوًا من مقالته للطاوس فقالت كيف لي بادخالك الجنة ورضوان اذا راك
لم يمكنك من الدخول فقال لها اتحول ريحًا فتجعليني بين انيابك قالت نعم فتحول ابليس ريحًا
ودخل فم الحية وادخلته الجنة فلما دخل ابليس اراهما الشجرة التي نهى الله ادم عنها
وجاء حتى وقف بين يدي ادم وحوى وهما لا يعلمان انه ابليس فناح عليهما نياحة احزنتهما
وبكا وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه من
النعيم والكرامة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقد اثر
قوله فيهما فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة
شجرة المحنة قال ادم نهاني ربي عنها فقال ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فابى ان يقبل منه فقاسمهما انه لهما لمن الناصحين فاغترا
بذلك وما كانا يظنان ان احدًا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت
ادم حتى اكلها وروي محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله قال سمعت سعيد بن المسيب
يحلف بالله ما يستثني ان ادم ما اكل من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا اسقته الخمر حتى
اذا سكر قادته اليها فاكل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر ام الخبائث وام
الذنوب ويقال لما قال الله تعالى لادم وحوا لا تقربا هذه الشجرة قالا نعم لا نقربها ولا ناكل
منها ولم يستثنيا في قولهما فوكلهما الله تعالى الى انفسهما حتى اكلا قال الحسن بن محمد
بن الحسين سمعت ابي يقول سمعت جدي يقول يروى عن ابراهيم بن ادهم اورثتنا
تلك الاكلة حزنا طويلا وقال الشبلي ابونا ادم باع الجنة بلقمة من الحنطة فلما اكل
من الشجرة المنهي عنها ابتلاه الله تعالى بعشرة اشياء اولها معاتبته اياه على ذلك
بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة الاية والثاني الفضيحة فانه لما اصاب الذنب بدت
سوءاته وتهافت عنه ما كان عليه من لباس الجنة فتحير ادم فصار هاربا في الجنة فلقيته
شجرة العناب فاخذت بناصيته وناداه ربه افرارا مني يا ادم قال لا يا رب ولكن حياء
منك ولذلك قيل كفى بالمقصر حياء يوم القيامة يوم اللقا وروي ان ادم لما بدت سوءاته
وظهرت عورته طاف باشجار الجنة يسال منها ورقة يغطي بها عورته فزجرته اشجار الجنة

كلها

كلها حتى رحمته شجرة التين فاعطته ورقة فطفقا يعني حوا وادم يخصفان عليهما من ورق
الجنة فكافا الله التين بان سوى ظاهره وباطنه بالحلاوة والمنفعة واعطاه ثمرتين
في عام واحد الثالث ادهن جلده وستر مسطلها بعدما كان كالظفر وابقى قدر شبر على
انامله ليذكر بذلك اول حاله الرابع اخرجه من جواره ونودي انه لا ينبغي ان يجاورني
من عصاني فذلك قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو يعني ادم وحوى
وابليس وطاوس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند وقيل على جبل الاهنا يقال
له بود وحوى بجدة من ارض الحجاز وابليس بالابلة من ارض العراق وهي بساحل البصرة وقيل
ببيسان والحية باصفهان والطاوس بارض كابل ويقال ان الحكمة في اخراج الله تعالى ادم
من الجنة انه كان في صلبه من لا يستحق الولاية ولا يصلح لحضيرة القدس فلذا اخرجهم من
صلبه ثم اعاده اليها خالدا فيها ويقال ان الله تعالى اخرج ادم من الجنة قبل ان ادخله فيها
وذلك قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل في الجنة اخبرني بابل ابن ادهم بن احمد
باسناده عن عثمان بن منبه قال سمعت الوصين بن عطا يذكر ان ادم عليه السلام قال
كنا نسلا من نسل الجنة فسبانا ابليس بالخطيئة الى الارض فليس ينبغي لنا ان نفرح في الدنيا
ولكن الحزن والبكا ما دمنا في دار الدنيا حتى نرد الى الدار التي منها سبينا قال الشاعر

تستنشك نفسك علة فاتحتها سبل الرجا وهن غير قواصدي ∴
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درج الجنان بها وفوز العابد ∴
ونسيت ان الله اخرج ادم منها الى الدنيا بذنب واحد ∴

والخامس الفرقة
بينه وبين حوى مائة سنة هذا بارض هند وهذا بجدة فجاء كل منهما يطلب صاحبه حتى
قرب احدهما من صاحبه فازدلفا فسمي المزدلفة واجتمعا بجمع فسمي جمعا وتعارفا بعرفات
في يوم عرفة والسادسة العداوة التي بينهم العداوة كما قال بعضهم لبعض عدو فالانسان
عدو الحية يشدخ راسها حيث يراها والحية عدوته تلدغه اذا امكنها وابليس عدو لهم جميعا
وفيه اشارة الى ان الاحبة اذا اجتمعوا وتعاونوا على المعصية اعقبت محبتهم عداوة
قال الله تعالى يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والسابعة النداء عليهم باسم العصيان

فقال وعصى ادم ربه فغوى وفي الحديث ان ابراهيم عليه السلام تفكر ليلة من الليالي في
امر ادم فقال يارب خلقت ادم بيدك ونفخت فيه من روحك واسجدت له الملايكة واسكنته
جنتك بلا عمل ثم بزلة واحدة نادت عليه بالمعصية واخرجته من الجنة فاوحى الله تعالى
اليه يا ابراهيم اما علمت ان مخالفة الحبيب مر شديد والثامنة تسليط العدو عليه وهو
قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك الاية التاسعة جعل الدنيا سجنا له ولاولاده وابتلاه
بهوا الدنيا ومقاسات البرد والحر فيها ولم يكن لهما بهما عهدا وتعودا هوا الجنة وهو كما
قال الله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا العاشرة للتعب والشقا وهو قوله تعالى ان
هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهو اول خلق عرق جبينه من التعب
والنصب فصل في ابتلا حوا وبناتها بهذه الخصال الخمسة سواهن الاولى
روي لما تناولت الشجرة دميت الشجرة قال الله تعالى علي ان ادميك وبناتك في كل شهر
مرة كما ادميت هذه الشجرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا شي كتبه الله
على بنات ادم الثانية ثقل الحمل الثالثة الطلق والم الوضع قال الله تعالى حملته كرها
ووضعته كرها وفي الخبر لولا الزلة التي اصابت حوا كان النسا لا يحضن ولكن حليمات
وهن يحملن يسرا ويضعن يسرا الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها عن عطا
بن ابي سعيد في حديث ذكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت من ناقصات
عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احديكن فقلن له اما نقصان عقلنا فقد علمناه
فما نقصان ديننا قال اوليس اذا حاضت لم تصل قلن بلى قال ولم تصم قلن بلى قال فذلك نقصان
دينها السادسه ان ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر مثل حظ
الانثيين السابعة تخصيصهن بالعدة الثامنة جعلهن تحت ايدي الرجال كما قال الله تعالى
الرجال قوامون على النسا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنسا خيرا فانهن
عوار عندكم التاسعة ليس لهن من الطلاق شي وانما يملك ذلك الرجال العاشرة حرمن
من الجهاد والحادية عشر ليس منهن نبي الثانية عشر ليس منهن سلطان ولا حاكم الثالثة عشر
لا تسافر احديهن الا مع ذي محرم الرابعة عشر لا ينعقد بهن الجمعة الخامسة عشر لا يسلم عليهن

وعاقب ابليس لعنه الله بعشرة اشياء اولها عزله عن الولاية وكان له ملك الارض وسماء الدنيا
وكان خازن الجنة الثانية اخرجه من جواره واهبط الى الارض الثالثة مسخ صورته فصيره
شيطانا بعد ما كان ملكا الرابعة غير اسمه وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس لانه ابلس
من رحمة الله الخامسة جعله امام الاشقياء السادسة اغلق عنه باب التوبة السابعة
جعله مريدا اي خاليا من الخير والرحمة الثامنة لعنه الله العاشرة جعله خطيب اهل النار وعاقب الحية بخمسة
اشياء قطع قوايمها ومشاها على بطنها ومسخ صورتها بعد ان كانت احسن الدواب وجعل
التراب غذاها وجعلها تموت كل سنة في الشتا وجعلها عدوا لبني ادم وهم لها اعدا حيث
ما يرونها يقتلونها واباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها في الصلوة وفي حال الاحرام عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما سالمناهن ولا صالحناهن منذ حاربناهن
فمن ترك منهن شيا خيفة منهن فليس مني يعني الحيات وعن ابي الاحوص الجشمي قال بينما ابن
مسعود يخطب اذ هو بحية على الجدار يمشي فقطع خطبته ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها ثم قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قتل حية فكانما قتل رجلا مشركا قد حل دمه

الباب السادس في حال ادم عليه السلام بعد هبوطه الى الارض وما كان

منه قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اهبط الله ادم الى الارض وقع على جبل سرنديب وذكروا
انه اقرب جبل الى السما وكان نتر خلا ادم عليه السلام على الجبل وراسه في السما يسمع دعا
الملايكة وتسبيحهم وكان ادم ياء نس بذلك فهابته الملايكة واشتكت نفسه الى الله تعالى
فحطت قامته الى ستين ذراعا وكان قبل ذلك يمشي وراسه في السحاب فصلع واورث
اولاده الصلع فلما نقص قامته قال رب كنت جارك في دارك ليس لي رب سواك ولا رقيب
دونك اكل فيها رغدا واسكن حيث احببت فاهبطتني الى هذا الجبل فكنت اسمع
اصوات الملايكة واراهم يحفون بعرشك واجد ريح الجنة وطيبها ثم هبطتني الى الارض
وحططتني الى ستين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهب عني الرايحة فاجابه
الله تعالى ذلك يا ادم لنسيانك العهد قال ادم ذلك بكا يارب قال وهب ابن منبه لما اهبط
الله تعالى ادم الى الارض واستقر جالسا على الارض عطس عطسة فسال انفه دما فلما

تعلم العمرة التاسعة

هن

راي سيلان الدم ولم يكن قبل ذلك اليوم راه فهاله ما راي ولم يشرب الارض الدم فا
سود على وجهها كالحمم ففزع ادم فزعا شديدا فذكر الجنة وما كان فيها من الراحة
فخر مغشيا عليه وبكي اربعين عاما فبعث الله ملكا فمسح بطنه وظهره وجعل
يده على فواده فذهب عنه الحزن واستراح مما كان يصيبه من الغم قال شهر بن حوشب
بلغني ان ادم عليه السلام لما اهبط الي الارض مكث ثلثماية سنة لا يرفع راسه
حياء من الله تعالي وقال بن عباس بكا ادم وحوي على ما فاتهما من نعيم الجنة مائة
سنة فلما اراد ان يرحم عبده ادم لقنه كلمات فكانت سبب قبول توبته
وذلك قوله تعالي فتلقي ادم من ربه كلمات فتاب عليه واختلفوا في تلك الكلمات
ما هي قال بن عباس هي انه ادم عليه السلام قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلي قال
الم تنفخ في من روحك قال بلي قال الم تسبق لي رحمتك غضبك قال بلي قال الم تسكني
جنتك قال بلي قال فلم اخرجتني من جنتك قال لاكلك من الشجرة قال يا رب ارايت اتيت
بشي ابتدعته من تلقاء نفسي ام شي قدرته علي قبل ان تخلقني قال لا قدرته عليك
قبل ان اخلقك قال يا رب كما قدرته علي فاغفرلي وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي وارحمني يا ارحم الراحمين وقال
سعيد والحسن ومجاهد وعكرمة هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية ثم انزل الله
ياقوتة من يواقيت الجنة ووضعها على موضع البيت على قدر البيت لها بابان باب
شرقي وباب غربي وفيها قناديل من نور ثم اوحي الله تعالي اليه ان لي حرما حيال
عرشي فاته فطف به كما يطاف حول عرشي وصل عنده كما يصلي عند عرشي فهنالك
استجيب دعاك فانطلق ادم من ارض الهند الي ارض مكة لزيارة البيت وقيض
الله له ملكا يرشده فكان كلما نزل ووضع قدمه عليه صار عمرانا وما تعداه مفاوز
وقفارا وكانت حوي طلبته وقصدته من جدة والتقيا بعرفات يوم عرفة فسمي ذلك
اليوم يوم عرفة فلما انصرفا الي منا قيل لادم تمني قال اتمني المغفرة والرحمة يا رب فسمي
ذلك الموضع مني وغفر ذنبهما وقبل توبتهما ثم انصرفا الي ارض الهند قال مجاهد حدثني عن

بن

بن عباس ان ادم حج من ارض الهند اربعين مرة محجة على رجليه فقيل لمجاهد يا ابا الحجاج الا كان
يركب قال واي شي كان يحمله فوالله لقد كانت خطوته مسيرة ثلثة ايام وقال بن جريج
لما حج ادم البيت وقضى المناسك كلها تلقته الملائكة يهنونه بالحج وقبول التوبة
فقالوا بر حجك يا ادم انا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام فتقاصرت الي ادم نفسه
وقال ابو العالية خرج ادم من الجنة ومعه عصي من شجرة الجنة وعلى راسه تاج من
من شجر الجنة فلما صار الي الارض يبس ذلك الاكليل وتحات الورق فنبت فيه انواع
الطيب فلذلك كان اصل كل طيب بالهند وقال بن عباس رضي الله عنهما نزل ادم الي الارض
فعبق من طيبه وطيب ما عليه من الشجر والاودية والجبال فامتلا ما هنالك طيبا
فمن ثم يوتي بالطيب من الهند واصله من ريح الجنة وانزل الله تعالي معه الحجر الاسود وكان
ابيض من الثلج وعصي موسي عليه السلام وكانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع على طول
موسي وروي سفيان عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما
اهبط ادم من الجنة الي الارض نزل بارض الهند فعبق منه شجر الهند فنفخ العود والصندل
والكافور والمسك والعنبر من ذلك الورق قالوا يا رسول الله انما المسك من الدواب قال اجل
هي دابة تشبه الغزال رعت من ذلك الشجر فصير الله تعالي المسك في صدرها فاذا رعت الربيع
جعله الله مسكا وتساقط فينتفع به الادميون فقالوا يا رسول الله فاين يقع قال قال لي
جبريل في ثلث كور لا يكون في شي من الارض الا في ارض الهند وارض السغد وارض التبت
قالوا يا رسول الله العنبر انما هو من دابة في البحر قال اجل كانت هذه الدابة بارض الهند في
البر فبعث الله جبريل اليها فساقها وما معها حتى قذفها في البحر وهي اعظم الدواب غلظها الف
ذراع وانما ترى به كما ترى البقرة اخثاثها وربما تخرج من جوفها العنبر وزنها الف وخمسماية
رطل ونحو ذلك ثم ان ادم وجد ضربانا في جسده فشكا ذلك اليوم الي الله فنزل جبريل بشجرة
الزيتون وامره ان ياخذ ثمرها وقال ان في هذا شفاء من كل داء الا السام والسام الموت
ودله جبريل على شجرة اهليلج الاصفر والاسود وقال له ان ربك يقريك السلام ويقول لك كل
من هذا فانك لن تتداوي انت واولادك بدواء هو افضل منه فيه شفاء من كل داء ان بقي في

لم تخف منه وان تخرج اخرج الداء فاكله ادم فبرا فقال اصحاب الاخبار ان ادم لما اهبط
الي الارض واصاب جسده اذى قوي واحس بدء شكا وحشة يجدها ولا يدري ما هي
وكان قد اعتاد هوي الجنة فشكا ذلك الي جبريل عليه السلام فقال له جبريل انك تشكوا
فانزل الله عليه ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين ثم امره ان يذبح كبشا منها فذبحه ثم اخذ صوفه وغزلته امراته حوى ونسجته
هي وادم فجعل منه جبة لنفسه وجعل لحوى درعا وخمارا فلبسا وبكيا على ما فاتهما من
لباس الجنة فحوى اول من غزل وادم اول من نسج واول من لبس الصوف عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في حرفتي انا رجل
حايك قال حرفتك حرفة ابينا ادم وكان اول نسج ادم وكان جبريل يعلمه وكان ادم تلميذه
وان الله يحب حرفتك فانها حرفة تحتاج اليها الاحيا والاموات فمن قال فيكم القبيح فابوكم
ادم خصمه ومن انف منكم فقد انف من ادم ومن لعنكم فقد لعن ادم ومن اذاكم فقد اذى ادم
وهو خصمهم يوم القيامة عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
بلباس الصوف تجدون به قلة الاكل وعليكم بلباس الصوف تعرفون به في الاخرة وان النظر
في الصوف يورث في القلب التفكر والشكر والشكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف
مجرى الدم فمن كثر تفكره قل بلعمه وكل لسانه فان قل تفكره كثر طعمه وعظم وقسي
قلبه والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار قال ثم ان ادم عليه السلام
لما لبس وستر العورة اشتكا فقال له جبريل ما الذي اصابك قال اجد في نفسي قلقا واضطرابا
لا اجد الي العبادة سبيلا الا اني اجد من جلدي ولحمي كدبيب النمل قال جبريل ذلك تسمى
الجوع قال وكيف الخلاص منه فغاب عنهم ثم جاءه بثورين احمرين والسندان والمطرقة
والمنفخة والكلبتين ثم جاءه بشرر من جهنم فوضعه في يد ادم فطارت منه شررة
فوقعت في البحر فدخل جبريل اليها فجاء بها فدفعها الي ادم فطارت منه ايضا حتى فعل ذلك
سبع مرات فذلك قوله النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار
جهنم بعد ان غسلت بالماء سبع مرات فلما جاء بها المرة السابعة نطقت النار فقالت

يا ادم

يا ادم اني لن اطيعك واني منتقمة من عصاة اولادك يوم القيامة فقال جبريل يا ادم
انها لا تطيعك ولكني اسخرها لك ليكون لك ولاولادك فيها المنافع فسخرها في الحجر والحديد
فذلك قوله تعالى افرايتم النار التي تورون الاية ويروى ان ادم لما اخذ النار احترقت
يده فخلا عنها فقال لجبريل ما لي تحرق يدي ولا تحرق يدك قال لانك عصيت الله ولم اعصه
ثم امره جبريل باتخاذ الة الحرث وهو اول من عمل الحديد ثم اتى بصرة من حنطة فيها حبات
من الحنطة فقال يا ادم لك حبتين ولحوى حبة فلذلك صار للذكر مثل حظ الانثيين فكان
وزن الحبة ماية الف درهم وثمانين الف درهم فقال ادم ما اصنع بهذا اكله فقال لا ادم
خذها فانها سبب جوعك وبها اخرجت من الجنة وبها تحيي في الدنيا وبها تلقى الفتنة
انت واولادك الي يوم القيامة ثم امره ان يشد الثورين ويكسر الكسب ويضعه عليهما
ففعل ذلك وجعل تحرث الارض وبكا الثوران على ما فاتهما من نعيم الجنة فقطر دموعهما
فنبت منه الجاورس وبالا فنبت منه الحمص واما فنبت منه العدس ثم كثر جبريل تلك
الحبوب حتى كثرها ثم بذر فنبتت من ساعتها فقال ادم اكله قال لا اصبر حتى تدرك فلما
سنبل وافرك قال اكله وعلمه الحصاد فلما حصد قال اكله قال لا وعلمه الدراس فلما درس
قال اكله قال لا وعلمه التنقية فلما انقاه قال اكله قال لا وعلمه الطحن بالحجرين فلما طحن قال اكله
قال لا وعلمه العجن ويقال ان ادم نخل دقيقه فامره جبريل ان يزرع النخالة في الارض فنبت منها
الشعير فلما عجن قال اكله قال لا وامره ان يحفر حفيرة ويجمع فيها الحطب ويوقد عليه نارا وعلمه
تخبيز الملة فهو اول من خبز الملة فلما اخرجه قال اكله قال لا حتى تبرد فلما برد قال اكله
فدمعت عينا ادم عليه السلام وقال ما هذا التعب والنصب قال هذا ما وعد الله الذي
وعدك فذلك قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اما ان لك
ان تاكل من كد يمينك وعرق جبينك انت وذريتك فلما استوفى ادم من الطعام وجد شيئا
ولم يدري ما هو فذكر لجبريل قال ذلك العطش قال وبماذا اسكنه فغاب عنه جبريل ثم عاد
اليه ومعه المعول ثم قال له احفر بها الارض فما زال يحفر حتى بلغ الي ركبتيه فنبع الماء من تحت
رجليه ماء زلالا ابرد من الثلج واحلى من العسل فقال ادم اشرب منه شربة فشربها فاطاق ما كان

[illegible]

يشكوا من العطش ثم انه بعد ذلك وجد شكوي اشد من الاول والثاني فقال يا جبريل
ما هذا الذي اجد قال لا ادري فبعث الله تعالي اليه ملكا ففتق قبله ودبره ولم
يكن بعد ذلك الطعام يخرج فلما خرج منه وجد ريحه بكي علي ذلك سبعين سنة قالوا لما
انزل الله تعالي علي ادم الحديد نظر الي قضيب من حديد نابت علي الجبل فقال هذا من هذا
ثم جعل يكسر اشجارا قد عتقت ويبست ثم اوقد علي ذلك القضيب حتي ذاب وكان اول
شي عمل منه مطرقة فكان يعمل بها ثم ضرب التنور الذي ورثه نوح وهو الذي فار
بالعذاب بالهند قالوا لما اهبط الله ادم اخرج معه من الجنة قطعة من ذهب ولذلك
يبقي الذهب لا يبلي ولا تنقصه الارض ولا ياكله النار لانه من الجنة خرج وقيل ان الله
تعالي زود ادم من ثمار الجنة حين اهبط الي الارض ثلثين نوعا عشرة منها في القشر
وعشرة منها لها نوي وعشرة لا قشور لها ولا نوي فاما التي هي في القشور فالجوز واللوز
والفندق والخشخاش والبلوط والشاه بلوط والنارنج والرمان والموز واما الذي له النوي
فالخوخ والمشمش والاجاص والغبيرا والعناب والرطب والغبيرا والنبق والزعرور
والمقل واما التي لا قشور لها ولا نوي فالتفاح والسفرجل والكمثري والعنب والتوت
والتين والاترج والخرنوب والخيار والبطيخ وقال بن جريج اهبط الله ادم عليه السلام الاسه فيها
بذر وعريشة من عنب وريحانة فغادا ادم اكارا وغرس العريشة فلما طلعت جاء ابليس
فوق ثمرها فقال له ادم ويلك اخرجتني من الجنة ولا تريد ان تجعل لي رزقا قال ان لي فيها
حقا قال وما حقك قال لي قشرها ولكم سايرها قال بن عباس هبط ادم من الجنة بثلثة
اشيا بالاسة وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا وبالعجوة
وهي سيدة ثمار الدنيا وروي بن عباس وعايشة وابو هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم ان العجوة
من غرس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه
فانه يسبح في شجره ويستغفر لاكله وقال بن عباس لما اهبط الله ادم الي الارض كان
اول شي اكله من الثمار التين وقال وهب بن منبه ان ادم لما اهبط الي الارض وراي سعتها
ولم ير فيها احدا غيره فقال يا رب اما لارضك هذه من عامر يسبح بحمدك ويقدس لك غيري

فقال الله تعالي ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا
ترفع لذكري ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي
واسميه بيتي انطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي واجعله لكم حرما امنا يحرم بحرمته
من حوله من فوقه وتحته فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن اخاف اهله فيه
فقد خفر ذمتي واباح ديني اجعله اول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا ياتونه شعثا
غبرا وعلي كل ضامر ياتين من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويضجون بالبكاء ضجيجا
ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره ولا يريد غيره فقد وفد الي وزارني واستضافني
وحق علي الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كل بحاجته تعمره يا ادم ما دمت حيا
ثم يعمره الامم والقرون والانبيا وولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن ثم ان الله مسح
ظهر ادم واخرج منه كل نسمة هو خالقها الي يوم القيمة كالذر بنعمان قرية من عرفة قرية
مكة ثم اخذ عليهم الميثاق وكلمهم الست بربكم قالوا بلي شهدنا ان يقولوا يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين وسيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الاية فقال سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الله تعالي خلق ادم ومسح علي ظهره فاستخرج منه ذرية
وقال هولاء الي الجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح علي ظهره فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال ان الله تعالي
اذا خلق العبد للجنة واستعمله بعمل اهل الجنة ادخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله
بعمل اهل النار حتي يموت علي ذلك فهو من اهل النار وقال وهب اوحي الله تعالي الي ادم عليه السلام
بعد ما تاب عليه يا ادم اني اجمع لك العلم كله في اربع كلمات واحدة لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحده
بينك وبين الناس واما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيا واما التي لك فاجزيك بعملك احوج
ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني الاجابة واما التي بينك وبين الناس
فان ترضي لهم ما ترضي لنفسك فقال ادم يا رب شغلت بطلب المعيشة والرزق عن
التسبيح والعبادة ولست اعرف ساعات التسبيح من ايام الدنيا فاهبط الله له ديكا واسمعه
صوت الملايكة بالتسبيح ممن في السماء فهو اول شي اتخذه ادم من الخلق فكان الديك اذا

سمع التسبيح في السماء سبح في الارض فسبح ادم بتسبيحه وروي ان الله تعالي اوحي
الي ادم لما اراد ان يهبط الي الارض يا ادم اني منزلك وذريتك الي دار مبنية علي اربع قواعد
اما الاولي فاني اقطع ما يصلون والثانية فاني افرق ما يجمعون والثالثة اخرب ما يبنون
والرابعة اميت ما يلدون ولذلك قيل لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم تصيروا الي ذهاب

الباب السابع في هبوط ابليس الي الارض وحاله فيها بعد اللعنة

قال الله تعالي وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الاية قال الشعبي انزل ابليس من السماء يشتمل الصماء
عليه عمامة ليس علي ذقنه منها شيء اعور في احدي رجليه نعل قد اخرج روي بن المبارك
عن حميد بن هلال قال انما كره التخصير في الصلوة لان ابليس هبط مخصرا عن عبد الله بن
عمير ان ابليس قال يا رب اخرجتني من الجنة من اجل ادم واني لا استطيعه الا بسلطانك
قال فانت مسلط عليه قال يا رب زدني قال لا يولد له ولد الا ولك مثله قال يا رب زدني
قال صدورهم مساكن لك وتجري فيهم مجري الدم قال يا رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك
ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال ادم
يا رب قد سلطته علي واني لا امتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه
من قرناء السوء قال يا رب زدني قال الحسنة اجعلها بعشرة وازيدها والسيئة بواحدة
وامحوها قال يا رب زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله قال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي وروي ان ابليس قال يا رب لعنتني
واخرجتني من الجنة وجعلتني شيطانا رجيما مذموما مدحورا وبعثت في بني ادم الرسل
وانزلت عليهم الكتب فما رسلي قال رسلك الكهنة قال فما كتبي قال كتبك الوشم قال فما
حديثي قال حديثك الكذب قال فما قراني قال الشعر قال فما موذني قال موذنك المزمار
قال فما مسجدي قال مسجدك السوق قال فما بيتي قال بيتك الحمامات قال فما طعامي
قال طعامك ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال شرابك كل مسكر قال فما مصايدي
قال مصايدك النساء وروي مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان ابليس لما اخرج الله تعالي عليه
الحرقة والغلمة فنكح نفسه فباض اربع بيضات فمنها ذريته والله اعلم الباب

الثامن

الثامن في ذكر بعض ما روي من الاخبار فيمن تراءى له ابليس فراه عيانا فكلمه شفاها
يروى ان ادم لقي ابليس في الارض فلامه علي صنيعته وقال له يا ملعون لاي شيء هذا
اظلمتني وبذريتي واخرجتني من الجنة وفعلت قال فبكا ابليس فقال اني فعلت بك ما تقول
وانزلتك هذه المنزلة فمن فعل بي ما انا فيه واحلني هذه المنزلة وروي ان ابليس تصور لفرعون
في صورة الانس بمصر في الحمام فانكره فرعون وقال له ابليس ويحك اما تعرفني قال لا قال كيف
وانت خلقتني الست انت القايل انا ربكم الاعلي وروي ان سليمان عليه السلام سال
ابليس فقال اي الاعمال احب اليك وابغض الي الله قال استغناء الرجل بالرجل والمراة بالمراة وروي
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ما من ادمي الا وقد عمل خطيئة او هم بها غير يحيى بن زكرياء
ولقد قال يا رب ابعث الي ابليس واعزم عليه ان لا يمنعني شيئا سالته فاوحي الله تعالي الي ابليس
ان ايت عبدي يحيى بن زكرياء كما هبطت الي الارض فاذا علي راسه خطاطيف تطير بحقوقان
بكيزان كوزها هنا وكوزها هنا وفي رجله خلاخيل فقال ما هذه الخطاطيف التي تطير علي
راسك قال بها اخطف عقول بني ادم قال فما هذه الخلاخيل التي في رجلك قال احركها لبني ادم
فيغني او يغني له قال فاي ساعة انت علي حاجتك من بني ادم اقدر قال حين يملي شبعا قال
فهل وجدت علي نفسي شيئا قال نعم قدم اليك طعام ذات ليلة فكنت ممن تشتهيه
الاكل حتى اكلت اكثر من عادتك فتشاغلت عن وردك وعبادتك فقال يحيى لا جرم لا اشبع
ابدا فقال ابليس لا جرم لا انصح ادميا ابدا وقيل لما مات رسول الله صلي الله عليه وسلم
واخذوا في جهازه خرج الناس وخلا الموضع قال ابن عباس قال علي رضي الله عنهما لما وضعناه علي
المغتسل اذا بهاتف يهتف من زاوية البيت باعلا صوته لا تغسلوا محمدا فانه طاهر
مطهر قال فوقع في قلبي شيء من ذلك قلت ويلك من انت فان النبي امر بذلك وهذه سنته
فاذا بهاتف اخر يهتف باعلا صوته اغسلوه فان الهاتف الاول كان ابليس اللعين حسد
وخاب محمد صلي الله عليه وسلم يدخل قبره مغسلا قال علي جزاك الله خيرا قد اخبرتنا ان
ذلك ابليس فمن انت قال انا الخضر حضرت جنازة محمد وعن ان قوما من بني اسرائيل تراءى
لهم ابليس فقالوا له قف موقفا بين يدي الله حيث ما كنت تقف قبل ان عصيت ربك قال انكم

لا تطيقون رؤية ذلك فاكبوا عليه فوقف وقفة فلما نظروا الى خضوعه وخشوعه
تابوا عن اخرهم ويروى ان رجلا كان يلعن ابليس كل يوم الف مرة فبينما هو ذات يوم نائم
اذ اتاه ات فايقظه فقال قم فان الجدار هو ذا ساقط فقال من انت الذي شفقت علي هذه
الشفقة قال انا ابليس قال كيف هذا وانا العنك كل يوم الف مرة قال انما عملت هذا
لما علمت من محل الشهداء عند الله تعالى فخشيت ان تكون منهم فتنال ما ينالون قصة
قابيل وهابيل قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الاخر الى اخر القصة قال اهل العلم بقصص النبيين واخبار الماضين
ان حوا كانت تلد من ادم توامين في كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها ولدته
منفردا وكان جميع ما ولدته حوى اربعين ذكرا وانثى في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته
اقليما واخرهم عبد المغيث وتوامته ام المغيث وبارك الله في نسل ادم كما قال الله تعالى
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها حتى بلغ ولده وولد ولده
اربعين الفا وراى ادم فيهم الزنا وشرب الخمر واختلف العلماء في وقت مولد قابيل
وهابيل وموضع مولدهما قال بعضهم غشي ادم حوى بعد مهبطهما الى الارض بماية سنة فولدت
قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته لبودا في بطن واحد قال ابن اسحق عن
بعض اهل العلم الاول ان ادم كان يغشى حوى في الجنة قبل ان يصيب الذنب فحملت له بقابيل
وتوامته اقليما فلم تجد عليهما وحما ولا نصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما لطهر
الجنة فلما اهبط الى الارض واطمان بها فتغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت بهما
الوحم والوصب والنصب والطلق والدم وكان ادم اذا شب اولاده زوج غلام هذا البطن
جارية البطن الاخر وكان الرجل يتزوج بالاخوات من نشاء الا توامته التي ولدت معه
فانها لا تحل له ذلك انه لم يكن نسبا يومئذ الا اخواتهم وامهم حوى فلما ولدت قابيل وتوامته
اقليما في بطن وهابيل ولبودا في بطن وكان بينهما سنتان في قول الكلبي وادركا امر الله
تعالى ان ينكح لبودا قابيل وكانت اخت قابيل احسن النساء فذكر ذلك لولده هابيل فرضي
وسخط قابيل وقال هي اختي ولدت معي في بطن واحد وهي احسن من اخت هابيل وانا احق بها

ونحن

ونحن من اولاد الجنة وهما من اولاد الارض وانا احق بها فقال له ابوه انها لا تحل لك
قال فابى ان يقبل من ابيه فقال لهما ادم فقربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق
بها وقال معاوية ابن عمار سالت جعفر الصادق عن ادم اكان زوج ابنه من ابنته فقال
معاذ الله لو فعل ذلك ادم لما رغب عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لما اهبط
ادم وحوى الى الارض وجمع بينهما ولدت حوى بنتا فسماها عناقا فبغت وهي اول من بغى
على وجه الارض فسلط الله عليها من قتلها فولد لادم على اثرها قابيل ثم ولد له هابيل
فلما ادرك قابيل اظهر الله تعالى جنية من ولد الجان يقال لها جالة في صورة انسية
واوحى الله الى ادم زوجها من قابيل فزوجها منه فلما ادرك هابيل اهبط الله تعالى الى ادم
حورا في صورة انسية وخلق لها رحما وكان اسمها نزلة فلما نظر اليها هابيل ومقها فاوحى
الله تعالى الى ادم ان تزوج نزلة من هابيل ففعل فقال قابيل الست اكبر من اخي واحق بما
فعلت به منه فقال يا بني ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فقال لا ولكنك اثرت علي بهواك
فقال ان كنت تريد ان تعلم ذلك فقربا قربانا فايكما تقبل منه قربانه فهو اولى بها
من صاحبه وكانت حينئذ اذا قبلت نزلت نار من السماء فاكلتها واذا لم تقبل لم تنزل
النار ولا ياكلها ويأكلها الطيور والسباع وكان قابيل صاحب زرع فقرب من الطعام
من اردى زرعه واضمر في نفسه لا ابالي تقبل مني ام لا لا اتزوج اختي وكان هابيل راعيا
صاحب ماشية فقرب جملا سمينا من خير ابله ولبنا وزبدا واضمر في نفسه الرضا بامر الله
والتسليم لحكمه وقال اسمعيل بن رافع ان هابيل نتج له من غنمه كبش فاحبه حتى لم يكن له مال
احب اليه منه وكان يحمله على ظهره فلما امر بالقربان قربه قال فوضعا قربانهما على الجبل
ثم دعا ادم فنزلت نار من السما فاكلت الجمل واللبن والزبد ولم ياكل من قربان قابيل
حبة واحدة لانه لم يكن زاكي القلب وقبل قربان هابيل لانه كان زاكي القلب فما زال يرعى
في الجنة حتى فدي به ابن ابراهيم فذلك قوله تعالى فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر
الى قوله المتقين فنزلوا عن الجبل وتفرقوا فغضب قابيل لما رد الله قربانه فظهر فيه
البغي والحسد وكان ذلك يضمر قابيل في نفسه الى ان اتى ادم مكة لزيارة البيت فلما اراد

ان يا بني مكة قال للسماء احفظي ولدي بالامانة فابت فقال ذلك للارض فابت والجبال
فابت فقال ذلك لقابيل فقال نعم ترجع وترى ما يسرك فرجع ادم وقد قتل قابيل هابيل
فذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا حين حمل امانة ابيه ثم خانه قالوا فلما غاب ادم
اتى قابيل هابيل وهو في غنمه قال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ولم يقبل
قرباني وتنكح اختي الحسنة وانكح اختك الذميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك
على ولدي فقال له هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك الاية قال عبد الله بن عمران المقتول كان اشد ولكن منعه التحرج
ان يبسط الى اخيه قال الله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله وقال السدي
لما قصد قابيل قتل هابيل وهو راعي في روس الجبال ثم اتاه يوما من الايام وهو نايم فرفع صخرة
فشدخ بها راسه فمات وقال ابن جريج لم يدر قابيل كيف يقتل هابيل فتمثل له ابليس فاخذ
طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخه بحجر اخر فكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا
في مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حراء وحكى محمد بن
جرير الطبري قال جعفر الصادق بالبصرة في موضع الجامع الاعظم فلما قتله تركه بالعراء ولم
يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم فقصدته السباع فحمله في جراب
على ظهره سنة حتى تروح والسباع ينتظرون به متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل
احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه حتى تمكن له في الارض ثم القاه في الحفرة وواراه
وقابيل ينظر اليه فلما راى ذلك قال يا ويلتي اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سواة اخي فاصبح من النادمين بعد ما حمل قتيله وعن الاوزاعي قال حدثني المطلب بن عبد الله
المخزومي قال لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب
الماء فناداه الله تعالى اين اخوك هابيل فقال لا ادري ما كنت عليه رقيبا قال الله تعالى ان صوت
دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض
من يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قتل قابيل هابيل

وادم

وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض
فقال ادم قد حدث في الارض حادث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فجعل يقول
وهو اول شعر قيل تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي طعم ولون
وقل بشاشة الوجه المليح عن ابن عباس قال ان من قال ان ادم قد قال الشعر فقد كذب على
وعلى رسوله ادم ومحمد ادم بما اثم وان محمدا والانبياء في النهي عن قول الشعر كلهم سواء
قال الله تعالى وما علمناه الشعر ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهو سرياني وانما
يقول الشعر من يتكلم بالعربية فلما قال ادم مرثيه في ابنه هابيل وهو اول شهيد
كان على وجه الارض قال ادم لشيث انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس
عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية
وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فاذا هو سجع فقال ان هذا
ليقوم شعرا فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فما زاد فيه ولا نقص نحوا من ذلك
فقال تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الموت
الوجه الصبيح وقابيل اذاق هابيل فواحزنا لقد فقد المليح وما لي لا اجود بسكب
دمع وهابيل تضمه الضريح وجاءت سهلة ولها رنين لهابيل كها وقابلها الصبيح لقتل
ابن النبي بغير جرم فقلبي عند قتله جريح وقالت حوى دع الشكوى فقد هلكا جميعا
بهلك ليس بالثمن الربيح وما يغني البكاء عن البوالي اذا ما المرء غيب في الضريح فسل النفس
منك هواها فلست بباق بعد الذبيح فاجابها ابليس لعنه الله شا شا لما تنح عن البلاد
وساكنيها فان الخلد ضاق بك الفسيح وكنت بها وزوجك في رخاء وقلبك عن اذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدي ومكري الى ان فاتك الخلد المريح فلولا رحمة الجبار اضحى بكفك من جنان
الخلد ريح وقال سالم بن ابي الجعد فلما قتل قابيل هابيل مكث ادم مائة سنة حزينا ثم اتي
فقيل حياك الله وبياك اي اضحكك قال ولما مضى من عمر ادم مائة سنة وثلثون سنة وبعد ما قتل
قابيل هابيل بخمس سنين ولدت له حوى شيثا وقيل شيث وتفسيره هبة الله يعني انه خلف
من هابيل وعلمه الله ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين

صحيفة وكان وصي ادم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدًا شريدًا فزعًا مرعوبًا لا تامن من تراه فاخذ بيد اقليما اخته وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس وقال له انما اكلت النار قربان اخيك لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب انت ايضًا نارًا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول من نصب النار وعبدها قال وكان لا يمر باحد من ولده الا رماه بالحجر فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له يقوده فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه قابيل فقتله قال فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي وابني بلطمتين **قال** مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة ووجهت الى الشمس حيث ما دارت في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قالوا واتخذوا اولاد قابيل الآلات واللهو من اليراع والطنابير والمزامير والعيدان والطنابير فانهمكوا في اللذات من اللهو وشرب الخمر والزنا وعبادة النار والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح عليه السلام وبقي نسل شيث عليه السلام

الباب العاشر في ذكر وفاة ادم عليه السلام

ذكر اصحاب التواريخ والاخبار انه مرض قبل موته احد عشر يومًا واوصى ابنه شيث وامره ان يخفي كتاب وصيته من قابيل وولده لان قابيل كان قد قتل هابيل حسدًا منه له حين خصه ادم بالعلم ولم يكن عند قابيل علم ينتفعون به وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما اخرج الله تعالى ذريته اي ذرية ادم من ظهره فجعل يعرضهم على ادم فاذا قوم عليهم النور قال من هؤلاء يا رب قال هؤلاء الانبياء والرسل فاذا فيهم رجل تزهر وهو اضوؤهم نورًا فقال يا رب من هذا فقال هذا ابنك داود فقال يا رب كم عمره قال ستون سنة قال يا رب زد في عمره قال لا الا ان تزيده انت من عمرك فقد جف القلم باعمار ذرية ادم وكان عمر ادم الف سنة فوهب له من عمره اربعين سنة فكتب الله عليه بذلك كتابًا واشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة وستون سنة جاءه ملك الموت ليقبضه فقال ادم عجلت يا ملك الموت قال ما عجلت بك استوفيت اجلك قال ادم قد بقي لي من عمري اربعون سنة قال انك قد وهبت لابنك داود الاربعين سنة قال ما وهبت له شيئًا فانزل الله الكتاب واقام الملائكة

شهودًا ثم ان الله تعالى اكمل لادم الف سنة واكمل لداود مائة سنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي ادم فنسيت ذريته وجحد ادم فجحدت ذريته فامر الله تعالى بالكتاب والشهود من حينئذ **قال** ابن اسحق وغيره ثم ان ادم مات وجعلت عليه الملائكة لانه صفي الرحمن فقد فقدته الملائكة وشيث واخوته في مشارق الفردوس عند قرية هي اول قرية كانت في الارض وكسفت عليه الشمس والقمر سبعة ايام بلياليهن فلما اجتمعت عليه الملائكة بعث الله اليه بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة وغسلته ودفنته فغسلته بالسدر والماء وترًا وكفنوه في وتر من الاثواب وحنطوه ودفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد ادم بعده قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما مات قال شيث لجبريل عليه السلام صل على ادم فقال جبريل تقدم انت فصل على ابيك فصلى عليه وكبر ثلثين تكبيرة فاما خمس فهي الصلاة واما الخمسة وعشرون فتفضيل لادم وقد اختلف في موضع قبره **فقال** ابن اسحق في مشارق الفردوس وقال غيره دفن بمكة في غار ابي قبيس وهو غار يقال غار الكبير **وروى** ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما لما كان ايام الطوفان حمل نوح تابوت ادم في السفينة ودفن ادم ببيت المقدس وكانت وفاة ادم يوم الجمعة وعاشت حوى بعده سنة ومع ادم دفنت عليهما السلام

باب في خصايص خص الله بها ادم عليه السلام

قال الاستاذ خلق الله تعالى ادم بيده ونفخ فيه من روحه وخلقه في احسن صورة واقسم عليه فقال عز من قايل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ولقنه الحمد حين عطس فقال له يرحمك ربك فسبقت الرحمة غضبه واسكنه بعد خلقه الجنة بلا عمل واباح له جميع الجنة الا شجرة واحدة وعلمه الاسماء كلها وامر ملائكته بالسجود له وامرهم بالتلقين منه وجعله ابا البشر وجعله خليفة في الارض عن الملائكة فضله بها عليهم ولعن ابليس من اجله وهو اول حامد واول مجتبى واول مصطفى واول خليفة في الارض وهو المميز للارواح الخبيثة من الطيبة وهو الباعث يوم القيامة بعث النار من ذريته وجعل خاتمه خلقه فهذه ثلثة وعشرون خصلة من خصايصه عليه السلام

مجلس في ذكر ادريس عليه السلام

قال الله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا قال اهل العلم بسير

الماضين وقصص الانبياء هو ادريس بن يرد ويقال يارد بن مهلاييل ابن قينان بن
انوش بن شيث بن ادم واسمه اخنوخ وانما سمي ادريس لكثرة دراسته الكتب وصحف ادم
وشيث وكان ادريس اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب واول من نظر في علم النجوم والحساب
بعثه الله تعالى الى ولد قابيل ثم رفعه الى السماء وكان سبب رفعه على ما قال ابن عباس واكثر
الناس يقولون انه سار ذات يوم فاصابه وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما
فتاذيت بها فكيف من يحملها خمسماية عام في يوم واحد اللهم خفف عليه ثقلها واحمل عنه حرها
فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب خلقتني لحمل الشمس فما
الذي قضيت به فقال اما ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك ثقلها وحرها فاجبته
فقال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس سأله فكان مما
سأله ان قال اخبرت انك اكرم الملايكة على ملك الموت وامكنهم عنده فاشفع لي عنده
ليوخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها قال قد علمت
ذلك ولكنه اطيب لنفسي فقال نعم انا مكلمه لك فان كان يستطيع ان يفعل لبني ادم شي من
ذلك فهو فاعل لك ثم حمله الشمس على جناحه ورفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس
ثم اتى ملك الموت فقال له لي اليك حاجة قال افعل كل شي استطيعه فقال له ان لي صديق من
بني ادم يشفع بي اليك لتوخر اجله قال ليس ذلك بي ولكن ان احببت اعلمته اجله متى
يموت فيتقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فاخبره باسمه فقال انك كلمتني في
انسان ما اراه يموت ابدا ثم قال وكيف لا اجد انه يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك
وتركته هناك قال انطلق فلا اراك تجده الا وقد مات والله ما بقي من اجل ادريس شيا
فرجع الملك فوجده ميتا قال وهب بن منبه كان يرفع له في كل يوم من العبادة مثل ما يرفع
بجميع اهل الارض في زمانه فتعجبت منه الملايكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن
الله تعالى في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت
افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه يفعل ذلك ثلث ليال فانكره في الليلة الرابعة
فقال له اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي في ان ازورك وان اصاحبك

فاذن

فاذن لي في ذلك فقال له ادريس لي اليك حاجة قال وما هي قال اقبض روحي فاوحى الله
تعالى اليه اقبض روحه فقبض روحه ثم ردها الله تعالى عليه بعد ساعة فقال له ملك الموت
ما الفايدة في سوالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغشيته فاكون له اشد استعدادا
ثم قال له لي اليك حاجة فقال له ما تريد قال تسال مالكا ان يفتح لي ابواب جهنم فاردها
ثم قال كما اوردتني النار فارني الجنة فذهب الى الجنة فاستفتح ففتح له ابوابها فدخل
الجنة فقال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة فقال لا اخرج منها فبعث الله
ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذايقة الموت
وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال تعالى وما هم منها بمخرجين فلست اخرج
قال الله تعالى لملك الموت دعه فانه باذني دخل الجنة وبامري يخرج فهو هناك تارة
يعبد الله في السماء الرابعة وتارة يتنعم في الجنة قصة هاروت وماروت
قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان الاية
قال اهل التفسير ان الشياطين كتبوا السحر والنارنجات على لسان اصف في مدة زوال
ملك سليمان هذا علم اصف ابن برخيا وزير سليمان ثم دفنوها تحت مصلاه ولم يشعر
بذلك سليمان فلما مات استخرجوها من تحت مصلاه وقالوا للناس انما كان ملك سليمان
بهذا قال السدي وذلك ان شيطانا تمثل على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرايل
فقال لهم هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت كرسي سليمان
وذهب معهم واراهم المكان وقام ناحية فقالوا له ادن فقال لا ولكني هاهنا فان لم
تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الانس
والجن والطير بهذا ثم طار الشيطان وذهب واما علماء بني اسرايل وصلحاوهم قالوا
معاذ الله ان يكون هذا علم سليمان وان كان هذا علم سليمان فانزل الله تعالى هذه الاية
اظهارا لفضل سليمان وتبيانا لبراته مما رمي به فهذه قصة ادريس الاية واما هاروت
وماروت فقد قال المفسرون ان الملايكة لما راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني ادم
الخبيثة وذنوبهم الكثيرة وذلك في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم بذلك ودعوا عليهم

وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم وهم يعصونك قال الله تعالى لو انزلتكم
الى الارض وركبت فيكم مثل ما ركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا قالوا سبحانك ربنا ما
ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض
فاختاروا هاروت وماروت وكانا من كبار الملايكة واعبدهم قال الكلبي قال الله تعالى
فاختاروا منكم من تريدوا فاختاروا عزى وهو هاروت وعزايا وهو ماروت وعزرايابيل
وانما غير اسمهما لما اقترفا الذنب كما غير اسم ابليس عن عزازيل فركب فيهم الشهوة التي ركبها الله
في بني ادم واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك
والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزرايابيل فانه لما وقعت فيه الشهوة استقال
ربه وساله ان يرفعه الى السماء فاقاله ورفعه الى السماء فسجد اربعين سنة ثم رفع
راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطيا راسه حياء من الله تعالى واما الاخوان فانهما ثبتا
على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما واذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا
الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم
الزهرة وكانت من اجمل النساء قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت من اهل فارس
وكانت ملكة في بلدها فلما رايا اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت
ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد
او تصليا لهذا الصنم او تقتلا النفس او تشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان
الله قد نهانا عنها وانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي نفسها
من الميل اليهما ما في انفسهما فراوداها عن نفسها فاعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا
الصلاة لغير الله امر عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر
وسكرا ووقعا بالمراة وزنيا بها فراهما رجل في تلك الحالة فقتلاه وقال الربيع بن
انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والسدي
والكلبي انها قالت لا تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا بالاسم
الاكبر قالت فما انتما مدركي حتى تخبراني به فقالا احدهما لصاحبه علمها فقال الاخر

الى اخاف

اخاف الله قال الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء
فمسخها الله كوكبا قال الاستاذ فعلى قول هؤلاء هي الزهرة بعينها وقيل وخندوها
وقالوا هي هذه الكوكبة الحمراء واسمها بالفارسية ناهيد وبالنبطية بيذخت
ويدل على صحة هذا ما اخبرنا يحيى بن اسمعيل باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى سهيلا قال لعن الله سهيلا انه كان
عشارا باليمن ولعن الزهرة فانها فتنت ملكين فقال مجاهد كنت مع عمر ذات ليلة
فقال ارمق الكوكبة يعني الزهرة فاذا طلعت ايقظته فجعل ينظر اليها ويسبها
سبا شديدا فقلت يرحمك الله تسب نجما سامعا مطيعا فقال ان هذه الزهرة كانت
بغيا فلقي الملكان منها ما لقيا وكذلك قال ابن عباس وانكر الاخرون هذا القول ان بها
الكواكب السبعة السيارة التي جعلها الله تعالى قواما للعالم واقسم الله تعالى فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس وانما كانت هذه التي فتنت الملكين هاروت وماروت امراة
تسمى زهرة من جمالها فلما زنت مسخها الله تعالى شهابا فلما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الزهرة وذكر الموافقة لهذا الاسم فلعنها وكذلك سهيلا العشار كان رجلا
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النجم الموافق لهذا الاسم ذكره فلعنه عليه السلام
ما روى عيسى بن عباد عن ابن عباس في هذه القصة قال كانت امراة فضلت على الناس
بالحسن كما فضلت الزهرة على ساير الكواكب فلما امسيا هاروت وماروت بعد ما
قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس
عليه السلام فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله تعالى وقالا انا راينا يصعد
لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاشفع لنا الى الله تعالى ففعل ذلك ادريس
فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع
فهما ببابل يعذبان واختلف العلماء في كيفية عذابهما فقال ابن مسعود هما معلقان
بشعورهما الى قيام الساعة قال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد
ملئ الجب نارا فجعلا فيه وقال عمر بن سعد هما معلقان منكسان في السلاسل

يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا اراد ان يتعلم السحر فقصد هاروت وماروت
فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما
وبين الماء الا قدر اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما
فقال لا اله الا الله وقد نهينا عن ذكر الله فلما سمعا كلامه قالا من انت قال رجل من
الناس قالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا او قد بعث محمد قال نعم
فحمد الله واظهر السرور والاستبشار قال الرجل وفيم استبشاركما قالا ان نبي الله
نبي الساعة وقد انقضى عذابنا روى هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنهما انها
قالت قدمت علي امراة من اهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد موته جاءت تسال عن شي دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به قالت عايشة لعروة
يا ابن اختي فرايتها تبكي حيث لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رحمتها تقول اني
اخاف ان اكون قد هلكت كان لي زوج غاب عني فدخلت على عجوز فشكوت ذلك اليها
فقالت ان فعلت ما امرك به ياتيك فلما جن الليل جاءتني بكلبين اسودين فركبت
احدهما وركبت هي الاخر فلم يكن كثيرا حتى وقفنا ببابل فاذا برجلين معلقين بارجلهما
فقالا ما جاء بك فقلت جئت لاتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي
فابيت وقلت لا بد من ذلك فقالا فاذهبي الى التنور فبولي فيه قالت فذهبت ثم
فزعت فلم افعل فرجعت اليهما فقالا افعلت فقلت نعم قالا هل رايت شيئا قلت لا قالا
لم تفعلي فارجعي الى بلادك ولا تكفري فابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه
فذهبت فاقشعر جلدي وخفت ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت فقالا فما رايت
قلت لم ار شيئا فقالا كذبت لم تفعلي فارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على راس امرك فابيت
فقالا اذهبي الى ذلك التنور فذهبت فبلت فيه فرايت فارسا مقنعا بالحديد فخرج
مني حتى ذهب في السماء وغاب عني حتى ما اراه فجيتهما فقلت قد فعلت فقالا فما رايت
قلت رايت فارسا مقنعا بالحديد خرج مني فذهب في السماء حتى ما اراه قالا صدقت
ذاك ايمانك خرج منك فاذهبي فقالت للمراة والله ما علماني شيئا فقالا بلى ان كنت تريدي

شنا

شيئا الا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقلت اطلع فطلع ثم قلت افركي ففركت
ثم قلت اطحني فطحنت ثم قلت اخبزي فخبزت فلما رايت اني لا اريد شيئا الا كان اسقط في
يدي والله ندمت يا امير المؤمنين ما فعلت شيئا قط ولا افعله ابدا عن الاوزاعي قال
بلغنا ان جبرئيل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبرئيل صف لي النار فقال
ان الله تعالى امر بها فاوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت
فهي سوداء مظلمة لا يطفى جمرها لهبها والذي بعثك بالحق نبيا ان بيوتا من بيوت النار
لو ظهر لاهل الارض لماتوا جميعا ولو ان قليلا من شرابها صب في ماء الارض جميعا لقتل
من ذاقه ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى وضع على جبال الارض لذابت
وما استقلت ولو ان رجلا دخل النار ثم اخرج منها لمات اهل الارض من نتن ريحه فبكا
النبي صلى الله عليه وسلم وبكا جبرئيل لبكائه فقال ابكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم
ابكى يا جبرئيل
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وبكا جبرئيل فقال لجبرئيل وانت الروح الامين
امين الله على وحيه قال اخاف ان ابتلى كما ابتلي به هاروت وماروت فهو منعني
من اتكالي على منزلتي عند ربي فاكون قد امنت مكره ولم يزالا يبكيان حتى نوديا من
السماء يا جبرئيل ويا محمد ان الله تعالى قد امنكما ان تعصيا فيعذبكما ففضل محمد على
٥ الانبياء كفضل جبرئيل على الملائكة **مجلس في قصة نوح عليه السلام** قال الله
تعالى واتل عليهم نبا نوح الاية وهو نوح وهو ابن متوشلخ بن اخنوخ ابن محويل ابن برد
ابن مهلاييل ابن انوش ابن قينان ابن ادم عليه السلام وامه لسوس بنت ميكاييل
ابن محويل ابن اخنوخ ارسله الله الى ولد قابيل ومن معهم من ولد شيث قال ابن عباس كان
بطنان من ولد ادم احدهما سكن السهل والاخر سكن الجبل وكان رجال الجبال صباح الوجوه
وفي نسائهم دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي رجالهم دمامة وان ابليس اتى رجلا
من اهل السهل في صورة غلام فكان يخدمه واتخذ ابليس شيئا مثل الذي يزمر فيه الرعاة
فجاء منه صوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فاتوهم يستمعون اليه واتخذوا
عيدا يجتمعون اليه في السنة فيخرج النساء والرجال اليه وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم

دهم في عيدهم فراي النساء وصباحهم فجاء الي اصحابه واخبرهم بذلك فتحولوا اليهم
ونزلوا عليهم واظهروا الفاحشة فيهم وهو قول الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولي قال بن عباس وكان ادم اوصي لا يناكح بنوشيث بني قابيل وكان الذي ياء توع و
يستغفر لهم بنو شيث فقال مائه من بني شيث صباح لو نظرنا ما فعل بنو عمنا يعنون
بنوا قابيل فهبطت المائه الي نساء صباح من بني قابيل واحتبس النساء الرجال ثم مكثوا
ماشاء الله ثم قال مائه مرة اخري لو نظرتم ما فعل اخواننا فهبطوا من الجبل اليهم فاحتبسهم
النساء ثم هبط بنوا شيث كلهم فجاءت المعصية فتناكحوا واختلطوا وكثر بنوا قابيل
حتى ملؤا الارض واكثروا الفساد حتى بعث الله اليهم نبيه نوحا عليه السلام وهو ابن
خمسين سنة فمكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الي الله تعالى ويخوفهم باسه
ويحذرهم سطوته كما اخبر الله تعالى عنهم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم
يزدهم دعاي الا فرارا وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وروي
الضحاك عن بن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب حتى يلف في لبد ثم يلقي في بيته فيرون
انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى اذا ايس من ايمان قومه وجاء رجل ومعه ابنه يتوكاء
علي عصى فقال يا بني انظر الي هذا الشيخ اياك ان يغويك عن دينك فقال يا ابت اعطني العصا
فاعطاه العصا ثم قال ضعني علي الارض فوضعه فمشي اليه بالعصا وضربه فقال نوح رب
قد تري ما يفعل بي عبادك فان كان لك في عبادك حاجة فاهدهم وان يك غير ذلك
فصبرني الي ان تحكم وانت احكم الحاكمين فاوحي الله اليه لن يؤمن من قومك الا من قد امن
فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فايسه من ايمان قومه واخبر انه لم يبق في اصلاب الرجال
ولا في ارحام النساء مؤمن فعند ذلك دعي عليهم نوح عليه السلام فقال رب انهم عصوني
الايه واجاب الله دعاءه وامره بان يصنع الفلك كما قال الله تعالى واصنع الفلك باعيننا وو
حينا قال نوح يارب وما الفلك قال بيت من خشب يمشي علي وجه الماء حتي اغرق اهل
معصيتي واريح ارضي منهم قال يارب اين الماء قال يا نوح اني علي ما اشاء قدير قال يارب
اين الشجر قال اغرس من الشجر فغرس الساج واتي علي ذلك اربعون سنة وكف في تلك المدة

عن

عن الدعاء فلم يدعهم فاعقم الله ارحام نساءهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر امره
بقطع الشجر فقطعه فقال يارب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ازور علي ثلث
صورة واسه كراس الديك وجوجوه كجوجوة الطاير وذنبه كذنب الديك مايلا واجعله
مطبقة واجعل لها ابوابا من جنبها ثلث طبقات واجعل طولها ثمانون ذراعا وعرضه
خمسين ذراعا وبابها في عرضها وطولها في السماء ثلثون ذراعا والذراع الي المنكب هذا قول
اهل الكتاب ثم بعث الله جبريل عليه السلام يعلم نوحا صنعة السفينة وكان نوحا يقطع
الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وجعل قوم يمرون به وهو في
عمله ذلك ويقولون الا ترون الي هذا المجنون يتخذ بيتا يسير به علي الماء ويضحكون منه
قوله تعالى وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه قال نوح ان تسخروا منا فانا
نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم واوحي الله تعالى الي نوح عليه السلام ان عجل صنعة السفينة فجعل طولها
ستمائة وستون ذراعا وعرضها ثلثمائة وثلاثون ذراعا هذا قول بن عباس في
رواية الضحاك وطلاها من القار من داخلها وخارجها وشدها بالدسور وهي مسامير مبر
الحديد فذلك قوله تعالى وحملناه علي ذات الواح ودسر وفجر الله له عين القار حيث
ينجر السفينة فغلى غليانا تاتيا حتى طلاها به فلما فرغ من صنعة السفينة اوحي
الله اليه ان احمل فيها من كل زوجين اثنين من انواع الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلها
وحشرها الله تعالى من البر السهل والجبل وقد جعل الله تعالى فوران التنور اية بينه
وبين نوح وعهد اليه وقال اذا رايت التنور وقد فار فاركب انت ومن معك علي الفلك
واحمل فيها من كل زوجين اثنين كما قال الله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور وهو
الطوفان عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعني طلوع الفجر ونور الصبح قال بن عباس
انبجس الماء من علي وجه الارض واعلا مكان فيه وقال الحسن اراد التنور الذي يخبز
فيه وكان التنور من حجارة وكان يخبز ثم تنقل الي ان صار لنوح فقيل اذا رايت الماء
يفور من التنور فاركب انت ومن معك فنبع التنور بالماء فعلمت به امراته فاخبرته واختلفوا

في موضعه فقال مجاهد كان ذلك في ناحية الكوفة وروى السدي عن الشعبي انه كان
يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقد اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد
الكوفة وكان التنور عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء علما لنوح
ودليلا على هلاك قومه وقال مقاتل ذلك التنور لادم وانما كان فورانه بالشام في موضع
يقال له عين وردة وقال بن عباس كان التنور بالهند والفوران والغليان بها فلما
راه نوح ايقن بنزول العذاب لما امر الله تعالى قال بن عباس ارسل الله تعالى المطر
اربعين يوما وليلة واقبلت الطير والوحش والدواب الى نوح حين اصابها المطر
وسخرت له فحمل فيها من كل زوجين اثنين فكان اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل
الحمار فلما دخل الحمار بصدره تعلق ابليس بذنبه فلما اشتغل رجلاه جعل نوح يقول ادخل
فينهض فلا يقدر حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان معك الشيطان كلمة زلت بها لسانه
فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل معه الشيطان قال نوح اخرج يا عدو
الله قال ما احرج وما لك بد ان تحملني معك وكان فيما يزعمون قال مالك بن سليمان الهروي
ان الحية والعقرب اتيا نوحا وقالا احملنا فقال نضمن لك ان لا نضر احدا حين ذكرك فمن
قرا حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين لم يضراه وعن وهب قال لما امر نوح ان يحمل من كل زوجين اثنين قال كيف
اصنع بالاسد والبقر وكيف اصنع بالعناق والذيب وكيف اصنع بالحمام والهر قال
الله تعالى له من القى بينهم العداوة قال انت يا رب قال فاني الف بينهم حتى لا يتضادوا
فحمل نوح السباع والدواب في الطبقة الاولى فالقى الله على الاسد الحمى واشغله بنفسه
عن الدواب والبقر ولذلك قيل وما الكلب محموما وان طال عمره الا تمام الحمى على الاسد الورد
وجعل الوحش في الطبقة الثانية وركب هو ومن معه من اولاد ادم في الطبقة العليا
شفقة منه عليها لضعفها لئلا يصيبها شيا واختلفوا في اهل السفينة الذين ذكرهم الله
في قوله واهلك الا من سبق عليه القول منهم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان يرسوا السفينة
قال بسم الله مرسيها واذا اراد ان يحرك قال بسم الله مجريها فتجري قوله تعالى

وقال

وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها الاية ومن امن وما امن معه الا قليل وكم هم
قال قتادة لم يكن في السفينة الا نوح وامراته وثلثة من بنيه سام وحام ويافث
ونساؤهن فجميعهم ثمانية فاصاب حام امراته في السفينة فدعا الله نوحا ان يغير
نطفته فغيرها فجا بالسودان قال الكلبي امر نوح ان لا ياتي ذكر انثى مادام في
السفينة فوثب الكلب على الكلبة فدعا عليه نوح وقال اللهم اجعله عسرا وقال
الاعمش كانوا سبعة نوح وثلث بنين وثلث نسائهم وقال بن اسحق كانوا عشرة
سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن امن به وازواجهم جميعا
قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراة وبنوهم الثلثة ونساؤهم فكانوا الجميع
ثمانية وسبعون نفسا نصفهم نساء ونصفهم رجال وقال بن عباس ثمانين انسانا احدهم
جرهم وحمل نوح جسد ادم معه وجعله معترضا حاجزا بين الرجال والنساء قالوا فما
ركب نوح في الفلك الا وادخل فيه كل من امن به وكان ذلك في شهر اب بالرومية فلما دخل
وحمل معه من حمل تحركت الينابيع من الارض وامطرت السماء كافواه القرب كما قال الله
تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر يعني
التقى ماء السماء وماء الارض فجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثر واشتد
وكان بين ارسال الماء وبين احتمال الفلك الماء اربعين يوما وليلة ثم احتمل الماء الفلك
وكان كنعان بن نوح تخلف عن ابيه ولم يركب السفينة فناداه نوح وكان في معزل يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء وارتفع على الجبل قال بن عباس
ارتفع على اطول في الارض خمسة عشر ذراعا روت عايشة رضي الله عنها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله تعالى احدا من قوم نوح لرحم ام الصبي وذلك انها خشيت
عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الارض وحملت الصبي فلما بلغ الماء رفعته
لرقبته بيدها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله تعالى احدا منهم لرحم هذه قالوا ثم طافت
السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شي حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت

باكرم اسبوعا وقد رفع الله تعالى البيت الذي كان يحج ادم صيانة له من الغرق وهو
البيت المعمور وخبا جبريل الحجر في الجبل المعروف بابي قبيس فلما طافت السفينة
بالكوم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بارض الموصل
فاستقرت عليه قال مجاهد تطاولت الجبال ليلا ينالها الماء فعلا الماء فوقها خمسة
عشر ذراعا وتواضع الجودي لامر ربه فلم يغرق وارست السفينة عليه فذلك قوله
واستوت على الجودي قال ابن عباس استوت السفينة على الجودي وقد باد ما على وجه
الارض من الخلق من كل شي فيه الروح والاشجار فلم يبق شي من الحيوان الا نوح ومن
معه في الفلك الا عوج بن عناق فذلك قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكهم
قال ابن عباس كان عوج يحتجز بالسحاب ويشرب منه من طوله ويتناول الحوت
من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ويا كله قال لنوح احملني معك قال اخرج يا عدو
الله فاني لم اومر بك وطبق الماء على الارض من الجبال وما بلغ ركبتي عوج فلما استوت
السفينة على الجودي قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اي احبسي ماءك وغيض الماء
وقضي الامر اي نقص ما انزله من السماء فهذه البحور في الارض واخر ما بقي في الارض
من ماء الطوفان ثم ذهب روي عن علي رضي الله عنه عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
قال قال الحواريون لعيسى لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة لحدثنا عنها فانطلق بهم
حتى اتى بهم الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب وقال اتدرون ما هذا قالوا الله
ورسوله اعلم قال هذا كعب سام بن نوح قال فضرب الكثيب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا
هو قايم ينفض التراب عن راسه وقد شاخ قال له عيسى عليه السلام هكذا اهلكت قال هلكت
وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ذلك شبت قال حدثنا عن سفينة نوح
قال كان طولها الف ذراع ومايتي ذراع وعرضها ستماية ذراع وكانت ثلث طبقات
طبقة فيها الدواب والوحوش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر ارواث الدواب
اوحى الله تعالى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث
فلما وقع الفار في السفينة وجاء يقرضها وذلك انه ولد في السفينة فاوحى الله الى نوح ان اضرب

بين

بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار فقال له عيسى عليه السلام
كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت قال بعث غرابا ياتيه بالخبر فوجد جيفة فاشتغل بها
فدعا نوح عليه بالخوف فلذلك لا ياالف البيوت ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون
في منقارها وطين في رجلها فعلم ان البلاد قد غرقت فطوقها بالخضرة في عنقها ودعا
لها ان يكون في انس وامان فمن ثم يالف البيوت قال فقالوا يا رسول الله الا تنطلق الى
اهلنا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عد باذن الله فعاد
فعاد ترابا قالوا اهل التاريخ ارسل الله الطوفان لثلث عشر خلت من شهر ابيب ومضى ستماية
سنة من عمر نوح ومايتين وخمسين سنة من لدن اهبط الله تعالى ادم عليه السلام وركب
نوح ومن معه لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك سمي يوم عاشورا
واقاموا في الفلك ستة اشهر فلما اهبط نوح ومن معه في الفلك سالمين صام نوح وامر
جميع من معه من الانس والوحش والطير والدواب فصاموا شكرا لله تعالى ويقال ان
نوحا وقومه كانت قد اظلمت اعينهم في السفينة من دوام النظر الى الماء فامروا بالاكتحال
يوم عاشورا الذي اخرجوا فيه من السفينة قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكتحل بالاثمد يوم عاشورا لم ترمد عيناه ابدا فلما خرج نوح ومن معه من السفينة
اتخذ بناحية من ارض الجزيرة موضعا وابتنى هناك قرية سموها سوق ثمانين واوحى
الله تعالى الى نوح عليه السلام انه لا يعود الطوفان الى الارض ابدا وعاش نوح بعد
بعد ذلك ثلثماية وخمسون سنة وكان جميع عمره الف سنة الا خمسين عاما الى لبثها
في قومه قبل الطوفان وثلثماية وخمسون سنة بعده فعلى هذا يكون مبلغ عمره الف وثلثماية
سنة وروي انه قيل له عند ما حضرته الوفاة كيف وجدت عمرك قال كبيت له بابان
دخلت من احدهما وخرجت من الاخر ولما حضرته الوفاة اوصى ابنه سام وجعله ولي عهده
وكان له ولد ولده قبل الطوفان بثلثماية وتسعين سنة وروي انه لما حضرته الوفاة دعا
ابنه ساما وهو بكره فقال اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين فالذي انهاك عنهما الاشراك
بالله والكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من الشرك والكبر واما اللتان

اوصيك بهما فاني رايتهما يكثران الولوج الى الله تعالى قول لا اله الا الله لو اجتمعت السموات
والارض السبع جوتها حتى يبلغ الى ربها ولو جعلت لا اله الا الله في كفة ميزان وهي بالسموات
والارضين السبع وما فيهن لرجحت لا اله الا الله بجميع ذلك عليهن واوصيك بسبحان الله فانها
صلاة الخلق وبها يرزقون

فصل في خصايص نوح عليه السلام

وهو خمسة عشر خصلة لم يسم احد من الانبيا باسمه وسمي بذلك لكثرة نوحه على نفسه
وكان اول نبي من الانبياء الشريعة واول داع الى الله تعالى واول نذير على الشرك واول من
عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعايه ويقال ان الله تعالى اوحى اليه بعد
الطوفان اني خلقت خلقي وامرتهم بطاعتي فانتهكوا حرمتي واستاثروا بذلك غضبي
فعذبت بذنوب العاصين من لم يعصني وعذبت بذنوب بني ادم جميع خلقي فبي حلفت
واي شي مثلي اني لا اعذب بمثل هذا العذاب احدا من خلقي بعدها ولكن الدنيا دول
بين عبادي ثم اجزيهم باعمالهم اذا اجتمعوا عندي وكان نوح عليه السلام اطول الانبيا
عمرا وانه كبير الانبيا وشيخ المرسلين وجعل معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة ولم
ينقص له سنا ولا قوة ولم يبلغ احد من الرسل من الدعوة مثل ما بلغ وكان يدعوا قومه ليلا
ونهارا واعلانا واسرارا ولم يبلغ نبي من الضرب والشتم وانواع الاذى والجفا ما بلغ نوح
فلذلك قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقال انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وفي البعث هو اول من تنشق الارض عنه يوم
القيامة بعد محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه الفلك وعلمه صنعته وحفظه بما فيه واجراه فوق
الماء وسماه شكورا فقال ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا واكرمه بالسلام و
البركة فقال يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الاية قال محمد بن كعب دخل في ذلك السلام
كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وجعل ذريته هم الباقين فهو ابو النبيين وامثل
النسل عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد نوح ثلثة سام وحام
ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج
قال عطاء ودعا نوح على حام وولده انهم حيث ما كان ولده يكونون عبيدا لولد سام ويافث

فلما

فلما هبط نوح وذريته من الفلك قسم الارض بين ولده اثلاثا فجعل لسام وسط الارض
ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحون وجيحون وذلك ما بين فيشون
الى شرقي النيل وما بين منخر ريح الجنوب الى منخر الشمال وجعل لحام قسمه غربي
النيل الى ما وراه الى منخر الريح الدبور وجعل قسم يافث من فيشون الى منخر الصبا وذلك
قوله وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قال الله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وهو هود ابن عوص ابن ارم ابن سام ابن نوح
وهو عاد الاولى وكانوا ينزلون اليمن وكانت منازلهم بالشحر والاحقاف كما قال الله تعالى
واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وهي رمال يقال لها رمل عالج ودهنا ويبرين
وهي ما بين عمان الى حضرموت وكانوا قد فشوا في الارض وكثروا واذوا اهلها بفضل قوتهم
التي اتاهم الله تعالى وكان قد اعطاهم من القوة والقامة ما لم يعطه غيرهم كما قال الله تعالى
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اي عظما وطولا وقوة وشدة
قال ابو حمزة اليماني كان طول كل رجل منهم سبعين ذراعا واقصرهم ستين ذراعا قال وهب
وكان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل منهم يفرخ فيها السباع وكذلك
مناخرهم وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله لهم صنم يقال له صدي وصنم
يقال له صداد وصنم يقال له الهبا فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا
واحسنهم حسبا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام
بن نوح وولد الشالح عابر بعد ان مضى من عمره ثلثون سنة فامرهم هود ان يوحدوا
الله تعالى ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس ولم يامرهم بغير ذلك فابوا
ذلك عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين
كما قال الله تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا
بطشتم بطشتم جبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلث سنين حتى اجهدهم
ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد طلبوا من الله الفرج عند بيته

الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم فيجمع بمكة ناس كثير جدا مختلفة اديانهم وكلهم معظم
لمكة عارف بحرمتها ومكانها من الله فى اهل مكة يومئذ العماليق لان اباهم عمليق من اولاد
سام ابن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت ام
معاوية بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم
وفدا الى مكة فيستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقمان بن هلال بن هذيل وعقيل
بن صدا بن عاد الاكبر ومرثد بن سعيد بن عفير وكان مسلما يكتم ايمانه وجلهمة بن
الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا ايضا لقمان بن عاد بن صدا ابن عاد الاكبر فانطلق
كل رجل من هؤلاء القوم ومعه رهط من قومه حتى بلغ عددهم وقدرهم سبعين رجلا فلما
قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم
وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
وهما قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا فلما راى معاوية طول مقامهم
وقد بعثهم قوم يستسقون من البلا الذي اصابهم فشق ذلك عليهم وقال هلك اخوالي
واصهاري وهؤلاء مقيمون وهم ضيوفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحي ان امرهم
بالخروج الى ما بعثوا اليه فيعتقدون انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم
من قومهم جوعا وعطشا فشكا ذلك الى القينتان فقالتا له قل شعرا نغنيهم به ولا
يدرون من قاله لعل يحركهم فقال معاوية شعرا الا قيل ويحك قم فهينم لعل الله
يصحبنا غماما ۞ فتسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما ۞ من العطش
الشديد فليس يرجوا به الشيخ الكبير والغلاما ۞ وقد كان نساؤهم بخير فقد امست
نساؤهم عقاما ۞ وان الوحش تاتيهم جهارا العادي سهاما ۞ وانتم هاهنا في رغد
عيش نهاركم وليلكموا التماما ۞ فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما ۞
فلما غنتهم القينتان بهذا الشعر قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قوم يستغيثوا بكم
من هذا البلا الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم
فقال مرثد بن سعيد بن عفير وكان قد اسلم امن بهود عليه السلام سرا انكم لن تسقوا

الغيث الان اطعتم نبيكم هودا او دخلتم في دينه فاظهر اسلامه عند ذلك
قال جلهمة بن الخيبري خال معاوية حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين هود عليه
السلام قال يا سعيد فانك من قبيل ذوي كرم وامك من ثمود وانا لن نطيعك
ما بقينا ولسنا فاعلين لما تريد ۞ اتامرنا لنترك دين وفد ورمل والصد والقعود ۞
ونترك دين اباء كرام ذوي راي ونتبع دين هود ۞ ثم قال لمعاوية بن بكر وابيه
بكر وكان شيخا كبيرا احبسا عنا مرثد بن سعيد ولا يقدمن معنا مكة فانه
اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا الى مكة يستسقوا بها لعاد فلما خرجوا الى
مكة خرج مرثد بن سعيد من منزل معاوية حتى ادركهم بمكة قبل ان يدعوا بشي
مما خرجوا له فقام يدعوا الله ووفد عاد قد اجتمعوا يدعوا الله فجعل يقول اللهم
اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شي مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز
راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل سؤلنا مع سؤله وكان
تخلف عن وفد عاد لقمان بن عاد لم يدخل في دعوتهم وقال اللهم اني جيتك وحدي في
حاجتي فاعطني سؤلي فقال قيل بن عنز اذ دعي واستسقى اللهم لم اجي لمريض فاداويه
ولا اسير افاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم يا الهنا ان كان هود صادقا
فاسقنا فانشا الله سحابا ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السحاب
يا قيل اختر لنفسك سحابة من هذه السحاب فقال اخترت السوداء فانها اكثر
السحاب ما فناداه مناد يقول اخترت يا قيل رمادا رمدا لا يبقى من ال عاد احدا ۞
لا ولدا فيهم ولا والدا الا جعلهم رميما همدا ۞ الا بنو اللودية المهدا ۞ وبنو اللودية رهط
من هذيل بن هذيل بن بكر وكانوا اسكنا بمكة مع اخوالهم لم يكونوا بارضهم مع عاد
فهم عاد الاخرة فساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى
عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا بها وقالوا
هذا عارض ممطرنا فقال تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل
شي بامر ربها اي كل شي مرت عليه وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها مهلكة

امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها كشهب النار اما امها رجال يقودونها
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اوحى الله تعالى الى الريح العقيم ان تخرج على قوم
عاد فينتقم منهم فخرجت بغير كيل على قدر منخر الثور حتى رجفت الارض ما يلي المشرق
والمغرب فقال الخزان يا رب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت ما بين مشارق
الارض ومغاربها فاوحى الله تعالى اليها ان ارجعي فاخرجي على قدر خرم الخاتم وهي الحلقة
فسخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة متتابعة فلم تدع من عاد احدا
الا اهلكته وكان هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا
ما يلين عليهم الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر بالظعن فتحملهم ما بين السماء والارض
فلما راوها تبادروا الى البيوت فلما دخلوها دخلت عليهم الريح فاخرجتهم منها فاهلكهم
فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيورا سودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وقال ابن بشار لما
خرجت الريح على عاد بين الوادي قال سبعة منهم احدهم الخلجان وهو رئيسهم وكبيرهم
في ذلك الزمان تعالوا حتى نقوم على شفير الوادي فنردها فجعلت الريح تدخل تحت احدهم
فتحمله ثم ترمي بهم فتندق عنقه وكانت الريح تحمل الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم
بيوتهم وتقتطعهم فتتركهم كما قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية حتى لم يبق الا الخلجان
نفسه يا لك من يوم دهاني امسه فقال له هود ويحك يا خلجان اسلم تسلم فقال ما لي عند ربك اذا
اسلمت قال الجنة قال فما هؤلاء الذين اراهم كانهم البخت قال هود تلك الملائكة قال ان اسلمت
اينقذني ربك منهم قال ويحك هل رايت ملكا ينقذ من جنده قال لو فعل ما رضيت فجاءت
الريح فالحقته باصحابه فاهلكته وافنى الله تعالى عادا سوى من بقي منهم بمكة ونواحيها
عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبيت قوم من هذه الامة على
طعام وشراب ولهو فيصبحون قردة وخنازير ويصيبهم خسف وقذف فيقولون قد خسف
الليلة ببيت فلان وليرسلن الله عليهم الريح العقيم التي اهلكت عادا بشربهم الخمور واكلهم
الربا واتخاذهم القينات ولبسهم الحرير وقطعهم الارحام قال وخرج وفد عاد من مكة حتى
علو معاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة من مصاد

عاد

عاد فاخبرهم بهلاك عاد قالوا فاين فارقت هودا واصحابه قال فارقتهم بساحل البحر
فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقال هزيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة ومرثد بن سعد
بن اخي معاوية بن بكر معهم وقالوا قد قيل لمرثد بن سعيد ولقمن بن عاد وقيل بن عنز
دعوا بمكة قد اعطاكم مناكم فاختاروا لانفسكم فقال اعطي برا وصدقا فاعطي ذلك وقال قيل
اختار ان يصيبني ما اصابهم يعني قومه فقيل له انه الهلاك فهلك لقمن وقال يا رب اعطني
عمرا فقيل اختر لنفسك بقاء بقاء بعر ظبي في جبل وعر لا يلقى به المطر او عمر سبعة انسر
اذا مضى نسر خلوت فاستخفر لقمان بقاء الابقار فاختار عمر النسور وكان كل نسر يعيش ثمانين
سنة فلما لم يبق الا السابع قال ابن اخي لقمان يا عم ما بقي من عمرك الا عمر هذا النسر فقال
لقمان يا ابن اخي هذا لبد ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد طارت النسور
غداة يوم من راس الجبل ولم ينهض لبد فيهم وكانت نسور لقمان لا يغيب عنهم وانما هي
بعينه قال فلما لم ير بعينه ينهض مع النسور قام الى الجبل لينظر ما فعل لبد فوجد لقمان
في نفسه وهنا لم يكن يجده قبل ذلك اليوم فلما انتهى الى الجبل راى نسره لبدا واقعا من
بين النسور فناداه فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات لقمان معه وجرى المثل
فيه الى الابد على لبد وقال النابغة امست خلاء وامسى اهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى
على لبد وقال محمد بن اسحق عصت عاد ارسولهم فامسوا عطاشا ما يقطر لهم قطرة من
السماء فقال مرثد بن سعيد حين سمع قول الراكب الذي اخبر بهلاك عاد وسير وفدهم
شهرا ليستقوا فاردفهم مع العطش العاد ❊ بكفرهم بربهم جهارا على اثار عادهم العفاد ❊
الا ابرعا الاله حلول عاد وان قلوبهم فقد هواد ❊ من الخبر المعين ابتغوه وما تغني النصيحة
والشفاد ❊ فلولا ذي ونفسي يا هود فداد ❊ اباد القلوب معدات على ظلم وقد ذهب
الضياد ❊ لنا صنم لها الله صموم مقابله صداء والهباد فابصر الدين له اناموا وادرك من
يكذبه الشقاد ❊ واني سوف الحق على ال هود واخوته اذا جن المساد ❊ ثم لحق هود ومن معه
وبقي هود ما شاء الله ثم مات وكان عمره مائة وخمسين سنة قال ابو الطفيل عامر بن
واثلة سمعت عليا رضي الله عنه يقول لرجل من اهل حضرموت هل رايت كثيبا احمر يخالطه

مدرة حمراء اذا ازال وسد كبير بناحية كذا وكذا من حضرموت قال نعم يا امير المؤمنين
والله انك لتبعث بعث رجل قد راه قال لا ولكني حدثت عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير
المؤمنين قال فيه قبر هود عليه السلام عن عطاء بن السايب عن عبد الرحمن بن سابط
بين الركن والمقام قبور تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وصالح وشعيب واسمعيل عليهم
السلام في تلك البقعة وفي رواية اخري كان نبي من الانبيا اذا اهلك قومه جاء هو والصالحون
الى مكة يعبدون الله تعالى حتى يموتون

مجلس في قصة صالح عليه السلام

قال الله تعالى والي ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عاد ابن ارم بن سام بن نوح وكانت
مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام وكانت قصتهم على ما ذكر محمد بن اسحق والسدي
والكلبي وغيرهم من اهل الكتاب دخل كلام بعضهم في بعض كلام ان عادا لما هلكت وانقضى امرها
عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فدخلوا فيها وكفروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني
المسكن بالمدر فينهدم وهو حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فنحتوا منها وخرقوها
وكانوا في سعة من معاشهم كما قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم
في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا
في الارض مفسدين فخالفوا امر الله تعالى وعبدوا غيره وافسدوا في الارض فبعث الله اليهم
صالحا نبيا وهو صالح بن عبيد ابن اسف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود وكانوا قوما
عربا وصالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فبعث الله تعالى اليهم شابا فدعاهم الى
الله تعالى حتى شمط ولم يتبعه منهم الا القليل المستضعفون منهم فلما الح عليهم بالدعاء و
التبليغ واكثر لهم بالتخويف والتحذير سالوه ان يريهم اية يكون مصدقة لما يقوله
فقال اللهم ارهم اية يعتبروا فقال لهم اي اية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا هذا
وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعوا الهك وندعوا
الهتنا فان استجاب لك اتبعناك وان استجيب لنا تتبعنا فقال لهم صالح نعم رضيت فخرجوا
اوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوا ان لا يستجاب لصالح في شي مما
يدعوا ثم قال جندع بن عمرو بن جراش وهو يوميذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه

الصخرة المنفردة عن الجبل في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة مشمورة خوفا وبراء عشراء
والمشمورة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت ذلك صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم صالح الميثاق
انه ان فعل ذلك صدقوه وامنوا به ثم ان صالحا عليه السلام صلى ودعا فتمخضت الصخرة تمخض
الحامل بولدها ثم تحركت الهضبة وانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما سالوا لا يعلم
بين جنبيها الا الله تعالى وعظماؤهم وهم ينظرون اليها ويتعجبون من عظم خلقتها فامن به
جندع بن عمرو ورهط من قومه فاراد اشراف ثمود ان يؤمنوا به اي بصالح ويتابعوه فنهاهم
ذواب بن عمرو بن واند والحباب صاحب اوثانهم وذباب بن معمر وكانوا من اشراف
ثمود وكان الجندع بن عمرو وعم يقال له شهاب بن خليفة فاراد ان يسلم فنهاه اولئك الرهط
فقال رجل من ثمود وكانت عصبة من ال عمرو الى دين النبي دعوتها باعرن ذوبا ولكن الغواة
من ال حجر تولوا بعد رشدهم ابابا فلما خرجت الناقة قال هذه ناقة الله لكم اية لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقيها في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء
وكانت ترد الماء غبا واذا كان يومها وضعت راسها في بير بارض حجر يقال لها بير الناقة
فيرتفع الماء اليها فما ترفع حتى تشرب جميع ما فيها فلا يدع في البير قطرة واحدة ثم يرفع
راسها فتتفسح حتى تنتج فيحلبون منها ما يشاوون من اللبن فيشربون ويدخرون ويملون
اوانيهم كلها من اللبن ثم تصدر من غير الفج الذي وردت منه لا تقدر على ان تصدر من حيث
ترد لضيق الموضع قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة
فوجدته ستون ذراعا فاذا كان الغد من يومهم شربوا الماء وقد اخرجه الله تعالى
لهم من البير وادخروا ما يشاوا بقدر كفايتهم في يوم الناقة وكانوا من ذلك في سعة
ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر ظهر الوادي فيهرب منها اغنامهم وبقرهم
وابلهم ويهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وكانت المواشي تنفر منها اذا راتها واذا
كان الشتاء تشتي الناقة في بطن الوادي فيهرب منها مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد
فاضر ذلك بهم حتى حملهم على عقر الناقة فاختلفوا في عقرها وكانت امراة من ثمود يقال
لها غنيزة بنت غنم بن مجلد وتكنى ام غنم وهي من بني عبيد بن المهل وكانت امراة ذواب

بن عمرو وكانت عجوزة مُسِنَّة في العُمرِ وكان لها بنات حسان ومال كثير من الابل والبقر
والغنم وامراة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا بن مهد وكانت غنية جميلة ذات
مواشي كثيرة وكانت من اشد الناس عداوةً لصالح وكانتا تحبَّا لان في عقر الناقة مع
كفرها بصالح لما اضرت الناقة بمواشيهما وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له فيم بن
هراوة بن سعد بن العطريف بن هلال فاسلم وحسن اسلامه وكانت صدوف قد فوضت
اليه مالها فانفقه على من اسلم معه من اصحاب صالح حتى رق المال فاطلعت صدوف على ذلك
من اسلامه فعاتبته على ذلك فاظهر لها دينه ودعاها الى الله تعالى فابت وامتنعت
فاخذت اولادها سنة فغيبهم في بني عبيد من قومها فقال لها زوجها ردي علي ولدي فابت
فلما الح عليها قالت حتى انافرك الى بني صبغان بن عبيد وذلك انهم كانوا مسلمين قالت لا
حتى انافرك الى من دعوتك اليه فقالت والله لتعطين ولدي طايعة ام كارهة فلما رات
ذلك اعطته اولاده ثم ان صدوف وغنيزة توصلتا الى عقر الناقة للشقاء الذي كتب
عليهم فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب فامرته بعقر الناقة وعرضت عليه
نفسها ان هو فعل ذلك فابى عليها ثم دعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له
نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من اكثر الناس جمالا واحسنهم حالا فاجابها الى ذلك ودعت
غنيزة قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا يزعمون انه كان من زنية من رجل
يقال له حسان ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه فقالت اعطيك من بناتي من شئت
على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه قالوا فانطلق قدار ومصدع فاستغويا
من غواة ثمود فاتبعهم تسعة نفر قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الارض ولا يصلحون احدهم هذيل بن مبلغ وهو خال قدار وكان عزيزا من اهل حجر
ودعمي بن غنم بن داعر ودواب بن اخي مصدع وستة لم يذكر اسماؤهم فاجتمعوا على عقر الناقة
وقال السدي وغيره اوحى الله تعالى الى صالح ان قومه سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا
ما كنا لنفعل ذلك فقال انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا
لا جرم لا يولد لنا ابن في هذا الشهر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر بنون فذبحوا

ابناهم وولد

وولد العاشر ابن فابى ان يذبح ابنه وكان بكرا لم يولد له قبل ذلك شيء وكان ابن العاشر
ازرق احمر فنبت نباتا سريعا وكان اذا مر بالتسعة وراوه ندموا على قتل اولادهم فيقولوا لون
لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضبوا التسعة على صالح لانه كان سبب قتل اولادهم ٥
فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا السفر فناتي
الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فنقتله ثم نرجع الى
الغار فنكون فيه ثم ننصرف بعد ذلك الى رحالنا فنقول ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون دفوض
فيصدقونا ويظنون انا قد خرجنا السفر وكان صالح لا ينام الليل بجمعه معهم في القرية
وكان ياوي الى مسجده فيبيت فيه ليلا فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم فاذا امسى
خرج الى المسجد فبات فيه فلما دخلوا الغار واضمروا انهم يخرجون اليه بالليل فيقتلونه
سقطت عليهم صخرة من الغار فقتلهم فانطلق رجل ممن اطلع على ذلك منهم فاذا هو صخ
فرجع يصيح في القرية يا اهل القرية ما قنع صالح ان يامرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم
فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وانذرهم صالح العذاب وذلك ان التسعة الذين
عقروا الناقة قالوا تعالوا نقتل صالحا فان كان صادقا كنا قد عجلنا به وان كان
كاذبا كنا قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملايكة بالحجارة
فلما انطلقوا الى اصحابهم والى صالح فوجدوهم مجروحين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح
انت قتلتهم وهموا به فقامت عشيرته دونه واخذوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه
ابدا وقد وعدكم بان العذاب نازل بعد ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم
الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنه ليلتهم تلك
قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار شب في اليوم مثل شباب غيره
في الجمعة وينشاء في الشهر نشو غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من
الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا
الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع بحي اللبن لو كنا ناخذ
هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال

الا ابن العاشر هل لكم ان اعقرها لكم قالوا نعم قال كعب كان سبب عقرهم الناقة
ان امراة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود افلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة
اليه حسدته فقالت لامراة يقال لها نظام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامراة
اخرى يقال لها قتال وكانت معشوقة مصدع بن مهرج وكان قدار ومصدع يجتمعان
معهما كل ليلة يشربون الخمر فقالت لهما ملكا ان اتيكما الليلة قدار ومصدع فلا
تطيعاهما وقولا لهما ان ملكا حزينة لاجل صالح وناقته فنحن لا نطيعكما حتى تعقروا
الناقة فان عقرتموها اطعنا لكما فلما اتياهما قالا هذه المقالة فقالا نحن نكون من
وراء عقرها قال ابن اسحق وغيره فانطلق مصدع واصحابهما التسعة فرصدوا الناقة
حين صدرت من الماء وقد كمن لها قدار في اصل شجرة على طريقها وكمن مصدع في اصل
شجرة اخرى فمرت الناقة على مصدع فرماها بسهم فنظم به عظم ساقها وخرجت
ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن النساء فاسفرت لقدار ثم دمرته
بعني حرضته على عقر الناقة فشد عليها بالسيف فرغت رغاة واحدة تحذر
سقبها ثم طعنها في لبتها فعقرها وخرج اهل البلدة فاقتسموا لحمها وطبخوه
فلما راى سقبها ذلك انطوى حتى اتى جبلا منيعا يقال له صبر وقيل فاره وروى
ذلك سندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث شهر بن حوشب وعمر بن خارجة
ثم اتى صالح فقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل اليهم فخرجوا يتلقونه ويعتذرون ويقولون
يا نبي الله انما عقرها فلان وفلان ولا ذنب لنا فقال لهم صالح انظروا هل تدركون فصيلها
فان ادركتموه فعسى ان يدفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا
لياخذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل فتطاول الى السماء حتى ما يناله الطير وجاء صالح فلما
راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت له الصخرة حتى دخلها فقال صالح
لكل رغوة اجل يوم فتمتعوا في داركم ثلثة ايام ثم ياتيكم العذاب وذلك وعد غير مكذوب
وقال محمد بن اسحق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة منهم مصدع ٥
واخيه ذواب فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله والقوا لحمه مع لحم امه فقال

لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته فقالوا مستهزئين به
ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام الاحد اول والاثنين اهون والثلاثا جبار
والاربعاء دبار والخميس مونس والجمعة عروبة والسبت شبار وفيه يقول الشاعر
اؤمل ان اعيش وان يومي باول او باهون او جبار
او التالي دبار فان افته فمونس او عروبة او شبار
وان صالح قال لهم حين سالوه عن وقت
العذاب انكم تصبحون غداة يوم مونس ووجوهكم محمرة كانما طليت بالدم ثم تصبحون
غداة يوم عروبة ووجوهكم مسودة كانما طليت بالقار فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم
مصفرة كانما طليت بالخلوق فطلبوه ليقتلوه فخرج هاربا منهم فلجا الى بطن من ثمود
يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل يقال له نفيل ويكنى ابا هدب فغيبه فلم يقدروا
عليه فغدروا على اصحابه يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال
له مبدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم عليك قال نعم فدلهم عليه مبدع
فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال نعم صالح عندي وما لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه
وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا ما يرون في وجوههم
فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثاني اذا
وجوههم محمرة كانما خضبت بالدما فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا
صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة
كانما طليت بالقار فصاحوا الا قد حضركم العذاب فلما كان في ليلة الاحد خرج صالح من
من بين اظهرهم وخرجوا معه من اسلم حتى جاوا الشام فنزلوا رملة فلسطين فلما
تكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر وكانت اكفانهم الانطاع فالقوا بانفسهم الارض
فجعلوا يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة ولا يدرون من اين ياتيهم العذاب
فلما اشتد الضحى يوم الاحد اتتهم صيحة من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل
شيء له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق صغير ولا كبير الا هلك
كما قال الله تعالى فاخذتهم الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها ولم ينجوا
منهم الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلوه وكانت كافرة شديدة العداوة

لصالح فاطلق الله لها داخلها بعدما عاينت العذاب فخرجت كاشرع شيء رايي حتى اتت
قرح وهو وادي القرى حدما بين الحجاز والشام فاخبرتهم بما عاينته من العذاب وما
اصاب ثمود ثم استسقت ماء فشربت فلما شربت ماتت وروى ابو الرصد بن جابر
بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد
منكم القرية ولا يشربون من مائها ولا تدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين
ان يصيبكم ما اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا ربكم الايات هولاء قوم صالح سالوا
رسولهم الاية فبعث الله لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوما
واراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مربض الفصيل فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاهلك
الله تعالى من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا يقال له ابو رغال
وهو من ثقيف وكان في حرم الله تعالى فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه
ما اصاب قومه ودفن معه غصن من ذهب فاراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر
ابو رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحثوا عنه التراب واستخرجوا ذلك الغصن
الذهب ثم تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه واسرع في السير لله حتى جاوز الوادي
وقال اهل العلم فاقام صالح بمكة يعبد الله حتى مات وكان قد اقام في قومه عشرين سنة
عن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين
قال الله ورسوله اعلم قال قاتل علي رضي الله عنه قصة ابراهيم الخليل عليه السلام
وهو ابراهيم ابن تارخ ابن ناخور ابن ساروغ ابن ارغو ابن فالغ ابن عابر بن شالخ ابن
قينان ابن ارفخشذ ابن سام ابن نوح وكان اسم ابي ابراهيم الذي سماه به ابوه تارخ
فلما صار مع النمرود قوما على خزانة الهيكل سماه ازر قال مجاهد ان ازر ليس باسم
ابيه وانما هو اسم صنم وقال بن اسحق انه لقب لقب به وهو بمعنى معوج وقيل هو با
النبطية الشيخ الهرم وولد لناخور بعد ما مضى من عمره سبعة وعشرون سنة هذا
المجلس يشتمل على ابواب الباب الاول في مولد ابراهيم عليه السلام اختلف
العلماء في الموضع الذي ولد فيه فقال بعضهم كان مولده ببابل من ارض السواد بناحية

قريه يقال

قرية يقال له كوثى وقال بعضهم بالورقي بناحية حد ودكسكر ثم نقله ابوه الى
الموضع الذي كان به نمرود من ناحية كوثى وقال بعضهم كان مولده بحران ولكن ابوه نقله
الى ارض بابل وكان عامة السلف من اهل العلم يقولون ولد ابراهيم في زمن النمرود بن
كنعان وبين الطوفان وبين مولد ابراهيم الف ومائتي سنة وثلث وستون سنة وذلك
بعد خلق ادم بثلث الاف سنة وثلثمائة سنة وسبع وثلاثين والنمرود الذي ولد ابراهيم
وهو بمكة هو النمرود بن كنعان بن سنحاريب ابن كوش بن سام بن نوح وفي الحديث
ملك الله الارض اربعا مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين
واما الكافران فالنمرود وبخت نصر كان النمرود اول من وضع التاج على راسه وتجبر في
الارض ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا انه يولد في بلدك في هذه
السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه وقالوا انهم وجدوا
ذلك في كتب الانبياء وقال السدي راى النمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء
الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة
والمنجمين والقافة والحارة وهم الذين يخطون في الارض وسالهم في ذلك فقالوا هو مولود
يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاك بيتك على يديه قال فامر النمرود بذبح كل
غلام يولد في تلك السنة وامر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجال رقيبا
امينا فاذا حاضت المراة خلا بينه وبينها اذا امن المواقعة فاذا طهرت عزل الرجل
عنها فرجع ازر ابو ابراهيم فوجد امراته قد طهرت من الحيض فوقع عليها في طهرها فحملت
بابراهيم قال محمد بن اسحق وبعث النمرود الى كل امراة حبلى مقربة فحبسها عنده الا ام
ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها وذلك انها كانت جارية حديثة السن لم تعرف الحبل ولم يتبين
عليها وقال السدي خرج النمرود بالرجال وعزلهم عن النساء فرقا من ذلك المولود ان يكون
فمكث كذلك ما شاء الله ثم عرضت له حاجة فلم ياتمن عليها قومه الا ازر فدعاه فقال ان
لي اليك حاجة احب ان اوصيك بقضائها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك لا تدنوا
من اهلك ولا تواقعها فقال اني اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته ثم بعثه فدخل المدينة

فقضى الحاجة ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يملك نفسه
حتى وقع عليها فحملت بابراهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان للنمرود ان
الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم
واخذها الطلق خرجت هاربة وخافت ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في نهر يابس
ثم لفته في خرقة ووضعته واخبرت زوجها بانها قد ولدت وان الولد في موضع كذا
وكذا فانطلق ابوه الى ذلك المكان وحفر له سربا عند النهر وواراه فيه وسد بابه
بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه قال السدي لما عظم بطن
ام ابراهيم خشي آزر ان يذبح ما في بطنها فانطلق بها الى ارض بين الكوفة والبصرة
فانزلها هناك في سرب من الارض وجعل عندها ما يصلح لها وجعل يتعهدها ويكتم
من اصحابه فولدت ابراهيم وشب وكان وهو ابن سنة كانه ابن ثلاث سنين وصار
من الشباب بحاله اسقطت عنه طمع الذباحين ثم ذكر لاصحابه ان له ابنا كبيرا فانطلق
به اليهم وقال ابن اسحق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة وكانت قريبة
منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما يصلح من حال المولود وتصنع به ثم سدت
عليه المغارة وكانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده يمص اصابعه فقالت ذات يوم لو
نظرت الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا
ومن اصبع سمنا قال ابن اسحق وكان آزر قد سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت
غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان ابراهيم ينشا كل يوم قدر شهر والشهر
كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر يوما حتى اخبرته ام ابراهيم به وبما
كانت صنعته من شانه فسر بذلك وفرح فرحا

الباب الثاني في خروج ابراهيم عليه السلام من السرب

ورجوعه الى قومه ومحاجته اياهم وما يتعلق
بذلك قال اهل العلم بسير الماضين لما شب ابراهيم الخليل اتى امه وهو في السرب فقال
لامه من ربي فقالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت النمرود قال فمن رب
النمرود قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت له ارايت الغلام الذي كنا

نتحدث

نتحدث به انه يغير دين اهل الارض انه ابنك ثم اخبرته بما قال لها فاتاه ابوه آزر فقال
له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال انا قال فمن ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود فلطمه
لطمة وقال اسكت فذلك قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين
ثم قال لابيه وامه اخرجاني من السرب فاخرجاه فانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم
الى الابل والخيل والبقر والغنم ترعى فسال اباه ما هذه قالا ابل وبقر وغنم فقال ما لهذا
بد من ان يكون لها رب خالق ثم نظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني
ورزقني واطعمني وسقاني لربي ما لي اله غيره ثم نظر الى المشتري قد طلع ويقال الزهرة
وكانت تلك الليلة اواخر الشهر فراى الكواكب قبل القمر فقال هذا ربي فذلك قوله تعالى فلما
جن عليه الليل راى كوكبا الى قوله تعالى حنيفا وما انا من المشركين وقالوا كان ابو ابراهيم
يصنع الاصنام ويعطيها لابراهيم ليبيعها له فيذهب بها ابراهيم فينادي عليها من يشتري
ما يضر ولا ينفعه ولا يطعمه ولا يسقيه فلا يشتري به احد فاذا بارت عليه ذهب بها
الى نهر فيضرب رؤسها ويقول لها اشربي اشربي استهزاء بها في قومه واهل قريته
فحاجه قومه في دينه فقال لهم اتحاجوني في الله وقد هداني الآيات الى قوله وتلك حجتنا
آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ثم ان ابراهيم دعا ابوه آزر الى دينه
فقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الى آخر الآيات فابى ابوه
الاجابة الى ما دعاه اليه ثم ان ابراهيم جاهر قومه بالبراءة مما كانوا يعبدون واظهر
دينه فقال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين الذي خلقني فهو يهدين الى آخر القصة ففشا ذلك في الناس حتى بلغ الملك
النمرود الجبار فدعاه فقال له يا ابراهيم من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت قال النمرود
انا احيي واميت قال ابراهيم كيف تحيي وتميت قال آخذ الرجلين قد استوجبا القتل في
حكمي فاعفو عن احدهما واقتل الآخر فاكون قد احييته وامته قال له ابراهيم اياهم عند
ذلك فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر عند ذلك ولم يرد
جوابا ولزمته الحجة فذلك قوله تعالى فبهت الذي كفر الآية قال ثم ان ابراهيم عليه السلام

ارادان يرى قومه الاوثان الذي يعبدونها من دون الله تعالى وعجزها الزاما للحجة
واثباتاله عليهم فجعل ينتهز الفرصة لذلك ويحتال فيه الى ان حضرهم عيدا لهم قال
السدي كان لهم في كل سنة عيدا يخرجون اليه ويجتمعون فيه كانوا اذا رجعوا من عيدهم
دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم
لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك فخرج ابراهيم معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه
وقال انى سقيم اشتكى رجليه فنظروا فاذا هو طريح فلما مضوا قال في اخر القوم وقد بقي
ضعفاء الناس قال وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعوها منه قال
مجاهد وقتادة لما قال ابراهيم هذا سرا في يقينه لم يسمع ذلك الا رجل منهم وهو الذي
افشاه عليه ثم رجع ابراهيم من الطريق الى بيت الاصنام فاذا هو في بهو عظيم يستقبل
باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه وبعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه
الى باب البهو واذا هم جعوا طعاما فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا اذا كان حين رجوعنا
رجعنا وقد تناولت الالهة طعامها فاكلناه فلما نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم من الطعام
قال لهم بطريق الاستهزا الا تاكلون فلما لم يجيبوا قال مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا
باليمين وجعل يكسرهم بفاس في يده حتى لم يبق منهم الا الصنم الكبير فعلق الفاس في عنقه
ثم خرج فذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون فلما جاء القوم
من عيدهم الى بيت الهتهم وراوه بذلك الحال قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وهو الذي صنع هذا فبلغ ذلك النمرود الجبار
واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه انه هو الذي فعل هذا
كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقال قتادة والسدي والضحاك لعلهم يشهدون ما يصنع
فيه وما يعاقبه به فلما احضروه قالوا ا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا فاسالوه ان كانوا ينطقون قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات
كلها في الله تعالى قوله اني سقيم قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك الذي اعترض سارة
هي اختي قال فلما قال لهم ابراهيم ذلك فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل في سوالكم

اياه

اياه التي فعلت بها ما فعل حاضر فسلوها وذلك قول ابراهيم فسلوهم ان كانوا ينطقون فقال
قومه ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون بعبادتكم الاوثان فنكسوا رؤسهم متحيرين متشا درين
فعلموا انه لا ينطق ولا يبطش فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما اتجهت الحجة لابراهيم
قال لهم فتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم الاية فلما الزمهم الحجة
وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قال عبد الله بن عمر ان الذي
اشار بتحريق ابراهيم يقال له شعيب الجبار واسمه هيون فخسف الله به الارض فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيامة فلما عزم النمرود وقومه على احراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا له
موضعا كالحضيرة فذلك قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا وجمعوا له من الحطب والخشب حتى
ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم للنار التي تحرق بها احتسابا
في دينها قال ابن اسحق اقاموا يجمعون الحطب شهرا حتى اذا كثر الحطب جمعوا ما ارادوا منه
اشعلوا النار من كل ناحية منه فاشتعل حتى ان كان الطير ليمر بالنار فيحترق من شدة
وهجها ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوا راس البنيان ثم اتخذوا منجنيقا باشارة ابليس اللعين
حيث لم يتمكنوا من القائه في النار من شدة الحريق فاتخذوا المنجنيق ووضعوه فيه مقيدا
مغلولا صلى الله عليه وسلم فصاحت الارض والجبال ومن فيهن من الملايكة وجميع الخلق والثقلين
صيحة واحدة وقالوا الهنا وسيدنا ابراهيم ليس في ارضك احد يعبدك غيره يحترق في النار
فيك فاذن لنا في نصرته فقال الله تعالى ان استغاث بكم فانصروه فقد اذنت لكم بذلك وان
لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوه بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه ملك
المياه فقال ان اردت اخمدت النار فان خزاين المياه والامطار بيدي واتاه خازن
الريح فقال له ان اردت طيرت النار في الهوى فقال لهم ابراهيم لا حاجة لي اليكم ثم رفع راسه
الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس احد في الارض يعبدك
غيري وروي المعتمر عن ابي بن كعب عن ارقم قال حين اوثقوه ليلقوه في النار قال اللهم لا اله الا
انت سبحانك رب العالمين لك الحمد والملك لا شريك لك قال ثم رموا به في المنجنيق الى النار
من مضع مانع فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال له جبريل

فاسئل ربك قال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي حسبي الله ونعم الوكيل فقال الله تعالى
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال السدي كان جبريل هو الذي ناداه باذن الله تعالى
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو لم يتبع بردها سلاما لمات ابراهيم من بردها ولم يبق
في الارض نار الا طفيت كل منها ظن انها المعنية قال كعب الاحبار وقتادة والزهري ما
انتفع اهل الارض يومئذ بنار ولا احرقت النار يومئذ شيئا ولم يبق يومئذ دابة الا طفيت
عنه النار الا الوزغ فلذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وسماه فويسقا قال السدي
فاخذت الملايكة بعضدي ابراهيم عليه السلام فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء وورد
احمر ونرجس قالوا فاقام ابراهيم عليه السلام في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو
قال ابراهيم الخليل ما كنت قط اياما انعم مني عيشا من الايام التي القيت فيها الى النار قال
ابن اسحق وغيره فبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد الى جنب ابراهيم يونسه
واتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فقال له يا ابراهيم ان الله تعالى يقول لك اما علمت ان النار
لا تضر احبابي والبسه القميص ثم اشرف عليه النمرود من اعلا صرح له عالي فنظر الى
ابراهيم وما كان يشك انه قد هلك فراه جالسا في روضة والملك الى جانبه وحوله نار تشتعل
فيما جعلوه من الحطب فناداه النمرود يا ابراهيم ان الهك الذي بلغت قدرته الى ان حال
بينك وبين النار وصرف عنك حرها يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال فهل
تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال قم فاخرج منها فخرج اليه فقال له يا ابراهيم ما هذه
الرجل الذي رايته بجنبك في مثل صورتك قاعدا قال ذلك ملك ارسله الله الي ربي ليونسني
قال النمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته لما صنع بك اني اريد ان
اذبح له اربعة الاف بقرة فقال له ابراهيم لا يقبل الله منك ما كنت على دينك هذا حتى تفارقه
الى ديني فقال يا ابراهيم لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها فذبحها له النمرود ثم كف
عن ابراهيم ومنعه الله منه قال ابو هريرة ان احسن شيئا قاله لما رفع الطبق وهو في النار يرشح
جبينه قال نعم الرب ربك يا ابراهيم قال شعيب الجبائي القى الله تعالى ابراهيم في النار وهو ابن
ستة عشر سنة وذبح اسحق وهو ابن سبع سنين وولدته سارة وهي ابنة تسعين سنة

وكان

وكان مذبحه من بيت ايليا على ميلين ولما علمت سارة بما اراد باسحق مرضت يومين وماتت
في اليوم الثالث قال ابن اسحق استجاد لابراهيم رجال من قومه حين راو من صنع الله به حين
من جعل النار بردا وسلاما على خوف من النمرود فامن له لوط وهو ابن اخيه وهو لوط بن
هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور وهاران ابو لوط
وناحور ابو تبويل وتبويل ابو لابان وربقا بنت تبويل امراة اسحاق بن ابراهيم ام يعقوب
وليا وراحيل زوجتا يعقوب وهما ابنتا لابان وامنت به ايضا سارة وهي ابنة عمه وهي
سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم وقال السدي كانت سارة بنت ملك حران وكانت قد
طعنت على قومها في دينهم وتزوجها ابراهيم من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه وخرج
معه لوط وسارة كما قال الله تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج حتى نزل حران
فمكث بها ما شاء الله ان يمكث ثم خرج منها حتى قدم مصر ثم خرج منها الى الشام فنزل السبع
من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط المؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة
فبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام
وسميت لان فيها بعث اكثر الانبياء وهو ارض المقدسة وارض المحشر والمنشر وفيها ينزل عيسى
ابن مريم عليه السلام وبها يهلك المسيح الدجال بباب لد وهي ارض خصبة كثيرة الاشجار
والانهار والثمار يطيب فيها عيش الفقير والغني قال ابي بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من
تحت الصخرة من بيت المقدس ثم يتفرع في الارض الباب الثالث في ذكر مولد
اسمعيل واسحق عليهما السلام ومولد اسمعيل بمكة وقصة زمزم قال اهل العلم بسير الماضين
لما نجى الله نبيه ابراهيم من نار النمرود الجبار وامن به من امن اجتمع ابراهيم ومتابعوه على فراق
قومهم واظهار البراءة منهم فقالوا انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ايها
المعبودون من دون الله وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ايها العابدون حتى تؤمنوا
بالله وحده ثم خرج ابراهيم مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط وتزوج ابراهيم ابنة عمه سارة
وخرج بها يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله
ان يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى وكانت سارة

من احسن النساء وكانت لا تعصي ابراهيم شيئا وبذلك اكرمها الله تعالى فاتى الجبار رجل وقال
ان هاهنا رجل ومعه امراة من احسن النساء ووصف حسنها وجمالها فارسل الجبار الى ابرهيم
فجاء به فقال ما هذه المراة منك قال هي اختي وخاف ان قال هي امراتي يقتله فقال زينها
وارسلها حتى انظر اليها فرجع ابراهيم الى سارة فقال ان هذا الجبار قد سالني عنك فاخبرته
انك اختي فلا تكذبيني عنده فانك اختي في كتاب الله تعالى فانه ليس في الارض احد يعبده
غيري وغيرك فاقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يصلي فلما دخلت عليه وراها اهوى
بيده اليها فيبست الى صدره فلما راى ذلك اعظم امرها فقال لها اسلي الهك فيطلق يدي
فوالله لا اوذيك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق له يده وفي بعض الاخبار
المسندة انه فعل ذلك ثلث مرات فيبس يده فلما راى ذلك ردها الى ابراهيم ووهب لها
هاجر وهي جارية قبطية فاقبلت سارة الى ابراهيم فلما احس بها انفتل من مصلاه وقال
ما الخبر قالت كفى الله كيد الفاجر واخدمني هاجر وفي بعض الاخبار ان الله تعالى رفع
الحجاب بين ابراهيم وسارة ينظر اليها من وقت خروجها من عنده الى وقت انصرافها
اليه كرامة لها وتطييبا لقلب ابراهيم عليه السلام قالوا وكانت جارية بهية فوهبتها
سارة لابراهيم فقالت اني اراها امراة وضية فخذها لعل الله تعالى يرزقك منها ولدا
وكانت سارة قد منعت الولد حتى ايست فوقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم
ذمة ورحما قال ابن اسحق فسالت الزهري ما الرحم التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كانت هاجر ام اسمعيل منهم قالوا ثم خرج ابراهيم من مصر الى الشام وهاب ذلك الملك
الذي كانت بها واشفق من شره فنزل السبع من ارض فلسطين فحفر بيرا واتخذ به
مسجدا وكان ماء تلك البير طاهرا وكانت غنمه تردها فاقام ابراهيم بالسبع مدة ثم
ان اهلها اذوه ببعض الاذى فخرج منها حتى نزل بناحية من ارض فلسطين بين الرملة وايليا
ببلد يقال له قط فلما خرج من بين اظهرهم نضب ماء تلك البير فذهب فندم القوم اهل
السبع جميعا على ما صنعوا وقالوا اخرجنا من بين اظهرنا رجلا صالحا فاتبعوا ابراهيم حتى

ادكوه

ادركوه وسالوه ان يرجع اليهم فقال ما انا براجع الى بلد اخرجت منه قالوا فان الماء الذي
كنت تشرب منه ونشرب منه معك قد نضب وذهب فاعطاهم سبعة اعنز من غنمه وقال
اذهبوا بها معكم فانكم اذا اوردتموها البير ظهر الماء حتى يكون معينا طاهرا كما كان ثم اشربوا
ولا يقربها امراة حايض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على البير ظهر الماء فكانوا يشربون منها
وهي على تلك الحال حتى اتت امراة حايض فاغترفت منها فنكص ماؤها الذي اليوم واقام ابرا هيم
ببلده وهو يضيف من ياتيه وقد اوسع الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم
فلما اراد الله تعالى هلاك قوم لوط بعث الله تعالى رسله يامرونه بالخروج من بين
اظهرهم وامروا ان يبدوا بابراهيم فيبشرونه وسارة باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب
فلما نزلوا على ابراهيم وكان الضيف قد حبس عنه ليلة حتى شق ذلك عليه وكان لا ياكل
الا مع الضيف ما امكنه فلما راهم على صور الرجال سر بهم وراى ضيوفا لم ير مثلهم حسنا
وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء القوم الا انا فخرج فجاء بعجل سمين حنيذ وهو المشوي بالحجارة
فقربه اليهم فامسكوا ايديهم عنه فقال لهم الا تاكلون فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
واوجس منهم خيفة حين لم ياكلوا من طعامه فقالوا يا ابراهيم انا لا ناكل طعاما الا بثمن
قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل
الى ميكايل فقال حقا لله ان يتخذه خليلا ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته
قايمة تخدمهم وابراهيم قاعد معهم فلما اخبروه بما ارسلوا به وبشروه باسحق ويعقوب
ضحكت سارة واختلف العلماء في العلة الجالبة لضحكها قال السدي انما ضحكت سارة
حين لم ياكلوا من طعامهم وقالت يا عجباه لاضيافنا هؤلاء نحن نخدمهم بانفسنا تكرمة
لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم
وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم من ثلثة وهو فيما بين خدمه وحشمه
وملايه وقال ابن عباس ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها فكانت
هي بنت تسعين سنة وابراهيم ابن مائة وعشرين سنة قال السدي قالت سارة لجبريل
لما بشرها بالولد على حالة الكبر ما اية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز

اخضر فقال هو اذا الله ذبيحا وقال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت فتقول
العرب ضحكت الارنب اذا حاضت وقال السدي وابن بشار وغيرهما من اصحاب الاخبار
حملت سارة باسحاق وقد كانت حملت هاجر باسمعيل فوضعتا معا وشب الغلامان
فبينما هما يتناضلان ذات يوم وقد كان ابراهيم يسبق بينهما فسبق اسمعيل فاخذه
واجلسه في حجره واسحق الي جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الي ابن
الجارية فاجلسته في حجرك وولدي الي جنبك وقد جعلت لي ان لا تغيرني ولا تسوئني واخذها
ما ياخذ النسا من الغيرة فحلفت لتقطعن منها بضعة وليغيرن خلقها ثم ثاب اليها عقلها
فبقيت متحيرة في ذلك فقال لها ابراهيم اخفضيها واثقبي اذنها ففعلت ذلك فصارت
سنة في النسا ثم ان اسمعيل واسحق اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان فغضبت سارة
علي هاجر وقالت لا تساكنيني في بلد واحد وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها فاوحي الله تعالى
الي ابراهيم ان ياتي بهاجر وابنها الي مكة فذهب بها حتي قدم مكة وهي اذ ذاك عضاة
وسلم وسمر وبجوانبها خارج مكة ناس يقال لهم العماليق وموضع البيت يومئذ ربوة
حمراء فقال ابراهيم لجبريل عليهما السلام هاهنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الي موضع
الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ عريشا ثم قال ربنا اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ثم انصرف فاتبعته هاجر فقالت الي من تكلنا فلم
يرد عليها شيئا فقالت االله امرك بهذا قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ثم انصرفت راجعة
عنه وكانت مع هاجر شنة فيها ما فنفذ الما فعطشت وعطش الصبي فنظرت الي
الجبل اذني الارض وصعدت الصفا وتسمعت هل تسمع صوتا او تري انسانا فلم تر احدا
ثم انها سمعت اصوات السباع في الوادي نحو اسمعيل فاقبلت اليه مسرعة ثم سمعت
صوتا نحو المروة فسعت وما تريد السعي كالانسان المجهود فهي اول سعي بين الصفا والمروة
ثم صعدت المروة فسمعت كالانسان الذي يكذب سمعه صح حتي استيقنت وجعلت
تدعو الله تعالى ثم قالت قد اسمعتني صوتك فاغثني فقد هلكت وهلك من معي فاذا هي
بجبريل من انت فقالت سرية ابراهيم عليه السلام تركني وابني هاهنا فقال الي من وكلكما

قالت وكلنا

قالت وكلنا الي الله قال قد وكلكما الي كاف ثم جاء بهما وقد نفذ طعامهما وشرابهما حتي انتهيا
الي موضع زمزم فضربه بقدمه فصارت عينا فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل عليه
السلام فلما نبع الما اخذت هاجر شنة لها وجعلت تستقي فيها لتدخره فقال جبريل
عليه السلام انها رواة وجعلت ام اسمعيل تجعلها حسيا قال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا فقال لها جبريل لا تخافي الظما علي اهل هذه
البلد فانها عين تشرب منها ضيفان الله تعالى ثم قال لها الا ان ابا هذا الغلام ويبني
لله تعالى بيتا هذا موضعه قال ومرت رفقة من جرهم يريدون الشام فراوا الطير سيأتي
تحوم علي الجبل فاتوا فقالوا لهاجر ان سكنا معك فانتساك والما ماك فاذنت لهم
فنزلوا معها فهم اول سكان مكة كذلك كانت العرب يقول في تلبيتها اللهم ان جرهما
عبادك وهم قديما عمروا بلادك فكانوا هنالك حتي شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج
اسمعيل بامراة من جرهم ثم ان ابراهيم عليه السلام استاذن سارة ان يزور هاجر
وابنها فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام مكة وقد ماتت
هاجر ويقال انه قدمها راكب البراق فلما قدمها ذهب الي بيت اسمعيل فقال لامراته
اين صاحبك قالت ليس هو هاهنا ذهب يتصيد ويرجع وكان مولعا بالصيد مخصوصا
بالقبض والفروسية والرمي والصراع فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة هل اجد عندك
طعاما قالت ليس عندي شي وما عندي احد فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه مني السلام
وقولي له غير عتبة باب دارك فذهب ابراهيم عليه السلام ودخل اسمعيل فوجد
ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ من صفته كذا وكذا كالمستخفة
به قال لها فما قال لك قال لي اقرا زوجك السلام وقولي له غير عتبة بابك فطلقها وتزوج
غيرها فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له
وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتي انتهي الي بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك
فقالت ذهب يتصيد وهو ياتي الان ان شاء الله تعالى انزل يرحمك الله فقال هل عندك
ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا فيهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز او بر

اوشعير او تمر ثم قالت انزل حتى اغسل راسك وشعثك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته
تحت شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه فلما غسلت شقه الايمن حولت
المقام الى شقه الايسر وغسلت شقه الايسر فلما فرغت قال لها اذا جاء زوجك فاقريه
مني السلام وقولي له قد استقام عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال للامرأة
هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا
وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال ذاك ابراهيم عليه السلام قال انس
بن مالك رايت في المقام اثر اصابع ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعقبه واخمص قدميه
غير انه اذهبه مسح الناس بايديهم قال عبد الله بن عمر اشهد ثلث مرات اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله
نورهما ولولا انطمس نورهما لاضاءت بين المشرق والمغرب **القول في بقية قصة**
زمزم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عبد المطلب ابن هاشم بينا انا نائم في
الحجر اذ اتاني ات فقال احفر طيبة قلت وما طيبة قال فذهب عني ولم يجبني فلما كانت
الليلة الثانية جاءني فقال احفر برة قلت وما برة فذهب عني ولم يجبني فلما كان من الغد
رجعت الى مضجعي فجاءني فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال وكانت قد درست
وغار ماؤها لما مضت ايام اسمعيل فقال بير تسقي الحجيج عند منحر قريش عند نقرة الغراب
وقرية النمل فلما بين له قام وقد دل على موضعها فعرف انه قد صدق فغدا بمعول ومعه
الحرث بن عبد المطلب ليس له ولد غيره يومئذ فلما علمت قريش قاموا اليه وقالوا له يا عبد
المطلب انها من اثر اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا فيها فقال ما انا بفاعل ان هذا
خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا فانا غير تاركوك حتى نحاكمك
قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا **كهانة بن سعد بن هذيل**
وكان من اشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني امية من بني عبد مناف و
ركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض اذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض المفاوز
نفد ما كان معه واصحابه من الماء وايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فابوه

عليهم وقالوا انا بمفازة وانا نخشى على انفسنا منكم وما اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع
القوم قال لاصحابه ما ترون قالوا نحن تبع لرايك فامر بما شئت قال فاني ارى ان يحفر
كل رجل منكم لنفسه حفرة بما يجده من القوة فكلما مات منا رجل دفنه صاحبه في حفرته
قال فاحتفروا وجلسوا ينتظرون الموت اذ قال عبد المطلب هلا لا اذا جلسنا ننتظر الموت
ان نضرب يمينا وشمالا نبتغي لانفسنا ماء فعسى الله ان يرزقنا الماء فارتحل هو ومن معه
وقريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون فتقدم عبد المطلب راحلته فركبها فلما انبعث
به انفجرت عين ماء من تحت خفها فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب
اصحابه حتى رووا وملؤوا اسقيتهم ثم قالوا يا عبد المطلب ان الله فضلك علينا والله لا
نخاصمك في زمزم ارجع فرجع ورجعوا معه حتى وافوا مكة وخلوا بينه وبين زمزم
وقيل لما جن الليل راى عبد المطلب في منامه فقيل له انها المذ احفر زمزم انك ان
حفرتها لم تندم وهي تراث من ابيك الاكرم تسقي الحجيج الاعظم حافلا لم يقسم فلما سمع عبد
المطلب هذا قال واي موضع زمزم قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعظم قال
فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحرث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عند
الوثنين **اساف ونايله** التي كانت قريش يعبدهما من دون الله تعالى وينحر عندها
فجاء بالمعول ليحفر حيث امر فقامت قريش اليه وحسدوه على ذلك وقالوا لا ندعك تحفرها
ومنذ نحلوا وثنينا عندها لانهم اخبروا ان تخرجها لما سكنت مكة اذ دعت في زمزم
اموالا واسلحة للمصطفى صلى الله عليه وسلم لانهم اخبروا ان الله تعالى باعث في هذه
القرية نبيا صفته وحاله كيت وكيت ولم يكونوا عرفوا موضعها فلما اخبر عبد المطلب
بذلك نازعوه في ذلك ثم قال بعضهم لبعض دعوه يحفر فربما يخطي الموضع فيحفر غير بعيد فظهرت
له العلامات فكبر فعرفوا انه لم يخطي فيما راى حتى بلغ الى تمثالين من ذهب وهما الغزالان
ثم وجد فيها سيوفا وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب انا معك في هذا شركة قال
لا ولكن نضرب بالقداح عليه فقالوا له كيف نصنع قال نجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين
فمن خرجت قدحاه على شيء كان له ومن تخلف فلا شيء له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين

للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوا القداح للذي
يضرب بها عند هبل وقام عبد المطلب يدعوا فخرج السهمان الاصفران على الغزالين للكعبة
وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدح قريش قال فعلو عبد
المطلب قبل حفر زمزم فلما حفر زمزم واخرج ماءها ازداد بذلك في قريش عظمة وجاها
ومنزلة وعان الحجيج المياه التي كانت بمكة ونواحيها واقبلوا على زمزم لقدوم مائها ولكونها
من اثر اسمعيل وافتخر بذلك بنو عبد مناف على قريش وسائر العرب **الباب
الرابع في قصة بناء الكعبة واثرها الى يومنا هذا** عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان البيت قبل هبوط ادم ياقوتة من يواقيت الجنة
وكان له بابان من زمردة خضراء باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة والبيت
المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيمة
وان الله تعالى اهبط ادم في موضع الكعبة وهو مثل الفلك وانزل عليه الحجر الاسود وهو
يتلالا كانه لؤلؤة بيضاء فاخذها ادم اليه استيناسا به ثم اخذ الله تعالى من بني ادم
ميثاقهم فجعله في الحجر انزل على ادم العصا ثم قال يا ادم تخط فتخطا فاذا هو بارض الهند
فمكث هناك ما شاء الله ان يمكث ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا ادم فجعل يتخطا
فصار موضع كل خطوة قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فلقيته الملايكة فقالوا
بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا
نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وكان ادم اذا طاف بالبيت فقال هؤلاء
الكلمات وكان ادم يطوف بالبيت سبع اسابيع بالليل وخمس اسابيع بالنهار فقال ادم
يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي فاوحى الله تعالى اليه انه يعمر بيتي من ذريتك
رجل اسمه ابرهيم اتخذه خليلا اقضي على يديه عمارته واستنبط له سقا سقايته وارزقه
خلة وحرمة وموافقة واعلمه مشاعره ومناسكه فاذا فرغ نادى يا ايها الناس ان الله دعو
قربنا لكم بيتا تحجونه فاسمع من بين الخافقين فاقبل من حج هذا البيت من الناس يقولون
لبيك لبيك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادم سال ربه فقال يا رب اسالك من ثمات

في هذا البيت من ذريتي لا يشرك بي شيئا تبعثه امنا يوم القيامة وروت الرواة باسانيد
مختلفة ان ادم لما اهبط الى الارض كانت رجلاه في الارض وراسه في السما فيسمع كلام
اهل السماء فانس بهم فهابته الملايكة فاشتكت ذلك الى الله تعالى فنقصه الله الى ستين
ذراعا بذراع ادم فلما فقد ادم ما كان يسمع من اصوات الملايكة وتسبيحهم استوحش وشكا
ذلك الى الله تعالى فانزل الله تعالى ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فكانت على موضع البيت
الان ثم قال يا ادم انى اهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حول العرش ويصلى عنده كما يصلى
عند العرش فتوجه ادم الى مكة وراى البيت فطاف به وروى صالح عن ابن عباس
قال اوحى الله تعالى الى ادم ان لى حرما بحيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حف به
كما رايت ملايكتي يحفون بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال
ادم يا رب كيف لي بذلك ولا اقوى عليه ولا اهتدي اليه فقيض الله له ملكا فانطلق معه
نحو مكة فكان ادم اذا مر بروضة ومكان يعجبه قال للملك انزل بي هاهنا فيقول مكانك
حتى نزل مكة فكان كل مكان نزل به عمرانا وكل مكان تعداه مفاوز وقفارا وبنا
البيت فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم
كلها ثم قدم به الى مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات على بود قال ابو
يحيى قال مجاهد لقد حدثني عبد الله بن عباس ان ادم نزل الهند ولقد حج منها اربعين حجة على
رجليه فقلت له يا ابا الحجاج الا كان يركب قال واي شي كان يحمله فوالله ان خطوته لمسيرة
ثلثة ايام وقال وهب ان ادم اهبط الى الارض فراى سعتها ولم ير فيها احدا غيره قال
يا رب اما لهذه الارض احد يسبح لك ويقدس لك غيري فقال تعالى ساجعل فيها من ولدك
من يسبحني ويحمدني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري وساجعل من تلك البيوت بيتا
اخصه بكرامتي واوثره باسمي واسميه بيتي وانطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي ثم
اني مع ذلك اجعل ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرم
بحرمته استوجب بذلك كرامتي ومن خاف اهله فقد خفر ذمتي واباح حرمتي واجعله اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ياتونه شعثا غبرا وعلى كل ضامر ياتين من كل

في عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويضجون بالبكاء ضجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره
لا يريد غيره فقد وفد الي زاري وضافني وحق علي الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان
يسعف كلا بحاجته فاعمره يا ادم ما دمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك
امة بعد امة وقرنا بعد قرن فهذا كان بدو امر الكعبة ثم كانت على ذلك الي ايام الطوفان
فلما كان وقت الطوفان رفعه الله الي السماء الرابعة فبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود
في جبل ابي قبيس صيانة لها من غرق فكان موضع البيت خاليا الي ان اتى ابراهيم عليه السلام
ثم ان الله تعالى امر ابراهيم في اي موضع فسال الله تعالى امر ابراهيم في اي موضع فسال الله
تعالى ان يبين له ذلك واختلف العلماء في كيفية ذلك البنيان فقال قوم بعث الله تعالى
اليه السكينة لتدله على موضع البيت كما حدث شماس بن حرب عن خالد عن عروة ان
رجلا قام الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع
للناس فقال لا ولكنه اول بيت وضع فيه البركة فيه مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا
وان شئت انباتك كيف بني ان الله تعالى اوحى الي ابراهيم ان ابن لي بيتا في الارض فضاق
بذلك لابراهيم ذرعا فانزل الله تعالى السكينة وهي ريح خجوج ولها راسان فاتبع احدهما
صاحبه حتى اتيا الي مكة فتطوت الي موضع البيت كتطوي الحجفة وابراهيم كان يبني
حيث تستقر السكينة فبيناه ذلك وقال اخرون ارسل الله تعالى غمامة على قدر الكعبة
فجعلت تسير معه الي ان قدم مكة فوقف على موضع البيت ونودي يا ابراهيم ابن على ظلها
لا يزيد ولا ينقص وقال بعضهم ان الذي خرج مع ابراهيم لدلالته على موضع البيت جبريل
عليه السلام فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بي شيا الاية
قال فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة وكان ابراهيم عبرانيا واسمعيل عربيا
فالهم الله تعالى بلسان صاحبه فكان ابراهيم يقول هب لي كنيا يعني هات لي حجرا
فيقول اسمعيل هاك فخذه مني فبنى البيت من خمسة اجبل طور سينا ولبنان وجودي
وبنيت قوائمه من حرا قال فبقي حجرا فذهب اسمعيل يبتغيه ثم رجع فوجده قد ركب قواعده
الحجر في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يكلني اليك ثم قال ابراهيم

لاسمعيل ابغني

اسمعيل
٢ ابتني بحجر حسن اضعه على الركن ليكون علما للناس فناداه ابوقبيس يا ابراهيم ان لك
وديعة فهاك فخذها فاخرج ابراهيم الحجر الاسود من جبل ابي قبيس وركبه في موضعه
فلما فرغ من بناء البيت واتماه دعوا فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم الي قوله انك انت التواب
الرحيم فاجاب الله دعاءهم فارسل جبريل اليهما ليعلمهما مناسك الحج فخرج بهما يوم
التروية الي منا فصلى بهما صلوة الصبح ثم غدا بهما الي عرفات فقعد بهما هناك حتى
زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهما الي الموقف الذي تقف الناس
فيه الان فلما غربت الشمس دفع بهما الي المزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب
والعشاء الاخرة ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما على
قزح حتى اذا استفروا افاض بهما الي منا فاراهما كيف رمي الجمار ثم امرهما بالذبح واراها
المنحر من منى وامرهما بالحلق ثم افاض بهما الي البيت فاوحى الله تعالى الي نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم امر الله تعالى ابراهيم ان يوذن
في الناس بالحج قال يا رب وما عسى ان يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلى الابلاغ فعلى
على ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا فحجوه واجيبوا داعي الله فسمعوا ما
بين السماء والارض ومن اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من يسمع في علم الله
تعالى ان يحج الي يوم القيامة لبيك اللهم لبيك قال عبد الله بن الزبير لعبيد الله
بن عمر استقبل ابراهيم اليمن فدعى الي الحج فاجيب لبيك اللهم لبيك ثم استقبل المشرق
فدعا فاجيب لبيك اللهم لبيك ثم استقبل المغرب فدعا فاجيب لبيك اللهم لبيك
فذلك قوله تعالى واذن في الناس بالحج الاية فلم يزل البيت على ما بناه ابراهيم الي
سنة خمس وثلاثين من مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مبعثه بخمس
سنين فهدمت القريش الكعبة ثم بنتها وكان البيت في ذلك على ما ذكر ابن اسحق
وغيره من اهل الاخبار ان الكعبة كانت فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها
وكان البحر قد رمى سفينة الي جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا اخشبها

واعدوه لسقفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فهيا لهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج
من بين الكعبة التي تطرح فيها ما يهدي لها كل يوم تشرف على جدار الكعبة وكانوا يهابونها
وذلك انها كانت لا يدنوا منها احد الا اخزلت وكشت وفتحت فاها وكانوا يهابونها
فبينما هي يوم تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع فبعث الله لها طايرا فاختطفها
فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا ان يكون الله قد رضي بما اردنا عندنا عامل رفيق وخشب
وقد كفانا الله الحية وذلك بعد الفجار بخمس عشر سنة فلما اجمعوا امرهم على هدمها وبنايها
قام ابو وهب بن عمرو بن عمير بن عايذ بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده
حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنايها من كسبكم الا طيبا ولا تدخلوا
فيها من مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس ثم ان الناس هابوا هدمها فقال
الوليد بن المغيرة انا ابداكم في هدمها فاتى بالمعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لا نريد
الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب
لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيئا فقد رضي الله تعالى ما فعلنا
فاصبح الوليد فبدا بعمله بالامس فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى حجارة خضر كانها
اسنمة الابل فدخل بعضها في بعض فلما ادخل رجل من قريش معوله بين حجرين منها ليقلع
احدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة باسرها فعلموا انهم قد انتهوا الى الاساس وقالوا
ان القبايل جمعت لبنيانها كل قبيلة على حدتها ثم بنوا فلما بلغ البنيان الى موضع الركن
اجتمعوا فكل قبيلة ارادت ان تضعه في موضعه دون الاخرى حتى تحاوزوا وتحالفوا
وتواعدوا القتال فقربت بنوا عبد الدار جفنة مملوة دما ثم تواقدوا هم وبنو عدي
بن كعب على الموت وايديهم في ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك فاقاموا اربع ليال وخمسة
ايام على ذلك ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض الرواة ان ابا
امية بن المغيرة كان حينيذ راس قريش كلها فقال لهم يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما
تختلفون فيه اول من يدخل عليكم من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه فرضوا بذلك وتواتفقوا
عليه فكان اول من دخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر هلموا ثوبا واتي

بالركن

بالركن فوضعه فيه وقال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا
ذلك حتى اذا بلغوا به موضعه ثم بنى عليه قالوا فكانت الكعبة كذلك على ما بنتها قريش الى
سنة اربع وستين من الهجرة حتى حاصر الحصين ابن نمير عبد الله بن الزبير فقذفوا البيت
بالمنجنيق واخذوا يرتجزون ويقولون خطارة مثل الجمل اعو ندفر بها اعواد هذا المسجد
وقال اخر كيف ترى تصنع ام فروة تاخذهم بين الصفا والمروة • قال وام فروة المنجنيق
فما انتحيطان الكعبة مما رميت به من الحجارة وانها مع ذلك احترقت وكان السبب فيه
انهم يوقدون حولها فاقبلت شرارة هبت بها الريح فاحرقت باب الكعبة واحرقت
خشبها قال الواقدي حدثني عروة بن اذينة قال قدمت مع امي يوم احترقت الكعبة واحترقت
خشبها ورايت الركن الاسود انصدع من ثلث امكنة فقلت ما اصاب الكعبة فقال لي
رجل من اصحاب ابن الزبير احترقت وسبب ذلك ان رجلا اخذ قبسا من نار في راس رمح
فطارت الريح به فضربت استار الكعبة ما بين الركن اليماني والحجر الاسود وقال بعضهم
كان السبب في ذلك ان امراة كانت تجمر الكعبة فطارت شرارة من النار فاحرقت البيت
وكان اول ما تكلم الناس في القدر يوميذ فقال قوم هذا من قدر الله عز وجل فهدم ابن
الزبير الكعبة حتى سواها بالارض وكان الناس يطوفون بها من وراء الاساس ويصلون
الى موضعها وجعل الركن الاسود عنده في تابوت في خرقة حرير وجعل ما كان من حلي
البيت وما يوجد فيه من ثياب وطيب عند الحجبة في خزانة البيت ثم اعاد بناوه
وقال ان اسماء حدثتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضي الله عنها لولا حداثة
قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابراهيم قال بدا من الكعبة من الحجر وان قريشا
اعوزتهم النفقة فاخرجوا الحجر من البيت وجعلوا لها بابين شرقها وغربها وامر ابن
الزبير بحفر الاساس فوجدوا قلاعا مثل اسنام البخت فحركوا منها حجرا فرجفت بارقة
فقال اقروها على اساسها وبناها على ما بناها ابن الزبير الى سنة اربع وخمسين حين
قتل الحجاج بن يوسف الثقفي عبد الله بن الزبير وولي الحجاز من قبل عبد الملك بن مروان
واعادها الى بنايها الاول بمشهد مشايخ من قريش وهي اليوم على بناء الحجاج الا ما كان من قلع

القرمطي لعنه الله الحجر الاسود عام اربعمائة بالحج بمكة فذهب به مع اسرا من الحجاز
الي البحرين ثم اخذ منه ورد الي موضعه وذلك علي يدي شيخنا ابو اسحق ابراهيم بن يحيي
الترمذي النيسابوري **الباب الخامس في ذكر امر الله** تعالي خليله
صلي الله عليه بذبح ولده قوله تعالي فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني اري في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا تري الاية اختلف السلف من علماء المسلمين من الذي امر ابراهيم
بذبحه من ابنيه بعد اجماع اهل الكتاب علي انه كان اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب
من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم وتبعهم كعب الاحبار وسعد
والمعتمر بن ابي مرة ومسروق وعبد الرحمن بن ابي سابط وابو الهذيل والزهري
والسدي وروي شعبة بن الاحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود وقال انا فلان بن
فلان بن الاشياخ الكرام فقال ذلك يوسف الصديق بن يعقوب ابن اسحق ذبيح الله
ابن ابراهيم خليل الله عليهم السلام قال موسي عليه السلام يقولون يا رب يا الله
يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب قال ان ابراهيم لم يعدل بي شي قط الا اختارني عليه
وان اسحق جاد لي بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلما زدته بلاء زادني حسن ظن
وقال يرغب ان يا كل معي وانا يوسف نبي الله بن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح
الله ابن ابراهيم خليل الله وقال اخرون هو اسمعيل الي هذا القول ذهب عبد الله
بن عمر وابن الطفيل وابن المسيب والشعبي وابن مهران ومجاهد وكان الشعبي
يقول رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة وروي عن الحسن البصري انه كان لا يشك
في ان الذي امر بذبحه من بني ابراهيم هو اسمعيل وفي رواية عطاء عن عبد الله بن عباس
قال المقدسي هو اسمعيل وزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود وروي بن اسحق عن محمد
بن كعب انه كان يقول ان الذي امر الله بذبحه من بني ابراهيم هو اسمعيل قال وانا لنجده
في كتاب الله عز وجل في قوله تعالي بعد فراغه من قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين وقال وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يا بن وابن ابن فلم يكن يامره
بذبح اسحق وله فيه من الله من الوعد بما وعده وما امر بذبحه الا اسمعيل قال محمد بن كعب ذكرت

ذلك

ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كنت معه بالشام فقال عمر ان هذا الشي ما كنت
انظر فيه واني لاراه كما قلت ارسل الي رجل كان عنده بالشام وكان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه
وكان يري انه من علماء اليهود فساله عمر عن ذلك وانا عنده فقال له عمر اي بني ابراهيم امر بذبحه
فقال اسمعيل ثم قال والله يا امير المومنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم علي ابيكم
الذي كان من امر الله تعالي فيه ما كان من الفضل الذي ذكره الله تعالي بصبره علي ما امر به
فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق ابوهم وقد روي عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم كلا القولين ولو كان فيه صحيح بالاجماع لم يعده الي غيره فاما الرواية التي رويت عنه
ان الذبيح اسحق واخبرني الحسن بن محمد باسناده عن العباس بن عبد المطلب قال قال
رسول يشفع اسحق فيقول يا رب صدقت نبيك وجدت بنفسي للذبح فلا يدخل النار من
لا يشرك شيا فيقول الله وعزتي وجلالي لا ادخل النار من لا يشرك بي شيا وبالاسناد عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي خيرني بين ان يغفر نصف
امتي او اختبي شفاعتي فاختبيت شفاعتي ورجوت ان يكون ذلك لامتي ولولا الذي
سبقني اليه العبد الصالح لتعجلت منها دعوتي وذلك ان الله تعالي لما فرج عن اسحق كرب
الذبح قيل له يا اسحق سل تعطه قال اما والذي نفسي بيده لا تعجلنها قبل نزغة الشيطان
اللهم من مات لا يشرك بك شيا فاغفر له وادخله الجنة واما الرواية التي رويت عنه صلي الله
عليه وسلم ان الذبيح اسمعيل فروي عمر بن عبد الرحمن الخطابي باسناده عن الصنابحي قال
كنا عند معاوية ابن ابي سفيان فذكروا ان الذبيح كان اسمعيل او اسحق قال علي الخبير سقطتم
كنت عند رسول الله صلي الله عليه وسلم خذ ما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقيل له يا امير المومنين ومن الذبيحين قال ان عبد المطلب لما حفر زمزم
نذر لربه ان سهل الله امره ليذبحن احد ولده قال فخرج السهم علي عبد الله فمنعه اخواله فقالوا
افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والثاني اسمعيل فهذا ما ورد من الاخبار وفي
القران ما يدل علي صحة كل واحد من القولين فاما الدليل علي انه اسحق فهو ان الله تعالي اخبر
ابراهيم حين فارق قومه مهاجرا الي الشام بسارة وقال اني ذاهب الي ربي سيهدين انه دعي

فقال يارب هب لي من الصالحين يعني ولدا صالحا وذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل ان
يصير اليه ام اسمعيل ثم اتبع ذلك الخبر عن اجابة دعوته وتبشيره بغلام حليم عن رؤيا
ابراهيم ان يذبح ذلك الغلام الذي بشر به حتى بلغ معه السعي وليس في القران انه بشر
بولد ذكر الا باسحق واما الدليل على انه اسمعيل فما ذكرنا من حديث القرنين في ايام
بن الزبير والحجاج وهذا ادل دليل على انه اسمعيل واما قصة الذبح وصفته كيف
فعل ابراهيم وابنه عليهما السلام قال السدي باسناده لما فارق ابراهيم قومه مهاجرا
الى الشام هاربا بدينه قال الله تعالى وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا الله تعالى
انه يهديه وان يهب له ابنا صالحا من سارة فقال رب هب لي من الصالحين فلما نزل
به اضيافه من الملائكة المرسلين الى المؤتفكة بشروه بغلام حليم فقال ابراهيم لما بشر
هو لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك الذي نذرت وكان هذا هو السبب
في امر الله تعالى خليله ان يذبح ولده فقال ابراهيم عند ذلك لاسحق انطلق نتقرب لله
قربانا واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا ابة
اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك بلفظ المستقبل معناه الماضي قال يا ابت
افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال بن اسحق كان ابراهيم اذا اراد ذهاب
واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام ويقيل بمكة ويروح من مكة ويبيت عند
اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من
عبادة ربه وتعظيم حرماته رأى في المنام ان يذبحه فلما امر بذلك قال لابنه يا بني خذ
الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب ثبير اخبره
بما امر به وقال له يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الاية فقال له ابنه حين اراد ان يذبحه
يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي فينقص
من اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع بمر السكين على حلقي ليكون اهون
الموت علي فان الموت شديد وان لا يأخذ الشيطان منا مأخذه واذا اتيت امي فاقراها
مني السلام وان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلا لها عني فقال له

ابراهيم

ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى ففعل ابراهيم ما امر به ابنه ثم اقبل عليه السلام
يقبله وقد ربطه وهو يبكي حتى استنقع الارض تحت خده ثم انه وضع السكين على حلقه
عند ذلك فلم تعمل شيئا قال السدي وضرب الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه فقال عند ذلك
الابن يا ابت كبني على وجهي على جبيني فانك ربما نظرت وجهي فرحمتني وادركتك رقة تحول بيني
وبين امر ربي ففعل ابراهيم ذلك فذلك قوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين ثم وضع السكين على
قفاه فانقلبت فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه
فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل عليه السلام ومعه كبش اعين املح اقرن فكبر الكبش وكبر ابراهيم
وكبر ابنه فذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم قال سعيد وغيره عن بن عباس خرج عليه
كبش من الجنة قد رعا فيها اربعين خريفا وروي عنه ايضا ان الكبش الذي فدي به ابراهيم
عليه السلام هو الكبش الذي قربه ابن ادم فتقبل منه فاطلق ابراهيم ابنه واخذ الكبش
واتى به المنحر من منى فذبحه فوالذي نفس بن عباس بيده لقد كان اول الاسلام وان رأس
الكبش لمعلق بقرنيه من ميزاب الكعبة قد وحش اي يبس وروي عمر بن عبيد عن الحسن انه
كان يقول ما فدي اسمعيل الا بكبش اهبط عليه من ثبير وهي رواية ابي صالح عن بن عباس قال كان
وعلا وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار عن رجال قالوا لما راى ابراهيم ان يذبح ولده فقال الشيطان
والله لئن لم افتتن عند هذا الا فتن احدا منهم ابدا فتمثل الشيطان في صورة رجل فاتى ام
الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليحتطب من هذا الشعب
فقال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال لها انه
يزعم ان الله امره بذلك قالت فليفعل ما امره الله تعالى به فسمعا وطاعة لامر الله فخرج الشيطان
من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال يا غلام هل تدري اين يذهب بك
ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال كلا والله ما يريد الا ذبحك قال ولم قال زعم ان
الله امره بذلك قال فليفعل ما امره الله به سمعا وطاعة لامر الله فلما سمع ذلك من الغلام اقبل
على ابراهيم اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال والله اني لارى
الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح ولدك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عني يا ملعون

فو الله لا مضين امر ربي فرجع ابليس بغيضة لم يصب من ابراهيم واله شيا مما اراد وقد امتنعوا
منه بعون الله وتاييده لهم **وروي** عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام لما عرض له الشيطان
عند المشعر الحرام فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان
فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب
ومضى ابراهيم لامر الله فهذا قصة الذبح **وقال امية** في ذلك

ولابراهيم الموفي بالنذر احتسابا وحامل الاجبال
بكره لم يكن ليصبر عنه ان لم يراه من معشر اقبال
ولدي ابني نذرتك لله سخيطا فاصبر بذلك حال
بين ما يخلع السرابيل منه فكه ربه بكبش جلال
خذ وافد وارسل ابنك ان الذي فعلتما غير قال

الباب السادس في ذكر هلاك النمرود بن كنعان وما احل الله

تعالى به من نقمته وقصة الصرح قال الله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم
من القواعد الى قوله يشعرون وروت الرواة باسانيد مختلفة ان اول جبار كان في
الارض النمرود بن كنعان وكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم
يمتار وكان النمرود اذا مر به الناس قال من ربكم قالوا انت حتى مر به ابراهيم فقال من
ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من
المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر ورده بغير طعام فرجع ابراهيم الى
اهله فمر بكثيب اعفر فقال لا اخذن من هذا فاتي به الى اهلي فتطيب انفسهم حين ادخل
عليهم فاخذ منه ووضع متاعه ثم نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هي باجود
دقيق رائه فاخذته وصنعت له منه طعاما فقدمته اليه وقد كان عهد باهله وليس
عندهم طعاما فقال من اين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعلم ابراهيم ان الله رزقه
فحمد الله وشكره ثم ان النمرود الجبار لما حاجه ابراهيم في ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم
حق فلا انتهي حتى اعلم من في السماء واغلبه فبنى صرحا عظيما عاليا ببابل ورام منه الصعود الى

السماء لينظر الى اله ابراهيم فيما زعم **قال** ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة
الاف ذراع **وقال** مقاتل وكعب كان طوله فرسخين ثم عمد الى اربعة افراخ من النسور فاطعمها
اللحم وسقاها الخمر حتى شبت واستلحقت ومعه غلام وقد حمل قوسه ونشابه وعمل تابوتا
وجعل لذلك التابوت بابان باب اعلاه وباب اسفله ثم ربط التابوت بارجل النسور
وعلق اللحم على عصى فوق التابوت ثم خلا عن النسور فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى
ابعدت في الهوى **قال** النمرود لفتاه افتح الباب الذي يلي الارض فانظر كيف تراها ففعل
ذلك فقال ارى الارض مثل اللجة البيضاء والجبال مثل الدخان وطارت النسور وارتفعت
حتى حالت الريح بينها وبين الطيران ثم قال لغلامه افتح الباب الاعلا ففتحه فاذا السماء
كهيئتها والارض سوداء مظلمة ونودي يا طاغي يا باغي اين تريد قال عكرمة فامر غلامه
عند ذلك فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بالدم قال كفيت امر اله السماء واختلفوا
اي شي تلطخ فقال عكرمة من سمكة في بحر بين السماء والارض قربت نفسها الى الله تعالى
وقال بعضهم اصاب السهم طايرا من الطيور فتلطخ بدمه قالوا ثم امر النمرود غلامه
ان ينكس العصا الذي عليها اللحم ففعل ذلك فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال
هفيف النسور والتابوت ففزعت وظنت انه قد حدث في السماء امر وان الساعة
قد قامت فذلك قوله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم
لتزول الجبال وقرا عمر وعلي وابن مسعود وابي لتزول بالذال ثم ان الله تعالى ارسل ريحا
على صرح النمرود فالقت راسه في البحر وخر عليه الباقي وانقلبت بيوتهم فتبلبلت السن
الناس حين سقط صرح النمرود من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت
بابل لتبلبل الالسنة فذلك قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من
حيث لا يشعرون وذلك ان الله تعالى بعث الى النمرود ملكا ان امن حتى اتركك قال هل
رب غيري فاتاه الملك الثانية والثالثة فابى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلثة
ايام فجمع النمرود جنوده فامر الله تعالى ان يفتح باب البق فاظلمت عين الشمس ذلك اليوم
فلم يروها فسلط الله تعالى على النمرود وقومه فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم

مطارق

يبق منهم الا العظام والنمرود كما هو سالم لم يصبه شيء من ذلك فبعث الله تعالى عليه بعوضة
فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فمكث اربعمائة سنة يضرب راسه بالمطرقة فارحم
الناس به من جمع يديه وضرب بهما راسه فكان جبارا اربعمائة سنة فعذبه الله اربعمائة
سنة لمدة ملكه ثم اكلت البعوضة دماغه ثم اهلكه الله وخلده في النار

الباب السابع في ذكر وفات سارة وهاجر وذكر ازواج ابراهيم وولده

قال الله
تعالى اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت الآية قال اهل العلم
باخبار الماضين ماتت سارة وهي بنت مائة وتسع وعشرين سنة بالشام بقرية
الجبابرة من ارض كنعان في حبرون فدفنت في مزرعة اشتراها ابراهيم عليه السلام
وكانت هاجر ماتت قبل سارة بمكة فدفنت بالحجر فلما ماتت سارة تزوج ابراهيم
بعدها بامراة من الكنعانيين يقال لها قطورا بنت يقطر فولدت له ستة نفر
يغسان وديران ونديان وسيق وسيوح ومدين وتزوج ايضا بامراة اخرى
من العرب اسمها حجور بنت لهيب فولدت له خمس بنين كيسان ويبورح ولهيم
ولوطان ونافس فكان جميع بني ابراهيم مع اسحق واسمعيل ثلثة عشر ولدا
وكان اسمعيل بكره وبكر امه اكبر اولاده فانزل اسمعيل بارض الحجاز واسحق بارض
الشام وفرق ساير اولاده في البلاد فقالوا لابراهيم يا ابانا اسحاق معك واسمعيل
بقربك وامرتنا ان ننزل بارض الغربة والوحشة قال امرت بذلك ثم علمهم اسماء الله
تعالى فكانوا يستشفون بها

الباب الثامن في ذكر وفات ابراهيم

قال اهل التواريخ والسير لما اراد الله قبض روح ابراهيم عليه
السلام ارسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم قال السدي باسناده كان
ابراهيم كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو يطعم الناس اذا هو بشيخ
كبير يمشي في الخلوة فبعث اليه بحمار فركبه فلما اتاه قدم له الطعام فجعل الشيخ
ياخذ اللقمة ويريد ان يدخلها في فيه فيدخلها في عينه ومرة في اذنه ثم اذا ادخلها
في فيه وصارت في جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سال الله تعالى ان لا يقبض

روحه حتى يكون هو الذي ساله الموت فقال ابراهيم حين راى حاله ما بالك يا شيخ
تصنع هكذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم انت فوجد عمره على عمر ابراهيم بسنتين
فقال له ابراهيم انما بيني وبينك سنتين فاذا بلغت عمرك صرت مثلك اللهم اقبضني
اليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض روحه وكان عمر ابراهيم مائتين وخمس وسبعون
سنة ودفن عند قبر سارة في مزرعة حبرون

الباب التاسع في خصايص ابراهيم عليه السلام هو خليل الرحمن

قال الله تعالى واتخذ الله
ابراهيم خليلا وهو سيد الفتيان روي في الحديث انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا سيد البشر من سيد الفتيان قال ذاك ابراهيم وهو ابو الضيفان وكان لا يتغدى
ولا يتعشى الا مع الضيف وربما مشى ميلين واكثر حتى يجد ضيفا وضيافته قائمة
الى يوم القيامة وهي الشجرة المباركة التي قال الله تعالى توقد من شجرة مباركة زيتونة
لانه دعى الله تعالى ان يجعل النبوة في نسله فاستجاب الله تعالى له وجعل النبوة في
شعبي اسمعيل واسحق عليهما السلام وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت على ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل وهو المجعول له
لسان صدق في الآخرين وهو المبتلى بانواع البلاء المشهود له بالوفا قال الله تعالى
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال وابراهيم الذي وفى اتم ما امر به وهو
الامة والقانت قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من
المشركين الى اخر الآيات معنى الامة انه كان معلما للخير وقد اجتمع فيه من خلال
الخير وانواعه ما لا يجتمع في امة واحد كما قال الشاعر وليس لله بمستنكر ان يجعل
العالم في واحد وهو الذي اوتي رشده قبل بلوغه وهو امام الموحدين جعل له لسان
صدق الحجة والتوحيد فدعا الخلق بلسان الحجة من صغره الى كبره فقال تعالى وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم الآية واول من سمانا حنيفا مسلما وبراه من المشركين دعاوي
اليهود والنصارى وشهد له بالاسلام والاخلاص فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وهو اول من اختتن قال ابو منصور الجشمادي بلغني عن

اي هريرة قال اختتن ابراهيم بالقدوم وهو ابن مائة وعشرون سنة ثم عاش بعد ذلك
ثمانين سنة وعن ابن عباس قال ابراهيم اول من اضاف الضيف واول من ثرد الثريد واول
من لبس النعلين واول من قسم الفيء واول من قاتل بالسيف واول من ختن نفسه بالقدوم و
القدوم هو الفاس وبالتخفيف اسم مكان وذلك انه كان وقع بينه وبين العمالقة
وقعة فقتل من الفريقين فلم يعرف اصحابه فجعل الختان علامة الاسلام وهو اول من
اتخذ السراويل عن واصل مولى ابن عيينة قال اوحى الله تعالى الى ابراهيم يا ابراهيم انك
اكرم اهل الارض علي فاذا سجدت فلا ترى الارض عورتك فاتخذ السراويل وهو اول
من شاب فلما راى ذلك قال يا رب وما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا وهو اول
من اقام المناسك وذلك بدعوته حين قال وارنا مناسكنا فاستجيب له وهو اول من ضحى
وهو الذي بوأ الله مكان البيت بعد درسه حين بناه قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم
مكان البيت وهو اول من القي في النار فجعلت النار عليه بردا وسلاما وهو اول من
احيا له الموتى لسؤاله حيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى وهو الذي كان اذا سافر وتمنى
سارة واشتاق اليها رفع الله الحجاب بينه وبينها حتى يراها حيث كان وهو الذي
يكسى حلة بيضاء يوم القيامة ويوضع له منبر عن يسار العرش قال النبي صلى الله عليه
وسلم تحشر الانبياء يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما واول من يكسى ابراهيم خليل
الرحمن وهو كفيل اطفال المسلمين والقائد لاهل الجنة وهو اول من نتف الابط واول
من استاك واول من فرق شعره واول من تمضمض واستنشق واول من استنجى بالماء وهو
اول من هاجر لله قال الله تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي وجعل مقامه قبلة
للناس قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وجعله اماما للناس قال اني
جاعلك للناس اماما وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه وامة محمد
خير الامم وهو خير الانبياء قال الله تعالى واوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وسماه حليما ومنيبا واواها في قوله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب الحليم الذي يملك
عند الغضب والاواه الذي يكثر التاوه عند ذكر الذنوب والمنيب المقبل بقلبه الى ربه فهذه

سنة

سنة واربعون خصلة من خصايصه التي اكرمه الله تعالى بها ويروى ان الله تعالى اوحى
الى ابراهيم انك لما سلمت مالك الى الضيفان وابنك الى القربان ونفسك الى النيران وقلبك
الى الرحمن اتخذتك خليلا وعن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كتابا انزل على ادم قال
عشر صحايف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف
وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان قال فقلت يا رسول الله فما كانت صحايف ابراهيم
قال كانت امثالا كلها ايها الملك المبتلى المسلط المغرور لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض
ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وكان فيها وعلى العاقل
ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات يناجي فيها ربه وساعة يتفكر فيها لحاجته
في الحلال من المطعم والمشرب وغيرهما وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا لثلث تزود لمعاد ومرمة
لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه
ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه

مجلس في ذكر بعض اخبار اسمعيل

عليه السلام واسحق ابني ابراهيم عليهم السلام قد ذكرنا مسير ابراهيم الخليل وابنه اسمعيل
ومهاجرته الى مكة ومسكنه وامه بها ولما بلغ اسمعيل حد النكاح تزوج امراة من جرهم
فكان من امرها ما قد مر ذكره ثم طلقها بامر ابيه ثم تزوج اخرى يقال لها السيدة بنت مضاض
بن عمرو الجرهمي وهي التي قال ابراهيم اذا قدم مكة وهي زوجة اسمعيل قولي لزوجك اذا جاء قد
رضيت لك عتبة دارك فولدت السيدة لاسمعيل اثني عشر ولدا نابت وقيدار وادبيل ومبشا
وذبيع ودوما وماس واذام وقطورا وقيس وحليما وقيدما ومرنا ثم بعث الله
اسمعيل فبعثه الى العماليق وقبائل اليمن ولما حضر اسمعيل الوفاة اوصى الى اخيه اسحق وزوج ابنته
من عيص بن اسحق وعاش مائة وسبعة وثلاثين سنة ودفن في الحجر عند قبر امه هاجر
وروي عن عمر بن عبد العزيز انه قال شكى اسمعيل الحر بحر مكة فاوحى الله اليه اني فاتح لك
بابا من الجنة يجري عليك روحها الى يوم القيامة وفي ذلك المكان دفن واما حديث اسحق عليه
السلام فانه نكح رفقا بنت بتويل فولدت له عيصا ويعقوب بعد ما مضى من عمره ستون سنة
وله قصة عجيبة على ما ذكر السدي قال حملت رفقا بغلامين في بطن واحد فلما ارادت ان

نضع اقتتلا الغلامين في بطنها فاراد يعقوب ان يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت
قبلي لاعترضن في بطن امي ولاقتلنها فتاخر يعقوب وخرج عيصا قبله فسمي عيصا لانه خرج
قبله يعقوب وسمي يعقوب لانه خرج عقب عيص وكان يعقوب اكبرهما في بطن امه ولكن عيص
خرج قبله فلما كبر الغلامان كان عيص احبهما الي ابيه ويعقوب احبهما الي امه وكان عيص صاحب
صيد فلما كبر اسحق وعمي قال لعيصا يا بني اطعمني لحم صيد واقرب مني ادع لك دعوة دعا لي بها
ابي وكان عيصا رجلا اشعر ويعقوب اجرد فخرج عيصا يطلب الصيد وسمعت امه الكلام
فقالت ليعقوب يا بني اذهب الي الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها ثم قدمها
لابيك وقل له انا ابنك عيصا قال فبشّه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب قالت امه
هو ابنك عيصا ادع له قال قدم طعامك فقدمه فاكل منه ثم قال ادن مني فدنا منه فدعا
له ان يجعل الله له في ذريته الانبياء والملوك ثم جاء عيصا فقال قد جيتك بالصيد الذي
اردت فقال يا بني قد سبقك بها اخوك يعقوب فغضب عيصا وقال والله لاقتلنه قال
يا بني قد بقيت لي دعوة فهلم ادعوا لك بها فقال يا رب يكون ذريته عدد التراب
ولا يملك غيرهم وقالت ام يعقوب ليعقوب الحق بخالك فكن عنده خشية ان يقتله عيصا
فانطلق يعقوب الي خاله فكان يسير الليل ويكمن بالنهار فلذلك سماه الله اسرائيل لانه كان
اول من سرا بالليل فاتي يعقوب خاله وكان اسحق امره ان ينكح امراة من الكنعانيين
وامره ان ينكح امراة من بنات خاله ليان ابن ناهور ويعقوب لما مضي الي خاله خطب ابنته
راحيل وكان له ابنتان ليا وهي الكبري وراحيل هي الصغري فقال له هل لك من مال ازوجك
عليه قال يعقوب لا الا اخدمك اجيرا حتي تستوفي صداق ابنتك مني قال فان صداقها
ان تخدمني سبع حجج قال يعقوب تزوجني راحيل فهي اصغر قال له خاله ذلك بيني وبينك
فرعا له يعقوب سبع سنين فلما وفاه بشرطه دفع اليه ابنته الكبري ليا وادخلها عليه ليلا
فلما اصبح وجد غير ما شرطه فجاءه يعقوب ونادي قومه فقال له اغررتني واخدعتني
واستعملتني سبع سنين ودلست علي غير امراتي فقال له خاله يا ابن اختي اردت ان تدخل
علي في ذلك العار ارايت احدا يزوج الصغري قبل الكبري فهلم واخدمني سبع سنين اخري

حتي

حتي ازوجك الاخري فكان الناس يومئذ يجمعوا بين الاختين الي ان بعث موسي وانزلت
التورية فرعاه سبع سنين فدفع اليه راحيل فولدت له ليا اربعة اسباط روبيل وكان
اكبرهم ويهودا وشمعون ولاوي وولدت راحيل يوسف وبنيامين وماتت
امه في نفاسه وبيامين بالعبرانية المثكل وكان ليان دفع لابنتيه حين جهزهما الي
يعقوب امتين يقال لاحدهما زلفة والاخري بلهة فوهبت الامتين ليعقوب
فولدت كل واحدة منهما ثلثة اسباط ولدت زلفة ليعقوب دان وسالي وربالون
وولدت له بلهة حادر وسجر واشر فكانوا بني يعقوب اثنا عشر ولدا اثنان
من راحيل واربعة من ليا وثلثة من بلهة وثلثة من زلفة وهم الذين سماهم الله تعالي
الاسباط وسموا بذلك لان كل واحد منهم ولد قبيلة والسبط في كلام العرب الشجرة
الملتفة الكبيرة الاغصان والاسباط من بني اسرائيل كالشعوب من العجم والقبائل
من العرب قالوا ثم ان يعقوب فارق خاله ليان وانصرف بولده وامراتيه وجاريتيه
المذكورتان الي منزل ابيه من فلسطين علي خوف شديد من عيص فلم يومنه الا خيرا
فنادي اخاه عيصا وتلافاه حتي ترك له البلاد وانتقل من الشام وصار الي السواحل ثم عبر
الي الروم فاستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده قال ابن اسحق تزوج عيصا ابن اسحق
بنت عمه نسمة بنت اسمعيل فولدت الروم من عيص فكل بني الاصفر من ولده وكان
عيصا فيما ذكر يسمي ادم في امته ولذلك سمي ولده بني الاصفر قالوا وعاش بعد ما ولد له عيصا
ويعقوب مائة سنة وتوفي وله مائة وستون سنة ودفناه ابناه عند قبر ابيه
في مزرعة حبرون **مجلس في قصة لوط عليه السلام** وهو لوط بن هاران
ابن تارخ ابن اخي ابراهيم وانما سمي لوطا لان حبه ليط بقلب ابراهيم اي تعلق به ولصق
والولد الوط اي الصق بالقلب وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا وكان من امر لوط فيما ذكر
اهل العلم باخبار الانبياء وذكره وهب في المبتدا انه شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم
مؤمنا متبعا علي دينه مهاجرا معه الي الشام ومعه سارة وشخص معهم تارخ ابو
ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه مقيما علي كفره وشخص ابراهيم ولوط وسارة الي الشام

ثم مضوا الي مصر فوجدوا بها فرعونا من فراعنتها يقال له سنان ابن علوان بن عبيد بن عوج
ابن عملاق ابن داود بن سام بن نوح عليه السلام فرجعوا عودًا الي الشام ونزل ابراهيم
فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله الي سدوم وما يليها وكانوا اهل كفر بالله
وركوب فواحش كما اخبر الله تعالى عن قوم لوط اينكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها
من احد من العالمين آينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء الآيه وقال اينكم لتاتون
الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فكان قطعهم السبيل فيما ذكر اهل التاويل
اتيانهم الفاحشة من ورد ببلدهم واما اتيان المنكر في ناديهم قال المفسرون هو انهم
كانوا يجلسون في مجالسهم في الطريق يحذفون من مر بهم ويتغاوطون في مجالسهم على الطريق
وروي بن صالح عن ام هاني قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية قال
كانوا يحذفون من مر بهم ويسخرون به فهو المنكر الذي كانوا ياتون وكان لوط
ينهاهم عن ذلك ويدعوهم الي عبادة الله تعالى ويتوعدهم علي اصرارهم علي ما كانوا عليه
وتركهم التوبة منهم ويخوفهم العذاب الاليم فلا يزجرهم عن ذلك وعيدهم فلا يزيدهم
وعظه الا تماديا وعتوا واستعجالا لعذاب الله عز وجل انكارا وتكذيبا ويقولون ائتنا
بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سال لوط ربه قال رب انصرني علي القوم
المفسدين فاجاب الله دعاءه وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل لاهلاكهم وبشارة
ابراهيم فاقبلوا مشاة في صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا علي ابراهيم وقد ذكرنا القصة
قبل هذا فلما نزلوا عليه واخبروه ان الله بعثهم لاهلاك قوم لوط ناظرهم وحاجهم كما قال
الله تعالى يجادلنا في قوم لوط فكان جداله علي ما ذكر بن عباس وغيره قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية قال لهم ابراهيم تهلكون قرية فيها اربعماية مومن قالوا لا قال انهلكون
قرية فيها مايتا مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها ماية مومن قالوا لا قال افتهلكون
قرية فيها اربعون مومنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربع عشر مومنا قالوا لا قالوا
وكان ابراهيم يعدهم اربعة عشر مومنا بامراة لوط فسكت عنهم واطمانت نفسه وروي
سعيد عن بن عباس قال الملا لابراهيم انه لو كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فلما

علم

علم ابراهيم حال قوم لوط قال للرسل ان فيها لوطا قالها اشفاقا منه عليه فقالت له
الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته قال قتادة رواية عن حذيفة لا نترك
المومن الا يحوط المومنين ثم مضت رسل الله تعالى نحو سدوم فلما انتهوا اليها لقوا
لوطا في ارض له يعمل فيها قال قتادة رواية حذيفة ان الله تعالى قال للملايكة لا تهلكوهم
حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاتوه وقالوا انا مضيفوك الليلة فانطلق بهم فلما مشى
ساعة التفت فقال لهم اما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد انها
اشر قرية في الارض وما اعلم علي وجه الارض ناسا اخبث منهم قال ذلك اربع مرات
قال فدخلوا معه منزله وعلم لوط انه يحتاج الي المدافعة عن اضيافه وخاف عليهم قومه
فذلك قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب
قال السدي باسناده فلما خرجت الملايكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوها نصف
النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تسقي الماء لاهلها وكان له ابنتان ابنة
الكبرى دنيا والاخرى عمريا فقالوا يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا
حتى اتيكم فرعت عليهم من قومها فاتت اباها فقالت يا ابتاه ادرك فتيانا علي باب
المدينة ما رايت وجوها قط احسن منهم لئلا ياخذوهم قومك فيفضحوهم وقد
كان قومه نهوه ان يضيف رجالا وقالوا له خل عنا وضيافة الرجال فذلك قوله تعالى
اولم ننهك عن العالمين فجاءهم لوط الي منزله ولم يعلم بهم احد الا اهل بيت لوط فخرجت
امراته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثلهم حسنا قط قال
ابو حمزة اليماني بلغنا ان العلم الذي كان بين امراة لوط وبين قومها اذا اعلمتهم
بالضيفان ان تقول هبوا الينا ملحا تدعوهم بذلك الي الفاحشة باضياف لوط فبلغنا
ان الله تعالى مسخها ملحا قالوا فلما اخبرت امراة لوط قومها جاءه قومه يهرعون
اي يهرعون ويسرعون فلما اتوه قال لهم لوط يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي
اليس منكم رجل رشيد وقال لهم هذه بناتي هن اطهر لكم قالوا اولم ننهك عن العالمين ان
نضيف الرجال قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه

شيا مما عرض عليهم قال لو ان لي بكم قوة او اوي الي ركن شديد قال بن عباس وغيره واغلق
لوط بابه والملايكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون
سور الجدار فلما رات الملايكة ما لقي لوط من الكرب والنصب بسببهم قالوا يا لوط
انا ركنك الشديد وانه اتيهم عذاب غير مردود انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك
بقطع من الليل ثم قالوا له افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن
جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه
وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلا الجبين ورايشه حبك مثل المرجان كانه
الثلج بياضا وقدماه الي الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فذلك
قوله تعالي ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم الايه فصاروا لا يعرفون الطريق
ولا يهتدون الي قومهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر من كل
من علي وجه الارض وقالوا للوط جيتنا بقوم سحرة سحرونا كما رايت حتي نصبح سوعدك
فلما علم لوط ان اضيافه رسل الله وانهم ارسلوا بهلاك قومه قال لهم اهلكوهم الساعة
فقال له جبريل ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم امره ان يسري باهله بقطع من
الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فلما كان السحر خرج لوط باهله بيته ومعه امراته
فذلك قوله تعالي الا ال لوط نجيناه بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر فلما
اصبحوا ادخل جبريل جناحه تحت ارضهم فاقتلع قريات لوط الاربع في كل قرية مايه
الف فرفعها علي جناحه بين السماء والارض حتي سمع اهل السماء صياح ديكهم ونبح
كلابهم ثم كفاها وقلبها وجعل عاليها سافلها ثم اتبع شرادهم ومسافريهم الحجارة
فذلك قوله تعالي وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك للمسرفين
ومن يفعل بفعلهم عن صفوان بن عمر قال كتب عبد الملك بن مروان الي شعيب قاضي حمص يسأله
عن عقوبة اللوطي قال ان يرمي بالحجارة كما رجم قوم لوط فان الله تعالي قال وامطرنا عليهم مطرا
فساء مطر المنذرين وقال وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فقبل عبد الملك ذلك منه واستحسنه
قالوا وكان الرجل منهم يتحدث في قومه التي يكون فيها فياتيه الحجر فيقتله قال

وسمعت

وسمعت امراة لوط الهدة فالتفتت وقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها فذلك قوله
تعالي الا امراته كانت من الغابرين اي خلفت فسميت حجرا وكانت تسمي هلسفع
وقال غيره اسمها واعلة قالوا وكانت قري قوم لوط خمس سدوم وعامورا وداروما
وصبوايم وسدوم هي القرية العظما فاحتملها جبريل علي جناحه فقلبها فلذلك سميت
الموتفكات اي المنقلبات واما القرية الخامسة فانها نجت من العذاب لان اهلها
امنت بلوط وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ان الله تعالي
سماك امينا بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فاخبرني عن قوتك
قال يا محمد رفعت قري قوم لوط من تخوم الارض علي جناحي في الهوي حتي سمعت ملايكة
سماء الدنيا اصواتهم واصوات الديكة ثم قلبتها ظهرا لبطن قال فاخبرني عن قوله
تعالي مطاع ثم امين قال ان رضوان خازن الجنة ومالكا خازن النار متي قلت لهما
وكلفتهما فتح ابواب الجنة او النار فتحاها قال فاخبرني عن قوله امين قال ان
الله تعالي انزل من السماء مايه واربعة كتب علي انبيايه لم ياتمن عليها غيري قال
ابو بكر سيل ابن عباس هل عذب الله تعالي نساء قوم لوط بعمل رجالهم قال الله تعالي
اعدل من ذلك استغني الرجال بالرجال والنساء بالنساء قال مقاتل بن سليمان قال
قلت لمجاهد يا ابا الحجاج هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجلا بقي اربعين يوما وكان
بمكة فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملايكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من
حيث جيت فان الرجل في حرم الله تعالي فرجع ووقف خارجا من الحرم اربعين يوما
بين السماء والارض حتي قضي الرجل تجارته فلما خرج اصابه الحجر خارجا من الحرم
فقتله عن ابي سعيد قال من عمل ذلك من قوم لوط انما كانوا ثلثين رجلا ونيفا لا
لا يبلغون الاربعين فاهلكهم الله جميعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم العقوبة جميعا مجلس في قصة

يوسف عليه السلام قال الله تعالي نحن نقص عليك احسن القصص

الايه قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قالت الصحابة رضي الله عنهم اجمعين يا رسول الله

وحدثنا فانزل الله تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها الاية فقالوا يا رسول الله
لو قصصت علينا فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص الاية فدلهم الله تعالى في هذه
الاية على احسن القصص واختلف العلماء في سبب تسمية الله تعالى قصة يوسف احسن
القصص قال اهل المعاني معنى الاية قصة حسنة لفظه لفظ المبالغة بقوله تعالى وهو
اهون عليه وقال الشاعر ان الذي سمك السماء بنا لنا بيتا دعايمه اعز واطول اراد عزيزة
طويلة وقالوا هي احسن القصص ثم اختلفوا في وجهها فروي مقاتل عن سعيد بن جبير
قال اجتمع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى سلمان الفارسي فقالوا يا سلمان حدثنا
عن التورية فانها احسن حسن ما فيها فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص يعني
ان قصص القران احسن مما قيل في التورية وقيل سمى الله تعالى هذه القصة احسن
القصص لانها ليس قصة في القران يتضمن من العبر والحكم والعجايب واللطايف ما
تضمنت هذه القصة ولذلك قال الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين
وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب قال سماها احسن القصص لحسن مجازات
يوسف اخوته وصبره على اذاهم واعفايه عند لقايهم عن ذكر ما تعاظموه وكرمه
في العفو عنهم حيث قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقيل لان فيها ذكر الانبياء
والصالحين والملايكة والشياطين والجن والانس والانعام والطير وسير الملوك والعلما
والتجار والعقلا والجهلا وحال الرجال والنساء ومكرهن وحيلهن وفيها ايضا ذكر
الفقه والتوحيد وتعبير الرؤيا واداب السياسة والمعاشرة وتدبير المعاش فصارت
احسن القصص لما فيها من المعاني الجزيلة والفوايد الجليلة التي تصلح للدين والدنيا
وتجمع خير الدنيا والعقبى وقال اهل الاشارة سماها الله احسن القصص لان فيها ذكر
الحبيب والمحبوب

الباب الاول في ذكر اسمه ونسبه

هو يوسف
الصديق بن يعقوب الصفي بن اسحق الذبيح ابن ابراهيم الخليل عليهم السلام بذلك
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف الصديق ابن
يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم واختلفوا في معنى اسم يوسف فقالوا اكثر الفقهاء هو

اسم

اسم عبري وقال بعضهم هو اسم عربي سمعت الاستاذ ابا القاسم يقول سمعت
ابا الحسن القطيع يقول وكان حليما وسيل عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن
والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فلذلك سمي

الباب الثاني في صفة يوسف عليه السلام

وحليته وخلقه وصفته وصورته قال الله تعالى
فلما راينه اكبرنه عن ابي سعيد الخدري بالاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مررت ليلة اسري بي الى السماء فرايت يوسف فقلت يا جبريل من هذا
فقال هذا يوسف قالوا وكيف رايته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر وروى
ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف وامه شطر الحسن
عن ابي اسحق بن عبيد الله ابن ابي مروة قال كان يوسف كان اذا سار في ازقة مصر
يرى يتلالا وجهه على الجدار كما يرى نور الشمس وقال كعب الاحبار ان الله تعالى
مثل لادم ذريته بمنزلة الذر فاراه الانبياء عليهم السلام نبيا نبيا فاراه الطبقة
السادسة يوسف متوجا بتاج الوقار متزرا بحلة الشرف مترديا برداء
الكرامة وقميص البهاء وفي يده قضيب الملك عن يمينه سبعون الف ملك ومن خلفه
الامم والانبياء لهم زجل بالتسبيح والتقديس وبين يديه شجرة السعادة يزول معهم
حيث ما زال ويحول معه حيث ما حال فلما راه ادم قال من هذا الكريم الذي اختت له
الكرامة ورفعت له الدرجة العالية قال يا ادم هذا ابنك المحسود على ما اتيته
واعطيته ثلثي حسن ذريتي ثم ضم يوسف الى صدره وقبل بين عينيه وقال يا بني
لا تاسف فانت يوسف فاول من سماه يوسف ادم فقسم الله له من الجمال الثلثين
وقسم بين العباد الثلث وكان شبيه ادم يوم خلقه الله تعالى بيده وصوره ونفخ
فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية وقد كان الله تعالى اعطى ادم الحسن والجمال
والبهاء يوم خلقه فلما عصى نزع الله ذلك منه ثم وهب الثلث من الجمال حين تاب عليه
واعطى الله تعالى يوسف الحسن والجمال ما لم يعطه احدا من الناس ثم اعطاه العلم بتاويل بل
الرؤيا وكان يخبر بالامر الذي يرى في المنام انه سيكون كذلك من قبل ان يكون

ذلك الامر علمه الله تعالي ذلك كما علم ادم الاسماء كلها فكان يوسف في الحسن كضوء
النهار علي الليل وكان يوسف ابيض اللون حسن الوجه جيد الشعر مستوي
الخلق مليح الساقين والعضدين والساعدين خميص البطن اقني الانف صغير السرة
وكان بخده الايمن خال اسود وكان ذلك الخال يزين وجهه وكان بين عينيه شامة
بيضاء كانها القمر ليلة البدر وكانت اهداب عينيه يشبه قوادم النسور واذا
تبسم رايت النور من ضوء حلمه واذا تكلم رايت في كلامه شعاع النور يتنثر بين
ثناياه لا يقدر بنو ادم ولا احد علي وصف يوسف ويقال انه ورث الحسن من جده
اسحق ابن ابراهيم وكان احسن الناس واسحق هو الضاحك بالعبرانية وهو ورث
الحسن من امه سارة فان الله تعالي صورها علي صورة الحور العين ولكن لم يعطها صفاهن
واعطاه الله تعالي يوسف من الحسن وصفاء اللون ونقاء البشرة ما لم يعطه احدا انه
كان لما اكل البقل والفواكه فيري حين يردها في حلقه وصدره حتي يصل الي
بطنه وورثت سارة الحسن من جدتها حوي وقال وهب الحسن عشرة اجزاء اعطي
يوسف منها تسعة اجزاء وواحدة بين ساير الناس عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلي الله عليه وسلم قال اهبط جبريل فقال يا محمد ان الله تعالي يقريك السلام ويقو
لك كسوت حسن نور يوسف من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور عرشي وقيل
لبعض الحكماء يوسف احسن ام محمد قال كان يوسف من احسن الناس ومحمد احسن
احسن الناس يدل عليه حديث جابر بن عبد الله قال نظرت الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وعليه حلة حمراء ونظرت الي القمر ليلة البدر فهو احسن في عيني من القمر القول علي
القصة قال اهل العلم بقصص الانبياء وسير الماضين كان ابتداء امر يوسف
ويعقوب عليهما السلام وبلد محبة يوسف له وايثاره علي ساير اولاده ان الله تعالي
انبت ليعقوب شجرة في صحن داره فكان كلما ولد له ولد اخرج الله تعالي له من تلك
الشجرة غصنا وكان كلما كبر الغلام وشب طال ذلك الغصن وغلظ فاذا بلغ الغلام قطع
يعقوب ذلك الغصن ودفعه الي ولده فولد له عشر بنين فاعطاه الله تعالي من تلك الشجرة

عشرة قضبان فلما ولد له يوسف لم يخرج الله من الشجرة قضيبا فلما كبر وشب قال
لابيه يا ابت ليس احد من اخوتي الا وله قضيب غيري فادعو الله تعالي ان يخصني بعصا
من الجنة فرفع يعقوب يديه الي السماء وقال اللهم اني اسالك ان تهب ولدي يوسف
قضيبا من الجنة ليفتخر به علي اخوته فهبط جبريل ومعه قضيب من الجنة من الزبرجد
الاحمر فقال ليوسف خذ هذا وكان يوسف ياخذه ويخرج به مع اخوته قال فيري يوسف
فيما يري النايم وهو اذ ذاك صبي كان قضيبه غرز في الارض فعلق وتدلت اغصانه
واثمر من كل ثمرة ثم جي بعض اخوته فغرزت حوله فلم يفرع ولم يثمر واذا عصا يوسف
افضلها واصغرها فلم يزل يتعالي في السماء ويطول حتي طالت علي علي عصي اخوته ثم هبت
الريح فاقتلعت عصي اخوته من اصلها فالقتها في البحر وثبتت عصي يوسف في الارض قايمة
فانتبه يوسف فزعا مرعوبا فقال له ابوه ما الذي دهاك فقص عليه القصة من حديث
رؤياه فبلغ ذلك اخوته فقالوا يا ابن راحيل لقد رايت عجبا يوشك ان تزعم انك مولانا ونحن عبيدك
فشق عليهم رؤياه وحسدوه قال وهب راي يوسف هذه الرؤيا يعني العصا وهو ابن
سبع سنين ثم انه راي وهو ابن اثني عشر سنة الرؤيا التي قصها الله علينا في كتابه العزيز
اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر الاية وكانت القصة
علي ما ذكره اصحاب الاخبار ان يعقوب لم يكن يامن احدا علي يوسف وكان ينومه الي جنبه
فبينما يوسف نايما عند ابيه ليلة من الليالي اذ راي الرؤيا التي ذكرها الله تعالي في كتابه
وكانت ليلة الجمعة فانتبه من منامه فزعا مرعوبا فالتزمه يعقوب وضمه الي صدره
وقبل بين عينيه وقال يا حبيب ابيه ما الذي رايت فقال يوسف يا ابت رايت كان
ابواب السماء فتحت وقد اشرق منها النور فاستنارت النجوم واشرقت الجبال وزخرت
البحار وسبحت بانواع اللغات ورايت كان البست رداء اشرقت الارض من حسنه
ونوره ورايت كان مفاتيح خزاين الارض القيت بين يدي فبينما انا كذلك اذ رايت
احد عشر كوكبا انقضت من السماء ومعها الشمس والقمر فخروا الي ساجدين قال يا بني لا
تقصص رؤياك علي اخوتك الاية ثم عبر رؤياه علي فقال وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل

الاحاديث الاية قال وسمعت امراة يعقوب ما قال يوسف لابيه فقال لها اكتمي ما قال
يوسف ولا تخبري اولادي فقالت نعم فلما اقبل اولاد يعقوب من مراعيهم اخبرتهم بالرؤيا
التي راها يوسف فانتفخت اوداجهم واقشعرت جلودهم غضبا علي يوسف وقالوا ما عني
بالقمر غير ابينا وبالشمس غير كذا بالكواكب غيرنا ثم قال الابن راحيل يريد ان يتملك علينا ويقول
ويقول انا سيدكم وانتم عبيدي فحسدوه عند ذلك فلذلك قيل لا تأمنن قاريا علي صحيفة
ولا شابا علي امراة ولا امراة علي سر وقيل جاء رجل من اليهود يقال له بستانة الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي راها يوسف ساجدة له ما اسمها
فسكت عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يجبه حتي نزل جبريل عليه السلام فاخبر باسمائها
فارسل الي اليهودي ودعاه وقال ان اخبرتك باسمائها تسلم قال اخبرني قال حربان والطارق
والذيال • وذا الكتفان • وذو الفرع • ووثاب • وعمودان • وقابس • والضروح • والمصبح
والفليق • راها في افق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه علي ابيه قال اري شيا متشتتا يجمعه
لك فقال اليهودي هذه والله اسماؤها ويقال كان رؤيا يوسف والكواكب سبع سنين
فلما كان من رؤيا يوسف ما كان وانضاف الي ذلك تخصيص ابيه يعقوب بالمحبة والقربة
حسده اخوته وحملهم حتي تواطؤوا بينهم علي ان يفرقوا بينه وبين ابيه بضرب من الاحتيال
ويهلكوه فقالوا فيما بينهم ما اخبر الله تعالي عنهم اذ قالوا ليوسف واخوه احب الي ابينا
منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطاء مبين في ايثاره يوسف واخاه علينا
اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
فاستعدوا للتوبة قبل ركوب الذنب قال قايل منهم وهو يهودا وكان اكبرهم واعقلهم
لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابة الجب وهو البير يلتقطه بعض
السيارة ان كنتم فاعلين قيل المحسن من سال من بني يعقوب وتكلم في ارسال يوسف معهم
الي البرية فقال لهم روبيل وهو اكبر ولد يعقوب ان اباكم لا يامنكم علي يوسف ولكن
انطلقوا بنا الي يوسف نلعب بين يديه فاذا نظر الي لعبنا ومزحنا اشتاق الي ذلك فاقبلوا
علي يوسف وهو قاعد يسبح فجعلوا يلعبون ويتضاحكون بين يديه فلما راي يوسف ذلك

اشتاق الي اللعب معهم فاقبل عليهم وقال يا اخوتاه هكذا تفعلون في مراعيكم فقالوا نعم
يا يوسف لو رايتنا ونحن نلعب في مراعينا ... فشوقوه الي ذلك حتى
... يرسلني معكم فاقبلوا
... فلما راوهم بين يديه
... يوسف وانا له لناصحون
... وانا له لحافظون فقال
... وانتم عنه غافلون
... لانه راي في منامه كان
... وه واذا ذيب منها
... ثلثة ايام فلما راي
... اكله الذيب من نافع
... ليكذبوا فان بني يعقوب
... اكله الذيب قالوا كيف
... عصبة نون فقالوا يا بني
... يصبح فاذا اصاح لم
... فلما سمع يعقوب ذلك
... يرسلني معهم فقال او تحب
... وشد عليه منطقته
... عيم زاد اسحق فمر فيها
... كم بتقوي الله تعالي
... قوموا عليه ولا تتعبوه
... لذلك وهو اخانا كاحدنا بل
له تعصد عليه حبلا ياه فقال يعقوب نعم فقال يا بني الله خليفتي عليكم مع اني خايف ان اكون

بهم رمضان

با تقديم هديه خاص (تقي دانش) مشاعر عظيم ... آستان عالي جاكز
دارد ... گذشته ... رمضان ...
با ميلاد حضرت ... الائمه مجتبي عليه السلام ... در اين ...
ادراسه افراز ... تقي دانش

قد ضيّعته ثم اقبل على يوسف فالتزمه وضمه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال استودعتك
رب العالمين وانصرف راجعا وروي السدي عن جابر عن ابن مسعود وابن عباس وناس من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومقاتل عن بحيرة عن كعب عن الحسن دخل كلام بعضهم في بعض
قالوا ارسل يعقوب يوسف مع اخوته فاخرجوه مظهرين له الكرامة فلما برزوا الى البرية اظهروا
له العداوة وجعل اخوه يضربه فيستغيث بالاخر فيضربه الاخر فلا يرى منهم رحيما واما الذي
تردده به يعقوب فاطعموه الكلاب وضربوه حتى كادوا يقتلونه وعطش عطشا شديدا فقال
لهم اسقوني جرعة من الماء قبل ان تقتلوني فلم يسقوه فعند ذلك بكت الملايكة رحمة ليوسف
فلما راي يوسف انه ليس يعطف عليه منهم احد اجعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو رايت
ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما هموا بقتله قال لهم يهودا وكان ابن خالة يوسف واحسنهم
فيه رايا اليس قد اعطيتموه موثقا لا تقتلوه فعند ذلك اجمعوا على القايه في الجب كما قال الله
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان
ذلك الجب في الارض بين مدين ومصر على قارعة الطريق في واد من اوديتها على فراسخ من
منزل يعقوب وكان بيرا وحشا مظلما اسفله واسع واعلاه ضيق يهلك من وقع فيه من
سعة اسفله لا يمكنه الصعود وكان ماؤه مالحا وكانت الجب من حفر سام بن نوح وسمي
جب الاحزان فلما ارادوا ان يطرحوه فيه جعلوا يدلونه في البير وهو يتعلق بشفير البير
فربطوا ايديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ذروا علي قميصي استر به عورتي
ويكون كفنا لي عند مماتي فاطلقوا يدي ادفع بها عني هوام الجب فقالوا ادع الشمس والقمر
واحدي عشر كوكبا يكسيك ويونسك فدلوه في البير بحبل حتى بلغ نصفها قطعوا الحبل ليسقط
فيها فيموت فاخرج الله تعالى على وجه البير صخرة لينة ورفعها الى يوسف فوقع عليها
فجعل يوسف يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فهموا ان يرضخوه فيقتلوه
فمنعهم يهودا وقال قد اعطيتموني موثقا قالوا فلما القي يوسف في الجب امنا وله الجب عذب
ماؤها حتى انه ليغنيه عن الطعام والشراب وبعث الله تعالى اليه ملكا يحارسه تانسه وكان ابراهيم
حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبريل عليه السلام بقميص

من ح

من حرير الجنة فلما مات ورثه اسحق وورثه يعقوب منه فلما شب يوسف جعل ذلك القميص
في تعويذ وعلقه في عنقه خوفا عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في الجب عريانا جاءه
الملك وكان عليه التعويذ فاخرج القميص منه وكساه اياه وجعل يونسه بالنهار ويروي
ان الملك جاءه بسفرجلة من الجنة فاطعمه اياها فلما امسا يوسف نهض الملك ليذهب فقال
له يوسف انك اذا خرجت من عندي استوحش فقال له الملك قل اذا هبت شيا يا صريخ المستصرخين
ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعرف حالي فلا يخفى
عليك شي من امري فلما دعى يوسف بهذا الدعاء بعث الله اليه سبعين ملكا فانسوا به
وانسوه في البير وجعل يهودا ياتيه بالطعام من سر من اخوته فمكث في البير ثلثة ايام
فلما كان في اليوم الرابع اتاه جبريل عليه السلام وقال يا غلام من طرحك هاهنا قال اخوتي
لابي قال ولم قال حسدوني لمنزلتي من ابي فقال له اتحب ان تخرج من هذا الجب قال نعم قال قل يا
صانع كل مصنوع ويا جابر كل مكسور ويا حاضر كل ملاء ويا شاهد كل نجوى ويا قريبا غير بعيد
ويا مونس كل وحيد ويا غالبا غير مغلوب ويا حي لا يموت ويا محيي الموتى لا اله الا انت يا من
له الحمد يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وعلى ال محمد ان تجعل لي من
امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث لا احتسب فقالها يوسف فجعل الله تعالى له من الجب
فرجا ومخرجا ومن كيد اخوته واتاه ملك مصر واوحي الله اليه في البير لتنبينهم بامرهم هذا
وهم لا يشعرون فقال مجاهد خرج من عند يعقوب وهو ابن ست سنين وجمع الله بينهما وهو
ابن اربعين سنة قال الحسن القي في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية والسجن
والملك ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرون سنة ومات وهو ابن مائة وعشرون سنة
رجعنا الى قصة يوسف بعد ما القوه في الجب عمدوا الى سخلة من الغنم فذبحوها ولطخوا القميص
يوسف بدمها وشووها واكلوا لحمها ثم رجعوا الى يعقوب وهو قاعد على قارعة الطريق
ينتظرهم متى ياتون بيوسف فلما دنوا منه صرخوا صراخ رجل واحد ورفعوا اصواتهم بالبكاء
فعلم يعقوب انهم قد اصيبوا بمصيبة فلما راوه اجتمعوا وتقدموا بين يديه وشقوا جيوبهم
وبكوا ففزع يعقوب وقال يا بني ما لكم واين يوسف فقالوا انا ذهبنا نستبق اي ننتضل وكذلك

لتنبئن اخوتك بما عملوا وهم لا يعلمون
انك يوسف فقال تعالى

هو في قراءة عبد الله وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين وهذا قميصه ملطخ بدمه فذلك قوله تعالى وجاؤا اباهم عشاء يبكون وانما
فعلوا ذلك ليكونوا في الظلمة اخرى على الاعتذار وترويج ما مكروا فقد قالوا لا تطلب الحاجة
في الليل فان الحياء في العين ولا تعتذروا في النهار فتتلجلج في الاعتذار فلا تقدر على
اتمامه عن الشعبي قال جاءت امراة الى شريح فجعلت تبكي فقال رجل الا ترى الى هذه
المسكينة تبكي فقال شريح قد جاء اخوة يوسف اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب الاية لانه لم يكن دم يوسف وانما كان
دم شاة قراءة عايشة رضي الله عنها بدم كذب بدال غير معجمة اي دم طري فلما قالوا ذلك
ليعقوب بكى وقال اروني قميصه فاروه فقال تالله ما رايت كاليوم ولا رايت ذيبا احلم
من هذا اكل ابني ولم يشق جيبا ولم يخرق له ثوبا وصاح وخر مغشيا عليه فلم يفق الا بعد ساعة
طويلة فلما افاق بكا بكاء شديدا واخذ القميص يقلبه ويشمه ويضعه على وجهه وعينيه
وعن الشعبي قال كان في قميص يوسف ثلثة ايات لما جاؤا به الى ابيه وقالوا اكله الذيب قال
ابوه لين اكله الذيب لشق قميصه وحين سعى نحو الباب فشقت زليخا قميصه من
دبر فعرف الملك لو كان هو الذي راودها لكان الشق من بين يديه وحيث القى على وجه
ابيه فارتد بصيرا قال فلما اصبحوا اخوة يوسف من الغد رجعوا الى مراعيهم وقال بعضهم
لبعض قد رايتم ما كان من تكذيب ابيكم البارحة فان اردتم ان يصدقكم وتخرجوا من
الملامة فمروا بنا الى الجب فنخرج يوسف ونفرق بين اضلاعه ولحمه ونجي به الى يعقوب
فقال يهودا يا اخوتاه اين العهد الذي كان بيني وبينكم والله لين فعلتم ما تقولون
لاخبرن يعقوب بما كان منكم اليه ثم اكون لكم عدوا ما بقيت فتركوه ثم رجعوا الى ابيهم
عشاء فقال لهم يعقوب ان كنتم صادقين فاين الذيب الذي اكله فاصطادوا
ديبا وشدوه وقالوا كنا فاتم حملوه الى يعقوب فتركوه بين يديه فلما حلوا عقاله
قال له يعقوب اقبل فاقبل الذيب يتخطى القوم حتى وقف بين يدي يعقوب منكسا
راسه فقال له يعقوب ايها الذيب اكلت قرة عيني وحبيب قلبي وثمرة فوادي لقد

اورثتني حزنا طويلا قال فتكلم الذيب قال وحق شيبتك يا نبي الله ما اكلت لك ولدا
وان لحومكم ودماءكم يا معشر الانبياء لمحرمة علينا واني لمظلوم مكذوب علي واني
لذيب غريب من ارض مصر فقال يعقوب وما ادخلك ارض كنعان قال جيت لاجل قرابة لي
من الذياب ازورهم واصلهم فعندذلك قال يعقوب لولده بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوي الا الى الله والله المستعان على ما تصفون
قال بن عباس انما كان سبب بلا يعقوب انه ذبح شاة وهو صايم فاستطعمه جار له
فلم يطعمه فابتلاه الله بامر يوسف قال فمكث يوسف في الجب ثلاثة ايام فلما كان اليوم
الرابع ودعا بالدعاء الذي علمه جبريل جاءت سيارة اي تجار مارة من قبل مدين يريدون
مصر فانطلقوا على غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب قال وكان في قفر بعيد من
العمران انما هو للرعاة والمجتازة وكان ماءه مالحا فعذب حين القي فيه يوسف فلما
نزلت السيارة ارسلوا رجلا من العرب من اهل مدين يقال له مالك بن دعر يطلب لهم
ماء فذلك قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قالوا والوارد الذي
يتقدم الرفقة الى الماء والارشية والدلاء فوصل الوارد الى البير فادلى دلوه فيه اي
ارسلها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فلما
راه مالك بن دعر قال يا بشراي هذا غلام مبشرا اصحابه بانه اصاب عبدا واسروه
بضاعة قال المفسرون اسر مالك واصحابه امر يوسف من التجار الذين معهم وقالوا لهم
هو بضاعة استبضعناها من بعض الناس خيفة ان يطلبوا منهم الشركة فيه ان
علموا به قال فاتى يهودا بالطعام كما كان يفعل فلم يجده في البير فنظر فاذا هو بمالك
بن دعر واصحابه نزولا ويوسف معهم فاخبر يهودا اخوته بذلك فجاؤا وقالوا هذا عبد لنا
ابق منا وكتم شانه مخافة ان يقتلوه فقال مالك انا اشتريه منكم فباعوه فذلك
قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي باعوه بثمن اي ناقص ظلم حرام لان ثمن
الحر حرام ثم بين الثمن فقال دراهم معدودة انما قال ذلك لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون
ما كان وزنه اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغ اوقية وزنوا الاف

اقلا وزانهم واصغرها يومئذ الاوقية اربعين درهما واختلف العلماء في مبلغ عدد
الدراهم التي باعوه بها قال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي عشرون درهما
واقتسموا بينهم درهمين درهمين وقال قتادة اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة
اربعون وانما باعوه بهذا القدر لانهم كانوا فيه من الزاهدين لم يعلموا كرامته على ابيه
ولا منزلته عنده ويقال ان السبب في استرقاق يوسف وبيعهم اياه ان ابراهيم عليه
السلام دخل مصر في بعض الازمنة فلما خرج منها شيعه زهادهم وعبادهم حفاة مشاة
الى الربع فراسخ تعظيما له واجلالا ولم يترجل ابراهيم فاوحى الله اليه انك لم تترجل للعبادي
وهم يمشون لاعاقبنك بان يباع ولد امرا ولادك في هذه المدينة ثم انطلق مالك بن
دعر واصحابه بيوسف ومعهم اخوته يقولون استوثقوا منه فانه ابق سارق كاذب
وقد اخبرناكم بعيوبه فحمله مالك على ناقة لهو سار به الى مصر وكان طريقهم على امه فلما
راى قبر امه لم يتمالك ان رمى نفسه عن الناقة فيبكي ويقول يا امي يا راحيل حلي عني
عقدة الرزايا ادفعي من الترب وانظري الى ولدك يوسف وما لقي بعدك من البلاء يا اماه
لو رايتني لرحمتني يا اماه لو رايتني وقد نزعوا قميصي وفي الجب القوني وعلى خدي
لطموني وبالحجارة رجموني وكما يباع العبيد باعوني وكما يحمل الاسير حملوني قال كعب الاحبار
فسمع يوسف صوتا من خلفه اصبر وما صبرك الا بالله قال فافتقده مالك على الناقة
فلم يجده فصاح في القافلة الا ان الغلام قد رجع الى اهله فرجع اصحابه في طلبه فراوه فاقبل
عليه رجل منهم فقال يا غلام قد اخبرنا موليك انك ابق فلم نصدق حتى رايناك فقال والله
ما ابقت ولكنكم مررتم على قبر امي فلم اتمالك ان رميت بنفسي على قبرها قال فرفع يده
ولطم خده وجهه وجره حتى حمل على ناقته ويروى انهم قيدوه فذهبوا به حتى قدموا مصر
قال مالك ما نزلت منزلا ولا دخلت مرحلة الا استبان بركته بي وكنت اسمع تسليم الملايكة
صباحا ومساء وكنت انظر الى غمامة بيضاء تظله وتسير فوق راسه اذا سافر وتقف
اذا وقف على راسه واذا نزل فلما وصلوا امره مالك بن دعر ان يغسله ويلبسه ثوبا
حسنا وعرضه على البيع فاشتراه قطفير ابن روحيب هو العزيز بمصر وكان على خزاين الملك

الاعظم

الاعظم
وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن مروان ابن اراشة ابن قاران ابن عمرو
ابن عملاق ابن لاوذ ابن سام ابن نوح وروي ان هذا الملك لم يمت حتى امن بيوسف واتبعه
على دينه ثم مات ويوسف حي فملك قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس
ابن قاران ابن عمرو بن عملاق ابن لاوذ ابن سام بن نوح عليه السلام وكان كافرا فدعاه
يوسف الى الاسلام فابى ان يسلم قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير السيارة وابتاع
يوسف من مالك بن دعر بعشرين دينارا وزوج نعال وثوبين ابيضين قال وهب فذهب
بيوسف الى مصر فدخلوا به السوق يعرضونه فتزايد الناس في ثمنه ويزيدوا حتى بلغ
ثمنه وزنه مسكا ووزنه حريرا فابتاعه قطفير بهذا الثمن من مالك بن دعر فلما اشتراه
واتى به منزله وقال لامراته اكرمي مثويه واسمها راعيل بنت دعاييل قال اسحق ابن
بشار وابوها شم اسمها زليخا بنت نفوس قالوا قال لها اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا
او نتخذه ولدا اي نتبناه وقال ابن اسحق كان قطفير لا ياتي النساء وكانت امراته حسنا
ناعمة في الدنيا عن عبد الله بن مسعود قال افرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف
اذ قال لامراته اكرمي مثواه والامراة التي اتت موسى فقالت يا ابت استاجره وابو بكر حين
استخلف عمر قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من استورث
فرعون مصر وجعله على خزاينه فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه
من تاويل الاحاديث الاية فلما اتى العزيز بيوسف الى منزله وقال لامراته اكرمي مثواه
فتاملته امراة العزيز ورات حسنه وجماله ووقع حبه في قلبها فعشقته فراودته على
طلبته منه منا بعتها على هواها فذلك قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
وغلقت الابواب وقالت هيت لك اي علم تدعوه الى نفسها فقال يوسف عند ذلك معاذ
الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمين يعني ان فعلت قبيحا في اهله بعد ما اكرمني
وائتمنني فانا ظالم له قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه ومعنى
الهم بالشيء حديث المرء نفسه ولم يفعل ذلك قال الشاعر همت ولم افعل وكدت وليتني
تركت على عثمان حلايله فاما ما كان من هم يوسف بالمراة وهمها به فاختلف العلماء

في ذلك قال السدي وابن اسحق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه
جعلت تذكر محاسن نفسه وتشوقه الي نفسها فقالت له يا يوسف ما احسن شعرك
قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت فما احسن عينيك قال هي اول ما يسيل في الارض
قالت ما احسن وجهك قال التراب ياكله فلم تزل تاة مرة وتخيفه مرة وهي تدعوه
الي اللذة وهو شاب وهي حسناء جميلة حتى لان لها مما يري من كلفها حتى همّها وروي
اسحق ابن بشر عن حسين عن الضحاك ومقاتل جميعا عن ابن عباس فيما كان من محاورتهما
قال قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول شي يبلا مني قالت يا يوسف ما احسن
وجهك قال ربي تعالي صورني في الرحم قالت يا يوسف صورة وجهك انحلت جسمي قال
يغويك علي ذلك قالت يا يوسف الجنينة قد التهبت نارا فتر فاطفها قال فان طفيتها فقيها
احترق قالت يا يوسف الجنينة قد عطشت قم فاسقها قال من كان المفتاح بيده هو
احق بسقيها مني قالت يا يوسف فراش الحرير قد بسطته قم فاقض اربي قال اذا يذهب
نصيبي من الجنة قالت يا يوسف ادخل معي في السرير قال اليس شي يسترني من ربي قالت
يا يوسف ضع يدك علي صدري تشفيني بذلك قال سيدي احق بذلك مني قالت اما سيدك
فاسقيه كاسا حتى ننال حاجتنا ونتركه وبيننا قطعة من العود في الاستبرق والعود في القيطون
اي بحلوج لا يعلم به احد واوليك ملكه وقليله وكثيره قال فاني اخاف يوم القيامة
قالت يا يوسف اني كثيرة الدر والجوهر والياقوت والزمرد فاعطيك ذلك كله كي
تنفقه في مرضات سيدك الذي في السماء فابي يوسف قال ابن عباس فجري الشيطان
فيما بينهما فضرب باحدي يديه الي جنب يوسف وباليد الاخري الي جنب المراة حتى جمع
بينهما قال ابن عباس فبلغ من هم يوسف الي ان حل الهميان وجلس منها مجلس الخاين وروي
جابر عن الضحاك عن ابن عباس همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف يعني تمناها
ان تكون له زوجة واما البرهان الذي راه يوسف وكان سبب العصمة وصرف الفاحشة
عنه فاختلفوا فيه قال ابن عباس لولا ان راي برهان ربه مثل له جبريل فضرب بيده علي
صدره فخرجت شهوته من انامله وقال الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له

سقف

سقف البيت فراي يعقوب عاضا علي اصبعه فكل ولد ليعقوب ولد له اثنى عشر ولدا الا
يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا الا يوسف من اجل ما نقص من شهوته حين راي
صورة ابيه فاستحيا منه وقال قتادة راي صورة يعقوب فقال يا يوسف تعمل
عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء فقال السدي نودي يا يوسف اتوا فقها
انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء ومثلك ان واقعتها مثل النون الذي
يموت فيدخل النمل في اسفل قرنيه ومثلك ما لم تواقعها مثل النون الذي لا يعمل عليه
قال مجاهد عن ابن عباس في قوله ولقد همت به وهم بها قال حل سراويله وقعد منها
مقعد الرجل من امراته واذا بكف قد بدت فيما بينهما كف ليس لها عضد ولا معصم
مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا
وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته
واذا بدت بكف قد بدت فيما بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الروع فلما
قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف بدت بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب
فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فقام هاربا
وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من زوجته قال الله
تعالي يا جبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب المعصية فانحط جبريل عاضا علي اصبعه او كفه
وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء فذلك قوله تعالي
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واخبرنا يعقوب ابن احمد بن
السري الروايبري اخبرنا محمد بن عبد الله العماني حدثنا عبد الله بن احمد بن عامر الطاي
حدثني ابي قال حدثني علي بن موسي الرضي قال حدثني ابي عن ابيه جعفر بن محمد الصادق قال
حدثني ابي عن ابيه عن حسين في قوله تعالي لولا ان راي برهان ربه قال قامت امراة العزيز
الي الصنم فاظلت دونه بثوب فقال لها يوسف ما تصنعين قالت اني استحي ان يرانا فقال
لها يوسف تستحين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا استحي انا ممن خلق الاشياء كلها قالوا

فلما راي يوسف البرهان قام مبادرًا الي باب البيت فاتبعته المراة فذلك قوله تعالي
واستبقا الباب يعني تبادر يوسف وراعيل الي الباب اما يوسف فادركته فتعلقت
بقميصه من خلفه لان يوسف كان الهارب والمراة الطالبة فلما خرجا الفيا سيدها
لدي الباب اي زوجها قطفير عند الباب جالسًا مع ابن عم راعيل فلما راته قالت
سابقة للقول ما جزاء من اراد باهلك سوءًا الا ان يسجن او عذاب اليم يعني الضرب بالسياط
قال ابن عباس وهذا مثل خذ اللص قبل ان ياخذك فقال يوسف بل هي راودتني عن نفسي
فابيت وفررت فادركتني وشقت قميصي قال الراوي ما كان يوسف يريد ان يذكرها
فلما قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءًا غضب فقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
من اهلها واختلفوا في الشاهد من هو فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيًا في المهد
انطقه الله عز وجل يدل عليه حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة تكلموا
وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج الراهب وعيسى
ابن مريم وقال الحسن وعكرمة وقتادة ما كان بصبي وانما كان رجلًا حكيمًا صاحب حيلة
له راي وكان من خواص الملك وقال السدي هو ابن عم راعيل الذي كان جالسًا مع زوجها
فحكم بما اخبر الله تعالي عنه ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان
كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راي قميصه قد من دبر وعرف
خيانة امراته وبراءة يوسف قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم اقبل علي يوسف فقال
يا يوسف اعرض عن هذا الحديث ولا تذكره لاحد ثم قال لامراته استغفري لذنبك
انك كنت من الخاطئين اي من المذنبين راودت رجلًا شابًا عن نفسك وخنت زوجك
فلما استعصم كذبت فشاع امر يوسف وراعيل في مدينة مصر وتحدث الناس بذلك فقال
نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه وهن امراة الساقي وامراة الخباز
وامراة صاحب السجن وامراة صاحب الدواب وامراة الحاجب قالوا اعبدها الكنعاني
قد شغفها حبًا دخل حبه شغاف قلبها وهو حجابه وغلافه انا لنريها في ضلال مبين
اي خطاء بين حيث تراود فتاها عن نفسه فلما سمعت راعيل بمكرهن اي بقولهن وحد

يثهن

وحديثهن وقال ابن اسحق يعني بكيدهن وذلك انما قلن ذلك مكرًا بها لتريهن يوسف لما
كان بلغهن من حسنه وجماله واتخذت مايدة ودعت اربعين امراة منهم هولاء اللواتي
عيرنها فذلك قوله تعالي ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا اي اعدت وهيات مجلسًا
للطعام وما يتكين عليه من النمارق والوسايد عن ابن عباس وسعيد وقتادة يعني طعامًا
وقرا مجاهد متكا خفيفة غير مهموز وهو كل طعام يجز بالسكين وقال اعتدت لهن
اترجا وبطيخا وموزا وماوردا واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن
وكانت قد اجلسته في مجلس غير المجلس الذي هم فيه جلوسًا فخرج عليهن يوسف فلما
راينه اكبرنه وهالهن امره وبهتن وقطعن ايديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن
انهن يقطعن الاترج قال قتادة ابن ايديهن حتى القتها قال مجاهد فما احسسن الا بالدم ولم
تجد من حزهن الايدي الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال وهب وبلغني ان تسعة من
الاربعين متن وجدًا في ذلك المجلس بيوسف وقلن حاشا لله اي معاذ الله ما هذا بشرًا
ان هذا الا ملك كريم فقالت راعيل عند ذلك للنسوة فذلك الذي لمتنني فيه اي في حبه و
شغفي به ثم ابدت لهن لما بان عذرها لهن فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
اي امتنع واستعصى فقالت النسوة ليوسف اطع مولاتك فقالت راعيل ولين لم يفعل ما امره بفعل م
ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف صلوات الله عليه حين عاودته المراة
المراودة وتوعدته السجن علي المخالفة فقال رب السجن احب الي مما تدعونني اليه والا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع
العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات الدالة علي براءة يوسف وهي قد القميص من دبر
وخمش الوجه وقطع النسوة ايديهن ليسجننه حتي حين قال السدي وذلك ان المراة قالت
لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه
ولست اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر واما ان تحبسه
فحبسه بعد علمه ببراءته دفعًا للتهمة عن امراته وذلك ان الله تعالي جعل ذلك الحبس
تطهيرًا ليوسف من تهمته وتطهيرًا من زلته قال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات

حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال الاخوته
انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ولما حبس يوسف دخل معه السجن
فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن الريان ملك مصر الاكبر احدهما خبازه والاخر صاحب
طعامه واسمه مجلب والاخر ساقيه صاحب شرابه واسمه عوص غضب عليهما الملك فحبسهما
وذلك انه بلغه ان خبازه وصاحب شرابه واسمه عوص يريدان ان يسماه وان ساقيه
ما والاه على ذلك وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله
قد سوا الى هذين وضمنوا لهما مالا ليسما طعام الملك وشرابه فاجابهم الى ذلك ثم ان
الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما حضر وقته واحضر الطعام قال
الساقي ايها الملك لا تاكل فان الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم
فقال الملك للساقي اشرب فشرب ولم يضره شيا وقال للخباز كل طعامك فابى فجرب
ذلك الطعام في دابة من الدواب فاكلته فهلكت في الوقت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف
عليه السلام لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم
فلنجرب هذا الغلام العبراني فيما لم نراه فسالاه من غير ان يريا شيا قال عبد الله بن
مسعود ما راه صاحبا يوسف شيا وانما كانا تحالما ليجربا علمه وقال قوم بل كان رؤياها
على صحة وحقيقة فسالاه عنها وقال مجاهد لما راي الفتيان يوسف قالا والله لقد
احببناك حين رايناك قال لهما يوسف انشدكما بالله لا تحباني فوالله ما احبني احد
الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما
فاعجبهما ما رايا من فهمه وعقله وقد كانا رايا حين دخلا السجن رؤيا فاتيا يوسف
فقال الساقي ايها العالم اني رايت كاني في بستان فاذا انا باصل حبلة عليها ثلاث
عناقيد عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها وسقيت الملك فشربه فذلك
قوله تعالى قال احدهما اني اراني اعصر خمرا يعني عنبا بلغة عمان يدل عليه قراءة
بن مسعود اعصر عنبا وقال الخباز اني رايت فوق راسي خبزا تاكل الطير منه رايت
ثلاث سلال فيها خبز والوان الاطعمة فاذا سباع الطير ينهشن منها وذلك قوله تعالى

الى

اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبانا بتاويله انا نريك من المحسنين عن
الضحاك في قوله انا نريك من المحسنين قال كان احسانه اذا مرض احد في السجن قام عليه
واذا ضاق وسع له وان احتاج جمع له وسال له وقال قتادة ان احسانه انه كان يداوي
مريضهم ويعزي حزينهم ويجتهد لربه قال ولما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما
قد انقطع رجاهم واشتد بلاهم وطال حزنهم فجعل يقول استروا واصبروا توجروا ان في
هذا الاجرا وثوابا فقالوا يا فتى بارك الله فيك ما احسن وجهك واحسن خلقك واحسن
حديثك لقد بورك لنا في جوارك انا لنحب المكث في هذا السجن مذ رايناك لما تخبرنا به من الاجر
والكفاية والطهارة في ذلك فمن انت يا فتى قال انا يوسف صفي الله ابن يعقوب ابن ذبيح الله
اسحق ابن خليل الله ابراهيم قال له عامل السجن والله يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك
ولكن سا احسن جوارك واحسن ايثارك فكن في اي بيت شئت قالوا وكره يوسف ان يعبر
الرؤيا ويبين لهما ما شاء لانه لما علم في ذلك من المكر على احدهما فاعرض يوسف عن سؤالهما
واخذ في غيره فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما قالا
هذا فعل الكهنة والسحرة قال لهما ما انا بكاهن ولا ساحر وانما ذلك مما علمني ربي ثم بين
لهما دينه ومذهبه فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون
واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب الاية فاراهما يوسف فطنته ووحدانيته ثم دعا
الى الاسلام واقبل عليهما وعلى اهل السجن وكان بين ايديهم اصنام يعبدونها فقال الزاما
للحجة يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ثم فسر رؤياهما
لما الحا عليه فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل
الطير من راسه قال بن مسعود لما سمعوا قول يوسف قالوا ما راينا شيا انما كنا نلعب نجرب
علمك فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي عنه تسالان
عن ابي رزين العقيلي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر
فاذا عبرت وقعت وان الرؤيا جزءا من ستة واربعين جزءا من النبوة واحسبه ان
لا يقصها الا على ذي راي ولا عليه السلام الرؤيا الاول عابر فقال يوسف عند ذلك الذي

ها [illegible]

علم انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني عند الملك وقل له في السجن غلام محبوس
ظلمًا فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلاثة الي العشرة
واكثر المفسرين علي ان البضع في هذه الاية سبع سنين وروى يونس عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولا كلمته في السجن لما لبث يعني قوله اذكرني
عند ربك ثم بكي الحسن وقال نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الي الناس وقال مالك بن دينار
لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك فقيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن
حبسك فبكا يوسف وقال يا رب انسا قلبي كيد البلوى فقلت ما قلت فويل لاخوتي
ويحكى ان جبريل دخل علي يوسف السجن فلما راه عرفه فقال يا اخا المنذرين مالي اراك بين
الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول
اما استحييت مني لما استغثت بالادميين لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف
وهو عني في ذلك راض قال نعم قال اذًا لا ابالي قال كعب الاحبار قال جبريل ليوسف ان
الله تعالي يقول لك من جنبك الي ابيك قال الله قال فمن البسك في البير قال الله قال فمن نجاك
من كرب البير قال الله قال فمن علمك تاويل الرؤيا قال الله فلم استغثت بادمي مثلك
قال فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوي الخمس التي كانت قبل
ذلك فانه حبس خمس سنين قبل رؤيا الساقي وهو قوله ليسجننه حتى حين فلما استشفع
بالساقي وقال له اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين فلما انتهت محنته ودنا
فرجه واحبته راي ملك مصر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه راي سبع بقرات سمان خرجن
من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن
فلم ير منها شيا وراي سبع سنبلات خضر انعقد حبها وسبع اخري يابسات قد
احصدت وافركت فالتوت اليابسات علي الخضر حتى غلبتها فجمع السحرة والكهنة وقصها
عليهم وقال يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون اي تفسرون
قالوا اضغاث احلام مشتبهة مختلطة وافاويل واباطيل وما نحن بتاويل الاحلام
بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة اي تذكر حاجة يوسف بعد حين قال ابن

عباس

عباس
بعد امة اي بعد نسيان انا انبئكم بتاويله فارسلون من السجن قال ابن عباس لم يكن السجن
في المدينة فاتا يوسف قال يا ايها الصديق يعني فيما عبرت لنا من الرؤيا والصديق
الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
واخر يابسات الي قوله لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فقال له يوسف تزرعون سبع سنين
دابا الي قوله يعصرون فرجع الساقي الي الملك واخبره بما قال له يوسف من تاويل الرؤيا
وعرف الملك بان الذي قاله حق كاين لا بد فقال ايتوني به فلما جاءه الرسول الي يوسف
ابي ان يخرج معه حتى يظهر عذره وبراته ويعرف صحة القول وما جرى له ظلم فقال للرسول سول
ارجع الي ربك اي سيدك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن
عليم قال ابن عباس لو خرج يوسف قبلان يعلم الملك شانه ما زالت في نفسه منه
حاجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله تعالي
يغفر له حين سئل عن البقرات السمان والعجاف وحين اتاه الرسول فقال ارجع الي
ربك ولو كنت مكانه في السجن ودعيت لاسرعت الاجابة وحين اتاه الرسول الخروج
وبادرت الباب وما ابتغت العذر والله ان كان حليما ذا اناة قال فرجع الرسول الي الملك
من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن ايديهن وامراة العزيز فقال
لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء فاقرت
امراة العزيز عند ذلك وقالت الان حصحص الحق اي تبين وظهر انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا
لا يهدي كيد الخائنين فقال له جبريل ولا حين هممت بها فقال يوسف عند ذلك وما
ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الاية فلما تبين عند الملك عذره وعلم امانته ننه
وكفايته وعلمه وعقله قال ايتوني به استخلصه لنفسي فلما جاء الرسول الي يوسف قال
اجب الملك فخرج يوسف ودعا لاهل السجن بدعاء يعرف الي اليوم في كل باردة فلما خرج
يوسف من السجن كتب علي بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة
الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددًا احسانا وقصد الملك

قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي حسبي ربي من خلقه جل ثناؤه
وعز جاره لا اله الا غيره فلما دخل علي الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك
من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا
اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال
لسان ابي يعقوب قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلمه بلسان اجابه يوسف م
يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك ما راي منه وكان يوسف ابن ثلاثين سنة فلما راي
الملك حداثة سنه وغزارة علمه قال لمن عنده ان هذا اعلم تاويل رؤياي ولم تعلمه الكهنة
ولا غيرهم ولا السحرة ثم اجلسه وقال اني اريد ان اسمع تاويل رؤياي منك شفاها
فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب حسان كشف لك عنهن
النيل فطلعن عليك من شاطيه تشخب اخلافهن لبنا فبينما انت تنظر اليهن وتعجبك
حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه فخرج حماؤه وخلفه سبع بقرات عجاف شعث
غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اظلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف
الكلاب وخراطيم السباع فاختلطن بالسمان وافترسهن افتراس السبع فاكلهن لحومهن
ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومششن مخهن فبينما انت تنظر وتتعجب
اذا سبع سنبلات خضر وسبع اخر سود يابسات في منبت واحد عروقهن في
الثري والماء فبينما انت تقول ان هذا العجب هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات
والمنبت واحد واصلهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاذفان من السود اليابسات
علي الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحترقهن وصرن سودا متغيرات فهذا اخر
ما رايت من الرؤيا ثم انتبهت مرعوبا فقال الملك والله ما هذه الرؤيا وان كانت لعجبا باعجب
مما سمعته منك فما رايت في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف اري ان تجمع الطعام بقصبله
وسنبله ليكون ابقي له ويكون قصله علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم
الخمس فيكفيك الطعام الذي جمعته لاهل مصر ويأتيك الخلق من النواحي فيمتارون
منك بحكمك ويمتارون بما احببت وتجمع عندك ما لم يجتمع عند احد قبلك فقال الملك من لي

بهذا

بهذا ومن يجمعه ومن يبيعه ومن يكفيني الشغل فيه فقال يوسف اجعلني علي خزاين
الارض اني حفيظ عليم اي حاسب وقيل حفيظ عليم بسني المجاعة قال الملك ومن احق به
منك فولاه ذلك كله وقال له انك اليوم لدينا مكين امين عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني علي خزاين الارض لاستعمله من
ساعته ولكن لاجل سواله اخر عنه سنة فاقام عند الملك في بيته سنة وروي سفيان ن
عن عبيد بن الهذيل قال فقال الملك ليوسف اني اريد ان تخالطني في كل شي غير اني انفا
تاكل معي فقال له يوسف اني انا احق ان اكل معك انفا انا يوسف ابن يعقوب اسرائيل بالله
ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فكان بعد ذلك ياكل معه قال ابن عباس فلما
انصرفت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه اليه وقلده بسيفه وامر له
بسرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب عليه حلة من استبرق طول السرير
ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان
يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يري الناظر وجهه في صفاء وجهه وانطلق
حتي جلس علي السرير وكانت له الملك ولزم الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير
عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم ان قطفير هلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل
امراة قطفير فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين مني فقالت ايها
الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما رايت في ملك ودنيا وكان صاحبي
لا ياتي النساء وانت كما جعلك الله في صورتك وهيئتك فغلبتني نفسي فلما تبنابها يوسف
وجدها عذراء فاصابها فولدت له ابنين افراثيم ومنشا ابنا يوسف ملك مصر
فاقام فيه من العدل ما احبه الرجال والنساء قال الله تعالي وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يعني ارض مصر يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع
اجر المحسنين وللبحتري في المعني يقول اما في رسول الله يوسف اسوة لمثلك
محبوسا علي الظلم والافك اقام جميل الصبر في السجن برهة فال به الصبر الجميل الي الملك
قال وكتب بعضهم الي صديق له يقول وراء مضيق الخوف متسع الامن واول مفروح به

اخر الحزن فلا تبتاس ان الله ملك يوسف خلايقه بعد الخلاص من السجن قال فلما اطمان
يوسف في ملكه دخلت له السنون المخصبة ثم انقضت ودخلت السنون المجدبة وجا
بهول لم يري الناس مثله واصاب الناس الجوع ولما كان بدو القحط اوي الملك الي فراشه
فبينما هو نايم اصابه الجوع نصف الليل فهتف الملك يا يوسف الجوع فقال يوسف هذا
اوان اول الجوع والقحط فلما دخلت السنة المجدبة هلك فيها كل شي اعدوه في السنين
المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم
يبق في ايدي الناس منها شي وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في دينار ولا درهم الا انفضه وباعهم
ايدي الناس منها شي وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوي عليها وفي السنة
الرابعة بالعبيد والاما حتى لم يبق عبد ولا امة في ايديهم وباعهم السنة الخامسة بالضياع
والعقار والدور حتى احتوي عليها وباعهم السنة السادسة باولادهم حتى لم يبق بمصر حر ولا
حرة الا صاروا اعبيدا له واما فتعجب الناس من امر يوسف وقالوا ما راينا كاليوم ملكا
اجل واعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما تري لي قال
الراي رايك ونحن لك تبع فقال يوسف اني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر
عن اخرهم ورددت عليهم عقارهم ودورهم وروي ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع
من الطعام في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان شبعت
ان انسي الجايع وروي ان يوسف عليه السلام امر الطباخ الملك ان يجعل غذا الملك
وسط النهار مرة واحدة في اليوم والليلة واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا
ينسي الجايعين ويحسن الي المحتاجين ففعل الطباخ ذلك فمن ثم جعل الملوك غداهم نصف
النهار وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان
كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم فتزاحم الناس
عليه وقالوا واصاب ارض كنعان وبلاد الشام من القحط والغلا والشدة ما اصاب ساير
البلاد ونزل بيعقوب من ذلك ما نزل بالناس فارسل بنيه الي مصر للميرة وامسك بنيامين
اخا يوسف لامه عنده فجا بنو يعقوب يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالقرب من

فلسطين بقرب الشام وكانوا اهل بادية ومواشي فلما دخلوا علي يوسف فعرفهم يوسف
وانكروه قال بن عباس وكان بين ان فقدوه وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة
فلذلك انكروه وقيل انه كان متزيا بزي فرعون فلما نظر اليهم يوسف وكلمهم بالعبرانية
قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكر شانكم فقالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة
اصابنا الجهد فجينا نمتار قال فلعلكم عيون جيتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله
ما نحن بجواسيس وانما نحن بنو اب واحد وابونا شيخ صديق من انبياء الله تعالى يقال له
يعقوب قال فكم انتم قالوا كنا اثني عشر وذهب احدنا الي البرية فهلك فيها وكان احب
الي ابينا منا قال فكم انتم ها هنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخ
للذي هلك من امه وابونا يتسلا به عن اخينا فقال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا
ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان
كنتم صادقين فاني ارضي بذلك قالوا ان ابانا يحزن علي فراقه وسنراوده عنه فدعوا
انعكم عندي رهينة حتي تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون
فجعلوه عنده فذلك قوله تعالي فلما جهزهم بجهازهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم الي
قوله وانا لفاعلون فقال يوسف لفتيانه اي لغلمانه الذي يكيلون الطعام اجعلوا
بضاعتهم اي ثمن طعامهم في رحالهم قال بن عباس كانت بضاعتهم النعال والادم وقال
قتادة كانت ورقا في رحالهم واختلف العلماء في السبب الذي فعل ذلك يوسف
من اجله قال الكلبي تخوف يوسف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به
مرة اخري وقيل خشي ان يضر اخذ ذلك منهم بابيه اذا كانت السنة سنة جدب
وقيل راي لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع احتياجهم فرده من حيث لا يعلمون
تكرما وتفضلا وقيل فعل ذلك علم ان ديانتهم تحملهم علي رد البضاعة ولا يستحلون
امساكها فيرجعون اليه لاجلها فلما رجعوا الي ابيهم قالوا يا ابانا انا قدمنا علي
خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته
فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك

ويدعو الله بها ولينا ثم قال ابن شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر لنا نبيه بنيامين
واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه بذلك قالوا انه اخذنا وقال انكم جواسيس
حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل
فارسل معنا اخانا يعني بنيامين نكتل وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب هل امنكم
عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين قال كعب لما قال
يعقوب الله خير حفظا وهو ارحم الراحمين قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاردن عليك
كلاهما بعد ما توكلت علي قال فلما فتح اخوة يوسف متاعهم الذي جاؤوا الى مصر
وجدوا بضاعتهم يعني ثمن طعامهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت
الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير فقال لهم يعقوب
لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله يعني حتى تحلفوا الي بحق محمد خاتم النبيين وسيد
المرسلين ان لا تغدروا باخيكم ففعلوا ذلك فلما اتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما
نقول وكيل اي شاهد بالوفاء فلما ارادوا الخروج من عنده قال لهم يا بني لا تدخلوا من
باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال
وهيئة وصور حسان وقامات ممتدة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا
في دخولهم لئلا يصيبوا بالعين ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله
عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان
يغني عنهم من الله من شيء وكان بمصر اربعة ابواب فدخلوا ابوابها كلها صدق الله يعقوب
فيما قال الى قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف في الكرة الثانية
قالوا يا ايها العزيز هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به قد جئناك به فقال احسنتم
واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرم مثواهم واضافهم واجلس كل اثنين
على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال
يوسف لهم لقد بقي اخوكم وحيدا فريدا فاجلسه يوسف معه على مائدته فجعل يواكله
فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك وقال لينم كل اخوين منكم على فراش واحد فلما بقي بنيامين

وحده

وحده قال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم
رائحته حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا مثل هذا الملك فلما اصبح قال لهم اني ارى
هذا الرجل جئتم به فريدا فساضمه الي ليكون منزله معي وانزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام
والشراب وانزل اخاه لامه معه فذلك قوله عز وجل اوى اليه اخاه فلما اختلا به قال له
ما اسمك قال بنيامين قال ابن المثكلة وقيل انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال
راحيل بنت ليان ابن ناخور قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال فما اسماؤهم
قال اشتققت اسماؤهم من اسم اخ لي من امي هلك قال فما اسماؤهم فقال يوسف
لقد اضطرك الى ذلك حزن شديد فما سميتهم قال بالغا واخيرا واشكل واحبر
ونعمان واذرقانة وادس وحيتم وميتم قال فما معناها قال اما بالغا فان اخي ابتلعه
الارض واما اخير فانه كان بكر ابي واما اشكل فانه اخي لابي وامي واما خبير حيث كان
واما نعمان فانه ناعم بين ابويه واما اذرقانة فانه كان بمنزلة الورد في الحسن واما
ادس فانه كان مني بمنزلة الراس من الجسد واما حيتم فانه اعلمني اني انه اخي واما ميتم
فلو رايته لقرت عيني وتم سروري فقال يوسف اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك
قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام
اليه وعانقه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ولا تعلمهم بشيء من ذلك ثم وفى
يوسف اخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لابن يامين بعيرا كما حمل لهم ثم امر
بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين قال كعب لما قال له اني انا اخوك قال بنيامين فانا
لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه غما ولا يمكنني
حبسك الا ان اشهرك بامر فضيح قال افعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس
صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتسهل الي ردك بعد تسريحك قال افعل
فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وكانت مشربة الملك يشرب
فيها وكان كاسا من ذهب مرصعا بالجواهر واليواقيت جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها
ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى ظعنوا ثم امرهم فادركوا وحبسوا ثم اذن مؤذن ايتها

ايتها العير انكم لسارقون فقفوا فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نحسن نزلكم ونكرم ضيافتكم
ونوف كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك قد فقدناها
ولا نتهم غيركم قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وانا منذ قطعنا
هذه الطريق لم نر احدا منا شيئا واسئلوا عن من مررنا بهم هل ضررنا احدا او افسدنا
شيئا وانا قد رددنا الدراهم لما وجدناها في رحالنا فلو كنا سارقين ما رددناها وفي الحديث
انهم كانوا حين دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم حتى لا يتناول من حروث الناس فقال
فقال الرسول انه صاع الملك الاكبر وانه ايتمنني عليه فان لم اجده تخوفت ان يسقط
منزلتي عند الملك وافتضح في مصر فمن رده علي فله حمل بعير من طعام وانا به زعيم اي
كفيل قالوا معاذ الله ان نسرق فقال المؤذن واصحابه فما جزاؤه ان كنتم كاذبين
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فقال الرسول عند ذلك
انه لا بد من تفتيش امتعتكم ولستم ببارحين حتى افتشها فانصرف بهم الى يوسف عليه
السلام فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه لازالة التهمة وكان تفتيش امتعتهم واحدا
واحدا فقالت اخوته والله لا نترك حتى ننظر في رحله فانه اطيب لنفسك فلما فتحوا
متاعه استخرجوا الصاع منه فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكست اخوته رؤوسهم
من الحياء واقبلوا على بنيامين فقالوا والله ما الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا
يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء اخذت هذا الصاع فقال بنيامين بل بنو راحيل
الذين لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية وضع هذا الصاع في رحلي
الذي وضع الدراهم في رحالكم ثم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وهذا
هو المثل السائر واختلف العلماء في السرقة الذي وصفوا به يوسف فقال سعيد
بن جبير وقتادة سرق يوسف صنما لجده اي امه من ذهب فكسره والقاه في الطريق
قال بن جريج امرته امه وكانت مسلمة ان يسرق صنما لخاله بعده وقال مجاهد جاء سائل
يوما فسرق يوسف بيضة من البيت وقال بن عيينة دجاجة فناولها السائل
فعيروه بها وقال وهب كان يخبئ الطعام من المائدة للفقراء وقال الضحاك وغيره كان اول ما

دخل

ما دخل على يوسف من البلاء ان عمته بنت اسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت
اكبر ولد اسحق وكانت لها منطقة اسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت راحيل
ام يوسف قد ماتت فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فكانت لا تصبر منه فلما
ترعرع وبلغ سنوات وقع في قلب يعقوب فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله
ما اصبر عنه ساعة فقالت ما انا بتاركته فلما الح عليها يعقوب قالت فدعه عندي اياما
انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فلما خرج يعقوب من عندها عمدت الى منطقة
اسحق فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق
فانظروا من اخذها فالتمست فلم يوجد افكشفوا اهل البيت فوجدوها مع يوسف
فقالت والله انه لي لسلم اصنع به ما شئت وكان ذلك حكم ال ابراهيم في السارق وابا ها
يعقوب فاخبرته بذلك فقال ان كان فعل ذلك فهو سلم لك ما استطيع غير ذلك
فامسكته بعلة المنطقة فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت فهو الذي قالت اخوته
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم
شر مكانا والله اعلم بما تصفون وقالت الرواة لما دخلوا على يوسف واستخرج الصوا ع
من رحل بنيامين دعا يوسف عليه السلام فنقر فيه ثم ادناه من اذنه ثم قال ان صاعي
هذا ليخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمع بنيامين
قام فسجد ليوسف ثم قال ايها الملك سل صاعك هذا عن اخي احي ام ميت فنقره
ثم قال هو حي سوف تراه قال فاصنع بي ما شئت فانه ان علم بي فسوف يستنقذني
قال فدخل يوسف فبكى يوما وخرج فقال بنيامين ايها الملك اني اريد ان تضرب صواعك
هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فجعله في رحلي فنقره ثم قال ان صواعي هذا غضبان
وهو يقول كيف تسالني من صاحبي وقد رايت مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا
لم يطاقوا فغضب روبيل وقال ايها الملك لتتركنا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل
الا القت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه وكانوا ابنو
يعقوب اذا غضب احدهم فمسه احد من بني يعقوب ذهب غضبه فقال يوسف لابنه

ثم الى جنب روبيل فمسه فقام الغلام الى جنبه فمسه فسكن غضبه فقال روبيل
من هذا الذي قد مسني ان في هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب فقال يوسف ومن يعقوب
فغضب روبيل فقال ايها الملك لا تذكر يعقوب فانه اسرايل الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله
انت اذا ان كنت صادقا فلما احتبس يوسف اخاه وراوا ان لا سبيل لهم الى الخلاص
سالوه تخليته ببدل منهم يعطونه اياه فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا
فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين فقال يوسف معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده انا اذا الظالمون فلما استايسوا منه خلصوا نجيا اي بعضهم ببعض متنا
جين متشاورين فقال كبيرهم في السن والعلم يعني شمعون عن مجاهد وقتادة و
السدي كبيرهم في السن روبيل الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله الى قوله
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم يعقوب وذلك انه
لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم
وقال يا اسفا على يوسف والاسف اشد الحزن وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون
عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه
لم يسترجع انما قال يا اسفا على يوسف وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر
ابيه الى حين التقائهما ثمانين سنة لم تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب
فلما شكى يعقوب وبكا قال له ولده تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي
مذيقا ذاهب العقل من الهم او تكون من الهالكين فقال يعقوب لما راى غلظتهم و
جفوتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله لا اليكم وفي الحديث ان يعقوب كبر وضعف
حتى سقط حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له بعض جيرانه قد انهشمت
وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فما ارى فقال طول الاحزان وكثرة الزمان فاوحى
الله اليه يا يعقوب شكوتني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي قال قد غفرتها
لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله اخبرنا الحسين بن فنجويه

حدثنا الحسن بن ماجة حدثنا الحسن ابن ايوب حدثنا عبد الله ابن ابي زياد حدثنا سيار
ابن حاتم حدثنا عبد الله السمط قال سمعت ابي يقول بلغنا ان رجلا قال ليعقوب
ما الذي ذهب ببصرك قال حزني على يوسف قال فما الذي قوس ظهرك قال حزني على اخيه
فاوحى الله اليه يا يعقوب تشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فقال عند ذلك انما
اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى اليه وعزتي لو كانا ميتين لاحييتهم لك وانما وجدت
عليكم انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء
ثم المساكين فاصنع طعاما فادع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صايما
فليفطر الليلة عند ال يعقوب وقال وهب بن منبه اوحى الله تعالى الى يعقوب اتدري
لما عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا قال لانك شويت وقترت ولم
تطعم جارك ويقال ان سبب ابتلاء يعقوب بفقد يوسف انه كان له بقرة لها عجل
فذبح عجلها بين يديها وانها كانت تخور فلم يرحمها فاخذه الله به وابتلاه بفقد اعز ولده
اليه فقال يعقوب لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه قال السدي
لما اخبره ولده بسيرة العزيز وقوله وفعله احست نفس يعقوب فطمع وقال لعله
يوسف ويروى انه راى ملك الموت في المنام فساله هل قبضت روح يوسف قال لا والله
وهو حي ويروى ان ملك الموت راى يعقوب فقال له السلام عليك ايها الكظيم فاقشعر
جلده وارتعدت فرايصه فرد عليه السلام ثم قال له من انت ومن ادخلك هذا البيت
وقد اغلقت بابه كي لا يدخل عليه احد فقال له يا نبي الله انا الذي ايتم الاولاد وارمل
الازواج قال فانت ملك الموت قال نعم قال يا ملك الموت انشدك الله الا اخبرتني هل
قبضت روح من ياكله السباع قال نعم قال فاخبرني عن الارواح هل تقبضها مجموعة
او متفرقة قال لا اقبضها متفرقة روحا روحا قال فهل مر بك روح يوسف في الارواح
قال لا قال فجيتني زايرا ام داعيا قال يا نبي الله ما جيتك الا مسلما فان الله تعالى لا عيتك
حتى يجمع بينك وبين يوسف ولو كان في الصخرة التي عليها الدنيا بسبع ارضين
وما اذن الله لي في زيارتك الا بشرك واجيبك عما تسالني عنه وان شيت اعلمتك بما

ذا ابتليت بفقد ولدك قال فاعلمني يا عزرائيل قال يا اسرائيل هل تذكر الجارية التي
اشتريتها عام كذا في شهر كذا ووقت كذا وفرقت بينها وبين ولدها قال
له نعم يا ملك الموت فقال له ملك الموت فلذلك ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لماذي
ابتليت بذهاب البصر قال لا قال مررت يوما بجدعة وشويتها في يوم كذا في شهر
كذا فمر يتيم للعبد الصالح بك وهو صايم ما افطر منذ اسبوع فاشتم رايحة اللحم
فلم تطعمه فدعا عند ذلك يعقوب من يحضر به من العبيد والاماء فاعتقهم جميعا وامر
ان يذبح كل يوم كبشان ويفرق لحمهما على الضعفاء والمساكين فقبل الله ذلك منه
وشكر عليه واتاه الفرج فعند ذلك قال يعقوب لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم
الكافرون قال قتادة وذكر ان نبي الله يعقوب عليه السلام ما ساء ظنه بالله في
طول بلايه ساعة قط ليلا ونهارا فعند ذلك خرج اخوة يوسف اجمعون الى مصر
وهذه الكرة الثالثة فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز يعني
يا ايها الملك بلغة حمير مسنا واهلنا الضر وجينا ببضاعة مزجاة اي قليلة ردية
لا ينفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البايع فيها واختلف العلماء والمفسرون في هذه
البضاعة ما هي فقال بن عباس كانت دراهم ردية زيوفا لا ينفق الا بوضيعة قال بن
ابي مليكة كان خلق الغرارة والحبل وزيف المتاع وقال عبد الله بن الحارث
والحسن كانت متاع الاعراب الصوف والسمن والاقط قال الضحاك كانت النعال
والادم وسويق البقل فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال
الضحاك يقولون ان الله يجزيك ان تصدقت علينا لانه لم يعلموا انه مومن وقال عبد
الجبار ابن العلا سيل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء غير
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال سفيان الم تسمع قول اخوة يوسف اوف لنا الكيل
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين اراد سفيان ان الصدقة كانت لهم حلالا
وانها انما حرمت على نبينا صلى الله عليه وسلم فقال لهم يوسف مجيبا لهم عند ذلك

هل

هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون واختلف العلماء في السبب الذي حمله
على هذا القول الذي كان بدو فرج يعقوب وراحته واخر بلايه ومحنته فقال محمد
بن اسحق بن يسار ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه وادركته الرحمة
والرافة فارفض دمعه باكيا ثم باح بالذي كان يكتم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون وقال الكلبي انما ذلك حين بكى لاخوته ان مالك بن دعر قال اني وجدت
غلاما في بير من حاله كيت وكيت فابتعته من قوم كذا وكذا بكذا وكذا درهما فقالوا
يا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام فاغضب ذلك يوسف وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم
فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا
اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث امتعتنا الى ابينا بمكان كذا
وكذا فذلك حين رحمهم وبكا وقال لهم ذلك القول وقال بعضهم انما قال ذلك حين قرا
كتاب الله عليه وذلك ان يعقوب لما قيل له ان ابنك سرق كتب الى يوسف كتابا من يعقوب
اسرايل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر المظهر العدل الموفي
الكيل اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء فاما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع
السكين على قفاه ليقتل ففداه الله بذبح عظيم واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي
الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا اكله الذيب فذهبت
عيناي من البكاء ثم كان لي ابن وكان اخاه من ابيه وامه وكنت اتسلى به فذهبوا به فقالوا
سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا
دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل
صبره فاظهر امره وقال بعضهم انما قال ذلك حين سال اخاه بنيامين الك ولد قال نعم ثلث
بنين قال فما سميتهم قال سميت الاكبر منهم يوسف قال ولم قال لمحبة فيك ولا ذكرك به
قال فما سميت الثاني قال ذيبا قال ولم قال لاذكرك به قال فلما سمع المقالة خنقته
العبرة فلم يتمالك ان قال لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قالوا ابنك لانت يوسف وروى جويبر عن الضحاك عن بن عباس قال قال لهم يوسف هل

يوسف

علمتم بيوسف واخيه ثم تبتسم يوسف وكان اذا تبسم كان ثناياه اللؤلؤ المنظوم فلما
ابصروا ثناياه شبهوه بيوسف فقالوا والله مستهزئين انك لانت يوسف دروي
عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عنه فكان له في قرنه
علامة وكان ليعقوب مثلها وكان لسارة مثلها شبه الشامة فلما رفع التاج عن
راسه وراوا الشامة عرفوه فقالوا انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي
قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ثم انهم اقروا بفضل
يوسف عليهم وجرمهم اليه قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال
يوسف وكان حليما كريما موفقا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
قال السدي وغيره لما عرفهم يوسف نفسه سالهم عن ابيه قال ما فعل بعدي
قالوا ذهب بصره فاعطاهم قميصه وقال الضحاك كان ذلك القميص من الجنة وكان
فيه من ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفي فاعطاهم يوسف ذلك القميص
وهو قميص ابرهيم وقد مضت القصة فقال لهم اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي
يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير من مصر متوجهين الى كنعان وجد اي
قال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ان تسفهون يروى ان ريح الصبا
استاذنت ربها ان ياتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص
فاذن لها فاتته بريحه قال بن عباس وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمان ليال
قال مجاهد وذلك انه هبت ريح فصفق القميص فاحتملت الريح ريح القميص فوجد ريح
الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال اني
لاجد ريح يوسف فقالوا له بنوه تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه
من بين يدي العير وهو يهودا قال السدي قال يهودا انا ذهبت بالقميص
ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذيب فاعطني قميصك لاخبره
انه حي فافرحه كما احزنته قال بن عباس حمله يهودا حافيا حاسرا وجعل يعدو حتى
اتى اباه وكان معه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان وكانت المسافة
ثمانين

ثمانين فرسخا فلما اتاه بالقميص القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الضحاك رجع اليه
بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن اخبرني
ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري حدثنا ابو بكر القطيعي حدثنا عبد الله ابن
احمد بن حنبل حدثنا ابو عبد الله السلمي قال سمعت يحيى بن سليم عن من ذكره قال
كان يعقوب اكرم اهل الارض على ملك الموت وان ملك الموت استاذن ربه في ان
ياتي يعقوب فاذن له فجاءه فقال له يا ملك الموت اسالك بالذي خلقك هل قبضت روح يوسف فيمن قبضت
من النفوس قال لا قال ملك الموت يا يعقوب الا اعلمك كلمات قال بلى قال قل يا ذا المعروف
الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيرك قال فدعا بها يعقوب في تلك الليلة فلم يطلع
الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا قال فعند ذلك الم اقل لكم اني اعلم من الله
ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال يعقوب سوف
استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخره الى السحر من ليلة الجمعة ووافق ليلة عاشورا
اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا عبد الله بن محمد بن شيبة حدثنا احمد بن الصقر
بن ثوبان البصري حدثنا بن زياد الابلي حدثنا الفضل بن حميد البغدادي حدثنا ضمرة
بن ربيعة عن رجاء بن سلمة عن عطاء الخراساني قال طلب الحوائج الى الشباب اسهل
منها عند الشيوخ الا ترى الى قول يوسف عليه السلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم
وقول يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ويروى ان يعقوب
عليه السلام قال للبشير لما اخبره بحياة يوسف كيف تركت يوسف قال انه ملك
مصر قال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب
الان تمت النعمة وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل منهما
صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة
تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك قالوا وقد كان
يوسف عليه السلام بعث مع البشير الى يعقوب جهازا وماتي راحلة وساله ان
ياتيه باهله وولده اجمعين فتهيا يعقوب للخروج الى مصر فلما دنى من مصر كلم يوسف

عليهم

الملك الاكبر الذي فوقه فخرج مع يوسف في اربعة الاف من الجند وركب معهما يلتقون
يعقوب وكان يعقوب يمشي متوكيا على يهودا فنظر يعقوب الى الخيل والناس
فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلما دنى كل واحد منهما
من صاحبه فذهب يوسف يبديه للسلام فمنع من ذلك وكان يعقوب افضل واحق
بذلك منه فابتدا يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان فلما
دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه ورفعهما على العرش ابوه يعقوب وخالته ليا فسمي
الخالة اما كما سمي العم ابا في قوله عز وجل قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل
واسحق وقال الحسن انشر الله راحيل ام يوسف من قبرها حتى سجدت له تحقيقا
للرؤيا فذلك قوله تعالى وخروا له سجدا وكان سلام الناس يومئذ السجود والتحية
ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض فلما راى يوسف ابويه واخوته خروا له
ساجدين اقشعر عند ذلك جلده وقال يا ابة هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها
ربي حقا الاية وقال وهب دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنين وسبعون
انسانا ما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستماية الف و
خمسماية وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمي والزمنى وكانت الذرية
الف الف سوى المقاتلة وقال الفضل بن عياض بلغنا ان يعقوب عليه السلام
لما دخل مصر وراى يوسف وملكته كان يطوف يوما من الايام في خزاينه فراى
خزانة له ملاء قراطيس فقال له يا بني لقد تغيرت بعدي لك هذه القراطيس وما
اهديت منها لطيفة تكتب الي كتابا فقال يا ابت منعني جبريل عليه السلام من ذلك
فسال يعقوب جبريل عن ذلك فقال الله امرني به فسال الله تعالى عن ذلك فاوحى الله
اليه لانك قلت اخاف ان ياكله الذيب هلا خفتني هذا عقوبتك على خوفك من
غيري وروى صالح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال ان الله عز وجل لما جمع يعقوب
عليه السلام شمله خلا ولده بعضهم ببعض وقالوا اليس قد علمتم ما صنعتم وما لقي الشيخ
ويوسف منكم قالوا بلى قالوا فان عفوا عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام امرهم على ان

اتو

اتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ويوسف الى جنبه قاعد فقالوا يا ابانا اتيناك في امر
لم ناتك في مثله قط ونزل بنا امر لم ينزل بنا مثله حتى حركوه والانبياء عليهم السلام
ارحم البرية فقال لهم ما لكم يا بني قالوا الست قد علمت ما كان منا اليك والى اخينا
يوسف قال بلى قالوا افلستما قد عفوتما قالا بلى قالوا فان عفوكما لا يغني عنا شيا
ان لم يعفوا الله تعالى عنا قال فما تريدون يا بني قالوا نريد ان تدعوا الله فاذا جاك
الوحي من عند الله انه قد عفى عما صنعنا لقرت اعيننا واطمانت قلوبنا والا فلا
قرت عين لنا فقام يعقوب فاستقبل القبلة وقام يوسف خلفه اذلة خاشعين
فدعا يعقوب وامن يوسف فلم تجبهم قريبا من عشرين سنة قال صالح المري
يخيفهم ثم نزل جبريل فقال الله تعالى بعثني اليك لابشرك انه قد اجاب دعوتك في ولدك
وانه قد عفى عما صنعوا وانه قد اوعدهم انبعثهم من بعدك على النبوة قالوا فاقام يعقوب
بمصر بعد موافاته باهله وولده اربعا وعشرين سنة باغبط حال واهنى عيش
واتم راحة وادوم سلامة ثم حضرته الوفاة فلما احتضر جمع بنيه فقال ما
تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك الاية ثم قال يا بني ان الله اصطفى لكم
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ثم انه اوصى الى يوسف ان يحمل جسده الى الارض
المقدسة حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك ونقله في تابوت من
ساج الى بيت المقدس وخرج معه يوسف عليه السلام في عسكره واخوته
وعظماء اهل مصر ووافق ذلك يوم وفاة عيص فدفنا في يوم واحد في قبر واحد
وكان عمرهما جميعا ماية سنة وسبع واربعون سنة لانهما ولدا في بطن واحد
وقبرا في قبر واحد قالوا ولما جمع الله شمله وقر عينه واتم له تفسير رؤياه وكان
موسعا في ملك الدنيا ونعيمها علم ان ذلك لا يدوم له وان لا بد من فراقه فاراد نعيما
هو افضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعا به ولم يتمن نبي قبله ولا
بعده الموت فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وروى ان يوسف

عليه السلام لما حضره الوفاة جمع اليه قومه من بني اسرايل وهم ثمانون رجلا واذنتهم
بحضور اجله ونزول امر الله تعالى به فقالوا له يا نبي الله نحب ان تعرفنا كيف تتصرف
الاحوال بنا بعد خروجك من بين اظهرنا والى ما يؤل اليه امرنا وامر ديننا وملتنا فقال
لهم اول امر دينكم لم يستقيم على ما انتم عليه وتستقيمون على دينكم الى ان يتبع رجل جبار
عاتي من القبط يدعي الربوبية فيقهركم ويذبح ابناكم ويستحيون نساكم ويسومكم سوء
العذاب فتمد ايامه مدة مديدة ثم يخرج من بني اسرايل نبي من ولد لاوي ابن يعقوب اسمه
موسى ابن عمران رجل طوال جعد الشعر ادم اللون فينجيكم الله من ايدي القبط على يديه
قال فجعل الرجل من بني اسرايل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى قال وكان ليوسف
عليه السلام ديك وكان عمره خمسماية سنة فقال لهم يوسف انه يستقيم لكم امركم
ما دام هذا الديك يصرخ فيكم فحين يولد هذا الجبار يسكن فلا يصرخ مدة ولا يتم حتى
اذا انقضت ايامه واذن الله بمولد هذا النبي فيصرخ الديك ويعود الى صاحبه وذلك
علامة انقضاء ملك الجبار وظهور نبي الله في الارض قال فما زالوا يراعون كذلك الى ان سكن
صراخ الديك فوجموا له واكتابوا وكان دينهم واضلالاما اذنهم به يوسف من مولد الجبار
وظهوره واعتزلوا الديك راجين صراخه الى ان صرخ الديك فاستبشروا وفرحوا وتصدقوا
وايقنوا بالفرج والراحة ثم مات يوسف صلوات الله عليه وقد كان اوصى الى
اخيه يهودا واستخلفه على بني اسرايل فتوفاه الله طيبا طاهرا ودفن في النيل
في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلتهم
لما يرجون من بركته فاجتمعوا على ذلك حتى هموا بالقتال ثم اتفقوا على ان يدفنوه
في النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون فيهم سرعا واحدا ففعلوا
فكان قبره في النيل الى ان حمله موسى معه حين خرج من مصر ببني اسرايل فنقله
الى الشام ودفنه بارض كنعان خارج الحصن اليوم ولذلك تنقل اليهود موتاهم
الى الشام من اجل ذلك وروي يونس بن عمرو عن ابي موسى نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم
اعرابي فاكرمه النبي صلى الله عليه وسلم وتعاهد فاتاه فقال سل حاجتك فقال لا ناقة

نرحل عليها ولا اعنز يحلبها اهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجزت ان يكون
هذا مثل عجوز بني اسرايل قالوا يا رسول الله وما عجوز بني اسرايل قال لما خرج موسى
بني اسرايل من مصر ضلوا الطريق واظلم عليهم قالوا ما هذا قال علماؤهم ان يوسف
عليه السلام لما حضره الموت اخذ علينا موثقا من الله تعالى ان لا يخرج حتى ننقل عظامه
معنا قال فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز في بني اسرايل فبعث اليها فاتته فقال
صلى الله عليه وسلم دليني على قبر يوسف قالت تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت اكون
معك في الجنة فكره ان يعطيها حكمها فاوحى الله اليه ان اعطها حكمها ففعل وروي
من طريق اخر ان هذه العجوز كانت مقعدة عميا فقالت لموسى لا اخبرك بموضع قبر يوسف
حتى تعطيني اربع خصال فاطلق لي رجلي وتعيد الي بصري وتعيد الي شبابي وتصيرني
معك في الجنة قال فكبر ذلك على موسى فاوحى الله اليه يا موسى اعطها ما سالت فانك انما
تعطي علي ففعل فانطلقت بهم الى موضع عين في مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطي
النيل في صندوق من مرمر فلما اقلعوا تابوته طلع القمر واضاء الطريق مثل النهار
فاهتدوا وساروا قال اهل التاريخ عاش يوسف بعد موت يعقوب ثمانية وعشرين
سنة ومات وهو ابن ماية وعشرين سنة

مجلس في ذكر قصة موسى ابن ميشا عليه السلام ابن يوسف ابن يعقوب

وهو موسى الاول قد ذكرنا
فيما مضى ان يوسف عليه السلام ولد له ابنان احدهما يقال له افرايثم والاخر ميشي وبنت
يقال لها رحمه وهي امراة ايوب النبي عليه السلام فولد لافرايثم نون وولد لنون يوشع وهو
فتى موسى وخليفته على بني اسرايل واما ميشا فولد له موسى فنباه الله تعالى فزعم اهل
التوراة انه صاحب الخضر والعامة من العلماء انه موسى ابن عمران ولذلك روي ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل التاريخ لما مات يعقوب ويوسف عليهما السلام
والاحوال الاسباط وكثروا ونموا ظهر فيهم ملوك فغيروا السنن وافسدوا في الارض و
نشا فيهم السحر والكهانة فبعث الله اليهم موسى ابن ميشا رسولا يدعوهم الى عبادة الله تعالى
واحياء امره واقامة سننه وذلك قبل مولد ابن عمران بماي سنة فاطاعه قوم منهم وعصاه

اخرون قال وهب ابن منبه وغيره ان مما اوحي الله عز وجل اليه ان قل لقومك اني بري ممن
سحر له او تكهن له او تطير او تطير له من امن بي صادقا وتوكل علي كفاه وكنت له كافيا ومنيا الكفيه
منهم د بيهم ودنياه وكنت لحبير معين وهاد وكنت عند ظنه في ومن عدل عني ووثق بغيري
فانا اغني الشركاء عن الشرك الكله الي من وثق به دوني ومن وكلته الي غيري فليستعد للفتنة
والبلاء ومن تباعد عني كنت عنه اشد تباعدا ومن تقرب الي كنت اليه اسرع تقربا منه
الي وقل لعبادي لا تغفلوا عن ذكري وليكثروا ذكر الموت عند كل شهوة فانه يميت الشهوات
واللذات كلها فلبث فيهم ما شاء الله تعالي يقيم امرهم ثم مات صلى الله عليه وسلم **مجلس في**
ذكر اصحاب الرس قال الله عز وجل وعادا وثمودا واصحاب الرس وقال كذبت
قوم واصحاب الرس اختلف اهل التفسير واصحاب الاقاصيص فيهم قال سعيد بن جبير
والكلبي والخليل بن احمد دخل كلام بعضهم في بعض كلا خبر بطايفة من حديث اصحاب
الرس بقية ثمود قوم صالح عليه السلام وهم اصحاب البير التي ذكرها الله تعالى في قوله
عز وجل وبير معطلة وقصر مشيد وكانوا بفلج اليمامة نزولا على تلك البير وكل ركية
لم تطو بالحجارة فهي رس وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل
يقال له **فتخ** مصعده في السماء ميل وكانت العنقاء تنتابه وهي كاعظم ما يكون في ذلك
من الطير وفيها من كل لون وسموها العنقا لطول عنقها وكانت تكون في ذلك الجبل
تنقض على الطير فتاكلها فجاعت ذات يوم واعوزها الطير فانقضت على جارية
فذهبت بها فسميت عنقا مغرب لانها تغرب بما تاخذه فتذهب به ثم انها انقضت
على جارية ترعرعت اخذتها فضمتها الي جناحين لها صغيرين سوي الجناحين الكبيرين
فشكوا الي نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها افة يذهب بها فاصابتها
صاعقة فاحترقت فلم ير لها اثر فضربتها العرب مثلا واشعارها وحكمها وامثالها
ثم ان **اصحاب الرس** قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى **وقال** بعض العلماء بلغني انه كان
رسان اما **احدها** فكان اهله اهل بدو وعمود واصحاب غنم ومواشي فبعث الله اليهم نبيا
فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا اخر وعضده بولي فقتلوا الرسول وجاهدهم الولي حتى افحمهم

وكانوا يقولون الهنا في البحر وكانوا على شفيره وكان يخرج اليهم من البحر شيطان في كل
شهر خرجة فيد بحون عنده ويتخذونه عيدا فقال لهم الولي ارايتم ان خرج الهكم
الذين تدعونه وتعبدونه الي واطاعني اتجيبونني الي ما دعوتكم اليه قالوا بلي واعطوه
على ذلك العهود والمواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكبا اربعة
احوات وله عنق مستطيلة وعلي راسه مثل التاج فلما نظروا اليه خروا له سجدا وخرج
الولي فقال ايتني طوعا او كرها بسم الله الكريم فنزل عند ذلك عن احواته فقال له الولي
ايتني ايها الحوت وامرني لئلا يكون من القوم من في امره شك فاتي الحوت وامن به حتى
افضي الي البر يجرونه ويجرهن فكذبوه بعد ما راوه ذلك ونقضوا ذلك العهد
فارسل الله عليهم ريحا فقذفتهم في البحر ومواشيهم جميعا وما كانوا يملكون من ذهب
وفضة وانية فاتي الولي الصالح الي البحر حتى اخذ التبر والذهب والفضة والاواني
فقسمها علي اصحابه بالسوية الصغير منهم والكبير وانقطع هذا النسل **واما الاخرى**
فهم قوم كان لهم نهر يدعي الرس ينسبون اليه وكان فيهم انبياء كثيرة لا يقوم
كل يوم نبي الا قتل وذلك النهر بمنقطع اذربيجان بينها وبين ارمينية واذا قطعته
مقبلا دخلت حدا اذربيجان وكان من حولهم من اهل ارمينية يعبدون الاوثان ومن
قدامهم من اهل اذربيجان يعبدون النيران وهم كانوا الجواري العذارا فاذا تمت
لاخراهن ثلثون سنة قتلوها واستبدلوا غيرها وكان عرض نهرهم ثلاث فراسخ
وكان يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ انصاف الجبال التي حوله وكان لا ينصب في بر ولا
بحر اذا خرج من حدهم يقف ويدور ثم يرجع اليهم فبعث الله عز وجل اليهم ثلثون نبيا
في شهر واحد فقتلوهم جميعا فبعث اليهم نبيا وايده بنصره وبعث معه وليا فجاهدهم
حق جهاده فبعث الله ميكايل حتى نابذوه وكان ذلك في اوان وقوع الحب في الزرع
وكانوا اذ ذاك احوج ما كانوا الي الماء ففجر نهرهم في البحر وانصب ما وهو في اسفله واتي
عيونه من فوق فسدها فبعث الله خمسماية الف من الملايكة اعوانا له ففرقوا ما بقي في
وسط النهر ثم امر الله تعالى جبريل عليه السلام فلم يدع في ارضهم عينا ولا نهرا الا ايبسه

باذن الله تعالى وامر ملك الموت فانطلق الى المواشي فاماتهم ربضة واحدة وامر الرياح
الاربع الجنوب والشمال والدبور والصبا فضمت ما كان لهم من متاع والقى الله عليهم السبات
ثم خفقت الرياح الاربع بذلك المتاع فمزقته في رؤس الجبال وبطون الاودية واما ما كان
من حلي او تبر فان الله تعالى امر الارض فابتلعته فاصبحوا ولا شاة عندهم ولا بقرة ولا مال
يعودون اليه ولا ماء يشربونه ولا طعاما ياكلونه وامر الله عند ذلك قليل منهم وهداهم
الى غار في جبل له طريق الى خلفه فنجوا وكانوا احد وعشرين رجلا واربع نسوة وصبيتين
وكانوا عدة الباقين من الرجال والنساء والذراري ستمائة الف فماتوا عطشا وجوعا
فلم يبق منهم باقية ثم عاد القوم الى منازلهم فوجدوها قد صار اعلاها اسفلها ولم يبق منهم
باقية ثم عاد القوم الى منازلهم فدعا القوم عند ذلك مخلصين ان يجيبهم بزرع وما شيه
ويجعله قليلا لئلا يطغوا فاجابهم الله الى ذلك لما علم صدق نياتهم وعلم منهم الصدق
والوا على ان لا يبعث الله رسولا ممن فارقهم الا اعانوه وعضدوه وعلم الله منهم الصدق
فاطلق الله لهم نهرهم وزادهم فوق ما سالوا واقام اوليك في طاعة الله ظاهرا وباطنا
حتى مضوا وانقرضوا وحدث من بعدهم من نسلهم قوم اطاعوا الله في الظاهر ونافقوا في
الباطن فاملا الله لهم وكان عليهم قادرا ثم كثرت معاصيهم وخالفوا اولياء الله فبعث
الله عليهم عدوهم ممن فارقهم وخالفهم فاسرع فيهم القتل وبقيت منهم شرذمة فسلط
الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم احدا وبقي نهرهم ومنازلهم مائتي عام لا يسكنها احد
ثم اتى الله بقرن فنزلوها وكانوا صالحين سنين ثم احدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو
بنته واخته وزوجته فيبيحها جاره او اخاه او صديقه يلتمس بذلك البر والصلة ثم ارتقوا
من ذلك ترك الرجال النساء حتى استغنوا بالرجال فجاءت النساء الشيطانة
في صورة امراة وهي الدلهاث بنت ابليس وهي اخت الشيطان كانا في بيضة واحدة
فحنت الى النساء ركوب بعضهن بعضا وعلمهن كيف يصنعن واصل ركوب بعضهن
بعضا من الدلهاث فسلط الله على ذلك القرن صاعقة في ليلة وخسفا في اخر الليلة وصيحة
مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت ولا احسب اليوم منازلهم تسكن وروي علي بن

الحسين

الحسين زين العابدين عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رجلا من اشراف بني
تميم يقال له عمرو اتاه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس واي عصر
كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله عز وجل اليهم رسولا ام لا وبما
ذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال لهم علي لقد سالت
عن حديث ما سالني احد قبلك عنه ولا يحدثك بعدي وكان من قصتهم يا اخا تميم انهم
كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها
على شفير عين يقال لها روشان كانت انبتت لنوح بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس
لانهم رسوا انبياءهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود عليه السلام وكان لهم اثنى عشر قرية
على شاطي النهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سموا بذلك النهر ولم يكن يومئذ على الارض
نهرا اغزر منه ولا اعذب ولا اكثر قرى ولا اكثر سكانا وعمرانا منها وكان اعظم مدائنهم
اسفيدناذ وهو الذي كان ينزلها ملكهم وكان اسمه بوكوت ابن عابور بن باوس
ابن سارب ابن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم عليه السلام وبها العين والصنوبر
وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الصنوبرة وصارت شجرة
وحرموا تلك العين والانهار ولا يشربون منها لا هم ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه و
يقولون هي حياة الهتنا فلا ينبغي لاحد ان يشرب ماءها وينقص من حياتها ويشربون
هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل
قرية عيدا يجتمع اليه اهلها ويضربون على تلك الشجرة اكلة الحرير فيها من انواع الصور
ثم ياتون بشاة ويذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا
سطع دخان تلك الذبائح وبخارها وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا
للشجرة سجدا ويبكون ويتضرعون اليها الى ان يرضا عنهم فكان الشيطان ياتي
ويحرك اغصانها ويصيح في ساقها صياح الصبي عبادي قد رضيت عنكم فطيبوا نفوسا
وقروا عينا فيرفعون عند ذلك رؤسهم ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف فيكونون
على ذلك يومهم وليلتهم وينصرفون حتى اذا كان عند قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم

وكبيرهم نصبوا عند الصنوبرة والعين سرادقات من ديباج عليه من انواع الصور اثني
عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارج السرادق ويقربون
لها الذبايح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الشجرة
تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا يعدهم ويمنيهم اكثر مما وعدهم الشيطان
فيرفعون روسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من
الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثنا عشر يوما وليلة بعدد اعيادهم في السنة
ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل اليهم نبيا
من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله
تعالى ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما راى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم
قبول ما دعاهم اليه من الرشد والصلاح وحضر عند قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك
ابوا الا ان يكذبوني ويكفروا بك ويعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فاجمع شجرهم اجمع
وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم جميعه فهالهم ذلك وصاروا
فرقتين فرقة قالت سحر هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء الهتكم ليصرف
وجوهكم عن الهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضب الهتكم حين رات هذا الرجل
يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاها لكي تغضبوا لها
فتنصروها فاجمع رايهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص
واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلا الماء واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ و
نزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بيرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم
والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا الان نرجو ان ترضى عنا الهتنا
اذا رات انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها فتشتفي
منه ويعود لها نورها ونضارتها كما كانت فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو
يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربتي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي فعجل
قبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات صلى الله عليه وسلم فقال تعالى لجبريل عليه السلام

٢ انظر عبادي هولاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي وانا
المنتقم ممن عصاني ولم يخشوا عقابي فاني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين
فلم يرعهم وهم في عيدهم الا بريح عاصف حمراء فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم
الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر الكبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت
عليهم كالقبة جمرا يلتهب نارا فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار نعوذ
بالله من غضبه ودرك نقمته **مجلس في ذكر نبي الله ايوب عليه**
السلام قال الله عز وجل واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه الى قوله انا وجدناه صا بر ا
نعم العبد انه اواب وقال تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب الى
قوله وذكرى للعابدين وقال وهب وكعب وغيرهما من اهل الكتاب كان ايوب عليه
السلام رجلا من الروم وكان رجلا طويلا عظيم الراس جعد الشعر حسن العينين والخلق
قصير العنق غليظ الساقين والساعدين وكان مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر
وهو ايوب ابن اموص بن رزاح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام
وكان امه من ولد لوط بن هاران عليه السلام وكان الله عز وجل قد اصطفاه ونباه
وبسط عليه الدنيا وكانت له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وما فيها وكان
له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والخيل والغنم والحمير ما لا يكون للرجل افضل
منه في العدد والكثرة وكان له بها خمسماية فدان يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امراة
وولد ومال وكان الله عز وجل اعطاه مالا واهلا من رجال ونساء وكان برا رحيما بالمسا كين
يكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لانعم الله
عز وجل مؤديا لحق الله تعالى قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب
من اهل الغنى من الغرة والغفلة والسهو والتشاغل عن امر الله تعالى بما هو فيه من الدنيا
وكان معه ثلثة قد امنوا به وصدقوه وعرفوا فضله رجل من اهل اليمن يقال له اليفن
ورجلان من بلاده يقال لاحدهم بلدد والاخر صافر وكانوا كهولا قال وهب ان جبريل
عليه السلام بين يدي الله عز وجل مقاما ليس لاحد من الملايكة في القربة والفضيلة

وان جبريل عليه السلام هو الذي يلقي الكلام فاذا ذكر الله تعالى عبداً بخير تلقاه جبريل
ثم تلقاه ميكائيل وحوله الملائكة المقربون حافين من حول العرش فاذا شاع ذلك في الملائكة
المقربين صارت الصلاة على ذلك العبد من اهل السموات فاذا صلت عليه ملائكة السموات
هبطت عليه بالصلاة الى ملائكة الارض وكان ابليس لعنه الله لا يحجب عن شيء من السموات
وكان يقف فيهن حيث ما اراد ومن هناك وصل الى ادم حين اخرجه من الجنة فلم يزل على
ذلك يصعد في السموات حتى رفع الله عيسى بن مريم عليه السلام فحجب من اربع سموات
وكان يصعد الى ثلاث فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم حجب من الثلاث الباقية
فهو وجنوده محجوبون من جميع السموات الى يوم القيامة الا من استرق السمع فاتبعه
شهاب مبين قال فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب عليه السلام وذلك
حين ذكره الله تعالى واثنى عليه فادركه البغي والحسد صعد سريعاً حتى وقف في السماء
موقفاً كان يقفه فقال يا الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبداً انعمت عليه
فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا لك زعيم لئن ضربته ببلاء ليكفرن
بك ولينسينك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك عليه وعلى ماله فانقض عليه عدو الله
حتى وقع على الارض ثم جمع عفاريت الشياطين وعظماءهم وقال لهم ماذا عندكم من القوة
والمعرفة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها
الرجال قال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصاراً من نار
واحرقت كل شيء اتي عليه قال له ابليس فأت الابل ورعاءها فانطلق يؤم الابل وذلك حين
وضعت رؤوسها وثبتت في مراعيها فلم تشعر حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار
ينفخ فيها ارواح السموم لا يدنو منها احد الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاءها حتى اتى على اخرها
فلما فرغ منها تمثل ابليس على قعود منها في صفة راعيها ثم انطلق يؤم ايوب حتى وجده
قائماً يصلي قال يا ايوب قال لبيك قال هل تدري ما صنع ربك الذي اخترته بابلك ورعاءها
قال ايوب انها ماله وعاريته وهو اولى به اذا شاء تركه وان شاء اخذه وقديماً ما وطنت
نفسي ومالي على الفنا فقال ابليس فان ربك ارسل عليها ناراً من السماء فاحترقت كلها فترك الناس

منهوش منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئاً وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان
اله ايوب يقدر على ان يصنع شيئاً لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت
به عدوه ويفجع به صديقه قال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عرياناً خرجت
من بطن امي وعرياناً اعود الى التراب وعرياناً احشر الى الله تعالى ليس ينبغي لك ان تفرح
حين اعارك وتحزن حين قبض عاريته الله هو اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد
خيراً لنقل روحك مع تلك الارواح فاجرني فيك وصرت شهيداً ولكنه علم منك شراً فاخرك
وخلصك من البلاء كما يخلص الزوان من القمح الخالص فرجع ابليس الى اصحابه خاسئاً ذليلاً فقال
لهم ما عندكم فاني لم اكلم قلبه فقال عفريت من عظمائه عندي من القوة ما اذا شئت
صحت صوتاً لا يسمعه ذو روح الا خرجت مهجته قال له ابليس فأت الغنم ورعاءها
فانطلق نحو الغنم ورعاءها حتى اذا توسطها صاح صوتاً فسقطت امواتاً عن اخرها ومات
رعاؤها ثم خرج ابليس متمثلاً بقهرمان الرعاة حتى اذا جاء ايوب وهو قائم يصلي فقال له
القول الاول ورد عليه ايوب الرد الاول ثم ان ابليس رجع الى اصحابه فقال لهم ما عندكم
من القوة فاني لم اكلم قلبه فقال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما اذا شئت
تحولت ريحاً عاصفاً تنسف كل شيء اتي عليه حتى لا يبقي شيئاً قال له ابليس فأت الفدادين
والحرث فانطلق يؤمهم وذلك حين قربوا الفدادين واستبلوا في الحرث واولادها رتع فلم
يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كان لم يكن ثم خرج ابليس
متمثلاً بقهرمان الحرث حتى جاء ايوب وهو قائم يصلي فقال مثل قوله الاول ورد عليه
ايوب مثل رده الاول فجعل ابليس يصيب ماله مالاً مالاً حتى مر على اخره وكلما انتهى اليه
هلاك مال من ماله حمد الله تعالى واحسن عليه الثناء ورضي بالقضاء ووطن نفسه للصبر
على البلاء حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله ولم ينجح منه شيء صعد سريعاً
حتى وقف الموقف الذي كان يقفه فقال الهي ان ايوب يرى انك ما متعته بنفسه وولده
فانت معطيه المال فهل انت مسلطي على ولده فانها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا تقوم
لها قلوب الرجال ولا يقوى عليها صبرهم فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على ولده

فانقض عدو الله الي مساكنهم ثم جعل يناطح الجدران بعضها ببعض وترميهم بالخشب
والجندل حتى اذا مثل لهم كل مثلة رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكسين وانطلق الي ايوب
متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مخدوش الوجه يسيل دمه ودماغه مشدوخ
واخبره بذلك وقال يا ايوب لو رايت بنيك كيف عذبوا وكيف قلبوا وكانوا منكسين علي
رؤسهم تسيل دماؤهم وادمغتهم من انوفهم واشفارهم واجوافهم ولو رايت كيف انشقت
بطونهم فتناثرت امعاؤهم تتقطع فلم يزل يقول هذا وامثاله ويرققه حتى رق ايوب عليه
السلام فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها علي راسه فاغتنم ابليس ذلك فصعد سريعا
بالذي كان من جزع ايوب مسرورا ثم لم يلبث ايوب ان افاق وابصر واستغفر وصعد قرناؤه
من الملايكة بتوبته قبل ابليس الي الله تعالى وهو اعلم فلما علم بتوبته فوقف ابليس خاسيا ذليلا فقال ان يصعد بها
يا الهي انما هون علي ايوب خطر المال والولد انه يرى ما متعته بنفسه فانت تعيد له ماله
وولده فهل انت مسلطي علي جسده فاني لك زعيم ان ابتليته في جسده لينسينك وليكفرن بك
وليجحدن نعمتك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك علي جسده ولكن ليس لك سلطان علي
لسانه وقلبه وعقله وكان الله هو اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب
ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتاسوا به في الصبر ورجاء الثواب
فانقض عدو الله سريعا فراى ايوب عليه السلام ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه من سجوده
فاتاه من قبل الارض من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فخرج به من
قرنه الي قدمه ثآليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة لا يطيقها يحك باظفاره حتى
سقطت اظفاره ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة
فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية فجعلوه علي مزبلة من
مزابل القرية وصنعوا له عريشا ورفضه خلق الله غير امراته رحمة بنت افرايم ابن يوسف
بن يعقوب وكانت تختلف اليه بما يصلحه ويكرمه فلما جاءه ذات يوم ثلاثة من اصحابه قطع الي قوله قال الحسن
وهم يفن وبلدد وصافر لما ابتلاه الله اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال
به البلا انطلقوا اليه وهو في بلائه فبكتوه ولاموه وقالوا اين انت من الله من الذنب الذي

عوقبت

عوقبت به قال وحضر معهم فتى حديث السن وكان قد امن به وصدقه فقال انكم تكلمتم
ايها الكهول وكنتم احق بالكلام لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول احسن من الذي قلتم
ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم
من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم
او حرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله تعالى و
صفوته من اهل الارض يومكم هذا الم تعلموا انه لم يطلعكم الله علي انه سخط شيا من امره
منذ اتاه الله ما اتاه الي يومكم هذا ولا علي انه نزع منه شيا من الكرامة التي اكرمه بها ولا ان
ايوب غير الحق في طول ما صحبتموه الي يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم
ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله يبتلي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
ثم ليس بلاؤه لاوليك بدليل علي سخطه عليهم ولا لهوانه لهم لكنها كرامة وخيرة لهم فلو
كان ايوب ليس من الله تعالى بهذه المنزلة الا انه اخ احببتموه علي وجه الصحبة لكان
لا يجمل بالحليم ان يعذل اخاه عند البلاء ولا يعيره عند المصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو
مكروب محزون ولكن يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله علي مراشد امره
وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله
وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته
من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء والبلغاء النبلاء الاولياء العالمون بالله وبايامه ولكنهم
اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت
عقولهم اعظاما لله واعزازا واجلالا فاذا استفاقوا استبقوا الي الله تعالى بالاعمال الزاكية
يعدون انفسهم مع الخاطئين والظالمين وانهم الابرار برآء ومع المقصرين المفرطين
وانهم الاكياس اقوياء ولكنهم لا يستكثرون لله تعالى الكثير ولا يرضون له بالقليل ولا
يدلون اليه بالاعمال فهم مروعون مفزعون خاشعون مستكينون فقال ايوب
عليه السلام ان الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى نبتت في القلب يظهرها
الله تعالى علي اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا

جعل الله تعالى العبد حكيما في الصبي لم يسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله
تعالى عليه نور الكرامة ثم اقبل ايوب عليه السلام على الثلاثة اتيتموني غضابا رهبتم
قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل ان تضربوا كيف لو قلت لكم تصدقوا علي باموالكم لعل الله
تعالى ان يخلصني او قربوا قربانا لعل الله يتقبله ويرضى عني وانكم قد اعجبتم بانفسكم
وظننتم انكم عوفيتم باحسانكم فهنالك بغيتم وتعززتم ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم
ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا سترها الله عليكم بالعافية التي البسكم وقد كنت فيما خلا
والرجال يوقرونني وانا مسموع كلامي معروف حقي منتصف من خصمي فاصبحت اليوم
وليس لي رأي ولا كلام معكم فانتم كنتم علي اشد من مصيبتي ثم اعرض عنهم واقبل على الله
عز وجل مستغيثا به متضرعا اليه فقال رب لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني
يا ليتني كنت حيضة القتني امي او ياليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت
فصرفت وجهك عني او كنت امتني فالحقتني بآبائي والموت كان اجمل بي الم اكن للغريب
دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد ذليل ان احسنت فالمن لك وان اسأت
فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل
ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي الهي تقطعت اصابعي فاني لارفع اللقمة من الطعام بيدي
جميعا فما تبلغ فمي الا بالجهد مني تساقطت لهواتي ولحم راسي فيما بين اذني من سداد
حتى ان احدهما ترى من الاخرى وان دماغي ليسيل من فمي تساقط شعر عيني فكانما حرق
بالنار وجهي وحدقتاي متدليان على خدي وورم لساني حتى ملأ فمي فما ادخل منه طعاما
الا غصني وورمت شفتاي حتى غطت العليا انفي والسفلى ذقني وتقطعت امعائي في بطني
فاني لادخل الطعام فيخرج كما يدخل ما احسه ولا ينفعني ذهبت قوة رجلي فكانهما لا
اطيق حمله ذهب المال فصرت اسأل بكفي ويطعمني من كنت اعوله اللقمة الواحدة فيمنها علي
ويعيرني هلكا ولادي ولو بقي احد منهم اعانني على بلائي ونفعني قد ملني اهلي وعقني رحمي
وتنكرت معارفي ورغب عني صديقي وقطعني اصحابي وجحدت حقوقي ونسيت صنايعي
اصرخ فلا يصرخوني واعتذر فلا يعذروني دعوت غلامي فلم يجبني وتضرعت لامتي فلم

يرحمني

يرحمني وان قضاك هو الذي اذلني واذهلني وان سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو
ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملء فمي ثم كان ينبغي للعبد ان يحتاج
على نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني وهو يراني ولا اراه
ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولكنه دنا مني ولا ادناني فاتكلم ببرائتي واخاصم عن
نفسي فلما قال ذلك ايوب عليه السلام واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب
نودي يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا ثم فادل بعذرك
وتكلم ببرائتك وخاصم عن نفسك واشدد ازرك وقم مقام جبار فانه لا ينبغي لي ان اخاصم
الا جبارا مثلي الا من يجعل الزنار في فم الاسد والسخال في فم العنقا واللجام في فم التنين
ويكيل مكيالا من النور ويزن مثقالا من الريح ويصر صرة من الشمس ويرد امس لقد منتك نفسك
امرا ما يبلغ بمثل قوتك ولو كنت اذ منتك ذلك ودعتك اليه تذكرت اي مرام رمت بك اردت
ان تخاصمني بغيك او اردت ان تحاجني بخطائك ام اردت ان تكابرني بضعفك اين انت مني يوم
خلقت الارض ووضعتها على اساسها هل علمت باي مقدار قدرتها ام كنت معي تمر باطرافها
ام تعلم بعد زواياها ام على اي شيء اكنافها ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحلمك كانت الارض
غطاء للماء اين كنت يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا بعلائق بسبب ولا يحملها دعم من
تحتها هل يبلغ من حلمك ان تجري نورها او تسير نجومها او تختلف بامرك ليلها ونهارها اين كنت
مني يوم سخرت البحار وانبعت الانهار اقدرتك حبست امواج البحار على حدودها ام قدرتك
فتحت الارحام حتى بلغت مدتها اين انت مني حين صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ
الجبال هل تطيق حملها ام تدري كم من مثقال فيها ام اين الماء الذي انزلت من السماء هل تدري
ام ايوب ولد ام احكمتك احصت القطر وقسمت الارزاق ام قدرتك تثير السحاب وتغشيه الماء
هل تدري ما اصوات الرعد ام من اي شيء لهب البرق وهل علمت عمق البحار هل تدري ما بعد
الهوى ام هل خزنت ارواح الاموات ام هل تدري اين خزنة الثلج او اين خزاين البرد
ام اين جبال البرد ام هل تدري اين خزانة الليل واين خزنة النهار واين طريق النور وباي
لغة تتكلم الاشجار واين خزنة الريح وكيف تحبسه الاغلاق ومن جعل العقول في اجواف

الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلك للملايكة الملكة وقهر الجبابرة بجبروته وقسم
ارزاق الدواب بحكمته من قسم للاسد ارزاقها وعرف الطير معاشها وعطفها على افراخها
ومن اعتق الوحش من الخدمة وجعل مساكنها البرية لا تستانس بالاصوات ولا تهاب
السلاطين ام حكمتك عطفت امهاتها عليها حتى اخرجت لها الطعام من بطونها واثرتها بالعيش
على نفوسها ام من حكمتك ابصر العقاب الصيد البعيد واصبح في اماكن القتلى اين تريد اين انت
مني يوم خلقت البهموت مكانه في منقطع التراب واللوثيا يحملان الجبال والقرى والعمران
اذنابهما كانها شجر الصنوبر الطوال ورؤسها كانها كوم الجبال وعروق افخاذها كعمد النحاس
انت ملات جلودهما لحما ام انت ملات رؤسهما دماغا هل لك في خلقهما من شريك ام لك
بالقوة التي عملتهما اليدان هل يبلغ من قوتك ان تضع يدك على رؤسهما او ان تقعد لهما على طريق
فتحبسهما او تصدهما من قوتهما اين انت يوم خلقت التنين ورزقته في البحر ومسكنه
في السحاب عيناه يتوقدان نارا ومنخراه يثوران دخانا اذناه قوس السحاب يثور منهما
اللهب كانه اعصار العجاج جوفه محترق ونفسه يلهب وزبده جمر كامثال الصخور
وكان صريف اسنانه اصوات الصواعق وكان نظر عينيه لهب البرق تمر به الجيوش
وهو متكي لا يفزعه ليس فيه مفصل الحديد عنده مثل التبن والنحاس عنده مثل الخيوط لا يفزع
من النشاب ولا يحس وقع الصخور على جسده ويسير في الهوي كانه عصفور ويهلك كل شي
يمر به هل انت اخذه باحبولتك ام واضع اللجام في شدقيه هل تحصي عمره ام هل تعرف
اجله ام تفوت رزقه ام هل تدري ماذا اخرب من الارض وماذا يخرب فيما بقي من
عمره انطيق غضبه حين يغضب ام هل تامره فيطيعك تبارك الله تعالى **فقال** ايوب
عليه السلام قصرت عن هذا الامر الذي تعرض علي ليت الارض انشقت لي فذهبت
ولا اتكلم بشي يسخط ربي اجتمع علي البلاء الذي قد جعلتني لك مثل العدو وقد كنت تكرمني
وتعرف نصحي وقد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من هذا لو شئت
عملت لا يعجزك شي ولا يخفى عليك خافية ولا يغيب عنك غايبة من هذا الذي يظن ان يسر
عنك سرا وانت تعلم ما يخطر على القلوب وقد علمت منك في بلايي هذا ما لم اكن اعلم وخفت

حين

حين يكون اكثر مما كنت اخاف انما كنت اسمع بسطوتك سمعا فاما الان فهو نظر العين انما تكلمت
بكلمة لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت على لساني فلن اعود وقد وضعت
يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي ووشبت وجهي صغاري
وسالتك كما سالتني خطيئتي فاغفر لي ما قلت فلن اعود لشي تكرهه مني **فقال الله** يا ايوب
نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي اذا اخطات فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك
ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزا للصابرين فاركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاء وقرب عن صاحبتك قربانا واستغفر
لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاذهب الله عنه
كل ما كان به من البلاء ثم خرج وجلس واقبلت امراته فجاءت تلتمسه في مضجعه فلم
تجده فقامت متحيرة كالوالهة قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان هاهنا
فقال لها وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته
بضحكه واعتنقته **قال** ابن عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته عن عناقه حتى
مر بهما كل ما لهما وولدهما وذلك قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين فاختلف العلماء في وقت ندايه ومدة بلايه والسبب الذي قال لاجله
مسني الضر **حدثنا** الامام ابو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي ليلة في شهر
ربيع الاول سنة اربع وثلثماية **اخبرنا** ابو طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب
بمصر **حدثنا** يحيى بن ايوب العلاف **حدثنا** سعيد بن ابي مريم **حدثنا** نافع بن يزيد عن
عقيل عن ابن شهاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث به بلاوه
ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يعودانه صباحا
ورواحا فقال احدهما لصاحبه والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين
فقال له صاحبه وما ذاك قال ايوب ما ادري ما يقولان غير ان الله تعالى يعلم اني كنت
امر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهية ان يذكر
الله تعالى الا في حق قال فكان يخرج من حاجته فاذا قضى حاجته امسكت امراته بيده

حتى يبلغ مكانه فلما كان ذات يوم ابطأ عليها فاوحى الله الى ايوب في مكانه اركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطأته فتلقته ينظر فاقبل عليها وقد اذهب الله تعالى
ما به من البلاء فهو احسن ما كان فلما رأته قالت هل رايت نبي الله المبتلى قال اني انا هو وكان
له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فوقعت احداهما على اندر القمح
فافرغت فيه الذهب حتى فاض ووقعت الاخرى على اندر الشعير فافرغت فيه الفضة
حتى فاض **ويروى** ان الله تعالى امطر عليه سحابا جرادا من ذهب فجعل يحثي منها في ثوبه
فناداه ربه تعالى يا ايوب الم اغنك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن فضلك و
رحمتك ومن يشبع عن نعمتك **وقال** الحسن مكث ايوب عليه السلام مطروحا على كناسة
مزبلة لبني اسرايل سبع سنين واشهر تختلف فيه الدواب **وقال** وهب بن منبه
لم يكن بايوب اكلة انما يخرج مثل ثدي النساء ثم يتفقا قال الحسن ولم يبق له مال ولا
ولد ولا صديق ولا احد يقربه غير رحمة صبرت معه تأخذ الصدقة له وتأتيه
بطعامه وتحمد الله تعالى معه اذا احمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله والثناء عليه
والصبر على ما به فصرخ عدو الله ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض جزعا
من صبر ايوب فلما اجتمعوا اليه قالوا ما احزنك قال اعياني هذا العبد الذي سالت ان
يسلطني عليه وعلى ماله وولده فلم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا وثناء على الله تعالى
ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة في كناسة بني اسرايل لا يقربه الا امراته
رحمة فقد افتضحت بربي واستعنت بكم فاعينوني عليه فقالوا اين مكرك اين عملك
الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي وقالوا ارايت ادم حين
اخرجته من الجنة من اين اتيته قال من قبل امراته قالوا فشانك بايوب من قبل امراته
فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يعرفه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته
وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال لها اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحكه
قروحه ويتردد الدود في جسده فلما سمعها طمع ان يكون كلمة جزع فوسوس اليها فذكرها
ما كانت فيه من النعم والمال وذكر لها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه اليوم من الضر

وان

وان ذلك لا ينقطع عنه ابدا قال الحسن فصرخت صرخة علم انها قد جزعت فاتاها بسخلة
فقال ليذبح ايوب هذه لي فانه يبرأ **قال** فجاءت تصرخ يا ايوب حتى الى متى يعذبك
ربك الا يرحمك ربك اين المال اين الماشية اين الولد اين الصديق اين الحسن قد تغير
وصار مثل الرماد واين جسمك الحسن الذي قد بلي ويتردد فيه الدود اذبح هذه السخلة
واسترح **قال** ايوب اياك عدو الله فنفخ فيك فاجبتيه ويلك ارايت ما تبكين عليه
مما كنا فيه من المال والولد والصحة من اعطانا قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين
سنة قال فمنذ كم ابتلاني الله بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين قال ويلك والله ما
ماعدلت ولا انصفت في هذا البلاء الذي ابتلانا ربنا به ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين
سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك
الذي تأتيني به حرام علي ان اذوق مما تأتيني به بعد اذ قلت لي هذا اعزبي عني فلا اراك
فطردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق فخر ساجدا وقال رب اني مسني الضر ثم
رد ذلك الى ربه فقال وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض
برجلك هذا فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق من دائه شيء ظاهر الا سقط
واذهب الله عنه كل الم وكل سقم وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان وافضل ثم ضرب
برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال
فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من مال واهل الا وقد ضعفه الله فخرج حتى جلس على مكان
شرف ثم ان امراته قالت ارايت ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله
السباع فلارجعن فرجعت فلا في كناسة ترى ولا تلك الحال التي كانت واذا الامور قد تغيرت
فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين ايوب قال وهابت صاحب الحلة
ان تساله عنه فارسل اليها ايوب فدعاها فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك
المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل فقال لها ايوب عليه السلام
ما كان منك فبكت وقالت بعلي فهل رايته قال وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت وكيف لا اعرفه
ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه كان اشبه خلق الله بك اذا كان صحيحا قال فانا ايوب

الذي امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوته الله فرد علي
ما ترون وقال كعب كان ايوب عليه السلام في بلائه سبع سنين وقال وهب لبث ايوب
في ذلك البلاء ثلث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا
اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من
مراكب الناس له عظم وبهاء وجمال قال انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلي قالت نعم قال
فهل تعرفيني قالت لا قال فانا اله الارض انا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت وذلك انه
عبد اله السماء وتركني فاغضبني فلو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كلما كان لكما من
مال وولد وماشية فانه عندي ثم اراها اياهم فيما يري في بطن الوادي الذي لقيها فيه
قال وهب وقد سمعت انه قال لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم عليه لعوفي مما به من البلاء
والله اعلم واراد عدو الله ان ياتيه من قبلها ورايت في بعض الكتب ان ابليس قال لها رحمة
وان شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت
الى ايوب واخبرته بما قال لها وما اراها قال لقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم
ان عافاه الله ليضربنها مائة جلدة وقال وعند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمته
ودعائه اياها واياه الى الكفر قالوا ثم ان الله تعالى رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه
على البلاء وخفف عنها واراد ان يبر يمين ايوب وامره ان ياخذ جماعة من الشجر يبلغ
مائة قضيب خفاف لطاف فيضربها ضربة واحدة كما قال الله تعالى وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث قالوا وكانت امراة ايوب تكتسب له تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما
طال عليها البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها احد التمست له يوما من الايام ما تطعمه
فما وجدت شيئا فجزت قرنا من راسها فباعته برغيف فاتته به فقال لها اين قرنك فاخبرته
فقال عند ذلك مسني الضر وقيل انما قال ذلك حين قصد الدود قلبه ولسانه فخشي ان يمنع
عن الذكر والفكر وقيل انما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فرفعها وردها الى موضعها
وقال لها جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسا من عض الديدان
وقال عبد الله بن عبيد بن عمير كان لايوب اخوان فاتياه فقاما من بعيد لا يقدرون

على

على الدنو من ريحه فقال احدهما لصاحبه لو كان الله علم في ايوب خيرا ما ابتلاه بما ترى
قال فلم يسمع ايوب عليه السلام شيئا كان اشد عليه من هذه الكلمة وما جزع اصابه
جزعه من تلك الكلمة فعند ذلك قال مسني الضر قال اللهم انك تعلم بسري اني لم ابت
ليلة شبعانا قط وانا اعلم مكان جائع فصدقوني فصدقوه وهما يسمعان فخر ساجدا
وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعداء يدل عليه ما روي انه قيل له بعد ما عوفي
ما كان اشد عليك في بلائك قال شماتة الاعداء وانشدت في المعنى

كل المصائب قد تمر على الفتى فيهون غير شماتة الحساد
ان المصائب ينقضي اياما وشماتة الاعداء بالمرصاد

وروي الجنيد في هذه الاية مسني الضر عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بلزم النوال
وذلك قوله تعالى فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم واختلف العلماء
في كيفية ذلك فقال قوم انما اتاه الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما
الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وانما وعد الله ايوب ان يؤتيه اياهم في الاخرة
قال وهب كان له سبع بنين وسبع بنات وقال الاخرون بل ردهم الله اليه باعيانهم
واعطاه مثلهم معهم وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة وكعب قالوا احياهم الله
تعالى له واتاه مثلهم وهذا القول اشبه بظاهر الاية وذكر ان عمر ايوب كان ثلاث
وسبعون سنة وانه اوصى عند موته الى ابنه حوميل وان الله بعث بعده ابنه
بشر بن ايوب نبيا وسماه ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده وانه كان مقيما بالشام
عمره حتى مات وكان مبلغ عمره خمسا وتسعون سنة وان بشرا اوصى الى ابنه
عدان وان الله تعالى بعث بعده شعيبا نبيا صلوات الله عليهم اجمعين مجلس في

قصة ذا الكفل عليه السلام

روي الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث
ان نبيا من الانبياء من يكفل لي ان يقوم الليل ويصوم النهار فقام شاب فقال انا فقال
اجلس ثم اعاد فقال من يكفل لي ان يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام ذلك
الشاب فقال انا فقال اجلس ثم اعاد فقام الشاب فقال انا فقال تقوم الليل وتصوم

ولا تغضب قال نعم فمات ذلك النبي فجلس ذلك الشاب بعده مكانه يقضي بين الناس
فكان لا يغضب فجاءه ابليس في صورة انسان ليغضبه وهو صايم يريد ان يفطر فضرب
الباب ضربا شديدا فقال من هذا فقال رجل له حاجة فارسل اليه رجل فجعل فرجع وقال
لا ارضى بهذا الرجل فارسل اليه اخر فقال لا ارضى بهذا فخرج واخذ بيده وانطلق معه حتى
اذا كان في السوق خلاه وذهب فسماه ذا الكفل وقال بعضهم بشر بن ايوب الصابر
عليهما السلام بعثه الله بعد ابيه رسولا الى ارض الروم فامنوا به وصدقوه واتبعوه ثم ان
الله تعالى امرهم بالجهاد فخافوا عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشر انا قوم نحب الحياة ونكره
الموت ومع ذلك نكره ان نعصي الله ورسوله فلو سالت الله ان يطيل اعمارنا ولا يميتنا الا اذا
شئنا لنعبده ونجاهد اعداءه فقال بشر بن ايوب لقد سالتموني عظيما وكلفتموني شططا
ثم قام فصلى ودعا وقال الهي امرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها وامرتني ان اجاهد اعداءك
وانت تعلم اني لا املك الا نفسي وان قومي قد سالوني في ذلك ما انت اعلم به مني فلا تؤاخذني حذفي
بجريرة غيري فانا اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك فاوحى الله اليه يا بشر اني
سمعت مقالة قومك واني قد اعطيتهم ما سالوني وطولت اعمارهم فلا يموتون الا اذا
شاؤا فكن كفيلا لهم بما امر الله فسمي ذا الكفل ثم انهم توالدوا وكثروا ونموا حتى ضاقت
عليهم بلادهم فتاذوا بحمهم وسالوا بشرا ان يدعو الله تعالى ان يردهم الى اجالهم فاوحى الله
تعالى الى بشر اعلم قومك ان اختياري لهم خير من اختيارهم لانفسهم ثم ردهم الله الى اجالهم
واعمارهم فماتوا باجالهم فلذلك كثرة الروم حتى يقال الناس خمسة اسداسهم الروم وسموا
روما لانهم نسبوا الى جدهم روم بن عيص ابن اسحق ابن ابراهيم قال وهب وكان بشر بن ايوب
مقيما بالشام عمره حتى مات وكان عمره خمسة وسبعون سنة والله اعلم مجلس في ذكر

قصة شعيب عليه السلام

قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا اختلف العلماء
في نسب شعيب فقال اهل التورية هو شعيب بن مسكيل بن بنت لوط وكان شعيب بن
نويب عليه السلام عمي فلذلك قوله تعالى عن قومه وانا لنريك فينا ضعيفا اي ضريرا وكان يقال
له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وان الله تعالى بعثه الى امتين اهل مدين واصحاب

الايكة

الايكة والايكة الشجر الملتف وقال قتادة بعثه الله الى امتين اهل مدين واصحاب الايكة
وكان قوم شعيب اهل كفر بالله وبخس للناس ويطففون الكيل والميزان وكان الله
قد اوسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا منه لهم فقال لهم شعيب
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان الاية ونظيره في الاعراف
واوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم الى قوله وهو خير الحاكمين وذلك انهم
كانوا يجلسون على الطريق فيخبرون من قصد شعيبا ليؤمن به ان شعيبا كذاب فلا يفتننك
عن دينك وكانوا يتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم قال السدي وابو روق كانوا
عشارين وقال عبد الرحمن بن زيد كانوا يقطعون الطريق وقال النبي صلى الله عليه وسلم
رايت ليلة اسري بي خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا احرقته فقلت
ما هذا يا جبريل فقال هذا مثل قوم من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا
تقعدوا بكل صراط توعدون الاية فكان من قول شعيب عليه السلام وجواب قومه اياه
ما ذكره الله تعالى في سورة الاعراف وسورة هود وسورة الشعرا قال المفسرون
وكان مما نهاهم عنه شعيب عذب الاجلة قطع الدنانير وذلك قولهم له يا شعيب اصلواتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل ما نشاء في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم
الرشيد اي السفيه الغاوي وهو الضد كما يقال للحبشي ابو البيضا كقوله ذق انك انت
العزيز الكريم قال بن عباس وكان شعيب كثير الصلوة فلما طال تماديهم في غيهم وكفرهم
دعا عليهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاجاب الله
دعاءه واهلكهم بالرجفة وهي الزلزلة عن الكلبي ويقال الصيحة وبعذاب الظلة قال
بن عباس وغيره ان الله تعالى فتح عليهم بابا من ابواب جهنم فارسل عليهم حرا شديدا
فاخذ بانفاسهم فدخلوا ابواب البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم الحر فخرجوا هاربين
الى البرية فبعث الله سحابة فاظلتهم ووجدوا فيها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى
بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا
كما يحترق الجراد المقلي فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين فان

لم يغنوا فيها وقال الله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ٥
قال محمد بن اسحق بلغني ان رجلا من اهل مدين يقال له عمرو بن الجلها لما رأى فيها العذاب
فانشد وقال يا قوم ان شعيبا مرسل قد روا عنكم سميرا وعمران بن شداد اني ارى
غيمة يا قوم قد طلعت تدعوا بصوت على ضامنة الوادي وانه لن تروا ضحاها الا الرقيم يمشي
غير انجاد وسميرا وعمران كانا كاهنين والرقيم كلب لهم قال ابو عبد الله البجلي ابو جاد
هوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت اسماء ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلة
في زمان شعيب كلمن فقالت اخت تبكيه حين هلك موثيه كلمن قد هد ركني هلكه
وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نار وسط ظلة جعلت نارهم عليهم دارهم كالمضمحلة
قال الله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
اي بالهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة

مجلس في ذكر صفي الله موسى عليه السلام

هذا المجلس يشتمل على ابواب فمنها نسب موسى عليه السلام قال الله عز وجل واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا هو موسى بن عمران ابن يصهر بن قاهث
ابن لاوي ابن يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم قال اهل العلم باخبار الاولين الماضين
ولد ليعقوب صلى الله عليه وسلم لاوي وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ثم ان لاوي نكح
بابنة بنت مادي بن اسحق فولدت له عرسول ومردي وقاهث ابن لاوي وولد لاوي
قاهث بعد ان مضى من عمره ستة واربعون سنة فنكح قاهث ابن لاوي فاهي بنت
مسير ونبويل بن الياس فولدت له يصهر سميت ساوس ابن بدكيا بن نفسان
بن ابراهيم فولدت له عمران وقد مضى من عمره ستون سنة وكان عمر يصهر مائة وسبعا
واربعون سنة فنكح عمران بن يصهر بحيب بنت شمويل بن بدكيا ابن نفسان ابن ابراهيم
فولدت له هارون وموسى عليهما السلام واختلف في اسم امهما فقال محمد بن اسحق بحب وقيل
اباحب وقيل يوخابذ وهو المشهور وكان عمر عمران مائة وسبعا وثلثين سنة وولد له
موسى وقد مضى من عمره سبعون سنة والله اعلم

باب في ذكر مولد موسى صلى الله عليه وسلم

قال اهل التاريخ لما مات الريان بن الوليد بن فرعون مصر الاول صاحب

يوسف عليه السلام وهو الذي ولي يوسف خزاينه واسلم على يديه فلما مات ملك بعده
قابوس ابن مصعب صاحب يوسف الثاني فدعاه يوسف الى الاسلام فابى وقبض الله
يوسف في ملكه وطال ملكه ثم هلك وقام بالملك بعده اخوه ابو العباس الوليد بن مصعب
ابن الريان ابن اراسه ابن بروان ابن عمرو بن فاران ابن عملاق بن لاود بن سام
بن نوح عليه السلام وكان اعتا من قابوس وكفر وتجبرا مدت ايام ملكه واقام بنوا
اسرايل بعد وفاة يوسف وقد انتشروا وكثروا وهم تحت ايدي العمالقة وهم على بقايا
دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام متمسكين به
حتى كان فرعون اعتى على الله ولا اعظم قولا ولا اقسى قلبا ولا اطول عمرا في ملكه ولا اسوا
ملكة لبني اسرايل منه يعذبهم ويستعبدهم وجعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعماله
فصنف يبنون ويحرثون وصنف يتولون الاعمال القذرة ومن لم يكن من اهل العلم فعليه
الجزية كما قال الله تعالى يسومونكم سوء العذاب وقد نكح فرعون منهم امراة يقال لها اسية
بنت مزاحم من خيار النساء المعدودات ويقال بل هي اسية بنت عبيد بن مزاحم ابن
الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول فاسلمت على يد موسى قال مقاتل لم يسلم من اهل
مصر الا ثلثة اسية وخربيل ومريم بنت عمران يا موشي التي دلت على قبر يوسف عليه
السلام فعتر فيهم وهم تحت يديه عمرا طويلا يقال اربعمائة سنة ليسومهم سوء
العذاب فلما اراد الله ان يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام وكان بدو ذلك على ما ذكره
السدي عن رجاله ان فرعون راى في منامه ان نارا قد اقبلت من بيت المقدس حتى
اشتملت على بيوت مصر فاخربتها واحرقت القبط وتركت بني اسرايل فدعا فرعون السحرة
والكهنة والمعبرين والمنجمين وسالهم عن رؤياه فقالوا له يولد في بني اسرايل غلام يسلبك
ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من ارضك ويبدل دينك وقد اظلك زمانه
الذي يولد فيه فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرايل وجمع القوابل من نساء
مملكته فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرايل الا قتلته ولا جارية الا تركتها
ووكل بهن نكرة يفعلن ذلك قال مجاهد ولقد ذكر لي انه كان ياتي بالقصب فيشق

حتى يجعل امثال الشعا ثم يضيف بعضه الى بعض ثم يوتى بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفهن فيحز
اقدامهن حتى ان المراة منهن لتضع ولدها بين رجليها فيظل يطاه تتقي به حد القصب عن
رجليها لما بلغ من الجهد وكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته ويقتل من يولد منهم ويعذب
الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على
فرعون فقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل وانت تذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك
ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي
لا يذبح فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبح فيها قالوا فولدت هرون امه علانية امنة
فلما كان العام القابل حملت بموسى في السنة التي يذبحون فيها فلما ارادت وضعه حزنت
لاجله واشتد غمها فاوحى الله تعالى اليها وحي الهام ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في
اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فلما وضعته في خفية ارضعته
ثم اتخذت له تابوتا وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه قال مقاتل وكان الذي
صنع التابوت خزبيل من ال فرعون وقيل انه   فاتخذت ام موسى التابوت وجعلت
فيه قطنا محلوجا ووضعت موسى فيه وقيرت راس التابوت ثم القته في النيل فلما فعلت
ذلك وتوارى عنها ابنها اتاها الشيطان ووسوس اليها فقالت في نفسها ماذا صنعت بابني لو
ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب الي من ان القيه بيدي الى دواب البحر وكادت ان
تبدي به فعصمها الله تعالى فانطلق الماء بموسى يرفعه لوح مرة ويخفضه مرة حتى ادخله بين
اشجار عند دار فرعون الى فرضة مستقى جواري فرعون وكان يشرب منها نهر
كبير في دار فرعون ونسائه فخرج جواري اسية يغتسلن ويستقين فوجدن التابوت
فاخذنه فظنن ان فيه مالا فحملنه كهيئته حتى ادخلن على اسية فلما راته احبته حبا شديدا
فلما سمع الذباحون امره اقبلوا على اسية بشفارهم ليذبحوا الصبي فقالت اسية للذباحين
انصرفوا فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل فاتي فرعون فاستوهبه منه فان وهبه لي
كنتم قد احسنتم وان امر بذبحه لم الومكم فاتت به فرعون وقالت قرة عين لي ولك
لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فقال فرعون قرة عين لك لي فاما انا فلا حاجة لي فيه

موسى ع

ورد وسمت

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين
لهداه الله به كما هدى به امراته ولكن الله حرمه ذلك فاراد فرعون ان يذبحوه وقال اني اخاف
ان يكون هذا من بني اسرائيل وان يكون هذا هو الذي على يديه هلاكنا وزوال ملكنا
فلم تزل اسية تكلمه حتى وهبه لها فلما امنت عليه ارادت ان تسميه باسم اقتضاه حاله
وهو موشى لانه وجد بين الماء والشجر وهو بلغة القبط الماء والشجر فعرب فقيل موسى اخبرنا
ابن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسن بن العكرمة حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا
اسحق ابن بشر اخبرني جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا
بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ووافق اخيارهم شرارهم ولم يامروا بمعروف
ولم ينهوا عن منكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم وساموهم سوء العذاب فذبحوا
ابناءهم وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد قال اسحق ابن بشر اخبرني
بن سمعان عن عطاء عن ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادتها وكانت قابلة من القوابل
التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها
فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم فقالت نعم فعالجت قبالتها فلما وقع
موسى بالارض هالها نور بين عينيه فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها
ثم قالت يا هذه ما جئت اليك حين دعوتيني الا ومن وراي قبل مولدك كي اخبروا فرعون بذلك
ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شي مثله فاحفظي ابنك فاني اراه هو الذي
يكون عدونا وعدو فرعون فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤا
الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس على الباب فطاش عقلها فلم
تعقل ما تصنع خوفا على موسى فلفت موسى في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور وكان
ذلك الهاما من الله لها اراده بعبده موسى فدخلوا فاذا التنور مسجور واذا ام موسى لم يتغير
لها لون ولم يظهر منها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت
علي زائرة فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى اين الصبي قالت لا
ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما

فاحتملته قال اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون
في طلب الولدان خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذفه في اليم وهو
النيل فانطلقت الى رجل نجار من اهل مصر من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال
لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ابن لي اخبأه فيه وكرهت ان تكذب قال ولم
قالت اخشى كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار الى الذباحين
ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله تعالى لسانه فلم ينطق الكلام وجعل يشير
بيديه فلم يفهم الامنا ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه فلما انتهى
النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه وتكلم فانطلق ايضا يريد الامنا فاتاهم ليخبرهم فاخذ
الله تعالى على لسانه وبصره فلم ينطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه واخرجوه فوقع في واد
فهوى فيها حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه
حيث ما كان وعرف الله تعالى منه الصدق فرد عليه بصره ولسانه فخر لله ساجدا وعلم
ان ذلك من الله تعالى فامن به وصدقه فانطلقت ام موسى والقته في البحر وذلك بعد ما ارضعته
ثلثة اشهر وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه
وكان لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون قد
جمع لها اطباء مصر والسحرة والكهنة فنظروا في امرها فقالت الكهنة ايها الملك لا تبرأ
الا من قبل البحر يوخذ منه شبه الانسان فيوخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من
ذلك وذلك في يوم كذا او كذا وساعة كذا حين سوق الشمس فلما كان يوم الاثنين
غدا فرعون الى مجلس كان له على شاطئ النيل ومعه امرأته اسية بنت مزاحم فاقبلت
بنت فرعون في جواريها يتلاعبن وينضحن الماء على وجوههن اذ اقبل التابوت على النيل تضربه
الامواج فقال فرعون ان هذا الشئ في البحر قد تعلق في الشجر فأتوني به وابتدروا السفن
من كل جانب حتى اتوا به فوضعوه بين يديه فعالجوا فتح التابوت فلم يقدروا عليه وعالجوا
كسره فما قدروا فدنت اسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها للذي اراد الله
تعالى ان يكرمها فعالجته ففتحته فاذا هي بصبي صغير في مهده اذ انور بين عينيه

اي الصناديق وسمعت

وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله تعالى المحبة في قلب اسية واحبه
فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت
فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت من وقتها وساعتها فقبلته
وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي
تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا الذي رمي به في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فاستو
هبته منه اسية فوهبه لها ثم قال لها سميه فقالت سميته موسى لانه وجد بين الماء والشجر
وقالت ام موسى لاخته وكانت تسمى مريم قصيه يعني ابتغي اثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا
احي ابني ام اكلته دواب البحر ونسيت ان وعد الله حق فبصرت به عن جنب اي بعيد وهم لا
يشعرون انها اخته وكانت اسية قد ارسلت الى من حولها من كل انثى لها لبن لتختار له
ظئرا فجعل كلما اخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى اشفقت عليه اسية
ان يمتنع من اللبن فيموت فاحزنها ذلك فامرت به فاخرج الى السوق لجمع من الناس ترجو ان
تصيب ظئرا يأخذ منها فلم يقبل من احد فقالت اخت موسى حين اعياهم له ظئر اهل
ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها وقالوا لها ما يدريك ما نصحهم
له فلعلك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه وانما نصحهم له وشفقتهم
عليه ورغبتهم في طول الملك ورجاء منفعته فتركوها وانطلقت الى امها واخبرتها الخبر
فجاءت فلما وضعته في حجرها وضع من ثديها حتى امتلأ جنباه فانطلق البشير الى امرأة
فرعون يبشرونها ان قد وجد لابنك ظئرا فارسل اليها فاتت بها فلما ان رأت ما تصنع
به قالت اسية ابقي عندي ارضعي ابني هذا فاني لم احب شيئا حبه قط فقالت لا استطيع ان ادع
بيتي وولدي فيضيع وان طابت نفسك ان تعطيه لي فاذهب به الى بيتي فيكون معي فعلت
والا فاني غير تاركة بيتي وولدي وذكرت ام موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امرأة
فرعون وايقنت ان الله منجز وعده فرجعت بابنها الى بيتها من يومها وقيل كان
غيبة موسى عن امه ثلثة ايام ثم رده الله اليها فذلك قوله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر
عينها ولا تحزن فلما جاءت به امه الى بيتها بعد ان كادت تقول هو ابني فعصمها الله

هبته

تعالى قوله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وانبته الله
نباتا حسنا وحفظه فلما ترعرع قالت امراة فرعون لام موسى احب ان تريني ابني فوعدتها
يوما ان تريها اياه فقالت لخواصها وقهارمتها لا يبقين منكن احد الا استقبل ابني بهدية وكرامة
وانا باعثته بأمينة لتنظر ما تصنع كل واحدة منكن فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله من
حين اخرج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون فلما دخل عليها اكرمته وفرحت به واعجبها
ما رات من حسن اثرها عليه وقالت انطلقن به الى فرعون ليكرمه فلما دخلت وضعته في حجره
فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها ونتف منها وكان فرعون طويل اللحية ويقال انه لطم
وجهه وفي بعض الروايات انه كان يلعب بين يديه وبيده قضيب يلعب به اذ ضرب به
على راس فرعون فغضب غضبا شديدا ونظر اليه وقال هذا عدوي المطلوب فارسل الى الذباحين
ليذبحوه فبلغ ذلك امراته فجاءت تسعى الى فرعون فقالت ما بدا لك في هذا الصبي الذي قد وهبته
لي فاخبر بما فعل به فقالت انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه وانا اجعل بيني وبينك
امرا تعرف فيه الحق فضع له حليا من ذهب وهم يا قوت وضع له جمرا فان اخذ اليا قوت
فهو يعقل ويعرف كل شي فاذبحه وان اخذ الجمر فانما هو صبي فوضعت له طشت فيه الذهب
واليواقيت وطشتا من جمر فمد موسى يده ليقبض على الجوهر فحول جبريل يده الى الجمر فقبض
على جمرة وطرحها في فيه فاحرقت لسانه وذلك الذي يقول واحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي فقالت امراة فرعون الا ترى انه صبي لا يعقل فكف فرعون عن قتله وصرف الله عنه
ذلك السوء ولم يزل عزيزا مكرما في بيت فرعون وحببه اليه والى الناس كلهم حتى احبه
كل من رآه فروي انه سئل ابليس هل احببت احدا من المؤمنين قال لا الا موسى بن عمران
فقيل له وكيف احببته قال لان الله تعالى قال والقيت عليك محبة مني فلم اتمالك ان احببته
قال كعب الاحبار كان هرون نبي الله رجلا فصيح اللسان بين الكلام اذا تكلم تكلم
بتؤدة وعلم وكان اطول من موسى على ارنبته شامة سوداء وكان موسى بن عمران نبي الله
رجلا آدم جعدا طويلا كانه من رجال شنوءة وكان بلسانه عقدة وكانت فيه سرعة
وعجلة وكان ايضا على طرف لسانه شامة سودا باب في قصة قتل القبطي

وخروجه

وخروجه من مصر وورود الى مدين قال اهل السير لما بلغ موسى صلى الله عليه وسلم
اشده وكبر وكان يركب مراكب فرعون ويلبس ملابسه وكان انما يدعى موسى بن فرعون
وامتنع به بنو اسرائيل كثيرا من الظلم والسخرة الذي كانت فيهم ولا يعلم الناس الا ان ذلك
من قبل الرضاعة فركب فرعون ذات يوم موكبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له قد
ان فرعون ركب فركب في اثره فادركه مقبلا بارض يقال لها منف فدخلها نصف النهار
وقد غلقت اسواقها وليس في طرقها احد وهي التي قال الله تعالى ودخل المدينة على حين
غفلة من اهلها فبينا هو يمشي في المدينة اذا هو برجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل
والاخر من الفرعون كما قال الله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فالذي من شيعته يقال له السا مري
والذي من عدوه رجل من القبط وكان خباز الفرعون واسمه قابون وكان قد اشترى حطبا
للمطبخ فسخر السامري ليحمله فامتنع السامري فلما مر بهما موسى استغاثه السامري
على القبطي فقال موسى للقبطي دعه فقال الخباز انما اخذه في عمل ابيك واني لن اخلي سبيله
فغضب موسى فبطش به وخلص السامري من يده فنازعه القبطي فوكزه موسى فقضى عليه
فقال موسى هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له انه هو الغفور الرحيم وقال وهب اوحى الله تعالى الى موسى وعزتي وجلالي لو ان
النفس التي قتلت اقرت لي طرفة عين اني خالق رازق لاذقتك طعم العذاب وانما عفوت
عنك انها لم تقر لي ساعة اني انا الله خالق رازق قالوا ولما قتل موسى القبطي لم يرهما الا الله
والاسرائيلي فلما قتله اصبح خائفا يترقب الاخبار واتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قد
قتلوا رجلا من الفرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال فرعون ابغوني
قاتله ومن يشهد عليه لانه لا يستقيم ان يقضي بغير بينة ولا يثبت له فبينما هم يطوفون
لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه
الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس وكره الذي راى
فغضب موسى فمد يده وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فقال الاسرائيلي انك لغوي مبين

فغرق الاسرائيلي من موسى ان يبطش به من اجل انه اغلظ له في الكلام وكان غضبانا
فلما اقبل لينصره وحل يده ظن انه يريد قتله فقال له يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس الاية وانما قال ذلك مخافة من موسى وظن انه يكون اياه اراد ولم يكن اراده
وانما اراد الفرعوني فتتاركا وذهب الفرعوني واخبرهم بما سمع من الاسرائيلي وذكر ان موسى
هو الذي قتل الرجل بالامس وهو المثل السائر العدو العاقل اجدى من الصديق الاحمق
وانشد في معناه ان اللبيب من العدو في بغضه اجدى عليك من الصديق الاحمق قال
فلما اخبر فرعون بذلك ارسل الى الذباحين وامرهم بقتل موسى وقال لهم اطلبوه في ثنيات
الطرق فانه لا يهتدي الا الطريق الاعظم وجاء رجل من شيعته من اقصى المدينة يقال
له خربيل وكان على بقية من دين ابراهيم الخليل عليه السلام وكان اول من صدق موسى
وامن به وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة
عين خربيل مؤمن ال فرعون وحبيب النجار صاحب ياسين وعلي بن ابي طالب
وهو افضلهم قال فجاء خربيل فاخبر موسى بما هم به فرعون من قتله واختصر طريقا قريبا
حتى سبق الذباحين اليه فاخبره الخبر فذلك قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى
قال يا موسى ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فتحير موسى ولم
يدر اين يذهب فجاء ملك على فرس بيده عنزة فقال له اتبعني فاتبعه فهداه الى مدين
فقال موسى حين توجه نحو مدين رب نجني من القوم الظالمين فانطلق به الملك حتى اتى به
الى مدين وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال خرج موسى من مصر الى
مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال ويقال نحو من الكوفة الى البصرة ولم يكن له طعام
الا ورق الشجر فما وصل اليها حتى وقع خف قدميه وان خضرة البقل يترايا من بطنه
خروج موسى الى شعيب وتزوج شعيب ابنته اياه قال العلماء انتهى موسى
عليه السلام الى ارض مدين في ثمان ليال نزل في اصل شجرة واذا تحتها بير وهي التي
قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهما
امراتين تذودان اي تحبسان اغنامهما قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وانا

امراتان

امراتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرعاة فاذا اسقوا مواشيهم سقينا اغنامنا
لانا لا نطيق مزاحمتهم وابونا شيخ كبير نعنيان شعيبا عليه السلام وروي حماد بن سلمة
عن ابي حمزة عن ابن عباس قال اسم امراة موسى الذي استاجره بيروت صاحب مدين ابن
اخي شعيب النبي عليه السلام احدى الجاريتين ليا ويقال حنونا واسم الاخرى صفورا
وهي امراة موسى عليه السلام فلما قالتا ذلك لموسى رحمهما وكان هناك بير وعلى راسها صخرة
وكان النفر من الرجال يجتمعون عليها حتى يرفعها عن راس البير وحكي الاستاذ ابو سعيد
عبد الملك بن عثمان الواعظ رحمه الله ان تلك البير غير البير التي كان يسقي منها الرعاة
قال وقد حضرتها ورايتها قالوا فرفع موسى الصخر عن راسها واخذ دلوا لهما وقال لهما
قدما غنمكما فسقى لهما اغنامهما حتى ارواهما فرجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس ثم تولى
موسى الى الظل الشجرة وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس لقد قال موسى
ذلك ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة امعائه من شدة الجوع لنظر ما سال الله اكلة وقال
محمد بن جعفر الباقر لقد قالها وانه لمحتاج الى شق تمرة فلما رجعتا الى ابيهما قال لهما ما اعجلكما
قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحدهما اذهبي فاتي به الي وهي
التي تزوجها موسى عليه السلام فجاءته احدهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك
اجر ما سقيت لنا فقام عليه السلام وتقدمته وهو يتبعها فهبت ريح فالصقت ثوب
المراة بردفها فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق فاذا
اخطات فارمي الي بحصاة فاني من بني يعقوب لا انظر الى اعجاز
النساء فنعتت له الطريق الى منزل شعيب ابيها حتى دخل على شعيب فسال موسى عن حاله
وقصته فاخبره بذلك فقال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احدهما يا ابت استاجره
وهي التي كانت الرسول الى موسى ان خير من استاجرت القوي الامين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصدق النساء امراتان كلتاهما تفرستا في موسى فاصابتا احديهما
امراة فرعون حين قالت لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا والاخرى بنت شعيب
حيث قالت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وانما قالت القوي لانه ازال الحجر

ويقال الى جدار ليس له سقف وهو يمسح العرق عن جبينه فجلس تحتها من شدة الحر وهو جايع

وبين موسى وبين ابيهما ثلثة اميال فلولا الجوع الذي اصابه ما تبعها

الذي كان لا يرفعه ثلاثون او اربعون رجلا فقال لها ابوها هبك عرفت قوته فما علمك
بامانته فاخبرت اباها بما امرها به موسى من استدبارها اياه فازداد شعيب رغبة
فيه فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني حجج الى قوله من الصالحين
اي في حسن الصحبة معك والوفاء بشرطك قال ذلك موسى بيني وبينك ايما الاجلين قضيت
فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي
الاجلين قضى موسى قال اكملهما وروي انه قضى اوفاهما تزوج بصغراهما باب
ذكر نعت عصى موسى عليه السلام وبدو امرها واختلف العلماء في اسمها والمنافع
التي كانت فيها وما ظهر فيها من دلالات قدرة الله عز وجل ثم امر شعيب عليه السلام ابنته ان
تعطي لموسى عصاه يستعين بها في رعايته فجاءته بعصى وكانت تلك العصى وديعة عنده دفعها
اليه ملك على صورة رجل فردها عليها شعيب وامرها ان تاتيه بعصى غيرها فما زالت ترجع
وتاتي بها بعينها لانها كانت كلما ردتها الى مكانها وارادت ان تاخذ غيرها سقطت هي في
يدها فما زال ذلك دابها حتى اخذها شعيب واعطاها موسى فلما اعطاها ندم على ذلك لانها
كانت وديعة عنده وقال رد علي العصا فابى موسى عليه فتنازعا الى ان رضيا بحكم اول رجل
يلتقيهما فاتاهما ملك يمشي فتحاكما اليه فقال ضعوها على الارض فمن حملها فهي له فوضعها موسى
على الارض فعالجها الشيخ فلم يطق حملها فاخذها موسى بيده فتركها شعيب له وفي رواية اخرى
ان موسى لبث عند شعيب ما شاء الله ثم استاذنه في الانصراف فاذن له وقال له ادخل
البيت وخذ العصى عصى يكون معك تدرا عنك بها السباع وعن غنمك وكانت عصى الانبيا عند
شعيب يومئذ فلما دخل موسى البيت وثب اليه العصا فصارت في يده فخرج بها فقال شعيب
ردها وخذ غيرها وذلك ان شعيب كان قد اخبر بامر العصا ولم يرد شعيب ان صاحبها هو
موسى فردها موسى الى البيت والقاها فيه وذهب ليأخذ غيرها فوثبت اليه فصارت في
يده حتى جعل ذلك مرارا فقال له شعيب الم اقل لك خذ غيرها فقال له موسى قد رددتها مرارا
كل مرة تصير في يدي فعلم شعيب ان ذلك امر يريده الله تعالى فقال له خذها وزوجت ابنته
فرعاله موسى عشر سنين وولد لموسى اولاد من بنت شعيب ولما خرج موسى من مدين ودافا

مصر

مصر وكان شعيب يزوره في كل سنة وبقيت العصا في يد موسى عليه السلام وقال مقاتل
بل كان جبريل عليه السلام دفع العصا الى موسى وهو متوجه الى مدين بالليل وروى محمد بن
اسحق عن من لا يتهم من اصحابه ان كعب الاحبار قدم مكة وبها عبد الله بن عمرو بن العاص
فقال كعب سلوه عن ثلث فان اخبركم فانه عالم سلوه عن شي من الجنة وضعه الله للناس
وعن اول ما وضع في الارض وعن اول شجرة غرست في الارض فسئل عنها فقال عبد الله اما
الشي الذي وضعه الله تعالى للناس في الارض من الجنة فهو هذا الركن الاسود واما اول
شي في الارض فبرهوت باليمن يرده هام الكفار واما اول شجرة وضعها الله في الارض فا
لعوسجة التي قطع منها موسى العصا فلما بلغ ذلك كعبا قال صدق الرجل والله اعلم ودل على
هذا القول انما اقتطع موسى عصاه من تلك الشجرة فاظهر الله فيها قدرته معجزة موسى
عليه السلام وقال بن عباس كتب صاحب الروم الى معاوية يساله عن اربعة من الخلق
لم يرتكضوا في رحم فلما قرا معاوية الكتاب قال اخزاه الله وما علمي بما هاهنا فقيل له اكتب
الى ابن عباس فساله فكتب اليه يساله عن ذلك فكتب اليه بن عباس اما الاربعة الذين لم يرتكضوا
في رحم فادم وحوا والكبش الذي فدي به اسمعيل وعصا موسى حين القاها فصارت ثعبانا
مبينا وقال اكثر العلماء كانت عصى موسى عليه السلام من اس الجنة وطولها عشرة اذرع
على طول موسى حملها ادم معه من الجنة فتوارثها صاغر عن كابر حتى وصلت الى شعيب
فاعطاها موسى عليه السلام واختلف في اسمها فقال سعيد بن جبير اسم عصا موسى ماشا
وقال مقاتل بن سليمان اسمها نفعة وقال مقاتل بن حيان اسمها عنان وقال الاخرون
اسمها عليق واما صفتها فالماءرب الذي فيها لموسى عليه السلام فقال اهل العلم باخبار
الماضين كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في اصل الشعبتين وسنان من حديد في
اسفلها وكان موسى عليه السلام اذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر يضي شعبتاها كالشمعتين
من نور يضيان له مد البصر وكانت اذا اعوزه الماء دلاها في البير فجعلت تمتد على مقدار
البير ويصير في راسها شبه الدلو يستقي بها فاذا احتاج الى الطعام ضرب الارض بعصاه
فيخرج ما ياكل يومه وكان اذا اشتهى موسى فاكهة من الفواكه غرسها في الارض فتغصنت

اعصانا كتلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكهتها واثمرت من ساعتها فكان ياكل منها ما شاء وكان اذا اقابل عدوا تظهر على شعبتيها تنينان يتناضلان وكان يضرب على الجبل الصعب المرتقى وعلى الحجر العسيب والشوك فينفرج له واذا اراد عبور نهر من الانهار بلا سفينة ضرب بها فانفلق ويبدا له طريق مهيع يمشي فيه وكان يشرب احيانا من احدى شعبتيها اللبن ومن الاخرى العسل وكان اذا اعيا في طريقه يركبها فتحمله الى اي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت يدله على الطريق ويقاتل عدوه واذا احتاج موسى الى الطيب فاح منها الطيب حتى يتطيب ويطيب ثوبه واذا كان في طريق فيه لصوص تخشا الناس جانبهم تكلمه العصا ويقول له خذ جانب كذا ولا تاخذ جانب كذا وكان يهش بها على غنمه ويدفع بها السباع والحيات والحشرات واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومقلاعه وكساه وطعامه وسقاه **وقال** مقاتل بن سليمان قال شعيب لموسى عليه السلام حين زوجه ابنته وسلم اليه اغنامه يرعاها اذهب بهذه الاغنام فاذا بلغت مفرق الطرق فخذ على يسارك ولا تاخذ بيمينك وان كان الكلا بها اكثر فان هناك تنينا عظيما اخشى عليك وعلى الاغنام منه فذهب موسى بالاغنام الى ذات الشمال فلم يطقه فنام موسى والاغنام يرعى واذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى وحاربته فقتلته واتت فاستلقت الى جنب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى عليه السلام راى العصا دامية والتنين مقتولا فعلم ان في العصا قدرة وعرف ان لها شانا فهذه مارب موسى فيها اذا كانت عصى فاما اذا القاها فيروى انها تنقلب حية كاعظم ما يكون من الحيات سوداء مدلهمة تدب على اربع قوايم يصير شعبتاه فمها فيه اثنى عشر نابا واضراسا لها صريف وصرير يخرج منها لهب النار ويصير محجنها عرفا لها كامثال النيازك يلتهب وعيناها يلمعان كلمع البرق يهب منها ريح السموم لا تصيب شيا الا احرقته تمر بالصخور مثل الناقة الكوماء فتبلعها حتى ان الصخور في جوفها تتقعقع وتمر بالشجرة فتقرضها بانيابها ثم تحطمها وتبلعها وجعلت تتلمظ وتترمرم كانها تطلب شيا ياكله وكانت يكون في عظم الثعبان وخفة الجان ولين الحية وذلك موافق لنص القران حيث قال في موضع فاذا هي ثعبان مبين وقال في موضع اخر

كانها جان وفي موضع اخر فاذا هي حية تسعى

باب في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين

وتكليم الله اياه في الطريق وارساله الى فرعون واستعانته باخيه هارون وكيفية ذهابهما الى فرعون ليبلغ الرسالة قال الله عز وجل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا الاية قال العلماء بسير الانبياء لما ورد موسى عليه السلام مدين واتى عليه من يوم ورده تسع سنين قال له شعيب قد وهبت لك من الاغنام كل ابلق وبلقا من الحملان والجدايا التي وضعها اغنامي في هذه السنة يعني العاشر اراد بذلك برة موسى وصلة ابنته صفورا امراة موسى فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك الماء في المستقى الاغنام ففعل ذلك موسى ثم سقى الاغنام فما اخطات واحدة من تلك الاغنام الا ان وضعت حملها من بين بلقاء وابلق فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى واهله فوفى موسى شرطه وسلم اليه الاغنام على ما وهبها منه وقضى موسى عليه السلام اتم الاجلين واوفاهما فلما قضى الاجل وسار باهله منصرفا الى اهله بمدين ياوم الشام ومعه اغنامه وامراته وهي في شهر وضعها لا تدري ليلا تضع ام نهارا فانطلق في بوية الشام وكان اكبر همه يومئذ طلبه اخاه هرون واخراجه من مصر ان استطاع اليه سبيلا فسار موسى في البرية غير عارف بطرقها فالجاه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في عشية شاتية شديدة البرد واظلم عليه الليل واخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر واخذ امراته الطلق فعمد موسى الى زند وقدحه مرات فلم يور نارا فتحير وقام وقعد اذ لم يكن له عهد بمثل ذلك في الزند واخذ يتامل ما قرب وما بعد تحيرا وضجرا ثم يتسمع طويلا هل يسمع حسا او حركة فبينما هو كذلك اذ انس من جانب الطور نارا فحسبه نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى يعني من يدلني على الطريق وكان قد ضل الطريق فلما اتاها راى نورا عظيما ممتدا من عنان السماء الى شجرة عظيمة هناك واختلفوا في تلك الشجرة ما كانت فقيل العوسجة وقيل العناب فتحير موسى وارتعدت فرايصه حيث راى نارا عظيمة ليس لها دخان تلهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء ولا تزداد الشجرة الا خضرة فلما دنى تاخرت عنه فلما راى تاخرها عنه رجع عنها وخاف ثم ذكر حاجته الى النار فرجع اليها فدنت منه فنودي من شاطئ الواد الايمن في

في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى فنظر فلم ير احدا فنودي اني انا الله رب العالمين
فلما سمع ذلك علم انه ربه تعالى فناداه ربه ان ادن واقترب فلما قرب ووضع اليدين ورأى
تلك الهيبة خفق قلبه وكل لسانه وضعفت همته وصار حيا كميت الا ان روح الحياة تتردد
فيه من غير حراك فارسل الله تعالى اليه ملكا يشد ظهره ويقوي لسانه وقلبه فلما ثاب اليه
عقله نودي اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى قال السبب في امره بخلع نعليه ما اخبرنا
عبد الله بن جابر الاصفهاني اخبرنا احمد بن علي العبدي حدثنا احمد بن نجدة حدثنا الحماني
حدثنا عيسى بن يونس عن حميد بن عبد الله بن الحارث القيسي عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت وفي بعض الاخبار
غير مدبوغ وقال مجاهد وعكرمة انما قال له اخلع نعليك كي تمس راحة قدميه الارض الطيبة
وينال بركتها لانها قدست مرتين قال سعيد بن جبير انما قال له ذلك لان الحفوة من امارات
الاحترام فقيل له طأ الارض حافيا كما تدخل الكعبة من بركة الوادي وقال اهل الاشارة
النعل عبارة عن المراة وكذلك تاويله في المنام فقيل له فرغ قلبك ثم قال الله عز وجل ايناسا له
بذلك وتسكينا لقلبه واذهابا بالرهبة وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها
فقال له عز وجل القها يا موسى فالقيها فاذا هي تسعى قد صارت ثعبانا شعبتاها فمها ومحجنها
عرفا لها في ظهرها وهي تهتز لها انياب وهي كما شاء الله ان يكون فرأى موسى امرا فضيعا
فولى مدبرا ولم يعقب فناداه ربه ان يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين سنعيدها
سيرتها الاولى اي نردها عصا كما كان ويقال ان الحكمة في امر الله تعالى اياه بالقاء العصا
قبل ان وصل الى فرعون لكيلا يفزع منها اذا راها في ذلك الوقت عند فرعون فلما اقبل موسى
قال له خذها ان كانت عصاك ولا تخف لانه كان ادعى الملك فقال هي عصاي فنبه على ذلك
وكان على موسى جبة صوف فلفه على يده وهو هايب لها فنودي ان احسر عن يدك فحسر
عن يده ثم ادخل يده بين لحييها فلما ادخلها قبض فاذا هي عصاه في يده ويده بين شعبتيها
حيث كان يضعها ثم قال له ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وانما قال في جيبك
لانه لم يكن لملبوسه كم واسع فضاق عنه فادخل يده في جيبه ثم اخرجها فاذا هي نور يلتهب

يكل

يكل عنه البصر ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يديه قال الله تعالى فذانك برهانان
من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين ثم قال له اذهب الى فرعون انه طغى
فقال موسى يا رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا
فارسله معي قال اذهبا ونجعل لكما سلطانا نادوني ولا ينبغي لمن بعدك ان يسمع كلامي وانت في
اقرب الاماكن مني وعلى موسى يومئذ مدرعة قد خللها بخلال وجبة من صوف وثياب من صوف
وقلنسوة من صوف والله تعالى يكلمه ويعيد اليه ويقول له يا موسى انطلق برسالتي وانت بعيني
وسمعي ومعك قوتي ونصرتي بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وعبد دوني
وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي وزعم انه لا يعرفني واني لاحلف وعزتي وجلالي
لولا الحجة والعذر اللذان جعلتهما بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار لغضبت لغضبي
السموات والارض والبحار والجبال والشجر والدواب فلو اذنت للسماء لحصبته وللارض لا
بتلعته وللجبال لدكدكته وللبحار لغرقته ولكن سقط عن عيني وهان علي وصغر ووسعه
حلمي وانا الغني عنه وعن جميع خلقي وحق ذلك لي وانا خالق الغنى والفقر لا غني الا من اغنيته
ولا فقير الا من افقرته فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وتوحيدي والاخلاص لي وحذره
نقمتي وباسي وذكره ايامي واعلمه انه لا يقوم لغضبي شيء وقل له فيما بين ذلك قولا لينا لعله
يتذكر او يخشى ولا تن في خطابك اياه ولا يروعك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته
بيدي ولا يطرف ولا ينظر ولا يتنفس الا بعلمي واخبره باني الى العفو والمغفرة اسرع مني
الى الغضب والعقوبة وقل له اجب ربك فانه واسع المغفرة قد امهلك طول هذه المدة
وفي كلها تدعي الربوبية دونه وتصد عن عبادته وهو في كل ذلك يمطر عليك السماء وينبت
لك الارض ويلبسك العافية حتى لم تسقم ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب ولو شاء لعاجلك
بالنقمة ولسلبك ما اعطاك ولكنه ذو حلم عظيم ثم امسك عن موسى سبعة ايام بلياليها
ثم قيل له بعد سبعة ايام اجب ربك يا موسى فيما كلمك قال رب اشرح لي صدري الى قوله
انك كنت بنا بصيرا فقال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى فجاهده بنفسك واخيك
وكان قد خطر ببال موسى عليه السلام ان فرعون في جند عظيم وخلق كثير وانا واخي فريدان

وحيدان فقال له الله تعالى انكما جندان عظيمان من جنودي وانا اسمع واري وابصركما
واكون معكما فلا تستضعفان ولا تستقلان ولو شئت ان انيه بجنود لا قبل لهما فعلت
ولكن ليعلم ذلك الشيء الضعيف الذي قد اعجبته نفسه وجنوده ان الفئة القليلة ولا
قليل معي يغلب الفئة الكثيرة باذني ولا يعجبنكما زينته ولا يهولنكما عدته فلو شئت ان
اريكما من زينة الدنيا وبهجتها ما يبهت فرعون وملاه فعلت فلا انا اسفا لما ازويه عنكما
من متاع الدنيا وزينتها فان ذلك لا اخذ في اوليائي واصفيائي اذودهم عن نعم الدنيا ولذاتها
كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن المراتع الدنية لكي يستكملوا نصيبهم من كرامتي في الاجل
واعلم انه لا يتزين احد من عبادي بزينة هي ابلغ من الزهد في الدنيا وهي زينة الابرار
ويقال ان الله تعالى كلمه في تلك المرة بمائة الف واربعة الاف كلمة يقول له مع كل كلمة
وقتلت نفسا بغير حق ويروى ان موسى سيل بم عرفت ان الذي يكلمك هو الله تعالى
فقال لان كلام المخلوقين انما يسمع من جهة واحدة بحاسة واحدة وهي السمع واني كنت
اسمع كلام الله عز وجل من جميع الجهات بجوارحي كلها فعرفت انه كلام الله تعالى قالوا ولما صعد
موسى عليه السلام لمناجات ربه صار الجبل عقيقا فلما نزل موسى عنه عاد الى حالته الاولى
حجرا فلما رجع موسى شيعته الملايكة فكان قلب موسى مشتغل بولده واراد ان يجيبه
فامر الله ملكا فمد يده ولم يزل قدمه عن موضعها حتى جاء به ملتفا في خرقة وناوله
موسى فاخذ حجرين فحك احدهما بالاخر حتى حدده كالسكين الحديد فختن به ابنه
ثم اعاد الملك المقطوع من المختون فبرا من ساعته باذن الله ثم رده الملك الى موضعه الذي
جاء به منه فلم يزل اهل موسى مقيمين في ذلك الموضع لا يدرون ما فعل موسى حتى مر راع من
اهل مدين فعرفهم فاحتملهم وردهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى عليه السلام
بعد ما فلق الله البحر وجاوزه بنى اسرايل واغرق الله فرعون فبعث بهم شعيب الى موسى
صلى الله عليه وسلم الى مصر وخرج موسى عليه السلام من فوره ذلك بما بعثه الله به الى مصر
لا علم له بالطريق فكان الله عز وجل يهديه ويدله وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة
ولا صاحب ولا شي من الاشيا غير عصاه ومدرعة صوف وقلنسوة من صوف ونعلين

يظل

يظل صايما ويبيت قايما ويستعين بالصيد وبقول الارض حتى ورد مصر ولما قرب من
مصر اوحى الله الى اخيه هرون يبشره بقدوم موسى ويخبره انه قد جعله لموسى وزيرا ورسولا الى فرعون وامره ان يمر يوم لغرة ذي الحجة متنكرا الى شاطى النيل ليلتقي في سولا
بعده الى فرعون وامره ان يمر يوم لغرة ذي الحجة متنكرا الى شاطى النيل ليلتقي في
تلك الساعة بموسى فخرج هرون واقبل موسى عليه السلام فالتقيا على شاطى النيل قبل
طلوع الشمس فاتفق انه يوم ورد الاسد الماء وكانت لفرعون اسد تحرسه في غيضة
محيطة بالمدينة من حولها وكانت ترد الماء غبا وكان فرعون اذ ذاك في مدينة حصينة
عليها سبعين سورا بين كل سورين رساتيق واشجار وانهار ومزارع وارض واسعة في
ربض كل سور سبعون الف مقاتل ومن وراء تلك غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه وعمل
فيها كل شي وسقاها بالنيل ثم اسكنها الاسد فتناسلت وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا
من جنوده تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة طرقا تفضي بمن يسلكها الى ابواب المدينة معلومة
ليس لتلك الابواب طرق غيرها من اخطاها وقع في تلك الغيضة فاكله الاسد وكانت
الاسد اذا وردت النيل ظلت عليه يومها كله ثم تصدر مع الليل قال فالتقى موسى
يوم وردها فلما ابصرتهما الاسد مدت اعناقها ورؤسها اليهما واشخصت ابصارها
وقذف الله تعالى في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها
يطا بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة وكان لها سواس يسوسونها وذادة يذودونها دونها
فلما اصابها ما اصابها خاف سواسها من فرعون ولم يشعروا من اين اتوا وانطلق موسى
وهرون في تلك الساعة حتى وصلا باب المدينة الاعظم الذي هو اقرب ابوابها الى
منزل فرعون وكان منه يدخل ويخرج وذلك ليلة الاثنين بعد انقضاء ذي الحجة بيوم
فاقاما عليه سبعة ايام فكلمهما واحد من الحرس وزبرهما وقال لهما هل تدريان لمن هذا
الباب فقال موسى عليه السلام ان هذا الباب والارض كلها وما فيها لرب العالمين واهلها
عبيد الله فسمع ذلك الرجل قولا لم يسمع مثله قط ولم يظن ان احدا من الناس يفصح بمثله
فلما سمع ذلك اسرع الى كبرايه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولا وعاينت عجبا
من رجلين هو اعظم عندي وافظع واشنع مما اصابنا في الاسد وما كانا ليقدما على ما اقدما

عليه الاسحر عظيم واخبرهما القصة فلم يزل ذلك الخبر يتداول حتى انتهى الى فرعون
وقال السدي باسناده سار موسى عليه السلام باهله نحو مصر حتى اتاها ليلا فتضيف
امه وهي لا تعرفه وانما اتاهم ليلة كانوا ياكلون فيها الطفشيل فنزل في جانب الدار فجا
هرون فلما ابصر ضيفه سال عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه فاكل فلما ان قعد اتحدثا
فسال هرون من انت فقال انا موسى فقام كل واحد منهما الى صاحبه فعانقه فلما ان تعارفا
قال له موسى يا هرون انطلق معي الى فرعون فان الله عز وجل قد ارسلنا اليه فقال هرون
سمعا وطاعة فصاحت امهما وقالت انشدكما الله ان تذهبا الى فرعون فيقتلكما
فابيا ومضيا لامر الله تعالى فانطلقا اليه ليلا فاتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلا
فقرعا الباب ففزع فرعون وفزع البوابون فقال فرعون من هذا الذي يضرب بابي هذا
الساعة فاشرف عليهما البواب فكلمهما فقال موسى اني رسول رب العالمين فاتى البواب
فرعون واخبره وقال ان هاهنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين وقال محمد
بن اسحق بن يسار خرج موسى لما بعثه الله حتى قدم مصر على فرعون واخوه هرون حتى وقفا
على باب فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولان انا رسول رب العالمين فمكثا فيما
بلغني سنين يغدوان الى بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ احد ان يخبر بشانهما حتى
دخل عليه بطال له يلعب ويضحكه فقال له ايها الملك ان على بابك رجلان يقولان قولا عجيبا
يزعمان ان لهم الها غيرك قال ادخلوهم فدخل موسى وهارون عليهما السلام باب

دخول موسى وهرون عليهما السلام

قال الله عز وجل اذهبا الى فرعون انه طغى
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى روى عمر بن عبيد عن الحسن البصري هذه الاية
قال قال لهما اعذرا اليه لعله يتذكر او يخشى وقولا له ان لك ربا ومعادا وان بين يديك
جنة ونارا العله عندكما يتذكر او يخشى وهو عندي لا يتذكر ولا يخشى قال لكيلا يقول
اهلكه قبل ان اعذر اليه فلما اذن فرعون لموسى وهرون دخلا عليه فلما وقفا عليه
دعا موسى بدعاء لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات
السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين

ولكلمه

والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادراك في نحره واعوذ بك من شره واستعينك عليه
فاكفنيه بما شئت قال فتحول ما يغلب موسى من الخوف امنا وكذلك كل من دعا بهذا
الدعاء وهو خايف امن الله خوفه ونفس كربته وهون عليه سكرات الموت ثم قال فرعون
لموسى من انت قال انا رسول رب العالمين فتامله فرعون فعرفه فقال الم نربك فينا
وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين
معناه على ديننا الذي تعيب قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين المخطئين ولم ارد
بذلك القتل ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ثم اقبل موسى
ينكر عليه ما ذكر من يده عنده فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي اتخذتهم
عبيدا تنزع ابناءهم من ايديهم تسترق من شئت وتقتل من شئت اي انما صيرني اليك
ذلك قال فرعون وما رب العالمين قال موسى رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين قال فرعون لمن حوله من ملايه الا تستمعون انكارا لما قاله قال موسى ربكم ورب
ابايكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعني ما هذا بكلام صحيح اذ
تزعم ان لكم الها غيري قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال
فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال موسى اولو جيتك بشي
مبين تعرف فيه صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فرعون فات به ان كنت من الصادقين
فالقى عصاه فاذا هو ثعبان مبين فاتح فاه قد ملا ما بين سماطي فرعون واضعا لحيته
الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر حتى راى من كان خارجا من مصر راسها ثم توجهت
نحو فرعون لياخذه فارفض عنه الناس وقذع فرعون منها ووثب عن سريره واحدث
حتى قام به بطنه اربعين مرة في يومه وكانوا فيما يزعمون لا يبول ولا يتمخط ولا يتضدع
ولا يصيبه افة مما يصيب الناس وكان يقوم في كل اربعين يوما مرة واحدة وكان
اكثر ما كان ياكل الموز لكيلا يكون ثقيلا فيحتاج الى القيام هذه الاشياء مما زين الله له
بها ان قال ما قال لانه ليس له من الناس شبيه قالوا فلما قصدته الحية صاح يا موسى انشدك
بالله وحرمة الرضاع الا اخذتها وكففتها عني وانا امن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها

موسي فعادت عصا كما كانت ثم نزع يده من جيبه فاخرجها بيضاء مثل الثلج لها شعاع
كشعاع الشمس فقال له فرعون هذه يدك فلما قالها فرعون ادخلها موسي جيبه ثم اخرجها
الثانية لها نور ساطع في السماء يكل منه الابصار قد اضاءت ما حولها يدخل نورها في
السوق ويرى من الكوى من وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها في جيبه
ثم اخرجها فاذا هي على لونها الاول قالوا فهم فرعون بتصديقه فقام اليه هامان وجلس
بين يديه وقال له بينا انت اله تعبد اذ انت تابع تعبد فقال فرعون لموسي امهلني اليوم
الي غد فاوحي الله الي موسي ان قل لفرعون انك ان امنت بالله وحده عمرتك في ملكك
ورددتك شابا طريا فاستطهره فرعون فلما كان من الغد دخل عليه هامان فاخبره فرعون
بما وعده موسي من ربه فقال هامان والله ما يعدل هذا عبادة هولاء لك يوما واحدا ونفخ في
منخره وقال انا اردك شابا فاتاه بالوسمة فخضبه بها وهو اول من خضب بالسواد فلذلك
كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه فلما دخل عليه فراه على تلك الحالة هاله ذلك
فاوحي الله اليه لا يهولنك ما رايت فانه لن يلبث الا قليلا حتى يعود الي الحالة الاولي وفي بعض
الروايات ان موسي وهرون لما انصرفا من عند فرعون اصابهما المطر في الطريق فاتيا على عجوز
من اقرباء امهما ووجه فرعون الطلب في اثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاء
الطلب الي الباب والعجوز تنظر فقاتلتهم حتى قتل منهم سبعة انفس ثم عادت ودخلت
الدار فلما انتبه موسي وهارون اخبرتهما بقصة الطلب ونكاية العصا فيهم وامنت بهما
وصدقتهما

باب في ذكر قصة موسي وهرون مع فرعون والسحرة

وخروجهم يوم الزينة الي الفضا للمغالبة قالت العلماء باخبار الماضين من الانبياء ان
موسي وهرون عليهما السلام وضع فرعون امرهما وما اتيا به من سلطان الله على السحر وقال
للملاء من قومه ان هذين لساحران عليمان فماذا تامرون اقتله فقال العبد الصالح خربيل
مومن ال فرعون اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الي قوله الي الرشاد وقال الملاء من قوم فرعون
ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم وكان لفرعون مداين فيها
السحرة عدة للامر اذا احزبه وقال ابن عباس قال فرعون لما راى سلطان الله في اليد والعصا

ما راي انا لا نغالب موسي الا بمن هو مثله فاخذ غلمانا من بني اسرايل فبعث بهم الي قرية يقال
لها الفرماء يعلمونهم السحر كما يعلمون صبيان المكتب في الكتاب فعلموهم سحرا كثيرا وواعد
موسي موعدا فبعث فرعون الي السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم فقال له ماذا صنعت فقال
قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لهم به
ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتي به واختلفوا في عدد السحرة
الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنان وسبعون ساحرا اثنان منهم من القبط وهما
راس القوم وسبعون من بني اسرايل قال الكلبي كانوا سبعين ساحرا غير رؤسهم الذين يعلمهم
وذلك رجلين مجوسيين من اهل نينوى وقال كعب اثني عشر الفا وقال عكرمة كانوا سبعين
الفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين الفا والجامع لعدة هذه الاقاويل ما روي ان فرعون جمع السحرة
وهم سبعون الفا فاختار منهم سبعة الاف ليس منهم الا ساحر ماهر ثم اختار منهم سبعماية
ثم اختار من اوليك السبعماية سبعين من كبرايهم وعلمايهم وقال مقاتل وكان اسم رييس السحرة
شمعون وقال ابن جريج يوحنا وقال عطاء كان رييس السحرة باقصى مداين الصعيد وكانا اخوين
فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما دلينا على قبر ابينا فدلتهما عليه فاتيا عليه فصاحا باسمه
فاجابهما فقالا ان الملك وجه الينا لنقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس معهما جيش ولا سلاح
ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك من عزهما ومعهما عصا اذا القياها لا يقوم لها شي تبلع الحديد
والخشب والحجر فاجابهما ابوهما انظرا اذا انا ما فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها فان
الساحر لا يعمل سحره وهو نايم وان عملت العصا وهما نايمان فذلك امر رب العالمين فلا طاقة
لكما ولا للملك ولا بجميع اهل الدنيا فاتياهما في خفية وهما نايمان ليا خذا العصا فقصدتهما
العصا ثم واعدوه يوم الزينة وكان يوم سوق لهم عن سعيد بن جبير قال ابن عباس كان يوم
عاشورا ووافق ذلك يوم السبت في اول من السنة القبطية وهو يوم النور وكان عيدا لهم
يجتمع اليه الناس من الافاق قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وكان اجتماعهم للميقات
بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يوميذ ثم قالت السحرة لفرعون ابن
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين عندي في المنزلة فلما اجتمع الناس

وتعهم وتوده فقال لهم

والسحرة جاء موسى وهو متكئ على عصاه ومعه اخوه هرون حتى اتى الجمع وفرعون في مجلسه
مع اشراف قومه فقال موسى عليه السلام للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
الاية فتناجوا السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض ما يقول هذا الساحر فذلك قوله عز وجل فتنازعوا
امرهم بينهم واسروا النجوى فقالت السحرة لناتينك اليوم بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون وكانوا قد جاؤا بالعصا والحبال تحملها ستون بعيرا فلما ابوا الا الاصرار على
السحر قالوا لموسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى قال بل القوا انتم فالقوا حبالهم وعصيهم
فاذا هي حيات كامثال النخل قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا تسعى فذلك قوله عز وجل
تخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى فقال والله ان كانت لعصا في
ايديهم ولقد عادت حيات وما يعدون عصاي هذه او كما احدث نفسه فاوحى الله اليه لا تخف انك
انت الاعلى والق ما في يمينك الى قوله حيث اتى فخرج عن موسى والقى عصاه من يده فاذا هي ثعبان
مبين كاعظم ما يكون اسود مدلهمة يدب على اربع قوايم فصار غلاظا شدادا وهو اعظم
واطول من البختي العظيم وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة براسه وعنقه
وكاهله ولا يضرب بذنبه شيا الا حطمه وقصمه ويكسر بقوايمه الصخور الصم القلاب ويطحن
كل شي ويضرم الحيطان والبيوت بنفسه نارا وله عينان يلتهبان نارا ومنخران ينفخان
سموما وعلى معرفته شعر كامثال الحبال فصارت الثعبان له فما اثنى عشر ذراعا فيه انياب
واضراس وله نحيح ونشيش وصرير فاستعرضت ما القى السحرة من حبالهم وعصيهم وهي حيات
في عين فرعون واعين الناس تسعى فجعلت تلقفها وتبلعها واحدا واحدا حتى ما يرى في الوادي
قليلا ولا كثيرا مما القوا وانهزم قوم فرعون هاربين منقلبين وتزاحموا وتطاعنوا ووطي
بعضهم بعضا حتى مات منهم في ذلك اليوم من الزحام خمسة وعشرون الفا وانهزم فرعون
فيمن هزم متخوفا مرعوبا عازبا عقله وقد استطلق بطنه يومه ذلك اربعمائة جلسة ثم بعد
ذلك الى اربعين مرة في اليوم والليلة على الدوام حتى هلك فلما انهزم الناس وعاين السحرة ما
عاينوا وقالوا لو كان سحرا لما غلبنا ولما خفي علينا امره ولئن كان سحرا فاين حبالنا وعصينا
ثم وقعوا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وكان فيهم اثنان وسبعون

شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر وكانوا علماء السحرة وكان روساء الجماعة اربعة نفر سابور
وعادور وحطحط ومصفا وهم الذين امنوا حين راوا من سلطان الله عز وجل ما راوا ثم
امنت السحرة فلما راى فرعون ذلك اسف وقال لهم متجلدا امنتم له قبل ان اذن لكم انه
لكبيركم الذي علمكم السحر الى قوله والله خير وابقى فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ولاصلبنهم
على جذوع النخل وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا اسحرة كفرة وامسوا شهداء بررة ورجع
فرعون مغلوبا معلولا مهزوما مكسورا ثم ابى الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر
فتابع الله عليه الايات واخذه وقومه بالسنين الى ان اهلكهم وخرج موسى راجعا الى
قومه والعصا على حالها حية تتبعه وتتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الالوف بصاحبه
والناس ينظرون اليها يتعجبون منها قد ملئوا رعبا فلم يزل كذلك والناس ينظرون اليها
ويتغاشون حتى دخل موسى عليه السلام عسكر بني اسرايل فاخذ براسها فاذا هي عصا
كما كانت اول مرة وشتت الله على فرعون امره فلم يجد الى موسى سبيلا فاعتزل موسى من
مدينته ولحق بقومه وعسكرهم مجتمعين متبعين الى ان صاروا ظاهرين ظافرين

باب في قصة خربيل مومن ال فرعون وامراته واولاده ومقتلهم

رضي الله عنهم قالت الرواة كان خربيل من اصحاب فرعون نجارا وهو الذي نجر التابوت
لام موسى حين قذفته في البحر وقيل انه كان خازنا لفرعون قد خزن له ماية سنة
وكان مومنا مخلصا يكتم ايمانه الى ان ظهر موسى على السحرة فاظهر خربيل ايمانه فاخذ
يومئذ وقتل مع السحرة وصلب وهو الذي ذكره الله تعالى في حقه وقال رجل مومن من
ال فرعون يكتم ايمانه اخبرنا ابو بكر الجشادي اخبرنا ابو طهر العري حدثنا ابراهيم بن الفضل
بن مالك حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى حدثنا عمرو بن جميع
عن محمد بن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم
يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين حبيب النجار ومومن ال فرعون
خربيل فهم الصديقون وعلي افضلهم واما امراة خربيل فانها كانت ماشطة بنت فرعون
وكانت مومنة من اماء الله الصالحين الا انها كانت تكون مع اصحاب فرعون وبناته

تحدثهم وكان من قصتها ما اخبرنا شعيب بن محمد البيهقي اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا احمد
بن الازهر السليطي حدثنا روح بن عبادة عن حماد عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي شممت رايحة طيبة فقال لجبريل
ما هذه الرايحة قال هذه ماشطة ال فرعون واولادها كانت تمشطها فوقع المشط من
يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون ابي قالت لا بل ربي وربك ورب ابيك قالت
لاخبرن بذلك ابي فاخبرته فدعا بها وبولدها فقال لها ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تجمع
عظامي وعظام ولدي فتدفنها قال ذلك لك لما لك علينا من حق فامر باولادها فالقوا واحدا
في التنور حتى كان اخر ولدها صبيا رضيعا فقال اصبري يا اماه انك على الحق فالقيت في
التنور مع ولدها قال ابن عباس تكلم في المهد اربعة عيسى بن مريم وشاهد يوسف وصاحب
جريج وهذا الصبي

باب في ذكر اسية امراة فرعون ومقتلها رضي الله عنها

قال الله عز وجل وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي بيتا في
الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين الاية ان امراة فرعون اسية كانت
من بني اسرايل وكانت مومنة مخلصة وكانت تعبد الله سرا حتى انها لتتعلل بقضاء حاجتها
فتبرز وتصلي في مبرزها خوفا من فرعون وكانت على ذلك الى ان قتل فرعون امراة خربيل وكانت
اسية متطلعة من كوة من قصر فرعون تنظر الى الماشطة امراة خربيل كيف تعذب وتقتل
فلما قتلت الماشطة امراة خربيل عاينت اسية الملايكة عرجت بروحها لما اراد الله بها
من الخير فازدادت يقينا وتصديقا فبينما هي كذلك اذ دخل عليها فرعون واخبرها خبر
الماشطة وما صنع بها فقالت له اسية الويل لك يا فرعون ما اجراك على الله فقال لها فرعون
لعلك اعتراك هذا الجنون الذي اعترى صاحبتك فقالت ما اعتراني جنون لكني امنت بالله تعالى
ربي وربك ورب العالمين فدعا فرعون امها فقال لها ان ابنتك قد اخذها الجنون الذي اخذ
الماشطة فاقسم لتذوقن الموت او لتكفرن باله موسى فخلت بها امها فسالتها موافقة
فرعون فيما اراد فابت وقالت اما ان اكفر بالله فلا والله لا افعل ذلك ابدا فامر بها فرعون
فمدت بين اربعة اوتاد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت وذلك قول الله تعالى وفرعون ذي الاوتاد

واخبرنا

واخبرنا شيبة بن محمد الشعيبي اخبرنا علي بن محمد الوراق حدثنا احمد بن نصر اللباد حدثنا
يوسف بن بلال عن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اخذ فرعون امراته
اسية حتى تبين له اسلامها يعذبها لتدخل في دينه فمر بها موسى عليه السلام وهو يعذبها
فشكت اليه باصبعها فدعا الله موسى ان يخفف عنها فلم تجد للعذاب مسا وانها ماتت
من عذاب فرعون لها فقالت وهي في العذاب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فاوحى الله اليها
ان ارفعي راسك ففعلت فرات البيت في الجنة بني لها من در فضحكت فقال فرعون انظروا
الى الجنون الذي بها تضحك وهي في العذاب

باب في قصة بناء فرعون الصرح

قال الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا الاية قالت العلماء كان تعالى قد املى
لفرعون في كل باب من ابواب التملك والتسلط والترفه والتنعم والتمتع ما قد استخف بها
رعيته واهل مملكته واستعبدهم فعبدوه وادعى الربوبية فقبلوه مع ما اوتي من العمر
الطويل والامل الفسيح والقوة والمنعة والثروة والجنود والشوكة والعدة وكان قد بلغ
من صحة جسمه واعتدال طبعه وخلقته وقوة تركيبه وبنيته انه ربما لبث اربعين يوما
وليلة لا يخرج منه شيء الا مرة واحدة وهو مع ذلك ياكل ويشرب ولا يبزق ولا يتمخط
ولا يتفل ولا يتجع بطنه ولا يرمد عينه ولا يمرض ولا يصيبه اذى في نفسه ولا كراهة قال
سعيد بن جبير ملك فرعون اربعماية سنة لا يرى مكروها ولو كان في تلك المدة جوع يوم
وليلة او وجع ساعة ما ادعى الربوبية قط قالوا وبلغ من املاء الله اياه انه ركب كل صعب
وذلول واقدم على كل خطب عظيم وخطر جسيم فلا يصيبه سوء ولا مكروه ولا يلقاه
الا محبوب ومرغوب وكان له قصر من قصوره مشرف منيف على الف عتبة فسخر الله
له دابة من دوابه يركبها فيصعد ذلك القصر ويهبط منه عليها فكان يركبها صاعدا
وهابطا مع ما انعم الله عليه به استدراجا منه له فلما عاين ولم يزده ذلك الا عتوا واستكبارا
وعلم من قومه الدعة والخوف وخاف عليهم ان يومنوا بموسى ويخلفوه واحتال لنفسه وعزم
على بناء الصرح يقوي به سلطانه ويشد به اركانه فقال لوزيره يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا فهم هامان

في بنايه وجمع العمال والفعلة فلم يترك احدًا اقدر عليه من عمل البنيان الاجمعه لبناء ذلك
الصرح حتى اجتمع خمسون الفا سوي الاتباع والاجرا من يطبخ الاجر والكلس وينجر الخشب
والابواب ويضرب المسامير فلم يزل يبني ذلك الصرح ويسر الله له امره استدراجًا منه
فياتي الامر على احسن ما يريده الي ان فرغ في سبع سنين وارتفع ارتفاعًا لم يبلغه بنيان
احد من الخلق منذ خلق الله السموات والارض فشق ذلك على موسى فاوحي الله اليه ان دعه
وما يريد فاني مستدرجه واخذه بغتة ومبطل كلما عمله في ساعة واحدة وكان ذلك
الصرح اذا طلعت الشمس ضرب ظله نحو المغرب واذا غربت ضرب ظله نحو المشرق حيث
يعلمه الله فلما تم بناؤه بعث الله جبريل عليه السلام فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع
وقعت قطعة منه في البحر وقطعة في الهند وقطعة في المغرب وقال الضحاك بعث الله
جبريل جنح الغروب فضرب بجناحه الصرح وقذف به على عسكره فقتل منهم الفي الف رجل
قالوا ولم يبق احد عمل فيه الا اصابه موت او حريق او عاهة فمن عمل فيه من نجار او حداد
يبست يداه والذين كانوا يطبخون الجص والاجر احترقوا عن اخرهم واما الفهارسة والعمال
فماتوا وكان تدبير الله على ذلك كله ما بين طلوع الفجر الي طلوع الشمس فلما راه فرعون ذلك
من امر الله تعالى وعلم ان حيله لم تغن عنه شيئا عزم على قتال موسى وقومه واسر جحا به فنصبوا
له الحرب وقالوا انك ساحر وانت عبد من عبيد فرعون ابقت منه وكفرت نعمته وتربيته
ونسيت احسانه اليك ومننه عليك القتك امك في اليم تنحسًا بك وتبغظًا لك لما علمت ما انت
صاير اليه من سوء الحال فاستنقذك فرعون من الغرق واستدركك من الموت فاواك وكفلك
واتخذك ولدًا ثم فررت منه ابقًا كافرًا وجيته عدوًا محاربًا فلسنا بمقلعين عنك حتى نردك
الي عبادته وخدمته او نذيقك الذل والهوان لتركك طاعته فلما راي الله تعالى ذلك منهم وقد
سبق علمه انه لا يغني عنهم ما جاءهم به موسى لما سبق فيهم كلمته النافذ وحقت كلمة العذاب
ابتلاهم بالايات

باب في ذكر الايات التي ابتلا الله بها فرعون وقومه

حين دنا هلاكهم اظهارًا لقدرته والزامًا لحجته قال الله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات قال المفسرون هي العصا واليد البيضا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم

والطل

والطلسة وفلق البحر وقال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين فكان ببواديهم ومواشيهم
واما نقص الثمرات فكان في امصارهم قال الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان فسئل ابن عباس
ما هو فقال كان اول الايات الطوفان وهو الما ارسله الله تعالى عليهم وقال مقاتل هو
الما طغا فوق حروثهم فاهلكها وقال الضحاك هو الغرق وقال مجاهد وعطا هو الموت
الذريع الجارف وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال وهب هو الطاعون على ابكار
ال فرعون وافتضهن في ليلة واحدة فلم يبق منهم انسان ولا دابة وقال ابو قلابة الطوفان
الجدري وهم اول من عذب به فبقي في الارض والجراد والقمل واختلفوا في القمل فروي
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل هو السوس سوس حنطتهم وروي عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه الذبان وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي هو الجراد الطيار
والقمل الدبا وقال مجاهد التي لها اجنحة والصغار التي لا اجنحة لها وروي معمر عن قتادة قال
القمل اولاد الجراد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم القمل البراغيث وقال عطاء الخراساني
هو القمل ودليله قراة الحسن والقمل بفتح القاف وجزم الميم وقال ابو عبيدة هو
الحميان وهو ضرب من القراد قال ابو العالية ارسل الله الحميان على دوابهم فاهلكها
حتى لم يقدروا على الميرة قال امية بن ابي الصلت ارسل الذر والجراد عليهم فاهلكهم

باب ذكر صفة تنزيل هذه الايات وتفصيلها

قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق بن يسار وغيرهم من اصحاب الاخبار دخل حديث
بعضهم في بعض لما امنت السحرة وصلبهم عدو الله فرعون رجع فرعون مغلولًا مقهورًا
وانصرف موسى وهارون عليهما السلام الي عسكر بني اسرايل فامر فرعون قومه ان
يكلفوا بني اسرايل ما لا يطيقون فكان الرجل من القبط يجي الي الرجل من بني اسرايل يقول
انطلق فاكنس حشي اي سرجين واعلف دوابي واسق لي ويجي القبطية الي الكريمة من
بني اسرايل فتكلفها ما لا تطيق ولا يطعمونهم في ذلك فاذا انتصف النهار فيقولون
انطلقوا فاكتسبوا لانفسكم ما تاكلون فشكوا ذلك الي موسى عليه السلام فقال لهم
استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا استعملونا ولا يطعمونا اذا استعملونا فقال
موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون والقبط ويستخلفكم في الارض يعني ارض الشام
فينظر كيف تعملون فلما ابى فرعون وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر
والظلم دعى موسى عليه السلام فقال يارب ان عبدك فرعون طغا في الارض وبغا وعتى
وان قومه قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة
ولقومي عظة ولمن بعدهم من الامم عبرة فتتابع الله عليهم بالايات المفصلات بعضها في
اثر بعض فاخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث الله عليهم الطوفان
وهو الماء امطرت السماء حتى كادوا يهلكوا وبعث الله عليهم وبيوت بني اسرايل وبيوت
القبط مشتبكة مختلطة بعضها ببعض فامتلات بيوت القبط ماء حتى قاموا في
الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرايل قطرة واحدة من الماء
واقام الماء على وجه الارض ارضهم وركد فلم يقدروا على ان يحرثوا ويعملوا اشيا حتى
جهدوا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا هذا البلاء فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان
فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بني اسرايل فعادوا اشر ما كانوا فانبت الله لهم في تلك
السنة شيا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلا والزرع والثمر فاخصبت بلادهم واعشبت
فقالوا اما كنا نتمنى وما كان هذا الماء الا نعمة لنا وخصبا وما يسرنا انا لم نمطر فاقاموا
شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم الجراد فاكل زرعهم وثمارهم واوراق اشجارهم وانواع
الزهر حتى ان كانت لتاكل الابواب والامتعة وسقوف البيوت والخشب والمسامير
الحديد حتى يسقط دورهم وابتلى الجراد بالجوع فجعلت لا تشبع وكانت لا يدخل بيوت بني
اسرايل ولا يصيبهم من ذلك شي فجعلوا يعجوا ويضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك على عهد
الاية واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله عنهم الجراد بعد
ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ويقال ان موسى عليه السلام برز الى
الفضا واشار بالعصا نحو المشرق والمغرب فذهب الجراد من حيث جا كان لم يكن

فصل

فصل في بعض ما ورد في الاخبار الغريبة في الجراد

اخبرني الحسين بن محمد الثقفي
حدثنا الحسن بن اسمعيل بن خلف الخياط حدثنا محمد الحسن بن الفرج حدثنا محمد بن عبيد
حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا زياد احد بني علاية من عبد الله عن موسى ابن محمد بن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن جابر وانس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدعوا على
الجراد يقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دابره اقتل كباره واهلك صغاره وافسد بيضه
وخذ بافواهه عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء فقال له رجل من القوم كيف تدعوا
على جند من جنود الله تهلكهم وتقطع دابرهم فقال انما الجراد نثرة حوت في البحر قال ابن علاية
فحدثني من راى الحوت ينثره واخبرني الحسين قال حدثني محمد بن لولو اخبرنا جعفر بن
سليم حتى عمر الحراني حدثنا داود بن بشر القشيري حدثنا نصر بن واصح حدثنا ابو امية
بن يعلا عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر
الجراد مكتوب جند الله الاعظم واخبرني الحسين بن محمد حدثنا محمد بن الحسن بن بشر
حدثنا محمد عمرو بن الحسين بن ابي كرب حدثنا محمد بن المصفى حدثنا نعيم بن حماد حدثنا
ابو عباد القيسي عن عبيد بن رفاعة عن محمد بن عيسى حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال غاب الجراد في سنة من سني عمر بن الخطاب فلم يخبر عنه بشي فاغتم لذلك فارسل راكبا
الى اليمن وراكبا الى الشام وراكبا الى العراق يسالون هل راوا من الجراد شيا اولا فاتاه
الذي دخل اليمن بقبضة من الجراد فالقاه بين يديه فلما راه عمر كبر ثلثا ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله عز وجل الف امة منها ستماية في البحر واربعماية
في البر فاول شي يهلك من هذه الامم الجراد فاذا اهلكت تتابعت كنظام انقطع سلكه واخبرني
الحسن حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل بن داخره اخبرنا محمد بن داود بن
قيس حدثنا عيسى بن المنذر واثنى عليه خيرا حدثنا نمير بن يزيد عن ابيه قال سمعت ابا امامة
البصري بن عجلان الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران عليها السلام سالت
ربها عز وجل ان يطعمها لحما فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع
فقلت يا ابا امامة ما الشياع قال الصوت واخبرني الحسن بن محمد حدثنا ابن جعفر بن حماد حدثنا

ابراهيم بن الحسين بن جبير بلا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع حدثنا اسمعيل بن عياش عن عبد الله
بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن عبد الله بن ضمرة السلولي قال لما اخرج الله عز
وجل ابليس من الجنة قال لاتخذن من عبادك جندا قال الله تعالى وانا متخذ من خلقي جندا
وهي الجراد فقال ابليس وجندي النساء وهن شبكتي التي لا تخطي واخبرنا الحسين حدثنا بن علي
الصوفي حدثنا محمد بن صالح بن ذريح حدثنا ابو الاحوص محمد بن ابراهيم القاضي حدثنا محمد
بن كثير بن ابي عطاء بالمصيصة قال سمعت الاوزاعي يقول كان ببيروت رجل يذكر انه
راى رجلا راكبا على جرادة قال وعليه خفان طويلان اظنه قال احمران وهو يقول الدنيا
باطل باطل ما فيها ويقول بيده هكذا فحيث ما اشار انساب الجراد في ذلك الموضع فبلغنا
ان ذلك ملك الجراد قال ثم ان بني اسرائيل اقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل
وذلك ان موسى عليه السلام امر ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين
شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيل عظيما فضربه بعصاه فانثال عليهم قملا فتتبع
ما بقي من زروعهم واشجارهم وثيابهم فاكله ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم
وجلده فيعضه وكان ياكل احدهم الطعام فيمتلي قملا حتى ان احدهم يبني الاسطوانة بالجص
ويزلقها حتى لا يرتقي فوقها شي ثم يرفع فوقها الطعام فاذا اراد ان ياكله وجده ملآن قملا
فما اصيبوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذ القمل اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم
وحواجبهم ولزمت جلودهم كانها الجدري عليها وامتنعتهم النوم والقرار ولم يستطيعوا
له حيلة وقال سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل منهم يخرج عشر
اقفزة الى الرحا فلا يجد ان يرد منها ثلث اقفزة فلما راوا ذلك شكوا الى موسى فصاحوا
يا ايها الساحر انا نتوب ولا نعود فادع لنا ربك فيكشف عنا هذا البلاء فدعى موسى عليه السلام
فرفع الله عنهم القمل وانتشرت في اقطار الارض واطراف البلاد بعد ما اقامت عليهم سبعة
ايام من السبت الى السبت فنكثوا العهد وعادوا الى اخبث اعمالهم وكانوا يقولون ما كنا
قط نستيقن ان موسى ساحرا قبل اليوم يجعل الرمل دوابا فعلى ماذا نؤمن له وقد اهلك زروعنا
وحروثنا واذهب اموالنا فما عسى ان يفعل بنا اكثر بما فعل وعزة فرعون لا نصدقه ابدا

ولا

ولا نؤمن به ولا نتبعه فدعا عليهم بعد ما اقاموا شهرا في عافية وقيل اربعون يوما فاوحى
الله الى موسى وامره ان يقوم على طرف النيل فيغرز عصاه فيه ويشير بالعصا الى ادناه
واسفله واعلاه ففعل ذلك موسى فتداعت له الضفادع بالنقيق من كل جانب حتى علم بعضهم
بعضا واسمع ادناها اقصاها ثم خرجت من البحر مثل الليل الدامس تدب سراعا نحو ابواب
المدينة فدخلت عليهم بيوتهم بغتة وامتلات منها افنيتهم وابنيتهم واطعمتهم فكان لا
يكشف احد ثوبا ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس الى ذقنه في
الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكان احدهم ينام على فراشه وسريره
فيستيقظ وقد علت ركبته الضفادع ذراعا بعضها على بعض وصارت عليه ركاما حتى لا
يستطيع ان ينصرف الى شقه الاخر وكان احدهم يفتح فاه للقمة فيسبق الضفدع لقمته الى
فيه وكانوا لا يعجنون عجينا الا انشدخت فيه ولا يطبخون قدرا الا امتلات ضفادع وكانت
تثب في نيرانهم فيطفيها وفي طعامهم فيفسده فلقوا منها اذى شديدا وروي عكرمة
عن بن عباس رضي الله عنهما قال كانت الضفادع برية فلما ارسله الله على ال فرعون سمعت
واطاعت فجعلت تقذف نفسها في القدور وهي تفور وفي التنانير وهي مسجرة فاتاها
الله بحسن طاعتها برد الماء قالوا فضج ال فرعون من ذلك وضاق عليهم امرهم حتى كادوا
يهلكوا وصارت المدينة وطرقها مملوة جيفا من كثرة ما يطاها الناس باقدامهم وانتنت
البقاع فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا اكشف عنا هذا البلاء فانا نتوب
ولا نعود فاخذ بذلك عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع وذلك فيما يروى
ان موسى امر ان يهتف بعصاه ويشير بها ففعل ذلك فانقشعت الضفادع ما كان منها حيا
فلحق بالنيل فارسل الله ريحا على المدينة فحملت النتن بعد ما اقامت عليهم سبعا من السبت
الى السبت فاقاموا شهرا في عافية وقيل اربعين يوما ثم نقضوا العهد وعادوا الى كفرهم
وتكذيبهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يذهب الى
شاطي النيل ويضربه بعصاه ذلك فسال عليهم النيل دما وصارت مياههم دما فما يستقون
من الانهار والابار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا ذلك الى فرعون انا قد ابتلينا بهذه

غبطاء

الدم وليس لنا شراب فقال انه قد سحركم موسي فكان علي الاناء الواحد القبطي والاسرائيلي
فيكون مايلي الاسرائيلي ماءً ومايلي القبطي دماً وكان القبطي والاسرائيلي يستقيان من ماءٍ واحد
فيخرج ماء القبطي دماً ويخرج ماء الاسرائيلي ماء عذباً وكانا يقومان الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلي
ماء وللقبطي الدم حتى ان المراة من ال فرعون كانت تاتي المراة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش
فتقول اسقيني من مائك فيغرف لها من جرتها ويصب لها من قربتها فيعود في الاناء دماً حتى ان
كانت ليقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها وقد صار دماً وقال والنيل علي ذلك
يسقي الزرع والاشجار فاذا ذهبوا ليستقوا من بين الزرع عاد الماء دماً عبيطاً وان فرعون
اعتراه العطش في تلك الايام حتى اضطر الي مضغ الاشجار الرطبة فكان يصير ماؤها في فيه
ملحاً اجاجاً ومراً زعاقاً فمكثوا كذلك سبعة ايام لاياكلون الا الدم ولايشربون الا الدم
فقال زيد بن اسلم كان الدم الذي سلط الله عليهم الرعاف فلما ان ضجروا من ذلك قالوا لموسى
ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعي به فكشف عنهم
وذلك ان موسي عليه السلام امر ان يضرب النيل بعصاه ضربة اخري فضربه فتحول ماءً
صافياً كما كان فلم يؤمنوا ولم يوفوا بما عاهدوا فذلك قول الله عز وجل فارسلنا عليهم الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات يتبع بعضهم بعضا فاستكبروا وكانوا
قوماً مجرمين وقال نوف البكالي ابن امراة كعب الاحبار مكث موسي في ال فرعون عشرين
سنة بعدما غلب السحرة يريهم الايات الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم قال
اصحاب الاخبار لما ايس موسي من ايمان فرعون وقومه وراهم لايزدادون الا طغياناً وتمادياً
وكبراً دعا عليهم موسي وامن هرون عليهما السلام فقال ربنا انك اتيت فرعون وملاءه زينة
واموالاً في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس علي اموالهم واشدد علي قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاجاب الله دعاءه كما قال تعالي قد اجيبت دعوتكما
فاستقيما قالوا وكان لفرعون واصحابه من اثاث الدنيا وزينتها من الذهب واليواقيت
واللؤلؤ وانواع الجواهر والحلي ما لايحصيه ولايعلمه الا الله وكان اصل ذلك المال مما جمعه يوسف
عليه السلام في ايام القحط فبقي ذلك في القبط فاوحي الله عز وجل الي موسي عليه السلام اني

مورث

مورث بني اسرائيل ما في ايدي القبط من العروض والحلي وجاعله لهم جهازاً وعتاداً الي الارض
المقدسة فاجعل لذلك عيداً تعكف عليه انت وقومك لتشكروني وتذكروني فيه وتطيعون
كم ذلك اليوم وتعبدوني فيه مما اريكم من الظفر ونجاة الاولياء وهلاك الاعداء فاستعيروا للعيد
من ال فرعون الحلي وانواع الزينة فانهم لايمنعون منكم لابتلاء الحال بهم في ذلك الوقت ولما
قذفت في قلوبهم من الرعب ففعل موسي ذلك كما امره الله عز وجل فامر فرعون بزينة اهله
وولده وما كان في خزاينه من انواع الحلي فاعارت بنوا اسرائيل اراد الله بذلك ان يفيء علي
موسي وقومه افضل اموال اعدايهم بغير قتال ولا ايجاف خيل ولاركاب لطفاً منه
بهم وافضالاً عليهم فلما دعي موسي عليهم مسخ الله اموالهم التي بقيت في ايديهم حجارة
كلها حتى النخل والدقيق قال محمد بن كعب القرظي سالني عمر بن عبد العزيز عن تسع ايات
التي اراهن الله عز وجل فرعون وقومه فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والعصي والطمسة والبحر قال عمر لايكون الفقيه الا هكذا ثم دعا بسفط فيه اشياء مما
ع كان اصيب لعبد العزيز الملك بن مروان اذ كان علي مصر من بقايا اموال فرعون فاخرج
البيضة مشقوقة بنصفين وانها لحجر والجمصة والعدسة حجر وروي محمد بن اسحق
عن رجل من اهل الشام كان بمصر قد رايت النخلة مصروعة وانها لحجر وقد رايت انساناً ما
شككت انه انسان وانه لحجر وكان ذلك الممسوخ من ارقايهم دون احرارهم اذ العبيد
من جملة الاموال فلم يبق لهم مال الا مسخه الله تعالي خلا الذي في ايدي بني اسرائيل
من الحلي والجوهر وانواع الزينة قال ابن عباس اول الايات العصا واخرها الطمس قال و
بلغنا ان الدنانير والدراهم صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحاً وانصافاً واثلاثاً وجعل
سكرهم حجارة

باب في اسرا موسي عليه السلام بني اسرائيل

والخبر عن فلق البحر لموسي قال الله تعالي واوحينا الي موسي ان اسر بعبادي انكم متبعون
قالت العلماء باخبار الماضين واخبار الانبياء فاوحي الله الي موسي حين اراد اظهاره علي عدوه
ان اجمع بني اسرائيل كل اهل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمايها
علي الابواب فاني مرسل علي اعدايكم عذاباً واني سامر الملايكة فلا يدخل بيتاً وعلي بابه دم وساامرها موها

بقتل ابكار القبط فرعون من انفسهم واموالهم فتسلمون انتم ويهلكون هم ثم اخبروا اخبرا
خبرا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي بهم الي البحر فيا تيك امري ففعل
ذلك بنو اسرائيل فقال القبط لبني اسرائيل لم تصنعوا هذا الدم علي ابوابكم فقالوا ان الله
مرسل عليكم عذابا فنسلم وتهلكون فقالت القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامة فقالوا
هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن ابكارهم وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعون
الفا فاشتغلوا بدفنهم وبما نالهم من الحزن علي المصيبة وسرا موسي بقومه متوجهين
الي البحر وهم ستمائة وعشرون الفا لا يعد فيهم ابن سنة ولا ابن عشرين سنة لصغرهم وهم
المقاتلة سوى الذرية وكان موسي علي الساقة وهارون علي المقدمة فلما فرغت القبط
من دفن ابكارهم وبلغهم خروج بني اسرائيل قال فرعون هذا عمل موسي وقومه قتلوا ابكارنا
وخرجوا ولم يرضوا بان ساروا بانفسهم حتى ذهبوا باموالنا معهم فنادى فرعون في قومه
كما قال الله تعالي فارسل فرعون في المداين حاشرين ان هولاء لشرذمة قليلون وانهم
لنا لغايظون وانا لجميع حذرون ثم تبعهم فرعون وعلي مقدمته هامان في الف الف وسبعماية الف
كل رجل منهم علي حصان وعلي راسه بيضة وبيده رمح **قال** ابن جريج ارسل فرعون في اثر
موسي وقومه الف الف وخمسماية الف ملك ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم وكانوا مائة
الف رجل كل رجل منهم راكبا حصانا ادهم في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى
ساير الشيات وذلك حين طلعت الشمس كما قال الله تعالي فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان
ورات بنو اسرائيل قالوا يا موسي اين ما وعدتنا به من النصر والظفر هذا البحر امامنا
ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا ولقد اوذينا من قبل ان تاتينا ومن
بعد ما جيتنا فقال موسي استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين وقال عسي ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
فصل قالوا ولما خرج موسي بني اسرائيل من مصر واراد والمسير ضرب عليهم تيه فلم
يدروا اين يذهبون فدعا موسي عليه السلام مشيخة بني اسرائيل فسالهم عن ذلك فقالوا ان
ان يوسف لما مات اخذ علي اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم ويضعوه بالارض

٢ فلذلك نالنا هذا الامر فسالهم اين موضع قبره فلم يعلموا فقام موسي ينادي انشد الله كل
من يعلم اين موضع قبر يوسف فاخبروني به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي وكان يمر بين
الرجلين وينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك
علي قبره تعطيني ما سالتك فابي عليها فقال حتى اسال ربي فامر الله تعالي ان يعطيها منا ها
فقالت اني اريد ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت واني عجوز كبيرة
لا استطيع المشي فاحملني فحملها فلما دنت من النيل قالت انه في جوف الماء فادع الله حتى يحسر
عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء فقالت احفر ففعل فاستخرجه في صندوق من مرمر
فحمله معه ودفنه في الارض المقدسة **قال** عروة الزبير وقد كان الله تعالي امر
موسي ان يسير ببني اسرائيل اذا طلع الفجر فدعا ربه ان يوخر طلوعه حتى يفرغ من امر
يوسف ففعل ثم تحمل اليهود موتاهم من كل ارض الي ارض المقدسة من فعل ذلك **اخبرني** من
الحسين بن محمد بن يونس بن يزيد الاصفهاني **حدثنا** بكر بن بكار **حدثنا** يونس بن ابي
اسحق الهمداني **حدثنا** ابو بردة بن ابي موسي الاشعري عن ابيه قال نزل رسول الله صلي
الله عليه وسلم باعرابي فاكرمه فقال رسول الله صلي الله تعاهدنا فاتاه الاعرابي فقال له
الاعرابي ناقة يرحلها واعنز يحلبها اهلي فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان عجوز بني
اسرائيل كانت احسن مسالة من هذا وذكر الحديث في قصة قبر يوسف عليه السلام قالوا
فلما انتهي موسي عليه السلام الي البحر هاجت الريح والبحر ترمي بموج كالجبال فقال له يوشع
ابن نون عليه السلام يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال
موسي ههنا فخاض يوشع وجاوز البحر ما يواري حافر دابته **وقال** الذي يكتم ايمانه
وهو خربيل مومن ال فرعون يا مكلم الله اين امرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار
الزبد من شدقيه ثم اقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك
فلم يقدروا فجعل موسي لا يدري كيف يصنع فاوحي الله اليه ان اضرب بعصاك البحر والماء
ذلك الوقت في غاية الزيادة فضرب موسي بعصاه البحر فلم يطقه فاوحي الله اليه ان كنه
فضربه موسي بعصاه ثانيا وقال انفلق باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود فلما

انفلق البحر فالرجل الذي اقحم الفرس البحر واقف على فرسه ولم يبتل سرجه ولا لبده فظهر
في البحر اثني عشر طريقا لاثنا عشر سبطا لكل سبط طريق وارسل الله عز وجل الشمس والريح
على قعر البحر حتى صار يبسا واضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قال
سعيد بن جبير ارسل اليه معاوية الى بن عباس يساله عن مكان لا تطلع عليه الشمس
الا مرة واحدة فكتب اليه انه المكان الذي انفلق من البحر لبني اسرائيل اخبرنا الحسين
بن محمد بن الحسين العدل قال حدثنا محمد بن علي اليقطيني اخبرنا احمد بن عبد الله العقيلي
حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثني محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام لما
انتهى الى البحر قال يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكاين بعد كل شيء اجعل لنا
مخرجا فاوحى الله عز وجل اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
وروي الاعمش عن سفيان بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم
الكلمات التي تكلم بها موسى حيث جاوز البحر ببني اسرائيل قلنا بلى يا نبي الله قال قولوا اللهم
لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا
بالله قال عبد الله فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخاضت
بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وصار بينهم الماء كالجبل الصخر لا يدرى سبط ما جرى
له فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله عز وجل الى جبال الماء ان تشبكي فصار
الماء مشبكات كهيئة الكتان ونظر بعضهم الى بعض وسمع كلام بعضهم بعضا حتى عبروا
البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر اي فلقنا وميزنا الماء يمينا وشمالا فا
نجيناكم من آل فرعون والغرق واغرقنا آل فرعون وذلك انه لما خرجت ساقة عسكر
موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون اليه واراد موسى ان يعود البحر الى حالته
الاولى فاوحى الله اليه ان اترك البحر رهوا انهم جند مغرقون فلما وصل جند فرعون الى
البحر راوه منفلقا فقال لقومه انظروا الى البحر قد انفلق لهيبتي حتى ادرك اعدائي
وعبيدي الذين ابقوا مني فاقتلهم ادخلوا البحر فهابوا قومه ان يدخلوه ولم يكن في
خيل فرعون انثى انما كانت ذكورا كلها فجاء جبريل عليه السلام على فرس انثى وديق

منتهية

مشتهية للفحل وعليه عمامة سوداء فتقدمهم ودخل البحر وظن اصحاب فرعون
الفارس منهم فلما شمت خيول فرعون ريحها اقتحمت البحر في اثرها حتى خاضوا كلهم
البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم ويقول الحقوا باصحابكم قالوا لما اراد
الله ان يسلك فرعون طريق البحر نهاه وزيره هامان وقال اني اتيت هذا الموضع مرارا
وما لي عهد بهذا الطريق واني لا آمن ان يكون هذا مكرا من الرجل يكون فيه هلاكنا
وهلاك اصحابنا فلم يطعه فرعون وذهب حاملا على حصانه ليدخل البحر فامتنع حتى
جاء جبريل على رمكة بيضاء فصهلت فحمحم عليها حصان فرعون فدخل جبريل البحر
فتبعها حصانه فاقحمه البحر فلما توافوا في البحر وهموا اولهم ان يخرج امر الله تعالى البحر
ان ياخذهم فالتطم عليهم فغرقهم اجمعين فذلك قوله تعالى واغرقنا آل فرعون
وانتم تنظرون يعني الى مصارعهم وتفرد جبريل بفرعون فلما ادرك فرعون الغرق
قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقال له جبريل الآن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم اراه فتياه وتوقيعه فيه وقال انما هذا ابقتيا ك
الذي افتيت به ثم جعل يدس في فيه من حماة البحر مخافة ان يعيد تلك الشهادة وفي
الحديث ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابغضت احدا
من الخلق ما ابغضت الا رجلين اما احدهما فمن الجن وهو ابليس حين ابى ان يسجد لادم
واما من الانس وهو فرعون حين قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني يا محمد وانا اخذ من ردغة
البحر فادسه في فيه مخافة ان يقول كلمة يرحمه الله عز وجل بها قال فلما سمعت بنو اسرائيل
صوت التطام البحر قالوا لموسى ما هذه الوجبة فقال ان الله تعالى قد اهلك فرعون
ومن معه فقالوا لموسى ان فرعون لا يموت لانه خلق خلقا لا يموت الم تر انه يلبث كذا
وكذا لا يحتاج الى ما يحتاج اليه الانسان فامر الله سبحانه وتعالى البحر فالقاه على نجدة
من الارض وعليه درعه حتى نظر اليه بنو اسرائيل فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك آية فقال لولم يخرجه الله عز وجل ببدنه لشك فيه بعض القوم
فلما جاوز موسى ببني اسرائيل البحر اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل

لنا الهًا كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون الي قوله علي العالمين اخبرني ابو عبد الله الحسين
بن محمد بن الحسين الثقفي الحافظ بقراتي عليه في داري حدثنا محمد بن احمد بن اسحق اخبرنا حامد
بن شعيب حدثنا شريح بن يونس حدثنا ابو حمزة عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال جاء يهودي
الي علي رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم الا خمسا وعشرين سنة حتي قتل
بعضكم بعضا قال وانتم ما جفت اقدامكم من البحر حتي قلتم يا موسي اجعل لنا الهًا كما لهم
الهة فلما اغرق الله فرعون وقومه ونجا موسي ومن معه بعث موسي عليه السلام جندين
عظيمين من بني اسرايل كل جند اثنا عشر الفًا الي مداين فرعون وهي يوميذ خالية من
اهلها قد اهلك الله عظماهم ورؤساهم وقادتهم ومقاتلتهم فلم يبق منهم الا النساء
والصبيان والمرضي والزمني والهرمي وامر علي الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوقنا
فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من اموالهم وكنوزهم وحملت ما استقلت
به الحمولة منها وما لم يطيقوا حمله باعوه من قوم اخرين فذلك قوله تعالي كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين
الي اخر القصة ثم ان يوشع بن نون استخلف علي بقية قوم فرعون منهم وعاد الي موسي
صلوات الله عليه بمن معه سالمين غانمين

باب في ذكر ذهاب موسي

عليه السلام الي الجبل لميقات ربه عز وجل وصفة ايتاء الله عز وجل اياه الالواح وانزاله
التورية عليه وما يتعلق بذلك قال الله تعالي وإذ وعدنا موسي اربعين ليلة الاية وقال
تعالي وواعدنا موسي ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة قالت
العلماء باخبار النبيين وسير الماضين ان موسي عليه السلام كان قد وعد بني اسرايل
وهم بمصر اذا خرجوا منها واهلك عدوهم ياتيهم بكتاب فيه ما ياتون وما يذرون فلما
اهلك الله فرعون وقومه استنقذ بني اسرايل من ايديهم وامنهم من عدوهم ولم يكن لهم
كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فقالوا يا موسي ايتنا بالكتاب الذي وعدتنا بالكتاب
به فسال ربه ذلك فامره الله تعالي بصوم ثلثين يوما ثم ليتطهر ويطهر ثيابه ويأتي
طور سينا ليكلمه ويعطيه الكتاب الذي سال فصام ثلثين يوما فلما فقد الجبل

انكر

انكر خلوف فيه فتسوك بعود خرنوب وقال ابو العالية انه اخذ من لحاء الشجر فمضغه
فقالت له الملايكة كنا نشم من فيك رايحة المسك فافسدته بالسواك فاوحي الله اليه ان صم
عشرة اخر فصام وقال له اما علمت ان خلوف فم الصايم عندي اطيب من رايحة المسك فكانت
فتنتهم في العشرة التي زادها الله فذلك قوله تعالي وواعدنا موسي ثلثين ليلة يعني ذوا
القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة اخبرني الحسين
بن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسين بن علويه حدثنا اسمعيل بن عيسي حدثنا
اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابي هريرة رضي الله عنه جميع الشهور تنقص ما خلا ذوا
القعدة لقوله عز وجل وواعدنا موسي ثلثين ليلة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات
ربه اربعين ليلة قالوا فلما مضت الاربعون تطهر موسي عليه السلام وطهر ثيابه لميعاد
ربه فلما اتي طور سينا كلمه ربه وناجاه وقربه وادناه كما قال تعالي وقربناه نجيا وقال
وهب كان بين موسي وبين الله سبعون حجابا فرفعها كلها الا حجابا واحدا قالوا فاستحلا
موسي كلام الله واشتاق الي رؤيته وطمع فيها فقال رب ارني انظر اليك وقال السدي لما
كلم الله عز وجل موسي غاص الخبيث ابليس في الارض حتي خرج بين قدمي موسي فوسوس في
قلبه وقال ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال الرؤية فقال الله عز وجل لن تراني وليس
بشر يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي مات فقال الهي سمعت كلامك واشتقت النظر
اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال له انظر الي الجبل وهو
اعظم جبل بمدين يقال له زبير وذلك ان الجبال لما علمت ان الله سبحانه وتعالي يريد ان يكلم موسي
علي جبل منها تعاظمت وتشامخت رجاء ان يتجلي الله عليها وجعل زبير يتواضع من بينهن
فلما راي الله عز وجل تواضعه رفعه وخصه بالتجلي قال الله عز وجل فان استقر مكانه فسوف
تراني فتجلي الله عز وجل للجبل واختلف العلماء في معني التجلي فقال ابن عباس ظهر نوره للجبل
وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
ما تجلي من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتي صار دكا وقال السدي ما تجلي منه الا قدر
الخنصر يدل عليه ما روي ثابت عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم قرا هذه الاية فقال هكذا

ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل يعني غار وقال الحسن اوحى الله تعالى
الى الجبل فقال هل تطيق رويتي فغار الجبل وساخ في الارض وموسى ينظر حتى ذهب اجمع وقال
ابو بكر محمد بن عمر الوراق حكي لي سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف
حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا قال ابو بكر فعذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل مجنون وبرا
كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض واهتزت وخمدت نيران المجوس وخرت
الاصنام لوجوهها وقال السدي ما تجلى للجبل الا قدر جناح بعوضة فصار الجبل دكا قال
بن عباس ترابا وقال سفيان ساخ في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه وقال عطية
العوفي صار رملا هايلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسر جبالا صغارا اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن
بن محمد بن احمد بن بالويه المزكي اخبرنا شيخي ابو علي حدثنا محمد بن صالح الرازي حدثنا النضر
حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة عن معاوية عن الجلد بن ايوب عن معاوية بن قرة عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال صار
لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقعت ثلثة بمكة
ثور وثبير وحرا وخر موسى صعقا قال بن عباس مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال
الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة فاعطي التورية يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي
لما خر موسى صعقا قالت الملايكة ما لابن عمران وسوال الروية وفي الكتب ان ملايكة السموات
اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في
روية رب العالمين وقال وهب بن منبه سال موسى عليه السلام ربه الروية ارسل الله الضباب
والصواعق والظلمة والرعد والبرق فاحاطت بالجبل الذي عليه موسى وامر الله ملايكة السموات
ان يعرضوا على موسى اربع فراسخ من كل ناحية فمرت به ملايكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع
افواههم بالتقديس والتسبيح باصوات كصوت الرعد الشديد ثم امر الله تعالى ملايكة السماء
الثانية ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه مثل الاسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع
العبد الضعيف بن عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم قال لقد ندمت على
مسالتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شي فقال له خير الملايكة وراسهم يا موسى

اصبر

اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم هبط عليه ملايكة السماء الثالثة كامثال النسور
لهم وصف ووجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم و
كلهب النار ولونهم وسايرا خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شي من
اصوات الذين مروا به قبلهم وهبط عليه ملايكة السماء الخامسة سبعة الوان فلم يستطع
موسى ان يتبعهم طرفه عين لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم وامتلا جوفه خوفا واشتد
حزنه وكثر بكاوه فقال له خير الملايكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم
امر الله تعالى ملايكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي اراد ان يراني فاعترضوا
عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوا من الشمس ولباسهم كلهب النار
اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من قبلهم من ملايكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم
سبوح قدوس رب الملايكة والروح ابد الا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم
رفع صوته يسبح معهم وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت مما انا فيه
ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملايكة ورئيسهم قد اوشكت يا ابن ٤
عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله عز وجل ان يحمل عرشه
في ملايكة السماء السابعة وقال اروه اياه فلما راى نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب
جل جلاله ورفعت ملايكة السموات اصواتهم جميعا فارتج الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه
وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فقلب الله الحجر الذي كان عليه
موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى وارسل الله روح الحياة برحمته فقام موسى يسبح
ويقول امنت انك ربي وصدقت انك لا يراك احد فيحيى ومن نظر الى ملايكتك انخلع قلبه فما
اعظمك واعظم ملايكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شي رب تبت
اليك الحمد لله لا شريك لك رب العالمين قال السدي حف حول الجبل بالملايكة وحف حول الملايكة
بنار وحف حول النار ملايكة وحف الملايكة بالنار ثم تجلى ربه للجبل اخبرنا عبد الله الحسين بن محمد ٥
الحديثي حدثنا ابو جعفر محمد بن ابراهيم بن منصور حدثنا سفيان بن هارون القاضي حدثنا
عمر بن مدرك حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا عثمان بن علاق عن عروة بن رويم اللخمي قال كانت

ثم هبط عليه ملايكة السماء الرابعة لا يشبه شي منهم الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار

الجبال قبل ان يتجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام بالطور صمًا ملسًا فلما تجلى الله للجبل
صار الطور دكا وتفطرت الجبال وصارت فيها الكهوف والشقوق قالوا ثم بعث الله عز وجل
جبريل عليه السلام الى جنة عدن فقطع منها شجرة فاتخذ منها تسعة الواح طول كل لوح عشرة
اذرع بذراع موسى وكذلك عرضه وكانت الشجرة التي اتخذ منها الالواح من زمرد اخضر
ثم امر جبريل ان ياتي بتسعة اغصان من سدرة المنتهى فجاء بهن فصرن جميعا نورا وصار بات
النور قلما اطول مما بين السماء والارض فكتب التورية وموسى يسمع صرير القلم فكتب الله في
الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا وذلك يوم الجمعة فاشرقت الارض بالنور ثم امر
موسى ان ياخذها بقوة ويقربها قومه فوضعت الالواح على السماء فلم يطق حملها لثقل العهود
والمواثيق فيها فوضعت وقالت يا رب كيف اطيق ان احمل كتابك التقييد المبارك وهل
خلقت خلقا يطيقون حمل ذلك فبعث الله جبريل وامره ان يحمل الالواح فيبلغها موسى
فلم يطق حملها وقال يا رب ومن يطيق حمل هذه الالواح مما فيها من النور والبيان والعهود
وهل خلقت خلقا يطيق حملها فايده الله بملايكة يحملونها بعدد كل حرف في التورية ملك
فحملوها حتى بلغوها موسى فوضعوا الالواح على الجبل فانصدعت الجبل وخشع وقال
يا رب من يطيق حمل هذه الالواح مما فيها وضرب بهذا مثلا في القران فقال تعالى لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله كما انزلت التورية على الجبل فلم
يطق حملها قالوا فلما وضعوها على الجبل بين يدي موسى عليه السلام وذلك عند صلوة العصر
فقبض موسى على الالواح فلم يطق حملها قالوا فلما وضعوها ولم يزل يدعوا ويتضرع حتى هيا
الله له حملها فحملها فذلك قوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقوله
مع واوت وكتبنا له في الالواح الاية **فصل ذكر نسخة الكلمات العشرة التي كتبها الله**
لنبيه موسى عليه السلام في الالواح وهي معظم التورية وعليها مدار كل شريعة
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى
ابن عمران سبحني وقدسني لا اله الا انا فاعبدني ولا تشرك بي شيا واشكر لي ولوالديك
الي المصير احييتك حياة طيبة ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك يضيق عليك السماء باقطارها

و

والارض برحبها ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا اطهر ولا ازكي من لم يعظم اسمي ولا تشهد بما
لا يعي سمعك ولا يلحظ عينيك ولم يقف عليه قلبك فاني اقف باهل الشهادات على شهاداتهم
ذاتهم يوم القيامة فاسايلهم عنها ولا تحسد الناس على ما اتيهم من فضلي ورزقي فان الحا سد
عدو نعمتي ساخط بقسمتي ولا تزني ولا تسرق فاحجب عنك وجهي واغلق دونك بابي وا بواب
السماء ولا تذبح لغيري فانه لا يصعد الي من قربان اهل الارض الا ما ذكر عليه اسمي ولا تغدر
بحليلة جارك كبر مقتا عندي واحب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فهذه
نسخة عشر الكلمات وقد اعطاها الله جميعا محمدا في ثمان عشرة اية وهي **قوله** عز وجل
في سورة بني اسرايل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى قوله عز وجل ذلك مما اوحى اليك من
الحكمة وقد جمعها في ثلث ايات من سورة الانعام وهي قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم الى قوله لعلكم تتقون **اخبرنا** ابو عمرو احمد بن العراقي **اخبرنا** ابو بكر محمد بن الحسن بن
بكر الرازي حدثنا الحسن بن علي بن يحيى بن سلام الامام حدثنا احمد بن حسان بن موسى
ع البلخي حدثنا ابو عاصم اسمعيل بن عطا بن قيس الاموي عن ابي حازم المزني عن عبد الله بن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعطى الله لموسى الالواح فنظر فيها قال يا رب
لقد اكرمتني بكرامة لم يكرم بها احد قبلي قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك بقوة ومحافظة وجد ثبت على حب محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى
ومن محمد قال احمد الذي اثبت اسمه على عرشي قبل ان اخلق السموات والارض بالفي عام انه
نبيي وصفيي وحبيبي وخيرتي من خلقي وهو احب الي من جميع خلقي وجميع ملايكتي قال موسى يا رب
ان كان محمد احب اليك من جميع خلقك فهل خلقت امة اكرم عليك من امته **قال الله** عز وجل ان
فضل امة محمد على ساير الامم كفضلي على ساير خلقي وساير ملايكتي قال موسى يا رب ليتني رايتهم
قال يا موسى انك لن تراهم ولو اردت ان تسمع كلامهم لسمعت قال يا رب فاني اريد ان اسمع كلا مهم
قال الله تعالى يا امة محمد فاجبنا كلنا من اصلاب ابائنا وارحام امهاتنا لبيك اللهم لبيك ان
الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك **قال الله** تعالى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي
سبق عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسالوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم

من قبل ان تعصوني من جاء يوم القيمة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي
دخل الجنة ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر وهذا قوله سبحانه وتعالى وما كنت بجانب الطور
اذ ناديناه وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين اخبرنا ابوا
عبد الله محمد بن احمد بن علي اخوا الزكي اخبرنا ابوا العباس محمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة
بن سعيد حدثنا رشيد بن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه ان كعب الاحبار راى حبرا
ليهود يبكي فقال له ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال كعب انشدك الله لين اخبرتك ما ابكاك
لتصدقني قال نعم قال انشدتك الله تجد في كتاب الله المنزل ان موسى عليه السلام نظر في
التورية فقال اني اجد امة هم خير الامم اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور
الدجال فقال موسى رب اجعلهم امتي قال تلك امة محمد يا موسى فقال الحبر نعم قال كعب انشدك الله
تجد في كتاب الله ان موسى نظر في التورية فقال اني اجد في التورية امة هم الحمادون رعاة
الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا نفعله ان شاء الله فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد يا موسى
قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التورية فقال رب
اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار
غير ان موسى كان يجمع صدقات بني اسرايل فلا يجد عبدا مملوكا ولا امة الا اشتراه
ثم اعتقه من تلك الصدقة وما فضل حفر لها بيرا عميقة القعر والقاه فيها ثم طمه كي لا يرجعوا
فيه وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم قال موسى فاجعلهم امتي
قال تلك امة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان
موسى نظر في التورية فقال اني اجد امة اذا اشرف على شرف كبر الله واذا هبط واديا
حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم
بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من اثر الوضوء فاجعلهم امتي قال
تلك امة محمد يا موسى قال قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله اتجد في كتاب المنزل ان موسى
نظر في التورية فقال يا رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة

مثلها وان عملها ضعفت عشرة امثالها الى سبعماية ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب
عليه وان عملها كتبت عليه سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال الحبر نعم قال كعب
انشدك الله اتجد في التورية المنزلة فقال موسى يا رب اني اجد امة مرحومة ضعيفا
يرثون الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله فلا اجد منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد يا موسى
قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التورية
فقال يا رب اني اجد في التورية امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان الثياب ثياب
اهل الجنة يصفون في صلوتهم صفوفا كصفوف الملايكة اصواتهم في مساجدهم كدوي
النحل لا يدخل النار منهم احد الا من الحساب الا مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم امتي
قال تلك امة محمد يا موسى قال الحبر نعم فعجب موسى من الخير الذي اعطاه الله محمدا وامته فقال
يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله اليه ثلث ايات يرضيه بها يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وقوله ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضى وقال ابن عباس رضي الله عنه لما سار موسى
الى الميقات قال له ربه ما تبتغي قال جيت ابغي الهدى قال قد وجدته يا موسى قال يا رب
اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني ثم قال اي عبادك اقضى قال الذي يقضي
بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه فيسمع الكلمة
تهديه الى الهدى وتذوده عن الردى وقال عبد الله بن مسعود لما قرب الله موسى لطور
سيناء راى عبدا في ظل شجرة جالسا قال يا رب من هذا قال هذا عبد لا يحسد الناس على
ما اتاهم الله من فضله برا بوالديه ولا يمشي بالنميمة فقال موسى يا رب اغفر لي ما جرت
من ذنبي وما غبر وما بين ذلك وما انت اعلم به مني اعوذ بك من وسوسة نفسي واعوذ بك من
سوء عملي قال قد كفيتك ذلك يا موسى قال يا رب اي العمل احب اليك ان اعمل به قال تذكرني
ولا تنساني قال اي عمل عبادك خير قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه
ومؤمن في خلق حسن قال فاي عبادك اشر عملا قال فاجر في خلق سيء جيفة بالليل بطال

بالنهار قال فلما رجع موسى الى قومه وقد اتاهم بالتورية ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها
من الاخبار والاثقال والاغلال التي كانت فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبريل
فقطع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ ورفعه فوق رؤسهم مقدار قامة قال
ابو صالح عن ابن عباس قال امر الله جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم
مثل الظلة فذلك قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقوله واذ نتقنا الجبل
فوقهم كانه ظلة وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق رؤسهم الطور وبعث نارا
من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم وقيل لهم خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلتموه
وفعلتم ما امرتم به والا وضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما
راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل
وهم سجود وصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا
سمعنا واطعنا ولولا الجبل ما اطعناك وروى قتادة عن الحسن قال مكث موسى بعد ما تغشاه
نور رب العالمين وانصرف الى قومه اربعين ليلة لا يراه احد الا مات حتى اتخذ لنفسه برنسا
وعليه برقع لا يرى وجهه لاحد مخافة ان يموت واخبرني الحسن الثقفي باسناده عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم الله تعالى موسى كان بعد ذلك يبصر
دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصفا من مسيرة عشر فراسخ وباسناده
عن زيد عن ابيه ان موسى كان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا لشدة غضبه

باب في ذكر قصة هرون وبني اسرائيل مع السامري حين اتخذوا

العجل قال اهل التفسير واصحاب التواريخ لما اهلك الله فرعون وقومه قال موسى اني ذاهب
الى الجبل لميقات ربي فاتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم ثلثين
ليلة واستخلف عليهم هرون فجاء جبريل على فرس يقال لها فرس الحياة وهي بلقاء انثى
لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري على تلك الفرس عرفه وقال ان
لهذا الفرس لشانا فاخذ قبضة من تراب حافر فرس جبريل حين عبروا البحر وبعث الله
جبريل على فرس ملقا خطوتها مد البصر عليها يركب الانبياء كلهم وخاض البحر وشمت خيول

فرعون

فرعون ريحها فخاضت على اثرها فقالوا وانما عرفه السامري جبريل دون بني اسرائيل لان
فرعون لما امر بذبح اولاد بني اسرائيل جعلت المراة اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا في جوف
الليل الى صحراء او واد او غار في جبل واخفته فيقيض الله له ملكا من الملائكة يطعمه ويسقيه
حتى يختلط بالناس وكان الذي ولي السامري جبريل عليه السلام فجعل يمص من احدى ابهاميه
سمنا ومن الاخرى عسلا فمن ثم عرفه ومن ثم الصبي يمص ابهامه فيروى من المص جعل له فيه
رزق وقال ان جبريل عليه السلام وكل بالسامري وغلا لبونا يسقيه اللبن بالغداة
والعشي حتى كبر واختلط بالناس فلذلك عرفه دون بني اسرائيل لانه هو الذي رباه
وكان ابو عمر الاسكندري يقول دايه موسى فرعون بود موسى از اهل بهشت وفرعون
از اهل دوزخ ودايه سامري جبريل بود وجبريل از اهل بهشت وسامري از اهل دوزخ
قال قتادة والسدي ان السامري كان عظيما من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال
لها سامره ولكن عدو الله نافق وقال سعيد كان السامري من اهل كرمان وقال غيرهما
كان رجلا صائغا من اهل باجرمي واسمه منجا وقال ابن عباس موسى بن ظفر وكان رجلا منافقا
قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فداخل قلبه حب البقر فلما ذهب موسى
لميقات ربه وكان قد وعد قومه ثلثين ليلة واتمها بعشر حتى صارت اربعين فعد
بنوا اسرائيل ثلثين فلم يرجع اليهم فافتتنوا وقالوا ان موسى اخلفنا الوعد فاغتنمها السامري
حتى فعل ما فعل وقال قوم عدوا الليلة يوما واليوم يوما وكان موسى وعدهم اربعين
فلما مضت عشرين يوما افتتنوا وقالوا ان موسى قد احتبس عنكم فينبغي لكم ان تتخذوا
الها فان موسى لا يرجع اليكم وقد تم الميقات وانما طمع فيهم السامري يوم عبر موسى
البحر فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم وهم العمالقة قالوا يا موسى اجعل لنا الها
كما لهم الهة فاغتنمها السامري فلما كان ذلك اليوم وخرج موسى ومضى عشرين
يوما وكانوا قد استعاروا حليا كثيرا من ال فرعون وقومه وبقي ذلك الحلي في ايدي بني
اسرائيل فلما مضى موسى واستخلف هرون على بني اسرائيل وقال ان الحلي الذي استعرتموه
منهم غنيمة ولا يحل لكم فاجمعوه جميعهم واحفروا له حفرة وادفنوه حتى يرجع موسى فيرى

رأيه فيه فيفعلوا ذلك وجاء السامري بالقبضة التي اخذها من تحت حافر فرس جبريل
عليه السلام وقال لهارون اني اقذفها فيه يا نبي الله فظن هرون انه من الحلي وهو يريد
ما يريد اصحابه فقال له اقذفها فقذفها في الحفرة على الحلي فصار عجلا جسدا له خوار
وكان البلاء والفتنة وصار كذلك وقيل ان الذي قال لبني اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم
هو السامري فصدقوه وجمعوها ودفعوها اليه فصاغ منها عجلا في ثلثة ايام ثم قذف
فيها القبضة فحيي وخار خورة ثم لم يعد وقال السدي كان يخور ويمشي فلما اخرج
السامري العجل وكان من ذهب مرصع بالجواهر كاحسن ما يكون وقال هذا الهكم واله
موسى فنسي اي اخطأ الطريق وتركه هاهنا وخرج يطلبه ولذلك ابطأ عليكم واخلف
الوعد وفي بعض الروايات ان السامري لما صاغ العجل وقذف القبضة فيه اشعر
العجل وعدا و خار وصار له لحم ودم ويروى ان ابليس خار في وسطه ويقال ان
السامري جعل مؤخر العجل في حايط وحفر في الجانب الاخر من الارض واجلس فيه انسانا
فوضع فمه في دبره وخار وتكلم بما تكلم به وقال هذا الهكم واله موسى فنسيه السامري
على او غار بني اسرائيل وجهالهم حتى اضلهم وقال ان موسى قد اخطأ فاتاكم به واراد ان
يريكم انه قادر على ان يدعوكم بنفسه لنفسه وانه لم يبعث موسى لحاجة منه اليه وانه
قد اظهر اليكم العجل ليكلمكم من وسطه كما كلم من الشجرة قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انما سمي العجل عجلا لانهم تعجلوا قبل رجوع موسى اليهم وقال الحسن البصري اسم عجل بني
اسرائيل الذي عبدوه بهموت قال فلما راوا العجل وسمعوا قول السامري افتتنوا به غير
اثني عشر الفا وكان مع هرون ستمائة الف فعكفوا عليه يعبدونه من دون الله تعالى
واحبوه حبا شديدا فقال لهم هرون يا بني اسرائيل انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني
واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون ومن
معه من المسلمين الى المفتونين الضالين الى السامري ان يقولوا له فرقت بين بني اسرائيل
وكانوا له تابعين وقال قتادة في هذه القصة فذكر الصالحون الفرقة التي كانت فيكم
اخبرني الحسين باسناده عن راشد بن سعد قال لما واعد الله موسى اربعين ليلة قال الله

تعالى

تعالى لموسى ان قومك قد افتتنوا من بعدك فقال يا رب كيف يفتنون وقد نجيتهم من فرعون
ومن البحر وانعمت عليهم فقال انهم اتخذوا العجل الها من دوني وهو عجل جسد له خوار قال
يا رب من نفخ فيه الروح قال انا قال انت وعزتك فتنتهم ان هي الا فتنتك الآية فقال الله تعالى
لموسى يا موسى يا راس النبيين يا ابا الاحكام اني رايت ذلك في قلوبهم فزينته لهم فلما
رجع الى الميقات الى قرب منهم سمع اللغط حول العجل وكانوا يرمون ويرقصون حوله
ولم يخبر موسى اصحابه السبعين بما اخبره به ربه من حديث العجل فقالوا هذا قتال في المحلة
فقال لهم موسى لا ولكنه صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله عز وجل فذلك
قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا فلما راهم حول العجل وما يصنعون به
القى الالواح من يده فتكسرت فصعد عامة الكلام الذي كان ولم يبق منها الا سدسها
ثم اعيدت له في لوحين عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعاين كالمخبر
قال الله تعالى لموسى ان القوم قد فتنوا فلم يلق الالواح فلما عاين القى الالواح فكسرها وعن
تميم الداري قال قلت يا رسول الله مررت بمدينة صفتها كيت وكيت قريب من ساحل
البحر فقال عليه السلام تلك انطاكية اما ان في غار من غيرانها رضراضا من الواح موسى وما من
سحابة شرقية ولا غربية يمر بها الا القت عليه من بركاتها ولن تذهب الايام والليالي حتى
يسكنها رجل من اهل بيتي يملاها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قالوا فلما راى موسى ما
صنع قومه بعده من عبادة العجل اخذ شعر اخيه هرون بيمينه ولحيته بشماله وكان هرون
قد اعتزلهم في اثني عشر الفا من الذين لم يعبدوا العجل وقال له يا هرون ما منعك اذ رايتهم
ضلوا الا تتبعني افعصيت امري هلا قاتلتهم اذ علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم
فقال هرون يا ابن ام قال المفسرون كان هرون اخا موسى لامه وابيه ولكنه اراد بقوله
يا ابن ام ترفقا له واستعطافا عليه لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان اقاتلهم
فيصيروا احزابا فيقتل بعضهم بعضا فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ولم
تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ثم اقبل على
السامري فقال له ما خطبك يا سامري اي امرك وشانك فقال السامري بصرت بما لم يبصروا

فقبضت قبضة من اثر الرسول يعني اخذت ترابا من اثر فرس الرسول فرس جبرئيل فنبذتها
فطرحتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي اي زينت قال فلما علم بنو اسرائيل انهم قد اخطاوا
وضلوا في عبادتهم العجل ندموا على ذلك واستغفروا كما قال الله تعالى ولما سقط في ايديهم
وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فقال لهم موسى
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم الاية قالوا فاي شي نصنع وما
الحيلة قال توبوا الى بارئكم وارجعوا قالوا فكيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم ليقتل البري
المجرم ذلكم خير لكم عند بارئكم قال ابن عباس ابى الله ان يقبل توبة بني اسرائيل الا بالحال
الذي كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل وقال قتادة جعل الله توبة عبدة العجل القتل
لانهم ارتدوا والارتداد مبيح الدم فلما امرهم موسى بالقتل استسلموا لامره وقالوا نصبر
لامر الله تعالى فجلسوا في الافنية ومالت عليهم القوم بالخناجر فكان الرجل يرى ابنه واخاه
وقريبه وجاره فلا يرفع عنه القتل فقالوا يا موسى كيف نصنع فارسل الله ضبابة او سحابة
حتى لا يبصر بعضهم بعضا وقيل لهم من حل حبايته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او برجل
فهو ملعون مردودة توبته فكانوا يقتلون الى المسا فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدة القتلى
سبعين الفا دعى موسى وهارون ربهما وجزعا وتضرعا وقالا يا ربنا هلكت بنو اسرائيل البقيه
البقيه فكشف الله تعالى السحابة وامرهم ان يرفعوا السلاح عنهم ويكفوا ايديهم عن القتل
فلما كشف السحاب عن القتلى اشتد ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل
والمقتول الى الجنة فكان من قتل منهم شهيد ومن بقي مكفرا عنه ذنبه فذلك قوله تعالى
فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ثم امر الله موسى حين تبرا عبدة العجل عن عبادته ولم يغتروا بذلك
حين امرهم بالقتل فامر الله تعالى ان يبرد العجل بالمبرد ويحرقه ثم يلقيه في النيل فمن شرب من
مائه ممن عبد العجل اصفر لونه واسودت شفتاه وقيل وقيل نبت على شاربه الذهب
فكان ذلك علامة الجرمة فاخذ موسى العجل فذبحه ثم برده بالمبارد وذلك قوله تعالى ثم
احرقه وجمع رماده وامر السامري حتى بال عليه استخفافا به وتصغيرا له ثم ذراه في الماء
وذلك قوله تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا قال ثم امرهم موسى بالشرب من ذلك

الماء فشربوا منه فاسودت شفاه الذين عبدوه واصفرت وجوههم فاقروا بحب العجل
وعبادته وقالوا يا موسى انا قد ندمنا على ما صنعنا وتبنا الى الله فلو امرتنا ان نقتل انفسنا
ليقبل توبتنا قبلناها فقيل لهم اقتلوا انفسكم ثم ان موسى هم بقتل السامري فاوحى الله اليه
لا تقتله فانه سخي فلقيه موسى وقال له اذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك
موعدا لن تخلفه اي يعذبك يوم القيامة وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه
فصار السامري وحشيا لا يالف ولا يولف ولا يدنوا من الناس ولا يمس منهم احدا او من مسه
فرض ذلك الموضع بالمقراض فكان كذلك حتى هلك قال قتادة ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك
لا مساس وفي بعض الكتب انه من مس واحدا من غيرهم احدهم منهم حم كلاهما في الوقت ثم ان الله
تعالى امر موسى ان ياتيه في سبعين رجلا من الناس من خيار بني اسرائيل ليعتذروا اليه
من عبادة قومهم العجل فاختار موسى قومه سبعين رجلا لينطلقوا معه الى الجبل كما امر الله
تعالى وامر ان يكونوا شيوخا وكان قد اختار من كل سبط ستة نفر فصاروا اثنين وسبعين
رجلا فقال لهم موسى انما امرت بسبعين رجلا فليتخلف منكم رجلان فتشاجرا على ذلك فقال
موسى ان لمن قعد اجر من خرج فقعد يوشع بن نون وكالب ابن يوفنا فامر موسى السبعين
بان يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سينا لميقات ربه وذلك
قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الاية وكان لا ياتيه الا باذن
منه فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام ثم تغشى الجبل كله ودنى موسى ودخل فيه
وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه الباري جل جلاله وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد
من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب ودنى القوم حتى دخلوا الغمام وخروا سجدا
وسمعوا الله تعالى يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم الله تعالى انا الله لا اله الا انا ذو بكة
اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى من الكلام وانكشف الكلام
الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم وهي نار جاءت من السماء
فاحرقتهم جميعا قال وهب بل ارسل الله تعالى عليهم جندا من السماء فلما سمعوا احسهم ماتوا
يوما وليلة وذلك قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصا

وانتم تنظرون فلما ماتوا قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا يا رب كيف ارجع الى بني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم فلم يزل موسى يناشد ربه حتى احياهم
الله جميعا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم
من بعد موتكم الآية اخبرني الحسن باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا راح منا سبعين رجلا الى الجمعة كانوا كالسبعين الذين وفدوا مع موسى الى ميقات
ربهم

باب في قصة قارون حين عصى ربه واستكبر وركبه الطغيان

والبطر حتى اهلكه الله تعالى قال الله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى لان قارون ابن
يصهر ابن قاهث ابن لاوي بن يعقوب وموسى ابن عمران ابن قاهث ابن لاوي ابن يعقوب
فاكثر العلما على هذا القول وقال ابن اسحق تزوج يصهر بن قاهث شميث بنت تاوت
بن بركيا بن يقشان ابن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران
بن يصهر بخت بنت شمويل بن بركيا بن يقشان فولدت هرون وموسى ابني عمران فموسى
على قول ابن اسحق ابن اخي قارون وقارون عمه لابيه وامه وعلى قول الاخرين ابن عمه
وعامة اصحاب التواريخ ان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهارون وافضلهم واجملهم
قال قتادة وكان يسمى النور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقرا للتورية منه ولكن عدو الله
نافق فبغى على قومه كما قال الله تعالى فبغى عليهم واختلفوا في معنى هذا البغي فقال ابن عباس
كان فرعون قد ملك قارون على بني اسرائيل حين كان بمصر واخبرني الحسين باسناده عن
المسيب بن شريك ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال كان عاملا لفرعون على بني
اسرائيل وكان يبغي عليهم ويظلمهم قال عطاء الخراساني وشهر بن حوشب زاد عليهم في الثياب
شبرا وروى شيبان عن قتادة بغى عليهم بالكبر والبذخ وقال سعيد بكثرة امواله وكان
اغنى اهل زمانه وابلاهم كما قال الله تعالى واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
اولي القوة وقد اختلف المفسرون في عدد العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد ما بين
العشرة الى اربعين ومنهم من يقول سبعون وقال الضحاك ما بين الثلث الى العشرة وقيل
ستين وروى جرير بن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزاين قارون وقر

ستون بغلا غرا محجلين ما يزيد منها مفتاحا على اصبع لكل مفتاح منها كنز ويقال ان
قارون اينما ذهب تحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من
الخشب فثقلت عليه فجعلها من الجلود البقري على طول اصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على
على اربعين بغلا واختلفوا في سبب اجتماع تلك الاموال فقيل كان عنده علم الكيميا فعلم
قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وكالب
ابن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فاخذهما قارون حتى اضافهما الى علمه وفي خبر اخر ان الله
تعالى علم موسى الكيميا فعلم موسى اخته فعلمته قارون فكان سبب امواله فذلك قوله تعالى
انما اوتيته على علم عندي وقيل معنى على علم عندي في التصرف والتجارات والزراعات
وساير انواع المكاسب والمطالب وفي سبب جمع الاموال ما اخبرنا الثقفي باسناده عن
ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول تبدا ابليس لقارون وكان قد اقام في
جبل اربعين سنة حتى غلب بني اسرائيل في الزهد والعبادة فبعث اليه ابليس شياطينه
فلم يقدروا عليه فجاء هو اليه وجعل يتعبد معه وقارون يتعبد وجعل ابليس يقهره بالعبادة
ويقويه فخضع له قارون فقال له ابليس يا قارون اوقد رضينا بالذي نحن فيه لا نشهد
لبني اسرائيل جمعة ولا نعود مريضا ولا نحضر جنازة واحدرج من الجبل الى البيعة فكانوا
يوتون بالطعام فقال له ابليس يا قارون اوقد رضينا نكون هكذا كلا على بني اسرائيل
فقال له قارون فاي شي الراي عندك قال نكسب يوم الجمعة ونتعبد بقية الجمعة قال
فكسبا يوم الجمعة وتعبدها بقيتها قال ابليس اوقد رضينا نكون هكذا قال قارون
واي شي نعمل قال نكسب يوما ونتعبد يوما ونتصدق به قال فلما تعبدا يوما خنس ابليس
وتركه ففتحت على قارون ابواب الدنيا فبلغ ماله ما اخبرنا به ابن فنجويه باسناده عن
عن المسيب بن شريك قال ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وكانت اربعمائة الف في
في اربعين جرابا فصار في الثروة والمال بحيث يضرب به الامثال انشدني ابو العباس محمد
المروزي عن بعضهم اوعدتني وعدك حتى اذا اطمعتني في كنز قارون جيت من البذل بغاسلة
تغسل ما قلت بصابون فبغى قارون وطغا حين استغنا وازكى حتى هلك فصار عبرة

للعابدين وعصة للباقين فكان اول طغيانه وعصيانه انه تكبر واستطال على الناس
بكثرة الاموال فكان يخرج في زينته قال مجاهد خرج على براذين بيض عليها سروج الارجوان
وعليه المعصفر قال وكان ذلك يوم خرجت المعصفر في الارض فيما كان يذكر لنا خرج على
بغلة شهباء عليها سرج من الذهب عليه الارجوان ومعه الف فارس عليهم وعلى دوابهم
الارجوان ومعه ستمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب فتمنوا
اهل الخسارة والجهالة مثل ادبته وقالوا ياليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
فانكر عليهم اهل العلم وقالوا لهم اتقوا الله واعملوا بما امركم الله تعالى وانتهوا عما نهاكم
عنه فان ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون اي لا يوفق لهذه
الكلمة الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الحياة الدنيا قالوا ثم ان الله تعالى اوحى
الى نبيه موسى ان يامر قومه ان يعلقوا في ارديتهم خيوطا او يعقد في كل طرف خيط اخضر
لونه كلون السماء فقال موسى يا رب لم امرت بني اسرائيل بتعليق هذه الخيوط الخضر
في اردیتهم فقال تعالى ان بني اسرائيل في غفلة وقد اردت ان اجعل لهم علما في ثيابهم
ليذكروني به اذا نظروا الى السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي قال موسى يا رب افلا تامرهم
ان يجعلوا اردیتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل يحقرون هذه الخيوط فقال له يا موسى ان الصغير
من امري ليس بصغير وان لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فدعا
موسى بني اسرائيل وقال لهم ان الله يامركم ان تعلقوا في اردیتكم خيوطا خضرا كلون
السماء تذكرون ربكم اذا رايتموها وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا
من غيرهم فكان هذا بغيه وعصيانه قالوا ولما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبورة
وهي رياسة المذبح وبيت المقدس لهارون فكان بنو اسرائيل ياتون بهديتهم فيدفعونه
الى هرون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد قارون في نفسه
من ذلك فاتى موسى فقال له يا موسى لك الرياسة ولهارون الحبورة ولست في شيء من ذلك
وانا اقرا للتورية منكما لا صبر لي على ذلك فقال موسى والله ما انا جعلتها في هرون بل الله
جعلها له فقال والله لا اصدقك ابدا حتى تريني بيانه فجمع موسى بني اسرائيل وقال هاتوا

عصيكما

عصيكما فجاء بها فالقاها في قبلته التي يعبدوا الله فيها وجعلوا يحرسون عصيهما
حتى اصبحوا فاصبحت عصا هرون خاصة قد اهتز لها ورق وكانت من شجرة اللوز
فقال موسى يا قارون اترى هذا من فعلي فقال قارون ما هذا باعجب من ما صنعت من
السحر وذهب قارون فاعتزل باتباعه وتغاضبا وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما
وهو يوذيه ولا يزيد في كل وقت الا عتوا وتجبرا ومخالفة معاداة لموسى حتى بنا دارا
وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الفضة وكان الملاء من بني اسرائيل
يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس ثم ان الله
تعالى انزل فرض الزكوة على موسى فلما فرض الله تعالى الزكوة عليهم اتى قارون موسى
فصالحه على كل الف دينار دينارا واحدا وعن كل الف شاة شاة وعن كل شيء شيا
ثم رجع موسى الى بيته فحسبه قارون فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل
وقال لهم ان موسى امركم بكل شيء فاطعتموه وهو الان يريد ان ياخذ اموالكم
فقالوا له انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت فقال امركم ان تجيئوا بفلانة البغية
فنجعل لها جعلا على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرجوا عليه بنو اسرائيل
ورفضوه فاسترحنا منه فاتوا بها وجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار
وقيل طستا من ذهب وقيل حكمها وقال لها امولك واخلطك بنسائي على ان تقذفي
موسى بنفسك غدا اذا بني اسرائيل اجتمعوا فلما كان الغد جمع قارون لبني اسرائيل
ثم اتوا موسى فقال ان بني اسرائيل اجتمعوا ينتظرون خروجك لتامرهم وتنهاهم وتبين
لهم اعلام دينهم واحكام شرعهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم
خطيبا ووعظهم وقال في الجملة يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يديه ومن افترى جلدناه
ثمانين ومن زنا وليس له امراة جلدناه مائة جلدة وان كانت له امراة رجمناه حتى
يموت فقال له قارون ولو كنت انت قال ولو كنت انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون
انك فجرت بفلانة فقال انا فقال نعم قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت
قال لها موسى انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسالها بالذي فلق البحر

لبني اسرائيل وانزل التورية الا صدقت فلما ناشدها تداركها الله تعالي بالتوفيق
وقالت في نفسها الان احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا بل كذبوا ولكن جعل لي جعلا ان اقذفك بنفسي فلما تكلمت بهذا الكلام سقط قارون
ونكس راسه وسكت الملاء وعرف انه قد وقع في مهلكة وخر موسى ساجدا لله ويقول
يا رب ان عدوك هذا قد اذاني واراد فضيحتي اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي وسلطني
عليه فاوحي الله اليه ارفع راسك وامر الارض بما شئت تطيعك فقال موسى يا بني اسرايل
ان الله قد بعثني الي قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلبث مكانه ومن كان معي
فليعتزل عنه فاعتزلوا قارون ولم يبق معه الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى ركبتهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وقارون وصاحباه يتضرعون الى موسى
ويناشدونه حتى روي من الاخبار انه ناشده سبعين مرة وموسى في جميع ذلك لا يلتفت
اليه لشدة غضبه عليه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت الارض عليهم فاوحي الله الى موسى
ما افظك استغاثوك سبعين مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم اما وعزتي وجلالي لو نادوني
مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا قال قتادة ذكر لنا ان الله تعالي يخسف بهم كل يوم
قامة وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الي يوم القيامة اخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون
باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما رجل يتبختر في بردتيه
وقد اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة قالوا فلما
خسف الله بقارون وصاحبيه اصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى
دعي على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا موسى حين خسف الله به وبداره وامواله
الارض فاوحي الله تعالي اليه اني لا امر الارض ان يطيع لاحد بعدك ابدا فذلك قوله تعالي
فخسفنا به وبداره الارض وما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من
المنتصرين فلما حلت نقمة الله بقارون حمد المؤمنون الذين وعظوه وانذروه بامر الله
كما اخبر الله تعالي بقوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي لا تبطر
ولا تاشر وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة الاية وندم الذين تمنوا مكانه بالامس وحاله

كما

كما قال تعالي واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس الاية فنجا الله نبيه موسى من كل بلاء ومحنة
واهلك الله اعداءه فرعون وهامان وقارون كما قال الله تعالي وفرعون وهامان وقارون
ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض الاية **باب في قصة
موسى عليه السلام حين لقي الخضر وما جرى بينهما** من العجايب الى ان بلغ امرهما ما بلغ
قال الله تعالي واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا قال الاستاذ
اختلف العلماء في السبب الذي قصده موسى لاجل الخضر فروي الحسن بن عمارة عن سعيد
بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من اهل الكتاب فقال بعضهم لابن عباس
ان نوف البكالي ابن امراة كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سال موسى
ربه فقال يا رب ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال نعم في عبادي من هو اعلم منك
ثم بعثه الى الخضر واذن له في لقائه وروى هرون عن ابن عبدة عن ابن عباس فقال سال
موسى ربه فقال يا رب اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك
اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال يا رب اي عبادك اعلم قال الذي يبغي علم الناس
الى علمه عسى ان يصيبه كلمة يهديه الى هدى ويرده عن الردي قال يا رب فهل في
الارض اعلم مني قال نعم قال يا رب من هو قال الخضر قال فاين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة
التي ينفلت عنده الحوت وجعل الحوت علما له ودلالة وقال اذا احيي هذا الحوت فان
صاحبك هناك وكانا قد تزودا سمكا مملوحا وروي عطية عن ابن عباس انه قال لما العوفى
ظهر موسى وقومه واستقرت بهم الدار انزل الله تعالي وذكرهم بايام الله فخطب موسى
قومه فذكرهم ما اتاهم الله من الخير والنعمة اذ انجاهم من فرعون وعمله وقومه واهلك
عدوهم واستخلفهم في الارض وقال كلم الله موسى واصطفاه لنفسه والقى عليه محبة منه
واتاكم من كل ما سالتموه فنبيكم افضل اهل الارض وانتم تقرؤن التورية فلم يترك نعمة انعمها الله
عليكم الا ذكرها واعرفهم اياها فقال رجل فيهم من بني اسرائيل قد عرفنا الذي تقول فهل
على الارض احد اعلم منك يا نبي الله قال لا فعتب الله عليه حين نسب العلم الى نفسه ولم يرده
الى الله تعالي فبعث الله جبريل فقال يا موسى ما يدريك اين اضع علمي بلى ان لي عبدا بمجمع البحرين

اعلم منك فسال موسي ربه ان يريه اياه فاوحي الله اليه اذ ايت البحر فاذا نسيت الحوت
وهلك منك فثم تجد العبد الصالح فخرج موسي وفتاه يقصدان مجمع البحرين للقاء الخضر ومعهما
حوت مالح فذلك قوله تعالي واذ قال موسي لفتاه يعني يوشع بن نون فتا موسي لا ابرح
اي لا ازال اسير حتي ابلغ مجمع البحرين يعني نحو فارس والروم مما يلي المشرق وقال قتادة
وابي بن كعب هي افريقيه وقال محمد بن كعب هي طنجه حقبا دهرا وزمانا طويلا فذهبا
ومعهما الخبز والسمك فسارا حتي انتهيا الي الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا قال فضل
بن زياد هي الصخرة التي هي دون نهر الدس وعندها عين تسمي عين الحياة لا يصيب ذلك
الماء شي الا حيي فلما اصاب السمكة روح الماء او برده اضطربت في المكتل وعادت ودخلت
البحر فذلك قوله تعالي فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما اي فتركا حوتهما وانما كان الحوت
مع يوشع بن نون وهو الذي نسيه يدل عليه قوله تعالي اني نسيت الحوت ولكنه صرف
النسيان اليهما والمراد به احدهما كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من
المالح دون العذب فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا اي مذهبا ومسلكا واختلفوا
في كيفية ذلك فروي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انجاب
الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسي الكوة علي اثر الحوت فاذا هو بالخضر
عليه السلام وقال بن عباس ترك اثر جناحه في الطين حين وقع في الماء وجعل الحوت
لا يمس شيئا الا يبس حتي صار صخرة وروي عن بن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لما انتهيا الي الصخرة وضعا روسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل
فخرج منه فسقط منه في البحر واتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله تعالي عن الحوت
جري الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسي نسي صاحبه ان يخبره بالحوت
فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتي اذا كانا من الغد قال موسي اتنا غداءنا وقال قتادة
رد الله تعالي روح الحوت فثوب من البحر حتي افضا الي البحر ثم سلكه فجعل لا يسلك منه
موضعا الا صار ماء جامدا طريقا يبسا وقال الكلبي توضا يوشع بن نون من العين فانتضح
علي الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ووثب في ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه الماء فلا

يضرب

يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس قال الحكماء كان لموسي خمسة اسفار
سفر الهرب وهو قوله ففررت منكم لما خفتكم الاية والثاني سفر الطلب وذلك قوله تعالي
فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وقوله من شاطئ الواد الايمن والثالث
سفر الطلب وذلك قوله تعالي عند خروجهم من مصر واوحينا الي موسي ان اسر بعبادي
الاية والرابع سفر الحوت وهو قوله اخبارا عن قول قومه فاذهب انت وربك فقاتلا
والخامس سفر النصب وهو قوله تعالي لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وذلك انه لما بلغ القي
علي موسي الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الي موضع مطلبه فقال له فتاه
فتاه تذكرت اذ اوينا الي الصخرة فاني نسيت الحوت اي اذكره لك وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال عبد الرحمن بن زيد اي شي اعجب من حوت
كان دهرا من الدهور يوكل منه ثم صار حيا حتي حسر في البحر وكان شق حوت وقال
وهب بن منبه ظهر في الماء من اثر جري الحوت اخدود ايشبه نهرا من حيث دخل
الي حيث انتهي فرجع موسي الي حيث انتهي الي مجمع البحرين فاذا هو بالخضر فذلك قوله تعالي
قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا علي اثارهما قصصا يقصان الاثر فوجدا عبدا من عبادنا يعني الخضر عليه
السلام ذكر شي من اخبار الخضر واحواله واسمه ساين ملكان ابن فالغ بن
عابر بن شالح بن ارفخشد بن نوح وانما لقب بالخضر لما اخبرنا معمر عن همام بن منبه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يسمي الخضر لانه جلس علي فروة
بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء وقال ذكر سفيان عن منصور عن مجاهد قال انما سمي
الخضر لانه حيث ما صلي اخضر ما حوله فصل في بدو امر الخضر عليه السلام يروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي بينما هو علي البراق وجبريل معه
بدا اذ وجد رايحة طيبة فقال لجبريل ما هذه الرايحة قال كان ملك في الزمن الاول له سيرة
حسنة في اهل مملكته وكان له ابن ولم يكن له غيره هذا مما هو خط الاستاذ وقال
اصحاب الاخبار كان ابوه ملكا عظيما فسلمه ابوه الي المودب يوديه وكان يختلف اليه
وكان ما بين منزله ومعلمه رجل عابد كان يمر به فاعجبه حاله فالفه وكان يجلس عنده

اي تركته وفيه حذف وفيه اضمار تقديره فقال فتاه نسيت الحوت ع

والمعلم يظن انه في منزله وابوه يظن انه عند معلمه حتى شب ونشا، واخذ عن العابد شمايله
وعبادته فقالوا لابيه ليس لك ولد غيره ويرث ما لك وملكك فلو زوجته فعرض عليه
ابوه التزويج فابى ثم عاوده وعرض عليه فزوجه جارية من بنات الملوك وزفت اليه
فقال لها اني مخبرك بامر فان انت سمعت صرف الله عنك شر الدنيا والاخرة وان
افشيت سري عذبك الله في الدنيا والاخرة قالت وما ذاك قال اني رجل مسلم لست على
دين ابي وليست النساء من حاجتي فان رضيتي ان تقيمي معي وتبايعيني على ديني فذلك اليك
وان ابيت فالحقي بابيك فقالت المراة لا بل اقيم معك فلما اتت عليهما مدة قالوا لابيه
ما نظن ابنك الا عاقرا لا يولد له ولد فسال ابوه فقال ذلك ما بيدي وانما ذلك بيد الله يؤتيه
من يشاء فدعا بالمراة فردت عليه مثل رد الخضر فمكث زمانا ثم دعا ابنه فقال احب ان
تطلق امراتك هذه وازوجك غيرها امراة ولودا ترزق منها اولادا فكره الخضر ذلك وابى ان
يطلقها فالح فيه ابوه حتى فرق بينهما وزوجه غيرها فقال لها كما قال للاولى فرضيت
وقالت اقيم فلبثا زمانا ثم راى استبطاء الولد منه فدعاه وقال الیس يولد لك ولد قال
ليس ذلك بيدي ولكنه بيد الله تعالى فدعا امراته فقال لها انت امراة شابة ولود
وقد كنت ولدت عند غيرابني ولست تلدين من ابني فالت وما مسني منذ صحبته
وكذلك المراة الاولى فدعاها ثم سالها فقالت مثل ذلك فدعا ابنه وعيره وعنفه ففزع
من ابيه ولم يامن على نفسه فخرج من عنده وهام على وجهه ولم يدر احد من خلق الله
تعالى اين توجه فندم ابوه على ما فعل وارسل في طلبه مائة رجل من طرق شتى مختلفة
فادركه منهم عشرة في جزيرة من جزاير البحر فقال لهم اني اقول لكم قولا فان كتمتموه
على صرف الله عنكم شر الدنيا والاخرة وان ابيتم ذلك وافشيتموه عذبكم الله في الدنيا
والاخرة قالوا له قل ما شئت قال بعث ابي في طلبي غيركم قالوا نعم قال فاكتموا امري ولا
تخبروا ابي بانكم رايتموني وقولوا مثل اصحابكم الذين ارسلهم في طلبي انهم لم يروني فانكم
لو اخبرتم ابي وذهبتم بي الى ابي قتلني وصرتم بدي مطالبين فخلوا عنه فلما دخلوا على
ابيه قال تسعة منهم قد وجدناه وقال لنا كيت وكيت وقال العاشر ما لي به علم

ولا اخبر التسعة قالوا اظفرنا به وان شئت اتيناك به قال ارجعوا في طلبه وايتوني به
فخاف الخضر ان يعودوا اليه فانحاز من ذلك الموضع الى موضع اخر فرجعوا وقالوا لم نره
فقتلهم وقال لامراته الثيب انت صنعت بابني هذا حتى هرب فقتلها وسمعت امراته
الاولى بذلك فهربت مخافة القتل وقال العاشر الذي انكر رؤية الخضر ما يؤمنني ان
يقتلني كما قتل التسعة فهرب حتى اتى قرية فاذا المراة الهاربة ايضا في تلك القرية
وكانت تحتطب فقالت يوما بسم الله فسمعها الرجل فقال لها من انت فاخبرته
الخبر فقال لها يا هذه انا العاشر الذي هربت من القتل فهل لك ان نتزوجك فنعبد
الله حتى نموت قالت نعم فانطلقا حتى اتيا قرية فيها بعض الفراعنة فاتخذا بيتا من
قصب ورزقا فيه اولادا فقال لها الرجل اذا انا مت فادفنيني في هذا البيت وكذلك
ان مات منكم احد فاني احب الا يكون قبورنا مع هؤلاء فاذا كان اخرنا موتا يوصي بان
يهدم علينا البيت فمات الرجل فدفنته امراته ثم بلغ فرعون زمانهم انهم يعبدون
الله ويوحدونه فجاء بتلك المراة اليه وولدها الاكبر ان يطرح في القدر فطرح حتى تفسخ
وكذلك الثاني وكان في حجرها ابن رضيع فارادوا القاءه في القدر فرقت المراة ونازعتهم عنهم
في شانه فتكلم الغلام وقال لها يا اماه اصبري فانا جميعا في الجنة فلما ارادوا القاءها
في القدر قالت لهم لي اليكم حاجة يسيرة قالوا وما هي قالت اذا رايتموني في القدر فا
جمعوا ما في القدر من عظامنا فالقوه في بيتنا واهدموه علينا ففعلوا ذلك فلما اسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم وجد رائحة طيبة فقال ما هذا يا جبريل فاخبره بقصتهم
فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هم شهداء في الجنة ثم ان قوما من تلك
المدينة ركبوا في البحر في تجارة فضربتهم الامواج فانكسرت بهم سفينتهم فانفلت
منها رجلان على لوح فضربتهما الامواج حتى اسندتهما الى جزيرة من جزاير البحر فخرجا يجولان
واذا هما بالخضر عليه السلام وعليه ثياب بيض قايم يصلي فجلسنا عنده حتى فرغ من صلاته
فالتفت اليهما وقال من انتما قال الاخر قوم من مدينة كذا اخرجنا في البحر فانكسرت بنا السفينة
وارمينا في هذه الجزيرة فقال اختاروا ان شئتما ان تقيما بهذا الموضع تعبدوا الله تعالى

ويأتيكما رزقكما وان شئتما اردكما الى منازلكما فقالا بل تردنا الى منازلنا فقال لهما
على ان تعطياني عهد الله وميثاقه انكما لا تخبرا بشيء مما تريانه فاعطياه العهد والميثاق
على الكتمان فنظروا فاذا سحابة تمر فدعاها وسالها فقال كل واحد اريد بلد كذا فدعى منها
الذي يريد بلادها فقال احملي هذين الرجلين حتى تضعيهما على اسطحتهما فعزم احدهما
على الكتمان ونزل الى منزله وعزم الاخر على اذاعته فنزل من سطحه وخرج من بابه الى
باب الملك ونادى النصيحة فادخل اليه فقال له ما نصيحتك قال رايت ابنك في موضع
كذا وصنع بنا كذا وكذا فقال له من يعلم ذلك قال فلان كان معي ورفيقي فبعث اليه
وسالهما فقال قال اما ركوب البحر فقد ركبنا جميعا وقد انكسرت السفينة بنا وصرنا
على لوح فلم يزل الامواج تضربنا حتى صرنا الى ساحل فخرجنا من البحر فلم نزل نعيش من
الشجر ونبات الارض والثمر ترفعنا ارض وتضعنا اخرى حتى انتهينا الى منازلنا
فقال له الغادر ابعث معي رسولك حتى احضره اليك وتعلم انه هذا قد كذب ولم يصدق
فبعث معه رسولا فركبوا البحر حتى انتهوا الى الجزيرة فطلبوا الخضر فلم يجدوه فيها
وردوا الى الملك فقالوا له هذا الكذب خلق الله تعالى ما رايناه ما قال شيئا فصلبه
وخلا عن الاخر ثم ان اهل تلك المدينة لم يزالوا يعملوا بمعاصي الله تعالى فغضب الله
عليهم قال جبريل فبعثني الله فادخلت جناحي تحتها واقتلعتها ورفعتها حتى سمع اهل
سماء الدنيا نبح الكلاب وصياح الديوك ثم امرني فقلبتها فجاءت تهوي بمن فيها على وجه
الارض وكان الخضر على ايام افريذون الملك على قول عامة اهل الكتب الاولة وقيل انه
كان على مقدمة ذو القرنين الاكبر الذي كان في ايام ابراهيم عليه السلام وهو الذي
قضى له بير السبع وهو بير كان ابراهيم احتفرها لماشيته في صحراء الاردن وان قوما
من اهل الاردن ادعوا الارض الذي احتفر فيها ابراهيم فحاكمهم ابراهيم الى ذي القرنين
الذي كان الخضر على مقدمته ايام سيره في البلاد وانه بلغ مع ذو القرنين نهر
الحيوة وشرب منه وهو لا يعلم ذو القرنين ومن معه فخلده وهو حي الى الان
وقيل ان ذو القرنين الذي كان على عهد ابراهيم كان الخضر على مقدمته هو افريدون

وزعم

وزعم بعضهم ان الخضر من ولد من كان امن بابراهيم واتبعه على دينه وهاجر معه من
ارض بابل وروى ابن اسحق عن وهب ابن منبه ان الخضر هو ارميا ابن خلقيا وكان من
سبط هارون بن عمران وهو الذي بعثه الله نبيا في ايام ناسه ابن اموص ملك بني
اسرائيل والقول الاول انسب بالحق واولى بالصدق لان ناسه ابن اموص كان في عهد
كشتاسب ابن هراسب في ايام بخت نصر وبين كشتاسب وافريذون من الدهور
والازمان ما لا يجهل ذو علم بايام الناس واخبارهم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حديث ابي بن كعب ان صاحب موسى بن عمران الذي امر بطلبه والاقتباس
منه هو الخضر ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالامور الماضية والباقية
وموسى بن عمران ارسل في عهد منوجهر الملك وكان الملك منوجهر بعد ملك جده افريذون
نزل على هذا اغلظ قول من قال انه ارميا ابن خلقيا ارميا كان في ايام بخت نصر وبين عهد
موسى وبخت نصر من المدة ما لا يخفى على اهل العلم اللهم الا ان يكون الامر كما قال من قال له
على مقدمة ذي القرنين صاحب ابراهيم فشرب ماء الحياة فخلد ولم يبعث في ايام ابراهيم
ومن بعده الى ايام ناسه بن اموص فبعث حينئذ نبيا والله اعلم والخضر على جميع الاقاويل
نبي معمر محجوب عن الابصار وروى محمد بن المتوكل عن ضمرة بن عبد الله بن سوار قال الخضر
من اولاد فارس والياس من بني اسرائيل يلتقيان كل عام في الموسم عن عمرو بن دينار قال
الخضر والياس لا يزالان حيان في الارض ما دام القران في الارض فاذا رفع القران ماتا عن
انس بن مالك قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بصوت يجيء من شعب فقال
انطلق فانظر ما هذا الصوت قال فانطلقت فاذا رجل يصلي الى شجرة ويقول اللهم اجعلني
من امة محمد المرحومة المعهود اليها المستجاب لها المثاب عليها فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعلمته فقال انطلق فقل له رسول الله يقريك السلام ويقول لك من انت فاتيته
فاعلمته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرا رسول الله مني السلام وقل له اخوك
الخضر يقول لك ادع الله ان يجعلني من امتك المرحومة المغفور لها المستجاب لها المثاب عليها
رجعنا الى القصة موسى وفتاه قالوا انتهى موسى وفتاه الى الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء
في

على وجه الماء وهو مسجى بثوب اخضر فسلم عليه موسى فقال اني بارضنا السلام ثم رفع راسه
واستوى جالسا فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال موسى وما ادراك بي ومن اخبرك
اني نبي بني اسرائيل قال الذي ادراك ودلك علي ثم قال يا موسى لقد كان لك في بني اسرائيل شغل
قال موسى ارسلني ربي اليك لاتبعك واتعلم منك من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة
فحملت بمنقارها من الماء قدرا يسيرا فقال الخضر يا موسى خطر ببالك انك اعلم اهل الارض ما علمك
وعلم الاولين والاخرين في جنب علم الله تعالى الا اقل من الماء الذي حملته الخطافة فذلك قوله
تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال ابن عباس
كان يعلم علم الغيب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معي صبرا اني اعلم علما باطنا علمنيه الله تعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني على ما
لا تعلمه قال له ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني
عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا او ابين لك شانه فانطلقا يسيرا يلتمسان سفينة يركبانها
فمرت بهم سفينة جديدة فركباها فقال اصحاب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى
وجوه الانبياء وقال ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقا يمشيان على ساحل
البحر فمرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ولجوا البحر
اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة حتى دخلها الماء فحشاها موسى بثوبه وقال له
اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عجيبا منكرا حملونا اهلها واحسنوا الينا
فخرقت سفينتهم ما هذا جزاؤهم منا قال الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال له موسى
لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا يعني ولا تشق علي امري قال ابن عباس
لما خرق خضر السفينة فتنحى موسى ناحية وقال في نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة هذا الرجل
كنت في بني اسرائيل اتلو كتاب الله عليهم غدوة وعشيا وامرهم فيطيعوني قال له الخضر
اتريد ان اخبرك بما حدثت نفسك قال نعم قال بكذا وكذا قال صدقت ثم انطلقا يمشيان
حتى اتيا الى ايلة فاذا هما بغلمان عشرة فيهم غلام هو احسنهم واظرفهم قال ابن عباس كان
غلاما لم يبلغ الحلم وقال الضحاك يعمل بالفساد فيتاذى منه ابواه وقال الكلبي كان الغلام

يسرق المتاع بالليل فاذا اصبح لجا الى ابويه فيحلفان دونه شفقة عليه ويقولان لقد
باتت عندنا واختلفوا في اسمه فقال الضحاك كان اسمه حسود وقال وهب كان اسم ابيه
كيفية مداس واسم امه رحما قالوا فاخذه الخضر فقتله واختلفوا في قتله فقال سعيد بن جبير
اخذه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين وقال الكلبي صرعه ثم نزع راسه من جسده فقتله وقال
قوم رفسه برجله وقال اخرون ضرب راسه بالجدار حتى قتله وفي رواية ادخل اصبعه
في سرته فاقتلعها فمات فلما قتله قال موسى اقتلت نفسا زاكية طاهرة لم تذنب ولم
تستوجب القتل لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة النكر اشد واعظم من الامر
فغضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا في عظم كتفه مكتوب
كافر لا يؤمن بالله ابدا والدليل على صحة هذا القول ما اخبرنا ابو عبد الله باسناده
عن ابي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغلام الذي قتله الخضر كان
كافرا فقال الخضر لموسى الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها
دع فلا تصاحبني قال ابن عباس عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
نبيا فدعى له بدا بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه
لابصر العجب ولكنه قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فانطلقا يمشيان حتى اتيا قرية
واختلفوا في القرية قال ابن عباس انطاكية وقال محمد بن سيرين هي ايلة وهي ابعد ارض الله
الى السماء وقيل هي قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة واليه نسب النصارى قال فوافياها
عند غروب الشمس فاستطعما اهلها واستضافوهم فابوا ان يضيفوهما عن ابي بن كعب
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فابوا ان يضيفوهما قال كانوا اهل
قرية لئاما وقال قتادة هي هذه الاية شر القرى الذي لا يضاف فيها ولا يعرف لابن
السبيل حقه قال فلم يجد في تلك الليلة في القرية قرى ولا ماوى وكانت ليلة باردة
فالتجيا الى حايط على شارع الطريق يريد ان ينقض ويكاد ان ينهدم ويسقط ولم
يزل تحته كنز واهل تلك المدينة وغيرهم من الناس على خوف منهم وكان قد بناه رجل صالح
وفي بعض الاخبار ان سمك ذلك الحايط كان ثلثون ذراعا بذراع الملك ذلك القرن فاقامه

الخضر اي سواه وطوله علي وجه الارض خمسماية ذراع وعرضه خمسون ذراعا قال ابن
عباس هدمه ثم قعد يبنيه قال سعيد مسح الجدار وسواه بيده فاستقام قال له موسى
لو شئت لتخذت عليه اجرا ليكون لنا قوة وبلغة علي سفرنا استضفناهم فلم يضيفونا
قال الخضر هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ثم اخذ يفسر
له فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر الاية قال كعب وغيره كانت
لعشرة اخوة زمني لم يكن لهم معيشة غيرها ورثوها من ابيهم خمسة منهم يعملون في السفينة
وخمسة منهم لا يطيقون العمل فاما العمال منهم فاحدهم كان مجذوما والثاني اعور والثالث
اعرج والرابع ادر والخامس محموما لا ينقطع عنه الحما الدهر كله وهو اصغرهم والخمسة
الذين لا يطيقون العمل فمنهم اعمى واخرس واصم ومقعد ومجنون وكان البحر الذي
يعملون فيه ما بين فارس الي بحر الروم لمساكين يعملون في البحر والسفينة تساوي
الف دينار ولهذا قيل ان المسافر ومتاعه علي قلة الا ما وقي فاردت ان اعيبها قطعا لطمع
الطامعين فيها ودفعا لشرهم وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وراءهم
اي امامهم وقيل خلفهم لانه كان رجوعهم في طريقهم عليه ولم يكونوا يعلموا خبره فاعلم
الخضر خبره انه ياخذ كل سفينة غصبا وكذلك كان ابن عباس يقرا فخرقها وعيبتها
كي لا يتعرض اليها ذلك الملك واختلفوا في اسم الملك فقال اكثر جلندي وكان كافرا قال
ابن اسحق كان اسمه منواه بن جليد الازدي وقال شعيب الجبار اسمه هرذد بن برد
وقيل كان لهذا الملك ثلثماية وستون قصرا في كل قصر امراة قال فلما جاوز الملك شد
الخضر خرق السفينة ورقعها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا فيهلكهما وقيل خشينا ان يدعوا ابويه الي الكفر فيحبساه ويدخلا معه
في دينه لفرط محبتهم له وقيل خشي ان يعمل الغلام عمل السوء فيتغافلا ابواه فيدخلا
النار فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما قال ابن عباس يعني اوصل
للرحم وبرا بوالديه فابدلهما الله جارية مؤمنة ادركت يونس ابن متى وتزوجها نبي من
الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله علي يديه امة من الامم عن جعفر بن محمد الصادق

عن ابيه

لهما الله
عن ابيه في هذه الاية قال ابدلهما الله جارية فولدت تسعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما
بغلام مسلم وكان المقتول كافرا قال قتادة في هذه الاية قد فرح به ابواه حين ولد
وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فرضي ابواه بقضاء الله تعالى للمؤمن فيما
يكره خيرا له من قضائه فيما يحب واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة واسمهما
اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما واختلفوا في ذلك الكنز ما هو قال ابن عباس وسعيد كان
صحفا مدفونا تحته فيه علم وقال الحسن وجعفر كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبا لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبا لمن يوقن
بالموت كيف يفرح وعجبا لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبا لمن يعرف الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال اخرون كان ذلك الكنز مالا
يدل عليه ما اخبرنا ابو بكر الجشمادي باسناده عن ابي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله وكان تحته كنز لهما قال كان ذهبا وفضة وكان ابوه
اسمه كاشح صالحا تقيا امينا فحفظ لصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما وبين
الاب الذي حفظه سبعة وعن محمد بن المنكدر ان الله عز وجل ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده
وبقعته التي هو فيها والدويرات حوله فما يزالون في حفظ الله وستره وعن سعيد
بن المسيب انه كان اذا راي ابنه قال يا بني لازيدن في صلاتي لاجلك رجاء ان احفظ فيك
ويتلو هذه الاية وعن ابن اسمعيل بن مسلمة قال كانت لي اخت اسن مني فاختلطت وذهب
عقلها وتوحشت وكانت في غرفة في اقصى سطوحنا فلبثت بضعة عشر سنة وكانت
مع ذهاب عقلها تحرص علي الصلاة والطهور فبينا انا نايم ذات ليلة واذا باب بيتي
يدق نصف الليل فقلت من هذا فقال نحن فقلت اختي فقالت اختك فقلت لبيك وقمت
وفتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت اكثر من عشرين سنة فقلت لها اختاه خير
قال خير اوتيت الليلة في منامي فقيل السلام عليك يا بحة فقلت وعليك السلام فقيل
ان الله تعالى قد حفظ اسمعيل ابن مسلمة لمسلمة جدك وحفظك لابيك اسمعيل فان شئت
دعوت الله تعالى لك فاذهب ما بك وان شئت صبرت ولك الجنة فان ابا بكر وعمر قد

شفعا لك الي الله تعالي بحب ابيك اياهما فقلت ان كان لا بد من اختياري احدهما
فالصبر علي ما انا فيه والجنة فان الله تعالي لواسع علي خلقه لا يتعاظمه شي وان شاء
لجمعها لي قالت فقبلا في قد جمعهما الله لك فيه ورضي عن ابيك وجدك بحبهما ابا بكر وعمر
وقد شفعا لك الي الله تعالي فانزلي فاذهب الله ما كان بي وحكي عن بعض العلوية
انه دخل علي هارون الرشيد وقد هم بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلي سبيله فقيل له
بماذا دعوت حتي نجاك الله قال قلت يا من حفظ الكنز علي الصبيين لصلاح
ابائهما احفظني لصلاح ابائي فاراد ربك يا موسي ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما المدفون تحت الجدار
وما فعلته عن امري ما فعلته برايي بل فعلته بامر الله تعالي ذلك تاويل ما لم تستطع
عليه صبرا ويقال لما عاب موسي علي الخضر خرق السفينة وقتل الغلام واقامته
الجدار محتسبا مجانا قال له يا موسي اتلومني علي خرق السفينة مخافة غرق اهلها
ونسيت نفسك حيث القيت في اليم وانت صغير ضعيف فحفظك الله وتلومني علي
قتل الغلام بالامر ونسيت نفسك حين قتلت القبطي بغير الامر وتلومني علي ترك
اخذ الاجرة في اقامة الجدار ونسيت نفسك حين سقيت اغنام شعيب بغير
اجرة قال بعض اهل الاخبار اما ما كان من قصة موسي وفتاه وقصدهما الخضر حيث
كانوا في التيه فلما فارق موسي الخضر رجع الي قومه وهم في التيه ويروي عن علي
او غيره ان موسي لما فارق الخضر قال له الخضر لا تكن مشاء في غير حاجة واياك واللجاجة
ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابك علي خطيئتك ولا تؤخر عمل
اليوم الي غد وروي ابو امامة الباهلي عن النبي صلي الله عليه وسلم قال الا احدثكم عن
الخضر قالوا بلي يا رسول الله قال بينا الخضر يمشي في سوق من اسواق بني اسرايل اذ لقيه
رجل فقير قال تصدق علي بارك الله فيك فاني اري في وجهك الخير ورجوت الخير من قبلك
قال له الخضر امنت بالله وبما يقضي من امر سيكون ما معي شي اعطيك فقال له السايل
اسالك بوجه الله الا تصدقت علي قال له الخضر امنت بالله وبما يقضي من امر سيكون
ما معي شي اعطيكه الا ان تاخذ بيدي وتدخلني السوق فتبيعني قال الرجل او يكون

مثل

مثل هذا قال الخضر اقول لك انك سالتني بوجه ربي وقد اجبتك خذ بيدي فادخلني السوق
فبعني فباعه باربعماية درهم فلبث عند المبتاع له اياما لا يستعمله في شي فقال له الخضر
يا مولاي استعملني قال انك شيخ كبير واكره ان اشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال قم فانقل
هذه الحجارة من هاهنا وكانت حجارة لا ينقلها الا ستة نفر في يوم واحد فقام ونقلها في ساعة
واحدة وامده الله تعالي بملك علي نقلها فتعجب الرجل منه وقال احسنت ثم عرض للرجل سفر
فقال للخضر اني اراك امينا صالحا فاخلفني في اهلي قال نعم ان شاء الله فاستعملني في شي
قال اكره ان اشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال اضرب لبنا اريده لقصري وصفه ثم
ثم خرج لسفره فلما قضي حاجته ورجع من سفره فاذا هو بالخضر قد شيد بنيانه علي ما اراد
منه فتعجب من ذلك فقال له من انت قال انا مملوكك الذي اشتريتني قال سالتك
بوجه الله الا ما اخبرتني من انت فقال الخضر ان هذا القسم اوقعني في الرق اما اني ساخبرك
انا الخضر سالني سايل بوجه الله ان اعطيه شيا فلم يكن معي شي اعطيه فامكنته من
نفسي حتي باعني وبلغني ان من سال بوجه الله فرد سايله وهو يقدر علي حاجته وقف بين
يدي الله يوم القيامة وليس علي وجهه لحم ولا جلد ولا عظم يتقعقع قال فجعل الرجل يقبله
ويقول له بابي انت واي شققت عليك ولم اعرفك فاحكم علي في اهلي ومالي او احب اليك
ان اخلي سبيلك قال بل احب ان تخلي سبيلي فاعذرني وكان الرجل كافرا فاسلم علي يديه
واعطاه اربعماية دينار وخلي سبيله فاوحي الله تعالي اليه قد انجيتك من الرق واسلم
الكافر واعطاك بدل كل درهم دينارا فلا تخسر علي الله احدا وهذه اخر قصة الخضر
وموسي وفتاه صلي الله عليهما قال كعب الاحبار انزل الله علي ادم عليه السلام احد
وعشرين صحيفة في اول ليلة من شهر رمضان فيه صورة منقطعة الحروف لا يتصل
حرف بحرف وهو اول كتاب انزل عليه وهو الف لغة وفيه فرايض وسنن قال وكان
ادم يتلوا ذلك علي اولاده وفيه تفسير الحروف والوعد والوعيد باخبار الدنيا قال
وكان الله تعالي قد بين له فيه اهل كل زمان وصورهم وسيرهم مع ملوكهم وا نبيايهم
وما يحدث في الارض حتي المكل والمشرب قال فانظر الي ذلك كله وعرف ما يكون

في اولاده بعده ثم امر الله تعالى ان يكتبها بالقلم فاخذ جلود الضان ودبغهم حتى صار رقًا
فكتب فيها الحروف وهي تسعة وعشرين حرفًا في التورية والانجيل والزبور والفرقان
فاولها الف معناه انا الله الاحد الصمد الذي لم يزل الهًا الباء بديع السموات والارض
التاء توحد في ملكه وتواضع كل شي لعظمته الثاء ثابت لم يزل ابدًا ولا يزال ح
جميل الفعال جواد المال جليل متعال ح حليم على من عصاه حميد عند من انشاه خ خبير
ببواطن الاشياء وظاهرها خالق كل شي دال ديان يوم الدين الذال ذو الفضل
العظيم ذو العرش المجيد والطول الشديد الرا رب الخلايق رازق روف رحمن رحيم
الزا زواع من غير بذر زايد لم ينقص زين كل شي برحمته السين سريع الحساب
سميع سريع الاجابة الشين شديد العقاب والبطش شاهد كل نجوى الصاد صمد
لم يزل صادق الوعد صابر على من عصاه الضاد ضياء السموات والارض ضمن لاوليائه
المغفرة الطا طارد من اخلص له من المطيعين طوبى لمن اطاعه الظاء ظهر امره وظفر
اهل محبته بالجنة العين عليم عالم علا بالربوبية الغين غياث المستغيثين غنيث على
خلقه غني لا يفتقر الفا فعال لما يريد فرد ليس له مشير القاف قيوم قايم على كل نفس
بما كسبت قدير قادر الكاف كريم كان قبل كل شي كاين بعد كل شي كافي كل بلية
اللام له ما في السموات والارض له الخلق والامر من قبل ومن بعد الميم مالك يوم الدين
ملي مهين متكبر محمود معبود منعم من قبل ومن بعد النون نور السموات والارض
ناره معدة لاهل عداوته الها هادي من هدا من الضلالة من قدر له ذلك عشيته
الواو ولي المومنين ويل لمن عصاه وويل للمطففين لا لا اله الا الله الواحد القهار
لا اله الا هو العزيز الحكيم اليا يعلم ما في السموات والارض وما بينهما وما يخفي الصدور

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن وتمم
بفضلك وبرحمتك الحمد لله حق حمده والصلوة على محمد واله قال الاستاذ ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي رحمه الله هذا الكتاب يشتمل على ذكر قصص القران
بالشرح والبيان والله المستعان وعليه التكلان باب

في ذكر

في ذكر خبر عاميل قتيل بني اسرائيل في قصة البقرة قال الله تعالى واذ قال موسى
لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال المفسرون وجد قتيل في بني اسرائيل
اسمه عاميل ولم يدروا قاتله واختلفوا في قتله وسببها فقال عطا والسدي كان
في بني اسرائيل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه حياته
قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له كثير الحسن والجمال فقتله ابن عم له لينكحها
فلما قتله حمله من قريته الى قرية اخرى فالقاه هناك قال عكرمة كان لبني اسرائيل مسجد
له اثنى عشر بابًا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط وجر الى باب سبط
اخر فاختصم فيه السبطان وقال بن سيرين قتله القاتل ثم احتمله ووضعه على باب
رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه وقيل القاه بين القريتين فاختصم
فيه اهلها وجاء اوليا القتيل الى موسى واتوه باناس وادعوا عليهم القتل وسالوه القصاص
فسالهم موسى عن ذلك فجحدوا ولم يكن لهم بينة فاشتبه امر القتيل على موسى ووقع
بينهم خلاف وقتال وذلك قبل نزول القسامة في التورية فسالوا موسى ان يدعو
الله تعالى ان يبين لهم ارشدك فسال موسى ربه فامره بذبح البقرة فقال لهم موسى
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا حيث نسالك عن القتيل وتامرنا
بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد الامرين ولم يدروا وجه الحكمة فيه فقال موسى اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالمومنين فلما علم القوم ان ذبح البقرة
عزم من الله تعالى سالوه الوصف فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ولو انهم عمدوا الى ذبح
بقرة لاجزت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وانما كان تشديدهم تقديرًا
من الله تعالى وحكمه وكان السبب فيه على ما ذكر السدي وغيره ان رجلًا من بني اسرائيل
كان بارًا بابيه وبلغ من بره ان رجلًا اتاه بلولوة فابتاعها بخمسين الف وكان فيها
ربح وكان فيها افضل ربح فقال البايع اعطني ثمن اللولوة فقال ان ابي نايم ومفتاح الصندوق
تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ فاعطيك الثمن فقال له ايقظ اباك واعطني المال فقال
ما كنت لافعل ولكن ازيدك عشرة الاف ان انتظرت انتباهه ففعل ولم يوقظ اباه فلما

استيقظ ابوه اخبره بذلك فدعا له وجازاه خيرا وقال له احسنت يا بني وهذه البقرة
لك بما صنعت وكانت بقية بقرة كانت لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
انظروا ما صنع البر وقال بن عباس ووهب وغيرهما من اهل الكتب كان في بني اسرائيل رجل
صالح له ابن طفل وكان له عجلة فاتى بالعجلة الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه
العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل وشبت العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت
تهرب من كل من راها فلما كبر الابن وكان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلثه اثلاث
يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق احتطب على ظهره فياتي
به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه
فقالت امه يوما ان اباك ورثك عجلة وذهب بها الى غيضة كذا واستودعها الله
فانطلق اليها وادعها باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ان يردها عليك
وان علامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان بها شعاع الشمس يخرج من جلدها
وكانت يسمى المذهبة لحسن لونها وصفرتها وصفاء لونها فاتى الفتى الغيضة فراها
ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى
حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقادها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت
ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك قال الفتى ان امي لم تامرني
بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة واله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر
علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل
لبرك بوالدتك فانطلق الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة راع فقال
ايها الفتى اني راع من رعاة البقر اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا من ثيراني وحملت
عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر الجبل ذهبت لاقضي حاجتي فعدا وسط
الجبل وما قدرت عليه واني اخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك
وتنجيني من الموت واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب وتوكل
على الله ولو علم الله منك اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة قال ابليس لعنه الله ان شئت

فبعنيها

فبعنيها بحكمك وان شئت فاحملني عليها واعطيك عشرة امثالها فقال الفتى ان امي لم تامرني
بهذا فبينما الفتى كذلك اذ طار طاير من بين يدي البقرة فهربت البقرة هاربة في الفلاة
وغاب الراعي فدعاها الفتى باسم اله ابراهيم فرجعت البقرة اليه وقالت ايها الفتى البار
بوالدته الم تر الطاير الذي طار قال بلى قال انه ابليس عدو الله احتبسني اما انه لو ركبني
لما قدرت علي ابدا فلما دعوت باله ابراهيم جاء ملك من الملايكة فانتزعني من يد ابليس
وردني اليك لبرك بامك وطاعتك لها فجاء بها الفتى الى امه فقالت له امه انك فقير لا
مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ
ثمنها فقال بكم ابيعها فقالت بثلاثة دنانير ولا تبيعها بغير رضاي ومشورتي وكان ثمن
البقرة في ذلك الوقت ثلثة دنانير فانطلق بها الفتى الى السوق فبعث الله ملكا من
الملايكة ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله اراد به خيرا
فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال
له الملك وانا اعطيك ستة دنانير ولا تستاور امك قال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم اخذه الا برضاها اي فردها واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا
مني فانطلق الفتى بالبقرة الى السوق واتى الملك اليه فقال استامرت امك فقال الفتى
نعم امرتني ان لا انقص من ستة دنانير على ان استامرها قال الملك فاني اعطيك اثنا
عشر دينارا على ان لا تستاذن والدتك فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت
يا بني ان ذلك الرجل الذي ياتيك هو ملك من الملايكة ياتيك في صورة ادمي ليختبرك
فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا فقعل ذلك فقال له الملك اذهب
الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران عليه السلام ليشتريها لقتيل
يقتل من بني اسرائيل ولا تبيعوها الا بملاء مسكها دنانير فامسكوا البقرة وقدر الله تعالى
على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافاة له على برها بوالدته فضلا ورحمة فذلك
قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما سنها قال موسى عليه السلام يعني ان الله
تعالى يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان لا كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك نصف بين

وع

لسنين فافعلوا ما تومرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السوال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اليها وتعجبهم حسنها وصفا تها
لان العين تسر وتولع بالنظر الي الشي الحسن وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من لبس نعلا
صفرا قل همه لان الله تعالي يقول بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي سايمة او عاملة ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الي
وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم يستثنوا لما قبلت لهم اجر الابد قال الله
يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها برية من العيوب
قال عطاء لا عيب فيها وقال قتادة لا بياض فيها اصلا قال محمد بن كعب لا لون فيها
يخالف معظم لونها فلما قال لهم موسي عليه السلام هذا الان جيت بالحق اي بالوصف
التام البين فطلبوها فلم يجدوا كمال وصفها الا عند الفتي البار بوالدته واشتروها
منه بملا مسكها ذهبا عشر مرات وقال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا
فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال القرطبي وما كادوا يجدونها باجتماع
وصفها وذلك قوله تعالي واذ قتلتم نفسا فادارتم فيها يعني عاميل وهذه القصة فادا الاية او لهم
راتم فيها فاختلفتم والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون اي تخفون فقلنا اضربوه ببعضها
اي ببعض البقرة واختلفوا في هذا البعض ما هو قال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي
الغضروف وهو المقتل قال الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل وهذا اولي الاقاويل
ان المراد كان من احيايه كلامه قال ريان بن يمان بعصعصها وهو اولي التاويلات
بالصواب لان العصعص اساس البدن الذي ركب عليه الخلق وانه اول ما يخلق واخر
ما يبلي قال مجاهد بذنبها وعكرمة والكلبي بفخذها الايمن والسدي بالبضعة الذي
بين كتفيها وقيل باذنها ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما
وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه قال الله تعالي كذلك اي كما احيا عاميل بعد
موته كذلك يحيي الله الموتي ويريكم اياته ودلايل قدرته وشواهد حكمته لعلكم تعقلون
قالوا فلما كان من امر عاميل ما كان اوحي الله تعالي الي موسي عليه السلام ان يتوجه الي الارض

المقدسة

المقدسة بني اسرايل لينظر الي كل قتيل يجد بين قريتين او محلتين فيا خذوا اقرب
القريتين اليه وليلزمهم الدية وان علموا قاتله سلموه الي اوليايه وان لم يعلموا اخذ واخمسين
رجلا من شيوخهم وصلحايهم ثم ليا خذوا بقرة حولية ويذبحوها ببطن واد لهم ثم يضعوا
الخمسين رجلا ايديهم عليها ثم يحلفون بالله العظيم رب السما والارض اله بني اسرايل
ويعقوب واسحق انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فاذا احلفوا بروا من دمه واذوا ديته
الي اوليايه فلم يزل موسي عليه السلام يقضي بالقسامة بينهم الي ان مات وكذلك بنوا
اسرايل حتى جاء الله بالاسلام فقضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة

باب في ذكر بناء بيت المقدس والتابوت والسكينة

وصفة النار التي كانت تاكل القرابين وما امر من ذلك قال الله تعالي الذين قالوا ان الله
عهد الينا ان لا نومن لرسول حتي ياتينا بقربان تاكله النار الاية انباني محمد بن
حمدونة باسناده عن وهب بن منبه قال اوحي الله تعالي الي موسي ان يتخذ مسجدا
لجماعتهم وبيت قدس للتورية والتابوت للسكينة وقبابا للقربان وان يجعل لذلك
المسجد سرادقات ظاهرها وباطنها من الجلود الملبسة عليها وان يكون تلك الجلود
من جلود ذبايح القربان وحبالها التي يمدها اصواف تلك الذبايح وعهد اليه ان لا يغزل وع
تلك الحبال حايض ولا يدبغ تلك الجلود جنب وامره ان ينصب تلك السرادقات علي عمد
من نحاس طول كل عمود منها اربعون ذراعا ويجعل فيه اثنا عشر قسما مشرحا اذا انقضي
وصار اثني عشر جزءا احمد عمل كل جزء بما فيه من العمل سبط من الاسباط من بني اسرايل
وامره ان يجعل سعة ذلك السرادق ستماية ذراع وان ينصب فيه سبع قباب
ست قباب منها مشبكة بقضبان الذهب والفضة كل واحدة منهن منصوبة
علي عمود من فضة طول كل عمود اربعين ذراعا وعليها اربع دسوت ثياب الباطن منها
سندس اخضر والثاني ارجوان احمر والثالث ديباج اصفر والرابع من جلود القربان وقاية
لها من المطر والغبار وحبالها التي تمدها من صوف القربان وان يجعل سعتها اربعين ذراعا
وان ينصب في جوفها موايدا من فضة مربعة يوضع عليها القربان سعة كل مايدة

منها اربعة اذرع في اربعة اذرع كل مايدة منهن على اربع قوايم من فضة طول كل
قايمة ثلثة اذرع لاينال الرجل منها الا قايما وامر ان ينصب بيت المقدس على عمود من
ذهب طوله سبعين ذراعا وان يضع على شبيكة من ذهب طولها تسعين ذراعا
احمر مرصع بانواع الجواهر وان يجعل اسفله مشبكا بقضبان الذهب والفضة
وان يجعل حبالها التي يمدها من صوف القربان مصبوغا بالوان من احمر واصفر والثاني
ارجوان احمر والثالث ديباج اصفر والرابع ابيض من الحرير وكذلك حجرهن وسايد
من الديباج والوشي والطاهر غاشية له من جلود القربان وقاية من الاذى والنداء وامره
ان يجعل سعته سبعين ذراعا وان يفرش القباب بالقز الاحمر وامره ان ينصب فيه تابوتا
من ذهب كتابوت الميثاق مرصعا بالوان الجواهر والياقوت والزمرد الاخضر وقوايمه
من الذهب وان يجعل سعته سبعة اذرع في اربعة اذرع وعلوه قامة موسى وان يجعل له
اربعة ابواب باب يدخل منه الملائكة وباب يدخل منه موسى وباب يدخل منه هارون
وباب يدخل منه اولاد هرون وهم سدنة ذلك البيت وخزان التابوت وامر الله تعالى
نبيه موسى ان يا خذ من كل محتلم فيهما من بني اسرايل مثقالا من ذهب وينفقه على هذا
البيت وان يجعل باقي المال الذي يحتاج اليه في ذلك من الحلي والحلل التي ورثها موسى واصحابه
من فرعون ففعل ذلك موسى فبلغ عدد رجال بني اسرايل ستماية الف وسبعة وخمسون
رجلا فاخذ منهم ذلك المال واوحى الله اليه اني مرسل عليكم من السماء نارا لا دخان لها ولا
تحرق شيا ولا يطفا ابدا الا تاكل القرابين المتقبلة وتسرج منها القناديل التي في بيت
المقدس وهي من ذهب معلقة بسلاسل من الذهب منظومة من اليواقيت واللالي وانواع
الجواهر وامره ان يضع في وسط البيت صخرة عظيمة من رخام وينقروا فيها نقرة ليكون
كانون تلك النار التي ينزل بها من السما فدعا موسى اخاه هرون وقال له ان الله قد اصطفاني
بنار ينزلها من السماء لتاكل القرابين المقبولة وليسرج منها القناديل واوصاني بها
واني قد اصطفيتك بها واوصيك بها فدعا هارون لبنيه وقال لهما ان الله تعالى قد
اصطفى موسى بامر واوصاه به وانه قد اصطفاني له واوصاني به واني قد اصطفيتكما

واو

واوصيكما وكان اولاد هرون وهم الذين يكون سدنة بيت المقدس وامر بالقربان و
النيران فشربوا ذات يوم ليلة خمر ثملوا ثم دخلوا البيت واسرجوا القناديل من هذه
النار التي في الدنيا فغضب الله عليهم وسلط عليهم تلك النار فاحرقتهم وموسى وهرون
يدفعان عنهما النار فلم يغنيا عنهما من الله شيا فاوحى الله تعالى الى موسى هكذا افعل بمن عصاني
من يعرفني فكيف افعل بمن لا يعرفني **باب في ذكر مسير بني اسرايل
الى الشام حين جاوزوا البحر وصفة حرب الجبارين وقصة التيه وما يتعلق بذلك**
قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم
ملوكا الايات اختلف عبارات المفسرين عن الارض المقدسة ما هي قال مجاهد هي
الطور وما حوله وقال مقاتل هي ايليا وبيت المقدس وقال عبد الله بن عمر هو الحرم محرم مقداره
من السموات والارض والبيت المقدس مقدس مقداره من السموات والارض وقال عكرمة
والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال الضحاك هي الرملة
والاردن وفلسطين وقال قتادة هي الشام كله **فصل في فضل الشام واهله** قال
زيد بن ثابت بينما نحن حول النبي صلى الله عليه وسلم نولف القران من الرقاع اذ قال طوبى
لاهل الشام قيل يا رسول الله ولم ذلك قال ان ملايكة الرحمن باسطة اجنحتها عليهم عن
عبد الله بن حوالة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى
يفتح الله لكم ارض فارس والروم وارض حمير حتى تكونوا اجنادا ثلثة جند بالشام وجند
بالعراق وجند باليمن فقلت اخبرني يا رسول الله ان ادركني ذلك قال اختار لك الشام فانه
صفوة الله من بلاده واليها يجتبي صفوته من عباده يا اهل الاسلام عليكم بالشام واهله
فانه صفوة الله من الارض الشام ان الله قد تكفل لي بالشام واهله عن عبد الله بن مسعود
قال قسم الخير عشرا فجعل منه تسعة بالشام وواحدة بالعراق وقسم الشر عشرا فجعل
منه تسعة بالعراق وواحدة بالشام عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم
ونزل حمص تسعماية من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعين بدريا وقال الكلبي صعد
ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث

لذريتك من بعدك فذلك قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني كتبه في اللوح المحفوظ
انها لكم مساكن وقال ابو اسحق وهبها الله لكم وقال السدي امركم ان تدخلوها

ذكر قصة بلعم ابن باعورا قال الله تعالى

واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها الايات اختلفوا فيه قال اكثر المفسرين بلعام بن باعورا ابن ابد ابن مارث
ابن لوط وكان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وسميت المدينة بلقا لان ملكها كان
رجلا يقال له بالق بن صافون وكان قصة بلعم على ما ذكره بن عباس وابن اسحق والسدي
والكلبي وغيرهم ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من
ارض الشام الى قوم بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم وقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود
كثيرة وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانا قومك وبنو عمك وجيرانك
وليس لنا منزل وانت رجل مجاب الدعوة فاقدم الينا واشر علينا في امر هذا الرجل العدو
الذي قد دهمنا وادع الله ان يرد عنا موسى وقومه فقال ويلكم هو نبي الله ومعه الملايكة
والمومنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت ذلك ذهبت دنياي
واخرتي فلم يزالوا به حتى قال اصبروا حتى اوامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يومر به
في المنام فوامر ربه الدعاء عليهم في المنام فقيل له لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامرت
ربي في الدعاء ونهيت عن ذلك وقالوا حتى اوامر ثانيا فوامر فلم يجب فقال قد وامرت ربي
فلم يجب الي شي فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا به
يوقرونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن وقالوا اهدوا اليه هدية فاهدوا اليه هدية
فقبلها ويروى ان بلعم لما ابى ان يدعو على قوم موسى فاجتمع قومه ذوو الراي منهم على رايها
فانطلق عشرة من عظمايهم وحمل كل واحد منهم صحيفة من ذهب مملوة ورقا ثم اهدوه لها
اي لامراته فاقبلت هي على صاحبها والحت عليه حتى قالت راجع ربك واساله في ان ياذن لك
في موادتهم والدعاء على عدوهم فلم يزل به حتى دعا واستجاب فلم يجب اليه فقالت انه قد خيرك
في الدعاء عليهم فلو لم ياذن لك لنهاك قالوا فركب اتانة له متوجها الى جبل يطلع على عسكرهم
اي عسكر بني اسرائيل يقال له حسان وكانت مراكب العباد الاولين الاتن فلما سار عليها

غير كثير ربضت به فنزل عنها بضربها حتى اذلقها فقامت فركبها فلم يسر به كثيرا حتى ربضت
ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم يسر كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذلقها فاذن الله
لها في الكلام حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب اما ترى ان الملايكة امامي يردوني
عن هذا اتذهب الى نبي الله والمومنين تدعو عليهم فلما سمع ذلك خر ساجدا ولم يزل باكيا
متضرعا حتى غاب عنه الملك ثم رفع راسه فجاءه الشيطان فقال له امض لوجهك فان ربك
احب ان تدعو عليهم ولو لم يرد ذلك لما برحت الملايكة وما خلوا سبيلك فركب اتانه
وخلى الله سبيلها فانطلقت به حتى اذا اشرفت به على جبل حسان وجعل لا يدعو عليهم بشي
من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله بلسانه الى
الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال
هذا الامر لا املك منه شي قد غلبني الله تعالى عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فعلم ما
حل به فقال لقومه قد ذهب مني الان الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر والحيلة وسامكر
واحتال اجملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه
ومروهن فلا تمنع امراة نفسها من رجل اراده فانهم لو زنا رجل منهم لقيتموهم ففعلوا
ذلك فلما دخلت النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كسبى بنت صور
برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم وراس سبط شمعون بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم عليه السلام وقام اليها واخذ بيدها حين اعجبته جمالها ووقف على موسى
وقال اني اظنك انك ستقول هذه حرام عليك فقال هي حرام عليك لا تقربها قال والله لا اطيعك
في هذا ثم دخل قبته وواقعها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص
بن عيزار بن هرون صاحب موسى رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش
وكان غايبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء الطاعون يحرش في بني اسرائيل فاخبر
الخبر فاخذ حربته وكانت حديدا كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما
بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته
واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن عصاك ورفع

ورفع الطاعون عنهم فحسب من هلك من بني اسرايل من الطاعون فيما بين ان اصاب
زمرة المراة الي ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعين الفا في ساعة واحدة من نهار
فمن هناك يعطي بني اسرايل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها والذراع واللحي لاعتماده
بالحربة علي خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الي لحيته والبكر من كل اموالهم
لانه كان بكر العيزار بن هرون ففي بلعم انزل الله تعالي واتل عليهم نباء الذي اتيناه
اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الايه قال مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعام ادع
الله ان يرد عنا موسي بن عمران فقال له انه من اهل ديني ولا ادعوا عليه فجي بالخشبة ليصلبه
فلما راي ذلك خرج علي اتان له ليدعوا عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقعت
فضربها فقالت له لم تضربني اني مامورة فلا تظلمني وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع
فاخبر الملك فقال اتدعوا عليه والا صلبتك فدعي علي موسي باسمه الاعظم ان لا يدخل المدينة
فاستجيب له ووقع موسي وبني اسرايل في التيه بدعايه وقال موسي يا رب باي ذنب وقعنا
في التيه قال بدعاء بلعم قال يا رب فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعاي عليه فدعا موسي عليه
ان ينزع الله منه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله مما كان عليه فنزعت منه المعرفة
فخرج من صدره كحمامة بيضاء وانزل الله تعالي فيه الاية قال مجاهد هو نبي من بني اسرايل
يقال له بلعم اوتي النبوة فرشاه قومه علي ان يسكت ففعل وتركهم علي ما هم عليه وقال
عبد الله بن عمرو وزيد بن اسلم وابو روق نزلت هذه الاية في امية ابن الصلت وكانت
قصته انه كان في ابتداء امره قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الوقت
ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلي الله عليه وسلم حسده وكان قد قصد
بعض الملوك فلما رجع مر بقتلي بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه
فلما مات امية اتت اخته فارعة رسول الله صلي الله عليه وسلم فسالها عن وفاة
اخيها فقالت بينما هو راقد اذ اتاه اثنين فكشطا سقف البيت فقعد احدهما
عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعي قال اوعي
قال ازكي قال ازكي قال فسالته عن ذلك قال اخوك الله ذا بي فطرقه عنهم فغشي عليه فلما افاق

قالت قال كل عيش ولو تطاول دهرا صاير امره الي ان يزولا ليتني كنت قبل ما بدا لي
في قلال الجبال ارعي الوعولا ان يوم الحساب يوما عظيما شاب فيه الصغير يوما ثقيلا
ثم قال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم انشديني شعر اخيك فقالت لك الحمد والنعماء والفضل
ربنا فلا شي اعلا منك اخروا سجدا مليك علي عرش السما مهيمن لعزته لعفر الوجوه و
يسجدا فانشدته وهي قصيدة طويلة حتي اتت علي اخرها

عند ذي العرش تعرضون عليه يعلم الجهر والاسرار الخفيا
يوم ناتي الرحمن وهو الرحيم انه كان وعده ماتيا
يوم ناتيه مثل ما كان فردا ثم لا بد راشدا ام غويا
اسعيد لسعادة انا ارجوا ام مهان بما اكتسبت شقيا
رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه وانزل الله تعالي واتل عليهم
نباء الذي اتيناه الاية قال سعيد نزلت في ابي عامر بن نعمان بن صيفي الراهب الذي سماه
النبي صلي الله عليه وسلم الفاسق وكان قد تنزه في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة
فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ما هذا الذي جيت به قال جيت بالحنيفية دين ابراهيم
فانا عليه قال النبي صلي الله عليه وسلم لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال
ابو عامر امات الله الكاذب منا في مناظرته طريدا وحيدا فخرج الي الشام فارسل الي
المنافقين اعدوا القوة والسلاح وابنوا الي مسجدا فاني ذاهب الي قيصر واتي بجند لنخرج
محمدا واصحابه من المدينة فذلك قوله تعالي وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني
انتظار المحنة فمات بالشام طريدا وحيدا ومنهم من قال انما نزلت في البسوس وكان
رجلا قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكان له امراة وله منها اولاد فقالت له اجعل
لي منهن واحدة فقال لك منهن دعوة قال فما تريدين قالت ادعوا الله ان يجعلني اجمل امراة
في بني اسرايل فدعا لها فجعلت احسن امراة في بني اسرايل فلما علمت انهم ليس
فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الرجل ودعا عليها فصارت كلبة نباحة والناس يعيرونا

عوج بن عناق

فادع الله ان يردها الي الحال التي كانت عليه فدعا الله فصارت كما كانت فذهب فيها
الثلاث دعوات

باب في ذكر النقباء الذين اختارهم موسي عليه السلام

ليكونوا له كفلاء علي قومه حتي نقبهم الي ارض كنعان جواسيسًا له قال الله تعالي ولقد اخذ
الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبًا الايه وذلك ان الله تعالي وعد موسي
عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسه وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبارون وهم العمالقه من علاق من لاود بن سام بن نوح وعد الله موسي ان يهلكهم ويجعل
ارض الشام مساكن بني اسرايل فلما استقرت بني اسرايل الدار بمصر امرهم الله تعالي
بالمسير الي اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسه فقال يا موسي اني قد كتبتها لكم دارًا
وقرارًا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم فخذ من قومك اثني عشر
نقيبًا من كل سبط نقيبًا كفيلا علي قومه وامرهم علي ما امروا به فاختار موسي النقباء
من كل سبط نقيبًا وامرهم عليهم وهذه اسماؤهم روبيل سامل بن زكر ومن سبط (من سبط)
شمعون سنا باط ومن سبط يهودا كالب بن يوقنا ومن سبط حاد كايد بن يوسف
ومن سبط ايون جدكي بن سر ومن سبط اسير سابور بن ملكيك ومن سبط نفتا
خي بن وقسي ومن سبط دان حملايل ومن سبط الاوكي حولابن مسليكا ومن سبط يوسف
افرايم وميشي ومن سبط افرايم يوشع بن نون وهما سبطان ومن سبط منشي حي بن موسي
ومن سبط بنيامين ناطم بن رفون فسار بني اسرايل قاصدين الي اريحا فبعث الله هذه
النقبا يتجسسون الاخبار له ويعلمون حالها وحال اهلها فلقيهم رجل من الجبارين يقال
له عوج بن عناق

فصل في خبر من اخبار عوج بن عناق واحواله قال ابن عمر

كان طول عوج ثلثة وعشرين الف ذراع وثلثمايه وثلث ذراع بذراع الملك وكان عوج
يحتجز بالسحاب ويشرب منه الماء ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس
يرفعه اليها ثم ياكله وروي انه اتي نوحًا عليه السلام ايام الطوفان فقال له احملني معك
في السفينة فقال له اذهب يا عدو الله فاني لم اومر بك وطبق الله الماء علي الارض من
سهل وجبل ما جاوز ركبتي عوج وعاش عوج ثلاثة الاف سنة حتي اهلكه الله علي يدي موسي

وكان

وكان لموسي عسكر فرسخ في فرسخ فجاء عوج حتي نظر اليهم ثم جاء الجبل وقور منه صخرة
علي قدر العسكر ثم حملها ليطبقها علي العسكر فبعث الله الهدهد ومعه الطيور
وجعلت تنقر بمناقيرها حتي قورت الصخرة وانثقبت حتي وقعت في عنق عوج فطوقته
وصرعته فاقبل موسي وطوله عشرة اذرع وطول عصاه عشرة اذرع وقفز الي فوق عشرة
اذرع فما اصاب فيه الا كعبه واذا هو مصروع بالارض فقتله قالوا فاقبلت جماعة
كثيرة ومعهم الخناجر فجهدوا حتي حزوا راسه فلما قتل وقع علي نيل مصر فجسرهم سنة
قالوا وكانت امه عناق وهي احدي بنات ادم من صلبه ويقال انها كانت اول من بغت
علي وجه الارض وكان كل اصبع من اصابعها ثلثة اذرع في ذراعين في كل اصبع ظفران
حدان مثل المنجلين وكان موضع مقعدها جريب من الارض فلما بغت بعث الله اليها
اسودًا كالفيلة وذبابًا كالابل ونسورًا كالحمار وسلطها الله عليها فقتلوها واكلوها
قالوا فلما لقيهم عوج وعلي راسه حزمة حطب اخذ الاثنا عشر نقيبًا وجعلهم في حزمته
وانطلق بهم الي امراته وقال انظري الي هولاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا
فطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي قالت امراته لا بل خل عنهم حتي يخبروا قومهم
بما راوا ففعل ذلك فجعلوا يتعرفون احوالهم وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمس
نفر بينهم علي خشبة ويدخل في قشر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فلما خرج
النقبا قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرايل خبر القوم فشكوا وارتدوا
عن نبي الله ولكن اكتموا شانهم واخبروا موسي وهرون فيريان رايهما واخذ بعضهم
علي بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا الي موسي وجاوا بحبة من عنبهم وقر رجل واخبرهم بما
راوا ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهي سبطه وقومه عن قتالهم واخبرهم
بما راوا من حالهم الا رجلان منهم وهو يوشع بن نون وكالب بن يوقنا فلما سمع القوم
ذلك من الجواسيس رفعوا اصواتهم وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر ولا نموت في هذه
البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساونا واولادنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول
لصاحبه لاصحابه تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف الي مصر فذلك قوله تعالي اخبارا عنهم

بالبكاء

قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الآية قال قتادة كانت اجسام وخلق عجيب قالوا
انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال موسى عليه السلام ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم فان الله سيفتحها عليكم فان الذي انجاكم من فرعون
وفلق لكم البحر هو الذي يبلغكم ويظفركم عليهم فلم يقبلوا ولم يفعلوا وردوا عليه امره
وهموا بالانصراف الى مصر فخرق يوشع بن نون وكالب بن يوقنا ثيابهما وهما اللذان
اخبر الله تعالى عنهما قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما بالتوفيق ادخلوا عليهم
الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله تبارك وتعالى سينجز وعده
فانا رأيناهم واختبرناهم فكانت عظيمة قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن
ندخلها ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي فناحره
عن البيت فاستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد ابن الاسود الكندي اما والله لا نقول
كما قال قوم موسى بن عمران لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا
نقول انا معك مقاتلون والله لنقاتلن معك وعن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك
ولو خضت البحر لخضناه ولو قسمت جبلا لعلوناه معك ولو ذهبت بنا الى برك الغماد
يعني مدينة الحبشة لتابعناك قال فلما سمعه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بايعوه على
ذلك واشرق لذلك وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رضي الله عنه لان اكون
صاحب هذا المشهد احب الي من الدنيا وما فيها قالوا فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت
من معصيتهم نبيهم موسى ومخالفتهم امره وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى عليه السلام
فدعا عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا اي افصل بيننا وبين القوم
الفاسقين العاصين وكانت عجلة عجلها موسى عليه السلام وظهر الغمام على باب قبة الزمر
فاوحى الله تبارك وتعالى الى موسى الى متى يعصيني هذا الشعب والى متى لا يصدقون
بالايات لاهلكنهم جميعا ولاجعلن لك شعبا اقوى منهم واكثر منهم قال موسى عليه

السلام

من اين لنا الشراب

السلام
من اين لنا الشراب فاستسقى لهم موسى فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك الحجر واختلف
العلماء فيه قال وهب كان موسى يقرع لهم اقرب حجر من عرض الحجارة فينفجر منه عيونا
لكل سبط عينا وكانوا اثني عشر سبطا ثم يسيل كل عين في جدول الى السبط الذين امر
ليسقيهم فقالوا ان فقد عصى موسى متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة بالعصا
ولكن كلمها تطيعك لعلهم يعتبرون وكان يفعل ذلك فقالوا كيف بنا لو مضينا الى الرمل والى
الارض التي ليس فيها حجارة وامر موسى فحمل حجرا فحيث ما نزل القاه وقال الآخرون كان حجرا
مخصوصا بعينه والدليل عليه قوله الحجر فادخل عليه الالف واللام للتعريف والتخصيص
وامر ان يحمله وكان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء اخرجه وضربه بعصاه وسقا هم
قال ابو روق كان الحجر من الكذان وكان فيه اثنا عشر حفرة ينبع منه من كل حفرة ماء
عذبا فيأخذونه فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب منه الماء وكان كل
يوم يستقي منه ستمائة الف رجل وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى عليه
ثوبه ليغتسل ففر عنه فلما وقف الحجر اتاه جبريل فقال يا موسى ان الله يقرئك السلام ويقول
لك ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة ولك فيه معجزة وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الآية وهو ما اخبرنا الحسين ابن احمد الحدكي
باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون
عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى
ان يغتسل الا انه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح
في اثره موسى يقول ثوبي يا حجر حتى نظر بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما به
شيء مما قاله الناس قال فقام الحجر بعد ما نظر اليه بنو اسرائيل واخذ ثوبه وطفق بالحجر
ضربا فقال ابو هريرة والله ان الحجر ضرب ستة او سبعة قال عبد العزيز الكتاني كان
موسى ضربه اثنا عشر ضربة وكان يظهر على كل موضع ضربة مثل ثدي المرأة فذلك قوله
تعالى فانبجست ثم يتفجر بالانهار المطردة فذلك قوله تعالى فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا ومنها انهم قالوا لموسى من اين لنا اللباس فخلد الله ثيابهم التي عليهم حتى لا يزيد

سأل موسى عصاه

على الايام ومرور الاعوام الاجدة وطراوة ولا يخلق ولا يبلى ويموا على اصبيانهم كما ينموا

باب في ذكر فتح اريحا ونزول بني اسرائيل الى الشام

اختلف العلماء فيمن تولى حرب الجبارين وفيمن كان على يده الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى عليه السلام وكان يوشع بن نون على مقدمته فسار موسى اليه بمن بقي من بني اسرائيل ولم يمت في التيه فدخلها بهم يوشع وقتل الجبارين الذين كانوا بها فدخلها موسى ببني اسرائيل فاقام فيها ما شاء الله ان يقيم ثم قبضه الله تعالى ولم يعلم احد من الناس اين قبره وهذا اولى الاقاويل بالصدق واقربها الى الحق لاجتماع العلماء ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى عليه السلام وهلاك جميع من كان معه الى المسير اليها وقالوا انما مات موسى وهرون عليهما السلام في التيه

قصة وفات هرون عليه السلام

قال السدي اوحى الله تعالى الى موسى اني متوفي هرون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل واذا هما بشجر لم ير مثله وبيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه وقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه قال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب انا اكفيكما امر رب هذا البيت فنم قال يا موسى فنم معي فان جاء رب البيت غضب علينا جميعا فنام موسى معه فاخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع به السرير الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا قتل موسى هرون وحسده بحب بني اسرائيل له قال موسى ويحكم كان اخي فتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام وصلى ركعتين ودعا فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وقال عمرو بن ميمون مات موسى وهرون في التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا في التيه الى بعض الكهوف فمات هرون قبل موسى وانصرف موسى الى بني اسرائيل فقالوا اين هرون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه وشكا ما لقي من بني اسرائيل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه حتى يخبرهم انه مات ولم يقتل فانطلق موسى الى قبر هرون فناداه يا هرون فخرج من قبره

ينفض

ينفض التراب عن راسه فقال موسى يا هرون انا قتلتك فقال لا والله ولكني مت فعاد فانصرفوا

وفات موسى عليه السلام

قال ابن اسحق كان موسى عليه السلام قد كره الموت واعظمه فلما كرهه اراد الله ان يحبب اليه الموت ويكره اليه الحياة وكان يوشع بن نون يغدوا اليه ويروح فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت تبتديني به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما راى موسى عليه السلام ان ذلك ضاق ببني اسرائيل ذرعا لما كثروا عليه اوحى الله الى الف نبي يكونون اعوانا له فلما مال الناس اليهم وجد في نفسه حزنا فاماتهم الله لكرامته في يوم واحد واختلفوا في صفة موت موسى عليه السلام حدثنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء ملك الموت الى موسى فقال اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها فرجع ملك الموت الى الله عز وجل فقال يا رب انك ارسلتني الى عبد لا يريد الموت ففقا عيني قال فرد الله عينه عليه وقال ارجع الى عبدي موسى وقل له الحيوة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالان من قريب قال يا رب فادنني من الارض المقدسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عندكم لاريتكم قبره على جانب الطريق عند الكثيب الاحمر عن محمد بن يحيى يقول قد صح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قصة ملك الموت وموسى لا يردها الا كل مبتدع ضال وفي حديث اخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملك الموت كان ياتي الناس عيانا حتى اتى موسى ليقبضه فلطمه ففقا عينه فجاء ملك الموت خفية وقال السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني وعن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا بينما موسى عليه السلام يمشي وفتاه يوشع بن نون اذ اقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن انها الساعة وانا ملتزم موسى نبي الله فانسل من تحت القميص وترك القميص في يدي يوشع بن نون فلما جاء يوشع بالقميص اخذته بنو اسرائيل وقالوا قتلت موسى نبي الله قال لا والله

ذلك في الكتاب وما [illegible] من هم
انه قال [illegible] موسى عليه السلام

فقالت بهم

ما قتلته اسئلة مني فلم يصدقوه وارادوا قتله قال فاذا لم تصدقوني فاخروني ثلاثة ايام
فدعا الله تعالى فاوتي كل رجل ممن كان يحرسه في المنام فاخبر ان يوشع لم يقتل موسى
وانا قد رفعناه الينا فتركوه قال وهب بن منبه خرج موسى عليه السلام فاقبل عليهم
حتى وقف عليهم فاذا هم يحفرون قبرا لم ير موسى قط مثله ولا احسن منه ولم ير مثل
ما فيه من الخضرة والنضرة والفواكه والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا
القبر فقالوا نحفره لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزلة عظيمة
ما رايت اليوم مضجعا مثله فقال الملايكة يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت
ذلك قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك ثم تنفس اسهل نفس تنفسه فنزل
واضطجع فيه ثم توجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملايكة عليه التراب
وقيل انه اتاه ملك الموت فقال يا موسى اشربت الخمر فقال لا والله فاستنكهه وقبض
روحه وقيل بل اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه ويروى ان يوشع بن نون
راه بعد موته في المنام فقال له كيف وجدت الموت يا نبي الله قال كشاة تسلخ وهي
في الحياة ويروى ان موسى لما مات قالت الملايكة بعضهم لبعض مات صفي الله موسى
فمن الذي يطمع في الحياة وكان عمر موسى ماية وعشرين سنة عشرين منها في البقاء
ملك افريدون ومائة سنة في ملك منوجهر قال الاستاذ رجعنا الى قصة حرب
اريحا وخبر الفتح قالوا فلما انقضت الاربعون سنة ومات موسى عليه السلام
بعث الله يوشع بن نون نبيا واخبرهم انه نبي الله وان الله قد امره بقتال الجبارين
فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرايل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة
اريحا ستة اشهر فلما كان الشهر السابع نفخوا في القرون فضج الشعب ضجة واحدة
فسقط سور المدينة فدخلوها فقاتلوا الجبابرة فهزمهم وهجموا عليهم يقتلونهم
وكانت العصابة من بني اسرايل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها
وكان القتال يوم الجمعة فبقي منهم بقية وكادت الشمس تغرب ويدخل ليلة
السبت فخشي ان يعجزوا فقال اللهم اردد الشمس علي حتى ينتقم من اعداء الله قبل غروب

وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله
فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم

الشمس

الشمس فردت عليه الشمس وزيد له في النهار ساعة واحدة حتى قتلهم اجمعين واخبرنا
عبد الله بن حامد الاصفهاني باسناده عن عروة بن عبد الله قال دخلت على فاطمة بنت
علي رضوان الله عليهم فرايت في عنقها خرزا ورايت في يدها مسكتين غليظتين وهي عجوز
كبيرة فقلت لها ما هذا قالت انه يكره للمراة ان تتشبه بالرجال ثم حدثتني عن اسماء بنت
عميس وحدثتها ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اتكى عليه نبي الله وقد اوحي اليه فجلله بثوبه
ولم يزل كذلك حتى ادبرت الشمس يقول غابت الشمس او كادت تغيب ثم ان نبي الله
سري عنه اصليت يا علي فقال لا فقال اللهم اردد على الشمس فرجعت الشمس حتى بلغت
نصف المسجد فصلى علي رضي الله عنه قالوا ثم ارسل ملوك الاردنيين بعضهم الى بعض وكانوا
خمسة فجمعوا كلمتهم على حرب يوشع بن نون وقومه فهزمت بنو اسرايل الملوك حتى
اهبطوهم الى بيوتهم حوران ورماهم الله باحجار البرد وكان من قتله البرد اكثر من قتله
بنو اسرايل بالسيف وهربت الملوك الخمسة فاختفوا في غار فامرهم يوشع فاخرجوهم
وقتلهم وصلبهم ثم انزلهم وطرحهم في ذلك الغار وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا
وثلثين ملكا ثم غلب على جميع ارض الشام وصار الشام كله لبني اسرايل وفرق عماله في
نواحيها ثم جمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوا يعوك
فبايعوه فالصقت يد رجل بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل
بالياقوت والجوهر كان قد غله فجعله في قربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت
الرجل والقربان وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي
من الانبياء فقال للقوم لا يتبعني رجل قد كان ملك بضع دار وهو يريد ان يبني بها
ولا رجل قد بنى له ولا يرفع سقفه ولا احد قد اشترى غنما او خلفات وهو ينتظر
اولادها قال فغزا فدنا من القرية يصلي العصر او قريبة من تلك القرى فقال للشمس انت
مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي ساعة فحبست له ساعة حتى فتح الله عليه ثم وضعت
الغنيمة فجاءت النار فلم تاكلها فقال ان فيكم غلولا فليات من كل قبيلة منكم رجل
فيبايعني فاتوا اليه فبايعوه فالصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول انتم غللتم قال

فاخرجوا راس بقرة من ذهب فالقوه في الغنيمة فجاءت النار فاكلها قال النبي صلى الله عليه
وسلم فلم تحل الغنايم لاحد قبلنا وذلك ان الله تعالى راى ضعفنا وعجزنا فوهبها لنا ثم امرهم
الله تعالى ان يدخلوا اريحا متواضعين مستغفرين راجعين خافضين روسهم وذلك قوله
تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا
وكان لها سبعة ابواب سجدا منحنين روسهم متواضعين حطة اي حط عنا خطايانا
قال وهب انهم اذ نبوا ابا بابهم دخول اريحا فلما فصلوا من التيه احب الله ان يستنقذهم
من الخطيئة قال ابن عباس رضي الله عنه لا اله الا الله سميت بذلك لانها تحط الذنوب نغفر
لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين احسانا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم يعني
وقالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك انهم دخلوا متزحفين على استاههم وقالوا هطا سعلنا
يعني حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا
يفسقون وذلك ان الله تعالى ارسل عليهم ظلمة وطاعونا فهلك منهم في الساعة الواحدة
سبعون الفا ثم رفعه الله عنهم ورحمهم قالوا فلما استقرت بنوا اسرايل الشام وصفت
لهم توفي الله نبيه يوشع ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة وعشرين سنة وتدبيره
امر بني اسرايل بعد وفاة موسى سبعة وعشرين سنة مجلس في ذكر الانبياء
والملوك الذين قاموا بامور بني اسرايل بعد يوشع عليه السلام فصة
كالب عليه السلام قالت العلماء باخبار الماضين لما حضر يوشع الوفاة استخلف
على بني اسرايل كالب بن يوقنا فاحسن الخلافة حتى قبضه الله واستخلف على بني اسرايل
ابنه يوسافوس وكان فيما ذكر انه شبيه يوسف في الحسن والجمال والبهاء و
الكمال وكانوا يفتتنون فيه وكان من شغفهم به ما توتنه وينظرون اليه ويقولون
له يا ايها العبد الصالح حييتنا السلام عليك وهو لا يردهم فلما اكثروا ذلك خاف الفتنة يستحي
فسال الله ان يغير صورته مع سلامة حواسه وجوارحه فاصابه الجدري فصار مجدرا
ملوحا فلبث فيهم مائة سنة ثم قبضه الله اليه ذكر خبر حزقيل عليه السلام
قالت العلماء لما قبض الله كالب وابنه بعث الله تعالى حزقيل الى بني اسرايل وهو حزقيل ابن

بردكى

جزقيل

بردكي ويلقب بابن العجوز وانما لقب بذلك لان امه سالت الله تعالى الولد وقد كبرت
وعقمت فوهبه الله لها وهو الذي احيا الله القوم الذين خرجوا من ديارهم بعد الموت
بدعائه قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية قال
اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فخرج منها طايفة
هاربين من الطاعون وبقيت طايفة فهلكت اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا
فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا
كما صنعوا لبقينا ولان وقع الطاعون بها ثانية فنخرجون الى الارض التي لا وباء فيها
فوقع الطاعون فهرب عامة اصحابها فخرجوا حتى نزلوا واديا افيحا فلما نزلوا المكان
الذي يبتغون فيه النجاة والحيوة فاذا ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ينادون
ان موتوا جميعا عن محمد بن زكريا قال سمعت الاصمعي يقول لما وقع الطاعون بالبصرة
خرج رجل من اهلها عنها على حمار ومعه اهله وولده وخلفه عبد حبشي يسوق حماره فطفق
العبد يقول لن يسبق الله على حمار ولا على ذي منعة خطار قد نصح الله ايام السارى
فرجع الرجل لما سمع قوله بعياله وروى عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا سمعتم بهذا الوباء فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم فيه فلا تخرجوا فرارا منه
وقال الضحاك ومقاتل والكلبي انما فر هولاء من الجهاد وذلك ان ملكا من الملوك بني اسرايل
امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت واعتلوا وقالوا
لملكهم ان الارض التي ياتي بها الوبا فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوبا فارسل الله عليهم الموت
فلما راى ان الموت قد كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى ذلك الملك قال
اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا
انهم لا يستطيعون الفرار من حكمك وقضايك فلما خرجوا قال الله لهم موتوا فماتوا جميعا
وماتت دوابهم كموتة رجل واحد فما اتى عليهم ثلثة ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم
فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحضروا عليهم حضيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا
في مبلغ عددهم قال عطاء الخراساني كانوا ثلثة الاف قال ابن عباس ووهب اربعة الاف قال

سمع من البحوع

فيه يهرع الفرار عن الوباء

ابو روق عشرة الاف قال ابو مالك ثلثين الفا وقال السدي بضع وثلثين الفا وقال ابن جريج
اربعين الفا وقال عطاء بن ابي رباح سبعين الفا قال واتي علي ذلك مدة وقد بليت اجسادهم
وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل النبي فوقف عليهم متفكرا متعجبا
فاوحي الله اليه يا حزقيل تريد ان اريك كيف احيي الموتي قال نعم فاحياهم الله جميعا هذا
قول السدي وجماعة المفسرين وقال مقاتل والكلبي بل كانوا قوم حزقيل فلما اصابهم
ذلك بكي حزقيل فلما اصابهم ذلك بكي حزقيل فقال يا رب كنت في قوم يعبدونك ويذكرونك
وبقيت وحيدا لا قوم لي قال فلو شيت احييت هولاء يعمروا بلادك قال الله قد جعلت
حياتهم اليك فقال لهم حزقيل احيوا باذن الله تعالي فعاشوا قال وهب اصابهم
بلاء وشدة من الزمان فقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فاوحي الله تعالي
الي حزقيل ان قومك قد ضجروا من البلاء وزعموا انهم ودوا لو ماتوا واستراحوا فاي راحة
لهم في الموت ايظنون اني لا اقدر ان ابعثهم بعد الموت فانطلق الي مكان كذا كان
فيها قوما اموا تا فاتاهم فاوحي الله تعالي اليه يا حزقيل فنادهم وكانت اجسادهم
وعظامهم قد تفرقت وفيها الطير والسباع فنادي حزقيل ايتها العظام ان الله يامرك
ان تكتسي اللحم وبعد اللحم الجلد والدم والعصب والعروق فكانت اجسادا ثم نادي
ايتها الارواح ان الله تعالي يامركن ان تعودي الي اجسادكن فقاموا جميعا وعليهم ثيابهم
التي ماتوا فيها وكبروا تكبيرة واحدة وروي منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا
حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الي قومهم فانتسلوا بعد ما
احياهم الله تعالي وعاشوا دهرا يعرفون انهم كانوا موتي وسحنتهم الموت علي وجوههم
لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتي ماتوا لاجالهم التي كتبت عليهم قال ابن عباس
وانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله علي فرارهم
من الموت وجبنهم في الجهاد فاماتهم الله عقوبة لهم ثم بعثهم الله الي بقية اجالهم
ليتوبوا ولو كانت اجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم فلما احياهم الله تعالي قال
وقاتلوا في سبيل الله

باب في قصة الياس عليه السلام قال الله

الياس نبي

قصة الياس

تعالي وان الياس لمن المرسلين الي اخر القصة قال ابن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار
لما قبض الله تعالي حزقيل النبي عظمت الاحداث في بني اسرايل وظهر فيهم الفساد ونسوا
عهد الله اليهم في التورية حتي نصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله تعالي بعث الله تعالي
اليهم الياس نبيا وهو الياس بن يامين ابن فنحاص بن العيزار بن هارون وانما كانت
الانبياء بعد موسي يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا وضيعوا من احكام التورية وبنوا
اسرايل يوميذ متفرقون في ارض الشام وفيهم ملوك كثيرة وكان سبب ذلك ان
يوشع ابن نون لما فتح ارض الشام وملكها بواها لبني اسرايل وقسمها بينهم فاحل سبطا
منهم ببعلبك ونواحيها وهم سبط الياس فبعثه الله تعالي اليهم نبيا وعليهم يوميذ
ملك يقال له اجب قد اضل قومه واجبرهم علي عبادة الاوثان وكان هو وقومه
يعبدون صنما يقال له بعل وكان طوله عشرون ذراعا وكان له اربع وجوه قال محمد بن
اسحق وقد سمعت بعض اهل العلم يقولون ما كان البعل الا امراة كانوا يعبدونها من
دون الله عز وجل فذلك قوله تعالي اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين قال فجعل الياس يدعوهم الي الله تعالي وهم لا يطيعونه ولا يجيبونه
الا ما كان من امر اجب الملك الذي ببعلبك فانه صدقه وامن به وكان الياس يقوم امره
ويسدده ويرشده وكان لاجب الملك هذا امراة يقال لها ازبيل وكان يستخلفها علي
رعيته اذا غاب عنهم في غزاة او غيرها وكانت تبرز للناس كما يبرز زوجها وتركب كما
يركب وتجلس في مجالس القضاء فتقضي بين الناس وكانت قتالة للانبياء وكان لها
كاتب مومن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من بين يديها ثلثماية نبي كانت تريد
قتل كل واحد منهم سوي الذين قتلتهم وكانت في نفسها غير محصنة ولم يكن علي
وجه الارض افحش منها وهي مع ذلك قد تزوجت سبع ملوك من ملوك بني اسرايل وقتلتهم
كلهم بالاغتيال وكانت معمرة حتي يقال انها ولدت سبعين ولدا قال وكان لاجب
هذا جار لبني اسرايل رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل
علي عمارتها ومرمتها وكانت الي جنب قصر الملك وامراته وكانا مشرفين علي تلك الجنينة

يتنزهان ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان اجب الملك في ذلك يحسن جوار
صاحبها مزدكي وامرأته ازبيل تحسده على ذلك لاجل تلك الجنينة وتحتال في غصبها
اياه لما تسمع الناس يكثرون ذكر الجنينة من حسنها ويقولون ما احرى ان تكون هذه
الجنينة لاهل هذا القصر ويتعجبون من الملك وامرأته كيف ما يغصبانها من صاحبها فلم
تزل امرأة الملك تحتال على العبد الصالح مزدكي في ان تقتله وتأخذ جنينته والملك
ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر طويل فلما طالت
غيبته اغتنمت ذلك امرأته ذلك الجبلز على مزدكي وهو غافل عما تريد به وهو مقبل
على عبادة الله تعالى واصلاح معيشته فجمعت ازبيل جمعا من الناس وامرتهم ان يشهدوا
على مزدكي انه سب الملك اجب فاجابوها الى ملتمسها من شهادة الزور وكان حكمهم في
ذلك الزمان من سب الملك قتل اذا اقامت البينة بذلك فاحضرت مزدكي وقالت له
بلغنا انك شتمت الملك وعبته فانكر ذلك فقالت المرأة ان عليك شهودا فلما حضرت
الشهود وشهدوا بالزور بحضرة الناس عليه فامرت بقتله فقتلوا واخذت جنينته
غصبا فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره فاخبرته بذلك فقال لها ما
اصبت ولا وفقت ولا افلحي بعده ابدا وان كنا عن جنينته لاغنياء ولقد كنا نتنزه فيها
وقد جاورنا وتحرم بنا منذ زمان فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه
علينا فقبحت الجوار وما حملك على اجترائك عليه الا سفهك وسوء رايك وقلة تفكرك فقالت
اني غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها وما كان يسعك حلمك وتحذرك عظيم خطرك
على العفو عن رجل واحد فتحفظين له جواره قالت قد كان ما كان فبعث الله تعالى الياس
الى اجب الملك وقومه وامره ان يخبرهم ان الله تعالى قد غضب لوليه حين قتلوه بين اظهرهم
ظلما فالى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة الى ورثة مزدكي ان
يهلكهما يعني اجب وامرأته في جوف الجنينة اشر ما يكونان ثم يدعهما جيفتين
ملقاتين حتى يتعرى عظامهما من لحومهما ولا يمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس فاخبره
بما اوحى الله اليه في امره وامر امرأته والجنينة فلما سمع ذلك اشتد غضبه ثم قال له يا الياس

والله

والله ما ادري ما تدعوا اليه الا باطلا والله ما ادرى فلانا وفلانا وسمى ملوكا منهم
قد عبدوا الاوثان الا على ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتمتعون مملكين ما ينقص
من دنياهم امرهم الذي تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل قال وهم الملك بتعذيب
الياس وقتله فلما سمع بذلك الياس واحس بالشر رفضه وخرج عنه ولحق بشواهق الجبال
وعاد الملك الى عبادة بعل وارتقى الياس اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة فيه فيقال
انه بقي فيه سبع سنين طريدا خايفا يأوي الى الشعاب والكهوف ويأكل من نبات
الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون يتوقعون اخباره ويجتهدون
على اخذه والله تعالى يستره ويدفع عنه البلاء سبع سنين اذن الله له في اظهاره عليهم
وشفا غيظه منهم فامرض ابن لاجب الملك وكان احب ولده اليه واعزهم عليه
وانسبهم به فادنف حتى يئس منه وكان اسم صنمه بعلا وكانوا قد افتتنوا ببعل وعظموه
حتى سموا مدينتهم به يقال بعلبك وجعلوا له اربعماية خادم فوكلوهم به وجعلوهم انبياءه
وكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم بانواع الكلام والاربعماية يصغون
باذانهم ما يقول الشيطان ويوسوس اليهم بشريعة من الضلال فيكتبونها للناس
فيعملون بها ويسمونها الانبياء فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يشفعوا الى
بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاء والعافية فدعوه فلم يجبهم ومنع الله بقدرته الشيطان
عن صنمهم فلم يمكنه من الولوج في جوفه وهم يجتهدون في التضرع اليه والمريض لا يزداد
في ذلك الا خمودا فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجب الملك ان في ناحية الشام الهة اخرى
وهي في العظم مثل الهك فابعث اليها انبياءك فلعلها ان يشفع لك الى الهك بعل فانه غضبان
عليك ولولا غضبه عليك لقد اجابك وشفا مرض ابنك قال اجب الملك ولاجل ماذا
غضب علي وانا اطيعه واطلب رضاه ولم اسخطه ساعة قط قالوا من اجل انك لم تقتل
الياس وفرطت فيه حتى نجى سليما وهو كافر بالهك يعبد غيره فذلك الذي اغضبه
عليك قال اجب وكيف لي بان اقتل الياس يومي هذا وانا مشغول بوجع ابني وليس لالياس
مكانا معينا يطلب فيه ولا له موضع فيقصد فلو عوفي ابني تفرغت لطلبه ولم يكن لي

هم

ولا اشغل غيره حتى اخذه فاقتله وادع الهيبته واوصيه قال ثم انه بعث انبياؤه الا اربعمائة
ليشفعوا الي الصنم الذي بالشام ويسالوه ان يشفع الي صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتي
اذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه الياس فاوحي الله تعالي اليه ان يهبط من الجبل ويعارضهم
ويستوقفهم ويكلمهم وقال له لا تخف فاني اصرف عنك شرهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل
الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله ارسلني اليكم والي من وراكم
فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا له ان الله يقول لك
الست تعلم يا اجب اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرايل الذي خلقهم ورزقهم واحياهم
واماتهم فجهلك وقلة علمك حملك علي ان تشرك بي وتطلب الشفا لابنك من غيري ممن لا
يملكون لانفسهم شيا الا ما شيت واني حلفت باسمي لاغيظنك في ابنك ولاميتنه في
فوره هذا حتي تعلم ان احدا لا يملك له شيا دوني فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملوا منه
رعبا فلما صاروا الي الملك قالوا له ذلك واخبروه بالياس وانه انحط عليهم وهو رجل نحيف
طويل قد نشف وقحل وتمعط شعره وتقشر جلده وعليه جبة من شعر وعباءة قد
خللها علي صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذفت له في قلوبنا الهيبة والرعب
وانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد الكثير وهو واحد فلم نقدر علي ان نكلمه ونراجعه
وملا اعيننا منه حتي رجعنا اليك وقصوا عليه كلام الياس فقال اجب لا ننتفع بالحيوة
ما كان الياس حيا فما منعكم ان تبطشوا به وتوثقوه وتاتوني به وانتم تعلمون
انه طلبي وعدوي قالوا قد اخبرناك ما الذي منعنا منه ومن كلامه ومن البطش به وقال
اجب ما يطاق اذ الياس الا بالمكر والخديعة فقبض له خمسين رجلا من قومه من
ذي القوة والباس وعهد اليهم عهده وامرهم بالاحتيال والاغتيال وان يطمعوه في
انهم قد امنوا به ومن وراهم ليستانس اليهم فيمكنهم من نفسه فياتون به ملكهم
فانطلقوا حتي ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس ثم تفرقوا فيه وهم ينادون باعلا
اصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فانا قد امنا بك وصدقناك
وملكنا اجب وجميع قومنا يقرون عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا

ما

ما قلت وامنا بك واجبناك الي ما دعوتنا اليه فهلم الينا فانت نبينا ورسول ربنا
فاحكم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان
تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا فتدارکنا وارجع الينا وكل هذا منهم مكرا وخديعة
فلما سمع الياس مقالتهم وقعت في قلبه رحمة وطمع في ايمانهم وخاف الله تعالي واشفق
من سخطه ان هو لم يظهر لهم ولم يجبهم بعد بعد الذي سمع منهم فلما اجمع علي البروز
اليهم رجع الي نفسه وقال اني لو دعوت الله تعالي وسالته ان يعلمني ما في انفسهم و
يطلعني علي حقيقة امرهم وذلك الهام من الله تعالي اياه وتوفيقه له فقال اللهم ان
كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم
وارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتي حصبوا بنار من فوقهم فاحترقوا جميعا قال
وبلغ اجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء واحتال ثانيا في امر الياس
وقبض له فية اخرى مثل عدد اوليك اقوى منهم وامكن من الحيلة والراي فاقبلوا حتي
ارتقوا ذلك الجبل متفرقين وجعلوا يقولون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من غضب الله
وسطواته انا لسنا كالذين اتوك من قبلنا ان اوليك فرقة نافقوا وخالفوا فصاروا
اليك ليمكروا بك من غير راينا ولا علم منا ولو علمناهم لقتلناهم والان قد كفاك امرهم
ربك واهلكهم بنياتهم وانتقم لنا ولكم منهم فلما سمع الياس منهم مقالتهم دعا الله
بدعوات الاول فامطر عليهم النار فاحترقوا عن اخرهم وفي ذلك كله ابن الملك في
البلاء الشديد من وجعه كما وعده الله لنبيه الياس لا يقضي عليه فيموت ولا يخفف
عنه من عذابه فلما سمع الملك بهلاك قومه ثانيا ازداد غضبا الي غضبه واراد ان يخرج
بنفسه في طلب الياس الا انه شغله من ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس
الكاتب المومن الذي هو كاتب امراته رجاء ان ياءنس به الياس فينزل معه واظهر للكاتب
انه لا يريد بالياس سوءا وانما اظهر ذلك لما اطلع عليه من ايمانه وان الملك مع اطلاعه علي
ايمانه مغضيا عليه لما عليه من الكفاية والامانة والحكمة وسداد الراي والنظر بالامور
فلما وجهه نحوه ارسل معه فية من اصحابه واوعز عليهم دون الكاتب ان يوثقوا الياس

وبا، توا به ان اراد التخلف عنهم وان جاء مع الكاتب وانفا به امنا بمكانه ولا يوحشوه
ولا يرد دعوته ثم اظهر الملك للكاتب التوبة والانابة وقال له قد آن لي ان اتوب واتعظ وقد
الهانتنا بلايا من حريق اصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس
ولست آمن ان يدعو على من بقي منا فيهلك بدعوته فانطلق لنا اليه واخبره انا قد تبنا
وانبنا وانه لا يصلحنا توبتنا وما نريد من رضاء ربنا الا ان يكون الياس بين اظهرنا ويامرنا
وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا وامر قومه واعتزلوا الاصنام وقال له اخبر الياس بانا قد
خلفنا الهتنا التي كنا نعبدها وطرحنا امرها حتى ينزل الياس الينا فيكون الذي يحرقهم
ويهلكهم فكان ذلك مكرا من الملك قال فانطلق الكاتب والفية معه حتى علا الجبل الذي فيه
الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وانس بمكانه وكان مشتاقا الى
لقائه فاوحى الله تعالى الى الياس ان ابرز الى اخيك الصالح فلاقه وجدد العهد به فبرز
اليه الياس وسلم عليه وصافحه وقال له ما الخبر قال له المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار
الطاغي وقومه ثم قص عليه القصة فقال له اني لخائف ان رجعت اليه ولست معي ان
يقتلني فمرني بما شئت افعله وانتهي اليه وان شئت انطلقت اليك وكنت معك وتركته
وان شئت ارسلني اليه بما تحب وابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك ان يجعل لنا
من امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله اليه ان كل من جاءك منه مكر او كذبا ليظفروا بك
وان اجب الملك ان اخبرته رسله انك لقيت هذا الرجل ولم يات بك اليه اتهمه وعرف
انه قد داهن بك في امره فلم يؤمن ان يقتله فانطلق معه فان انطلاقك معه عذره وبراءته
عند اجب اني ساشغله عنكما اجب واضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته
على اشر حال فاذا مات هو فارجع عنه ولا تقم قال فانطلق معهم حتى قدموا على اجب فلما
عاينه شدد الله الوجع على ابنه واخذ الموت بكظمه فشغل الله الا اجب واصحابه عن
الياس ورجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن اجب وفرغوا من امره وقل جزعه
انتبه لالياس وسال عنه الكاتب الذي جاء به فقال ليس لي علم وذلك انه شغلني عنه موت
ابنك والجزع عليه ولم اكن احسبك الا استوثقت منه فانصرف عنه اجب وتركه لما كان

عليه من الحزن فلما طال الامر على الياس مدة المكث في الجبل والمقام به واشتاق الى
العمران والناس فنزل عن الجبل وانطلق حتى نزل بامراة من بني اسرائيل وهي ام يونس ابن متى
ذي النون واستخفى عندها ستة اشهر ويونس يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس
تخدمه بنفسها وتغشيه بذات يدها ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها قال ثم ان الياس
سائم ضيق البيوت بعد تعودها في الجبال وروحها فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد
الى مكانه فجزعت ام يونس لفراقه وفقده ثم لم يلبث الا يسيرا حتى مات ابنها حين فطمته
فعظمت مصيبتها فيه فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت
عليه ووجدته فقالت له اني قد فجعت بعدك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي وليس لي
ولد غيره فارحمني وادع ربك ان يحيي لي ولدي فاني قد تركته مسجى لم ادفنه وقد اخفيت
مكانه قال لها الياس ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد مامور اعمل بما يامرني ربي
ولم يامرني بهذا فجزعت المراة وتضرعت فعطف الله قلب الياس عليها وقال لها متى مات
ابنك فقالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة ايام اخرى حتى انتهى الى منزلها
فوجد يونس ميتا منذ اربعة عشر يوما فتوضى الياس وصلى ودعى فاحيا الله يونس فلما عاش
وجلس وثب الياس وانصرف وتركه وعاد الى مكانه فلما طال عصيان قومه ضاق الياس
بذلك ذرعا وجهده البلاء فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود يا الياس
ما هذا الجزع والحزن الشديد الذي انت فيه الست اميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي فاسئلني اعطك
فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم فقال الياس اسالك ان تلحقني باباي فاني قد مللت
من بني اسرائيل وملوني والغضتهم فيك وابغضوني فاوحى الله اليه يا الياس ما هذا باليوم الذي
اعري منك الارض واهلها وانما قوامها وصلاحها بك واشباهك ولكن سلني اعطك قال الياس
فان لم تمتني يا الهي فاعطني ثاري من بني اسرائيل قال الله تعالى فاي شي تريد ان اعطيك يا اليا س
قال تملكني من خزاين السماء سبع سنين فلا تنشا عليهم سحابة الا بدعوتي ولا تمطر عليهم سبع
سنين قطرة الا بشفاعتي فانهم لا يذلهم الا ذلك قال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقي من
ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال الهي بخمس سنين قال انا ارحم

تخلفني من ذلك وان كانوا ظالمين ولكني اعطيك ثلث سنين اجعل خزاين المطر بيدك فلا
تنشي عليهم سحابة الا بدعوتك ولا تنزل عليهم قطرة الا بشفاعتك قال الياس فباي شي
اعيش قال اسخر لك جنسا من الطير تنقل اليك طعامك وشرابك من الريف والارض التي
لم تقحط قال الياس رضيت فامسك عنهم المطر حتى هلكت المواشي والدواب والهوام والشجر
وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حاله مستخفي من قومه فوضع له الرزق حيث ما
كان وقد عرفه قومه بذلك فكانوا اذا وجدوا رواح الخير في بيت قالوا لقد دخل الياس
في هذا المكان فيطلبوه ولقي منهم اهل ذلك المنزل شرا قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل
ثلاث سنين القحط فمر الياس بعجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم شي من دقيق وزيت
قليل فدعا بهما ودعا فيهما بالبركة ومسه حتى ملا اجربها دقيقا وملا جرابها زيتا
فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مر بي رجل من حليته كذا وكذا فوصفته
بصفته فعرفوه فقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم قصة اليسع عليه
السلام ثم ان الياس اوى الى بيت امراة من بني اسرايل ولها ابن يقال له اليسع بن اخطوب
به ضر فاوته واخفت امره فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به فاتبع اليسع الياس فامن
به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلاما
شابا ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت من الخلق كثيرا ممن لم يعص سوى بني اسرايل
فيزعمون والله اعلم ان الياس قال دعني يا رب انا الذي ادعو لهم به واتيهم بالفرج مما هم فيه
من البلاء الذي اصابهم لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك قيل له نعم فجاء
الياس الى بني اسرايل فقال لهم انكم قد اهلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهايم والطير والدواب
والهوام والشجر بخطاياكم فانكم على باطل وغرور فان كنتم تحبون ان تعلموا فاخرجوا باصنامكم
هذه فان استجابت لكم فذلك كما يقولون وان هي لم يفعل علمتم انكم على باطل وغرور ودعوت
الله تعالى ففرج عنكم ما انتم فيه فقالوا قد انصفت فخرجوا معهم باوثانهم فدعوها فلم يستجيب
لهم ولم تفرج عنهم مما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لالياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم
الياس ومعه اليسع بالفرج مما هم فيه وان يسقوا فاستخرجت سحابة مثل الترس على ظهر

من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر والنبات بحبس المطر عن بني اسرائيل

البحر وهم ينظرون اليها فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله تعالى عليهم المطر
فاغاثهم وحييت بلادهم قال فشكوا الى الياس عدم البذور وقالوا اليبست لنا حبوب
فاوحى الله تعالى اليه ان مرهم فليلقوا الملح في الارض ففعلوا فانبت الله الحمص فلما كشف
الله تعالى عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن الكفر ولم يقلعوا عن ضلالتهم فاقاموا على
اخبث ما كانوا عليه فلما راى الياس ذلك دعى ربه ان يريحه منهم فقيل له انظر يوم كذا
وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا وكذا فما جاءك من شي فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه
اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذي امر اقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه فركب عليه الياس
فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس فما تامرني فقذف اليه كساه من الجو الاعلى
وكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرايل وكان ذلك اخر العهد به ورفع الله تعالى
الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا
ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله تعالى على اجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدوهم
من حيث لم يشعروا به ثم رهقهم فقتل اجب الملك وامراته ازبيل في بستان مزدكي
فلم يزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما وذهب عظامهما ونبا
الله بفضله اليسع عليه السلام وبعثه رسولا الى بني اسرايل فاوحى الله اليه وايده بمثل
ما ايد به عبده الياس فامنت به بنو اسرايل وكانوا يطيعونه وينتهون الى امره
وحكم الله فيهم قايم الى ان فارقهم اليسع عليه السلام عن عبد العزيز بن رواد قال الخضر
والياس يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام عن زيد
مولى عوف الطفاري عن رجل من رجل من اهل عسقلان كان يمشي بالاردن عند نصف
النهار فراى رجلا فقال يا عبد الله من انت قال الياس فوقعت على رعدة فقلت ادع الله
لي ان يرفع عني ما اجده حتى افهم حديثك واعقل عنك قال فدعا لي بثمان دعوات يا بر
يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم والدعوتان الاخيرتان بالسريانية لم افهمها
فرفع الله عني ما كنت اجد فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فقلت له يوحي اليك
اليوم قال منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا ليس يوحى الي قال قلت له كم من

اليوم أحياء قال اربعة اثنان في الارض واثنان في السماء عيسى وادريس في السماء والخضر
والياس في الارض قلت كم الابدال قال ستون رجلا خمسون منهم من لدن عريش مصر
الى شاطي الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بعسقلان وسبعة في ساير البلدان كلما
اذهب الله تعالى بواحد جاء باخر بهم يدفع الله تعالى عن الناس وبهم يمطرون قال فالخضر
اين يكون قال في جزاير البحر قلت فهل تلقاه قال نعم قلت اين قال بالموسم قلت فما يكون
من حديثكما قال ياخذ من شعري واخذ من شعره قال وذلك حين جرى بين مروان
بن الحكم وبين اهل الشام فقال قال فما تقول في مروان قال فما تصنع به رجل جبار عات على
الله القاتل والمقتول والشاهد في النار قلت فاني قد شهدت ولم اطعن برمح ولم ارم بسهم
ولم اضرب بسيف وانا استغفر الله في ذلك المقام ان اعود الى مثله ابدا قال احسنت هكذا
فكن قال فاني لجالس اياه قاعدان اذ وضع بين يديه رغيفان اشد بياضا من الثلج واكلت انا
وهو رغيفا وبعض اخر ثم رفع فما رايتا احدا وضعه ولا احدا رفعه قال وله ناقة ترعى في
وادي الاردن فرفع راسه اليها ودعاها فلما راها لم يلبث حتى جاءت فبركت بين يديه
فقلت اريد ان اصحبك فقال انك لا تقدر على صحبتي قال قلت اني خلو ما لي زوجة ولا
عيال قال تزوج واياك والنساء الاربع اياك الناشزة والمختلعة والملاعنة والمبارئة
وتزوج ما بدا لك من النساء قال قلت اني احب ان القاك فقال اذا رايتني فقد رايتني ثم قال اني
اريد ان اعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني وبينه شجرة فوالله ما
ادري كيف ذهب وهذا اخر القصة مجلس في قصة ذي الكفل عليه
السلام قال الله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين قال مجاهد لما كبر
اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل
قال فجمع الناس فقال من يتكفل لي [illegible] بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب
فقام رجل شاب تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الاخر
فسكت الناس وقال ذلك الرجل انا فاستخلفه وقال فجعل ابليس يقول للشياطين عليكم
بفلان فاعياهم فقال دعوني واياه فجاءه في صورة شيخ فقير حين اخذ مضجعه للمقابلة

وكان

قال وهب كان لابي اشمويل عليه السلام امراتان احديهما عجوز عاقر لم تلد له ولد وهي ام اشمويل
والاخرى قيل ولدت له عشرة اولاد وكان لبني اسرايل عيد من اعيادهم قد اقاموا بشرايطه
وقربوا فيه القرابين فحضر ابو اشمويل وامراتاه واولاده العشرة ذلك العيد فلما قربوا اقربا
اخذ كل واحد منهم نصيبه وكان لام الاولاد عشرة انصباء وللعجوز نصيب واحد فيعمل
بينهما كما يعمل بين الضراير من الحسد والبغي فقالت ام الاولاد للعجوز الحمد لله الذي كثرني
بولدي وقللك فوجمت العجوز وجوما شديدا فلما كان عند السحر عمدت العجوز الى متعبد
لها فقالت اللهم بعلمك وسمعك كانت مقالة صاحبتي واستطالتها علي بنعمتك التي انعمت عليها
وانت ابتداتها بالنعمة والاحسان فارحم ضعفي وارحمني وارزقني ولدا تقيا رضيا اجعله
لك ذخرا في مسجد من مساجدك يعبدك ولا يكفرك ويطيعك ولا يجحدك فاذا رحمت ضعفي
ومسكنتي واجبت دعوتي فاجعل علامة اعرفها بها فلما اصبحت حاضت وكانت من
قبل قد يئست من الحيض جعله الله تعالى علامة لها لما سالته فالم بها زوجها فحبلت
وكتمت امرها ولقي بنو اسرايل في ذلك الوقت من عدوهم بلاء وشدة ولم يكن في بني اسرايل
من يدبر امرهم فكانوا يسالون الله تعالى ان يبعث لهم نبيا يدبر عليهم ويجاهدون عدوهم
معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا هذه المراة الحبلى فلما علموا بحبلها
تعجبوا من امرها وقالوا انما حبلك بنبي لان الايسات لا يحبلن الا بالانبياء كسارة امراة
ابراهيم حملت باسحق واشياع امراة زكريا حبلت بيحيى عليه السلام قال فاخذوها
وحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدله بغلام لما يرى في رغبة بني اسرايل
في ولدها فجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل يقول
سمع الله دعاء بني اسرايل فلما كبر الغلام واسلمته بتعليمه التورية وكفله عيلا
فلما بلغ الغلام الوقت الذي يبعثه الله نبيا اتاه جبريل عليه السلام والغلام نايم
الى جنب الشيخ عيلا الكاهن وكان لا يامن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام
الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا
بني ارجع فرجع الغلام فنام ثم دعاه ثانيا فاتاه فقال دعوتني فقال الشيخ ما شانك فقال

اتاه دعوتني فقال لا قال اشمويل فاني سمعت صوتك في البيت وليس فيه غيرنا فقال ارجع
فتوضى وصل فان دعيت باسمك فاجب وقل لبيك انا طوعك فمرني افعل ما تامرني فظهر له
جبريل وقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله تعالى قد بعثك اليهم نبيا
وان الله ذراك يوم ذراك ورحم وحدة امك في ذلك اليوم الذي باهت عليها صواحبها
فلا احد اليوم اشد عضدا ولا اطيب ولدا منك فانطلق الى عيلا وقل له انك كنت
خليفة الله على عباده ودينه فقمت زمانا بامره وجاء كتابه محافظا كدوده فلما
امتد سنك ودق عظمك وذهبت قوتك وفني عمرك وقرب اجلك وصرت افقر ما يكون
الى الله ولم تزل فقيرا اليه عطلت الحدود وجوزت الخصوم وعاث بالرشى والمصانعات
واضعت الحكومات حتى اعز الباطل واهله وذل الحق وحزبه وظهر المنكر وخفي المعروف
وفشى الكذب وقل الصدق واما الله عاذك على هذا ولا عليه استخلفك فبيسما ختمت
به عملك والله لا يحب الخائنين فبلغه هذه الرسالة وقم بعده بالخلافة فلما بلغ اشمويل
عيلا هذه الرسالة فزع وجزع وكان السبب فيما عاتبه الله وذم عبده عيلا ونحه
انه كان له ابنان شابان فاحدثا شيئا في القربان لم يكن فيه ذلك وذلك انه كان مشوط
القربان الذي كان يشوونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يشوطه
فجعلا ابناه كلاليب وكان النساء يصلين في بيت المقدس فيتشبثان بهن فاوحى الله
تعالى اليه اي الى اشمويل انطلق الى عيلا وقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك
ان يحدثا في قرباني وان يعصياني فلانزعن الكهانة منك ومن ولدك ولاهلكنك
واياهما فاخبر اشمويل عيلا بذلك ففزع فزعا شديدا وسار اليهم عدوهم ممن حولهم
وامر عيلا ابنيه ان يخرجا بالناس ويقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت
فلما تهيئوا للقتال جعل عيلا يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه
فاخبره ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قتلا قال فما فعل بالتابوت قال ذهب
به العدو قال فشهق عيلا ووقع ميتا فلما بلغ ملكهم ايلاف ان التابوت قد
استلب وان عيلا قد مات كمدا امال عنقه فمات كمدا فلما مات الامير والوزير

واخذ

طالوت

ملكا

واخذ التابوت مرج امر بني اسرائيل واجترى عليهم عدوهم فقالوا لاشمويل ابعث لنا
يجاهدون معه في سبيل الله وانما كان قوام امر بني اسرائيل وذلك بعد ما دبر امرهم
عشر سنين فلما نالهم الذل والهوان والقتل والسبي من عدوهم بشوم معصيتهم
سالوا نبيهم اشمويل ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه في سبيل الله وانما كان قوام
امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك هو الذي
يسير بالجنود ويقاتل العدو وكان النبي يقوم امره ويشير عليه يرشده ويأتيه
بالخبر من الله تعالى قال وهب بعث الله تعالى اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن
حال ثم كان من امر جالوت الملك والعمالقة ما كان فسالوا اشمويل ان يبعث لهم ملكا
قال الله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله اشمويل بالعربية اسمعيل ابن بالي بن علقمة بن حام بن
النهر بن صفون بن علقمة بن ماجد بن عموصا بن عزريا وقال مجاهد اشمويل بن هلفا
ولم ينسبه اكثر من ذلك وقال مقاتل هو من نسل هرون اذ قال لهم نبيهم هل عسيتم
ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فاجابوا بما قص الله تعالى في كتابه قالوا وما لنا
الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا الاية فلما اخذ اشمويل سببا فقهم
في الطاعة والجهاد سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا ذكر قصة الملك طالوت
واتيان التابوت وحرب جالوت وما يتعلق بها قال الله تعالى وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال المفسرون ان اشمويل لما قالوا له ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن
القدس وقيل له انظر الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن
الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم فقاسوا انفسهم
بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت واسمه بالسريانية شادك وبالعبرانية
شادل ابن قيس ابن ابيال بن ضرار بن كرب بن افيح ابن انيش بن بنيامين بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم وكان رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال عكرمة والسدي

يقولان كان سقاءً يسقي على حمار له من النيل فضاع حماره فخرج في طلبه وقال وهب بل ضلت
حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له يطلبانها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت
لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا بخير فيها فقال له نعم
فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن في القرن فقاس
اشمويل طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه
بدهن القدس ثم قال انت ملك بني اسرايل وقد امرني الله تعالى ان املكك عليهم فقال
طالوت انا قال نعم قال او ما علمت ان سبطي ادنى الاسباط في بني اسرايل قال افما علمت
ان بيتي ادنى بيوت بني اسرايل قال بلى قال فباي اية اكون ملكا قال باية انك ترجع وقد
وجد ابوك حمره وكان كذلك ثم قال لبني اسرايل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال
نجاهد اميرا على الجيش فقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك
لانه كان في بني اسرايل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط
لاوي بن يعقوب ومنهم موسى بن عمران وهارون عليهما السلام وسبط المملكة يهودا بن
يعقوب ومنهم داود وسليمان ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وانما
كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما وكانوا ينكحون النساء
على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع النبوة والمملكة منهم فلما قال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا انكروا لانه كان من ذلك السبط وقالوا انى يكون له الملك
علينا ونحن احق بالملك علينا منه ومع ذلك فهو فقير لم يوت سعة من المال قال اشمويل
ان الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم يعني بالطول والعزة وكان يفوق وسعة
الناس براسه ومنكبه وانما سمي طالوت لطوله ولذلك كان العصا الذي قيس بها وذلك
انه كان علم بني اسرايل في وقته وقال الكلبي زاد بسطة في العلم بالحرب وقال من كيسان
بالجمال وكان طالوت اجمل رجل من بني اسرايل واعلمهم والله يوتي ملكه من يشاء
قالوا له ما اية ذلك قال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت ذكر قصة التابوت
وصفته وابتداء امره الى انتهايه قال اهل التفسير واصحاب الاخبار ان الله تعالى

انزل

ذكر قصة التابوت وصفته وابتداء امره

سور

انزل تابوتا على ادم حين اهبط الى الارض فيه صورة الانبياء من اولاده وفيه بيوت بعدد
الرسل منهم واخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوتة حمراء واذا هو قايم يصلي وعن
يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبينه هذا اول من تابعه من امته ابو بكر الصديق وعن
يساره الفاروق مكتوب على جبينه بار من البررة ومن بين يديه علي بن ابي طالب شاهر
سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا هو اخوه وابن عمه المويد بنصر من عند الله وحوله
عمومته والخلفاء والنقباء والكتيبة الخضراء وهم انصار الله وانصار رسوله نور يحوا فردوا
بهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا وكان التابوت نحو ثلثة اذرع في ذراعين
وكان من عود الشمشاد الذي يتخذ منه الامشاط مموه بالذهب وكان عند ادم الى ان
مات ثم عند شيث ثم توارثها اولاد ادم الى ان بلغ ابراهيم عليه السلام فلما مات كان عند
اسمعيل لانه اكبر اولاده فلما مات اسمعيل كان عند ابنه قيذار فنازعه ولد اسحق عليه
السلام وقالوا ان النبوة قد صرفت عنكم وليس لكم الا هذا النور الواحد يعنون نور محمد
صلى الله عليه السلام فاعطنا التابوت وكان قيذار يمتنع عليهم ويقول انه وصية ابي
ولا اعطيه احدا من العالمين قال فذهب ذات يوم يفتح ذلك التابوت فتعسر عليه فتحه
فنادى مناد من السماء مهلا يا قيذار فليس لك الى فتح التابوت سبيل لانه وصية نبي ولا يفتحه
الا نبي فادفعه الى ابن عمك يعقوب اسرايل الله تعالى فحمل قيذار التابوت على عنقه
وخرج يريد ارض كنعان وكان يعقوب بها فلما قرب قيذار صر التابوت سمعها يعقوب
فقال لبنيه اقسم بالله لقد جاءكم قيذار بالتابوت فقوموا نحوه فقام يعقوب واولاده
جميعا اليه فلما نظر يعقوب الى قيذار سعوا اليه باكيا وقال يا قيذار ما لي ارى لونك متغيرا
بعد ابيك وقوتك ضعيفة ازهقك عدو ام اتيت معصية بعد ابيك اسمعيل قال ما ارهقني
عدو ولا اتيت معصية ولكن خرج من ظهري نور محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك تغير لوني و
ضعفت ركني قال يعقوب افي بنات اسحق قال لا ولكن في العربية الجرهمية وهي الناصرة
قال يعقوب بخ بخ شرفا لمحمد عليه السلام لم يكن الله تعالى ليخرجه الا في العربيات الطاهرات
يا قيذار انا مبشرك ببشارة قال وما هي قال اعلم ان الناصرة قد ولدت تلك المراة البارحة

غلاما

قال قيدار وما علمك يا بن عم وانت بارض الشام وهي بارض الحرم قال يعقوب علمت ذلك لاني
رايت البارحة ابواب السماء قد فتحت ورايت نورًا كالقمر الممدود بين السماء والارض ورايت
الملايكة ينزلون من السماء بالبركات والرحمة فعلمت ان ذلك من اجل محمد صلى الله عليه وسلم
فسلم قيدار التابوت الي يعقوب ورجع الي اهله فوجدها قد ولدت غلامًا فسماه حمل
وفيه نور محمد صلى الله عليه وسلم قالوا فكان التابوت في بني اسرايل الي ان وصل الي موسي
وكان موسي يضع فيه التورية ومتاعًا من متاعه وكان عنده الي ان مات عليه السلام ثم تداولته انبياء بني اسرايل الي وقت اشمويل فوصل الي اشمويل وقد تكامل امر التابوت
بما فيه وكان فيه ما ذكر الله تعالي في كتابه فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما
هي قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه السكينة ريح عجوز هفافة لها راسان ووجها كوجه
الانسان وقال مجاهد لها راسان كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان وقال ابن اسحق
عن وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرايل السكينة راس هرة ميتة كانت اذا صرخت
في التابوت بصراخ هرة ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح وروي السدي عن ابي مالك عن ابن
عباس قال هي طشت ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء عن وهب بن منبه قال هي
روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شي تكلم فاخبرهم ببيان ما يريدون وبقية مما ترك
ال موسي وال هرون قال المفسرون قال كان فيه عصا موسي ورضاض الالواح وذلك ان
موسي لما القي الالواح تكسرت فرفع بعضها وجمع ما بقي فجعله في التابوت وكان ايضا
فيه لوحان من التورية وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسي وعمامة هرون
وعصاه قال وكان التابوت عند بني اسرايل اذا اختلفوا في شي تكلم وحكم بينهم
فاذا حضروا القتال اقاموا بين ايديهم يستفتحون به علي عدوهم فلما عصوا وافسدوا
سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم علي التابوت وسلبوه ذلك في ايام عيلا الكاهن
الذي ربا اشمويل وقد مضت القصة فيه وكان جالوت يوم سبا قومه التابوت
صبيًا صغيرًا فلما ذهبوا بالتابوت يوم مرج امر بني اسرايل واختل الي ان بعث الله
تعالي طالوت ملكًا فسالوا البينة علي ملكه فقال لهم اشمويل ان اية ملكه ان ياتيكم

التابوت

التابوت اية وكان قصة ذلك التابوت ان القوم الذين سبوا التابوت اتوا به قرية
من قري فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم
فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم علي التابوت
فاصبحوا من الغد وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح طرحًا تحت التابوت واصبحت اصنامهم
كلها منكسة فاخرجوا من بيت الصنم ووضعه في ناحية من مدينتهم فاخذ تلك الناحية
وجع في اعناقهم حتي هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض قد علمتم ان اله بني اسرايل لا يقوم له
شي فاخرجوه من مدينتكم فاخرجوه الي قرية فبعث الله علي اهل تلك القرية فارًا فبيتت
الرجل منهم فيصبح ميتًا وقد اكلت ما في جوفه فاخرجوه منها الي الصحراء ودفنوه في صحراء
لهم فكان كل من يبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فاخرجوه ووضعوه في بيت فمكث
عشرين سنين وسبعه اشهر لا يدنوا منه احد الا احترق واصابتهم في المدينة الافات والعاهات
وفي مواشيهم الموتان وفي نسائهم الطاعون فبقوا في ذلك وتحيروا فقالت لهم امراة وكانت
عندهم من سبي بني اسرايل من اولاد الانبياء انكم لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا
التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا العجلة باشارة تلك المراة فحملوا عليها التابوت ثم علقوها
علي ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله تعالي بهم اربعة املاك
من الملايكة يسوقونهما فلم يمر التابوت بشي من الارض الا كانت مقدسة واقبلا حتي
وقفا علي ارض بني اسرايل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في الارض فيها
حصاد لبني اسرايل ورجع الي ارضهما فلم يدع في بني اسرايل الا التابوت فكبروا وحمدوا الله
تعالي واستوسقوا علي طالوت فذلك قوله تعالي تحمله الملايكة اي تسوقه وقال ابن
عباس رضي الله عنهما جاءت الملايكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون
اليه حتي وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه فسال الله تعالي ان في ذلك لاية لكم ان
كنتم مومنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسي في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان
يوم القيمة

باب في قصة اشمويل حين اوحي الله اليه ان يامر طالوت
بالمسير الي قتال جالوت مع بني اسرايل وصفة نهر الابتلاء قال الله تعالي فلما فصل طالو

قال نبي الله اشمويل بالوحي او الطالوت بامر النبي

بالجنود ان الله مبتليكم بنهر الآيه فلما اوحي الله تعالى الى اشمويل ان يأمر طالوت با
المسير الى جالوت من بيت المقدس بالجنود ولم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه
او ضرير لضرره او معذور لعذره وذلك لما رأوا التابوت قالوا قد اتانا التابوت وهو
النصر لا شك فيه فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كلما ما ارى لا تخرج
معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل
تزوج بامراة ولم يوفها صداقها ولا ابتغي الا الشباب النشاط الفارغ فاجتمع ثمانون
الفا على شرطه فخرج بهم وكان في حر شديد فشكوا قلة المياه بينهم وبين عدوهم
وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله تعالى ان يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت بامر اشمويل النبي
ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم ليرى طاعتكم له وهو اعلم بنهر وهو نهر بين الاردن
وفلسطين عذب يقال له اذما فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه اي لم
يشربه فانه
مني ثم استثنى فقال الا من اغترف غرفة بيده وهو ملاء الكف ومن فتح الغين اراد به المرة
الواحدة فشربوا منه الا قليلا منهم قال السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره بل كانوا
ثلثماية وبضعة عشر رجلا وهو الصحيح يدل عليه حديث البراء بن العازب قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر انتم اليوم على عدة اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز
معه الا مؤمن قال وكنا يومئذ ثلثماية وثلاثة عشر رجلا قالوا فمن اغترف غرفة كما
امره الله تعالى قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة
لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله تعالى اسودت شفاههم وعليهم
العطش فلم يرووا وجبنوا عن لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوزه اي نهر طالوت
والقليل الذين ثبتوا معه قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله تعالى لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا قتال جالوت وقال الذين
يظنون اي يعلمون ويوقنون انهم ملاقوا الله تعالى وهم القليل الذين ثبتوا مع
طالوت كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الآيه ومضوا قاصدين الى الجهاد

باب في ذكر بدء امر داود وخبر جالوت وصفة قتله

قال

قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا الى قوله وقتل داود
جالوت قال المفسرون والخبريون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة عبر النهر مع طالوت
فيمن عبر ايشا ابو داود ومعه ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم واحقرهم فاتاه ذات
يوم اباه فقال يا ابتاه اني ما ارمي بمقلاعي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله
قد جعل رزقك في مقلاعك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال
فرايت اسدا رابضا فركبته واخذت باذنيه فلم يهجني فقبضت على فكيه فقطعتهما
براسه وعنقه الى لبته بيدي من غير سل سكين ولا ضرب بحديد وخليته هناك
مقتولا فقال له ابوه ابشر يا بني فان هذا خير اراده الله بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا
ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا سبح معي قال ابشر يا بني فان هذا خير
اعطاك الله وسيكون لك شان قالوا فلما وصلت غزاة بني اسرائيل الى عسكر جالوت
ارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان
قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي
وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم اشمويل فدعى
الله تعالى في ذلك فاتى بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد وقيل له ان الذي
يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه
ولا يسيل على وجهه بل يكون على راسه كالاكليل ويدخل في هذا التنور فيملؤه ولا يتقلقل
فيه فدعا طالوت اشداء بني اسرائيل واقوياءهم واختبرهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى
الله تعالى الى اشمويل ان في ولد ايشا من يقتل جالوت واني اريد ان اجعله في الارض خليفة
من بعدك اعلمه فصل الخطاب وهو راعي الغنم فقال لايشا يعرض عليك بنيه واحدا
واحدا فدعا ايشا وقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري وفيهم
رجل بارع فاتى عليهم فجعل يعرضهم على القرن والتنور فلا يرى شيئا فيقول لذلك الجسيم
ارجع فيرده عليه فاوحى الله اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكنا ناخذهم على صلاح
قلوبهم وهممهم فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا قال اشمويل يا رب انه زعم ان لا ولد

له غيرهم فقال كذب فقال اشمويل لابشا ان ربي كذبك قال ايشا صدق الله يا
نبي الله انلي ابنا صغيرا يقال له داود واستحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته
فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا مستقاما ازرق
مصفارا امعر فدعاه فدعاه طالوت ويقال بل خرج اليه طالوت فوجد الوادي قد سال
بينه وبين الزريبة التي كان يروح اليها ووجده يحمل شاتين يجيزهما السيل ولا يخوض بهما
الماء فلما راه اشمويل قال هذا هو لا شك هذا ايرحم البهايم فهو ارحم بالناس فدعاه
فوضع القرن على راسه ففاض واجلسه في التنور فملاه فقال له طالوت هل لك ان تقتل
جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل انست من نفسك شيا
تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعي الغنم فيجي الاسد او النمر او الذيب وياخذ شاة فاقوم
اليه وافتح فاه فافتح عنها لحييه فاخرقها الى قفاه فرده طالوت الى عسكره فمر داود
في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل به ملك كذا وكذا فحمله
فوضعه في مخلاته ثم مر بحجر اخر فناداه يا داود احملني فاني حجر موسى الذي قتل به ملك
كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر احمر فناداه فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت
وقد خباني الله لك فوضعه في مخلاته ثم بحجر اخر فلما تصافوا للقتال برز جالوت وسال
المبارزة فانتدب له داود واعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح
وركب الفرس فسار قريبا فوجد في نفسه زهوا فانصرف سريعا الى الملك فقال من حوله
جبن الغلام فجاء حتى وقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله تعالى اذا لم ينصرني
لم يغن عني هذا السلاح شيا فدعني اقاتل بما اريد قال افعل فاخذ داود مخلاته وتقلدها
واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم وكان يهزم
الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل من حديد وكان لفرس ابلق مثله
في الشدة والقوة وعظم الخلق فلما نظر جالوت الى داود القي في قلبه الرعب فقال له
انت تبرز الي قال نعم وكان جالوت على فرسه الابلق وعليه السلاح التام قال تاتيني
بالمقلاع والحجر كما يوتى بالحجر الكلب قال نعم انت اشر من الكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك

بين

بين سباع الارض وطير السماء قال داود او يقسم الله لحمك ثم قال داود بسم اله
ابراهيم واخرج حجرا ووضعه في مقلاعه ثم اخرج حجرا ثانيا وقال بسم اله اسحق ووضعه
في مقلاعه ثم اخرج ثالثا وقال بسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت الاحجار
كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورماه به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة
فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا ويقال انه بعد ما خرج من قفاه
تكسر وتفتت باذن الله تعالى حتى عمت خيول جالوت فلم يبق منهم احد الا وقد اصابه
منه فلقة وكذلك رمية النبي صلى الله عليه وسلم الحثية من التراب يوم حنين فانهزم
الجيش وخر جالوت قتيلا واسرع اليه داود وحز راسه وانتزع من يده خاتمه واقبل
يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وانصرفوا الى مدائنهم
سالمين غانمين ذكر قصة طالوت وما كان منه الى داود بعد قتل جالوت

بقية

قالوا لما قتل داود جالوت ذكر الناس داود وعظم في انفسهم فجاء داود الى طالوت
وقال له انجز الوعد الذي وعدتني واعطني امراتي فقال له طالوت اتريد ابنة الملك بغير
صداق عجل صداق ابنتي وشانك بها فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شيا
فتحكم لها ان الصداق ما شيت وافرض مهرها وعلى الاداء والوفاء لك فقال طالوت
اصدقني نصيبك من الملك فقال له بنو اسرائيل لا تظلمه وانجز له ما وعدته به فلما راى
طالوت ميل بني اسرائيل الى داود وحسن نياتهم فيه قال طالوت لا حاجة لابنتي في
المال ولا اكلفك الا ما تطيق انت رجل حربي وفي جبالنا اعداء من المشركين غلف
فانطلق وجاهدهم فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجيتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم
داود وجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت
والقاها اليه ثم قال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال
الناس اليه واحبوه واكثروا ذكره فوجد طالوت من ذلك في نفسه وحسده واراد
قتله قال وهب ابن منبه وكانت الملوك يوميذ يتوكون على عصي فيغرزون
في اطرافها اجزة من حديد وكان بيد طالوت منها واحدة في راسها رمانة من ذهب

وفي اسفلها زج من حديد وداود جالس قريب منه من ناحية البيت فرماه بها بغتة
ليقتله بها فلما احس داود بذلك حاد عن طريقه واما ل نفسه من غير ان يبرح من موضعه
فارتزت في الجدار فقال له داود عملت قتلي قال طالوت لا ولكن اردت ان اقف
علي ثباتك في الطعان وربط جاشك للاقران قال داود فالقيتني علي ما قدرته
علي قال نعم ولعلك فزعت قال معاذ الله ان اخاف الا الله تعالي وارجوا الا الله ولا يدفع
الشر الا الله فانتزعها داود من الجدار ثم هزها هزة منكرة وقال له اثبت كما
ثبت لك فايقن طالوت بالهلاك وقال له انشدك الله بالحرمة التي بيني وبينك الا ما
صفحت وما كان هذا القول من داود قصد قتل ولكن كان مقابلة تخويف وتحذير
فقال داود ان الله كتب في التوراة ان جزاء السيئة مثلها واحدة بواحدة والبادي
اظلم فقال طالوت الا تقول قول هابيل لاخيه قابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين فقال داود اني قد عفوت
عنك لوجه الله تعالي فلبث طالوت زمانا يتدبر قتل داود فعزم علي ان يبيته
ويغتاله في داره فاخبر بذلك بنت طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود
انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال فسال وهل اجرمت جرما قالت
حدثني من لا يكذب وعليك ان تغيب الليلة حتي تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان
اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتيني بزق من خمر فاتته به فوضعه في مضجعه
علي السرير وسجاه ودخل تحت السرير ودخل طالوت نصف الليل واراد ان يغتال داود
فقال لها اين بعلك فقالت هو نايم علي السرير فعمد فضربه ضربا بالسيف فسال الخمر
فلما وجد ريح الخمر قال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه
لم يعمل شيا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لحقيق ان لا يدعني حتي يطلب مني ثاره
فاشتد حجابه وحجابه حراسه واغلق دونه الابواب ثم ان داود اتاه ليلة وقد
هدات العيون واعمي الله الحجاب وفتح له الابواب ودخل عليه وهو نايم علي فراشه
فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما

استقظ

استيقظ طالوت فنظر السهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت
قتله وظفر بي فكف عني فلو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي امنه فلما كانت
الليلة القابلة اتاه ثانيا واعمي الله الحجاب فدخل وهو نايم واخذ ابريق طالوت الذي
كان يتوضا منه وكوزه الذي يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيا من هدم ثيابه
ثم خرج وهرب وتواري فلما اصبح طالوت وراي ذلك سلط علي داود العيون وطلبه
اشد الطلب ولم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية
فقال اليوم اقتل داود انا راكب وهو ماشي وكان داود اذا فزع لم يدرك فركض طالوت
علي اثره فاشتد داود فدخل غارا فاوحي الله الي العنكبوت ان انسجي فنسجت عليه بيتا
فلما وصل طالوت الي الغار ونظر نسج العنكبوت قال لو دخل ها هنا لخرق بيت العنكبوت
فتركه ومضي وانطلق داود الي الجبل ومعه المتعبدون وجعل يتعبد فيه وطعن العلماء
والعباد في طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغري
بقتل العلماء فلم يكن يقدر في بني اسرايل علي عالم الا قتله ولم يكن يحارب جيشا الا هزمه
حتي اتي بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز فقال لعلنا نحتاج
الي عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم علي ما فعل فاقبل علي البكاء حتي
رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الي القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان
لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم نادي مناد من القبور يا طالوت اما ترضي ان قتلتنا
حتي توذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز فكلمه فقال ما لك ايها الملك قال
له هل تعلم لي في الارض عالما اساله هل لي من توبة فقال الخباز هل تدري ما مثلك
انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فغضب منه فقال لا تتركوا في هذه
القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقضونا حتي ندلج
فقالوا له وهل تركت ديكا يسمع صوته وانت هل تركت في الارض عالما فازداد حزنا وبكاء
فلما راي الخباز ذلك قال ارايتك ان دللتك علي عالم لعلك ان تقتله قال لا فاخذ عليه
الخباز واخبره ان المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها حتي اسالها هل لي من توبة وكان

انما يعلم ذلك الاسم اهل بيت اذ افنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب
قال للخباز انها ان رأتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال الست اعظم الناس عليك
حرمة فانجيتك من القتل داويتك عندي قالت بلى قال فان لي اليك حاجة قالت وما هي
قال هذا طالوت يسئل هل له من توبة فقالت لا والله ما لطالوت من توبة ولكن هل تعلمون
مكان قبر اشمويل قالوا نعم قالت فانطلقوا الى قبره فانطلق بها الى قبره فصلت ودعت
ثم نادت يا صاحب القبر فخرج اشمويل من قبره ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم
ثلاثتهم المراة وطالوت والخباز قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسألك
هل له من توبة فقال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيا الا
فعلته وقد جئت اطلب التوبة قال كم لك من ولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة
الا ان تتخلى عن مالك وتخرج انت وولدك في سبيل الله تعالى ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا
بين يديك ثم تقاتل انت اخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن
ما كان رهبة ان لا يطاوعه اولاده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه
فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدوني قالوا بلى
نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول قالوا فاعرض علينا فذكر
لهم القصة قالوا فانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة من بعدك قد طابت انفسنا
بالذي سألت فتجهز بماله وولده الى الغزو وتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين
يديه حتى قتلوا ثم اشتد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قد قتلت
عدوك فقال داود ما انت بالذي يحيى بعده فضرب عنقه مجلس في خلافة داود وما
يتعلق بها قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية قالت العلماء باخبار
الانبياء لما استشهد طالوت اتى بنوا اسرائيل داود فاعطوه خزانة طالوت وملكوه
على انفسهم وذلك بعد قتل جالوت بسبع سنين لم يجتمع بنوا اسرائيل بعد يوشع بن نون
على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة

باب في ذكر نسبه هو داود بن ايشا بن عويد بن باعز بن سلمون

بن نحشون بن عمي بن قار بن رام بن حصرون بن فارض بن يهودا ابن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم خليل الرحمن

باب في ذكر صفته وحليته

اخبرني الحسين بن محمد
الدينوري باسناده عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الزرقة يمن وكان داود ازرق وقال كعب ووهب كان داود قصيرا ازرق احمر
الوجه دقيق سبط الراس قليل الشعر ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن
الصوت والخلق طاهر القلب نقيه

باب في ذكر ما خص الله نبيه داود

من الفضائل
والكرامات حين اعطاه الملك منها انه انزل عليه الزبور بالعبرانية ماية وخمسة سورة
في خمسين منها ذكر ما يكون من بخت نصر واهل بابل وفي خمسين ما يكون من اهل ايورت
وخمسين منها موعظة وحكمة ولم يكن فيه حلال ولا حرام ولا حدود ولا احكام وذكر
قوله تعالى واتينا داود زبورا ومنها الصوت الطيب والنغمة اللذيذة والترجيع والالحان
ولم يعط الله سبحانه وتعالى احدا من خلقه مثل صوته فكان يقرأ الزبور بسبعين لحنا
بحيث يعرق المحموم ويفيق المغشي عليه وكان اذا قرا الزبور برز الى البرية فيقوم ويقرأ
ويقوم معه علماء بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس
ويقوم الشياطين خلف الجن وتدنو الوحوش والسباع حتى يوخذ باعناقها وتظلله
الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن الريح وما صنعت المزامير والبرابط والصنوج
الا على صوته وذلك ان ابليس حسده واشتد عليه امره فقال لعفاريته ترون ما دهاكم
ما دهاكم قالوا امرنا بما شئت قال فانه لا يصرف الناس عن داود الا ما يضاده ويحاده
في مثل حاله فهيا المزامير والاعواد والاوتار والملاهي على اجناس اصول داود عليه السلام
فسمعها سفهاء الناس فمالوا اليها واغتروا بها ويقال ان داود كان اذا قرأ الزبور بعد
ما قارف الذنب الخطيئة لا يقف له الماء ولا يصغي اليه الوحوش ولا البهائم ولا الطير كما كانت
قبلها ونقصت به نغمته وقال الهي ما هذا فاوحى الله اليه ذلك انس الطاعة وهذه وحشة
المعصية يا داود ان الخطيئة هي التي غيرت صوتك وحالك فقال الهي اوليس قد غفرتها لي
فقال نعم قد غفرتها لك ولكن ارتفعت حالة التي كانت بيني وبينك من الود والقربة فلن تدركها

ابدًا قال ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القران
فكان يامر بدابته ان يسرج فكان يقرا القران من قبل ان يسرج وكان لا ياكل الا من عمل
يديه قال الاستاذ اراد بالقران الزبور وبالاسناد عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد اعطيت مزمارا من مزامير ال داود قال اما والله لقد علمت انك تستمع لحبرته
تحبيرًا وبالاسناد عن البراء بن عازب قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت ابي موسى
فقال كان صوت هذا من صوت ال داود ومنها تسبيح الجبال والطير يسبحن معه اذا سبح
كما قال الله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير وقوله تعالى انا
سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق يقال ان داود كان اذا تخلل الجبال فسبح الله
جعلت الجبال تجاوبه بتسبيح نحو ما يسبح ثم انه قال في نفسه ليلة من الليالي لاعبدن الله
عبادة لم يعبد مثلها ثم صعد الجبل فلما كان في جوف الليل وهو على جبل دخلته وحشة
فاوحى الله الى الجبال انسي داود فاصطكت الجبال بالتسبيح والتهليل فقال داود في نفسه
كيف يسمع صوتي مع الاصوات فهبط عليه ملك واخذ بعضده حتى انتهى به الى البحر فركله
برجله فانفرج له البحر فانتهى به الى الارض فركلها برجله فانفرجت له الارض حتى انتهى به
الى الحوت فركله برجله فتنحت عن الصخرة فركلت الصخرة برجله فانفلقت فخرجت منها
دودة تنش فقال له الملك ان ربك يسمع نشيش هذه الدودة في هذا الموضع قوله
يسبحن بالعشي والاشراق قال المفسرون يعني بالاشراق صلوة الضحى وبالعشي صلوة
الاوابين بين العشائين قال ابن عباس كان داود يفهم تسبيح الحجر والشجر والمدر ومنها
انه اكرمه الله بالحكمة وفصل الخطاب كما قال الله تعالى واتاه الحكمة الاية فقال واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب فالحكمة هي الاصابة في الامور واما فصل الخطاب فاختلفوا
فيه فقال ابن عباس بيان الكلام قال ابن مسعود والحسن يعني علم الحكم والصبر بالقضاء
كان لا يتتعتع في القضاء بين الناس قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو البينة
على المدعي واليمين على من انكر عن ابي صالح عن كعب الاحبار في قوله وفصل الخطاب
قال الشهود والايمان عن الشعبي قال سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذي اعطي داود

اما بعد قال الاستاذ وهو اول من قالها ومنها السلسلة التي اعطاها الله وهو ليفرق
بها الحق من الباطل في المحاكمة اليه وهو ما روي الضحاك عن ابن عباس قال ان الله تعالى
اعطى داود سلسلة موصولة بالمجرة والفلك وراسها عند محراب داود حيث يتحاكم اليه
وكانت قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مدسرة مفصلة بالجوهر مدسرة شرة
بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهوي حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود
ذلك الحدث ولا تمسها ذو عاهة الا برئ وكان علامة دخول قومه في الدين ان يمسوها
بايديهم ثم يمسحون اكفهم على صدورهم وكانوا يتحاكمون اليها فمن تعدى على صاحبه
او انكر حقا اتوا السلسلة فمن كان صادقا محقا مد يده الى السلسلة فتناولها ومن كان
كاذبا ظالما لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض
ملوكهم اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها منه انكر ذلك فتحاكما الى السلسلة ان يدعي
فعلم الذي كانت الجوهرة عنده انه لا ينال السلسلة فعمد الى عكازه فنقرها ثم ضمنها الجوهرة
واعتمد عليها حتى حضروا السلسلة فقال صاحب الجوهرة ما رد علي الوديعة فقال صاحبه
ما اعرف لك من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها فقيل للمنكر قم انت
ايضا فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة
فاخذها فقام الرجل وقال اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها علي قد وصلت
اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فشك القوم وتعجبوا فاصبحوا وقد رفع الله
تلك السلسلة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اشتبه عليه امر الخصمين يتحاكما
اليه فقال ما احوجكما الى سلسلة بني اسرائيل فكانت تاخذ بعنق الظالم فتجره
الى الحق جرا ومنها القوة في العبادة وشدة الاجتهاد كما قال الله تعالى واذكر عبدنا
داود ذا الايدي اي القوة في العبادة انه اواب اي تواب مطيع مسبح وكان داود
يقوم الليل ويصوم يوما ويفطر يوما وما مرت به ساعة من الليل الا وفيها من ال داود
قايما يصلي ويوم من الايام الا وفيه منهم صايم ومنها قوة المملكة كما قال الله تعالى وشددنا
ملكه اي قويناه وقراء الحسن وشددنا ملكه بالتشديد قال ابن عباس كان اشد

ملوک الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلاثون الف رجل قال السدي
كان يحرسه في كل يوم وليلة اربعة الاف وبالاسناد عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل استعدى
علي رجل من عظمائهم فاجتمعوا عند داود فقال المعتدي ان هذا قد غصبني بقري فسال
داود الرجل عن ذلک فجحده وسال الاخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر
في امركما فقاما من عنده فاوحي الله الي داود في منامه ان تقتل الذي استعدي عليه فقال
هذه روءيا ولست اعجل حتى يتبين فاوحي الله اليه مرة اخرى ان يقتله فقال هذه رويا فاوحي
الله تعالي اليه ثالثة ان يقتله او ياتيه العقوبة من الله فارسل داود الي الرجل فقال ان
الله تعالي قد اوحي الي ان اقتلک فقال له الرجل اتقتلني بغير بينة ولاثبت فقال نعم والله
لانفذن امر الله فيک فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرک اني والله ما اخذت
بهذا الذنب ولكني اغتلت والد هذا فقتلته فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني
اسرائيل عند ذلک لداود واشتد به ملكه فذلک قوله تعالي وشددنا ملكه ويقال كان
داود اذا جلس للحكم كان علي يمينه الف رجل من الانبياء وعلي يساره الف رجل من الاحبار
ومنها شدة البطش فيروى انه ما فر ولا انجار من عدو له قط ومنها الانة الحديد
له وكان سبب ذلک علي ما روي في الاخبار ان داود لما ملک بني اسرائيل كان من عادته
ان يخرج للناس متنكرا فاذا راي رجلا لا يعرفه يتقدم اليه يساله عن داود فيقول له
ما تقول في داود واليكم هذا فيثنون عليه ويقولون خيرا فبينما هو ذات يوم من
الايام اذ قيض الله له ملكا في صورة ادمي فلما راه داود تقدم اليه علي عادته فساله
فقال له الملک نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلک فقال ما هي يا عبد الله قال
انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلک وسال الله تعالي ان يسبب له
سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت به ويطعم عياله فالان له الحديد فصار
في يده مثل الشمع والعجين والطين المبلول وكان يصرفه بيده كيف شاء من غير ادخال
نار ولا ضرب بحديد وعلمه الله تعالي صنعة الدروع فكان يتخذ الدرع وانه اول
من اتخذها وكانت قبل ذلک صفايح ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة الاف فياكل

ويطعم

ويطعم عياله منه ويتصدق علي الفقراء والمساكين وذلک قوله تعالي وعلمناه صنعة
لبوس لكم والنا له الحديد ان اعمل سابغات اي دروعا كوامل واسعات وقدر
في السرد اي لا تجعل المسامير دقاقا فيتقلق ولا غلاظا فيكسر الحلق وكان يفعل
ذلک حتى جمع من ذلک حلالا اذ روي ان لقمن الحكيم راي داود وهو يعمل الدروع فتعجب من
ذلک ولم يدر ما هو فاراد ان يسال فسكت حتى فرغ داود من نسج الدرع فقام ولبسه وقال
نعم القميص هذا للرجل المحارب فعلم لقمن ما يراد به فقال الصمت حكمة وقليل فاعله

باب في قصة داود حين ابتلي بالخطيئة وما يتصل بها قال الله تعالی

وهل اتيک نبا الخصم اذ تسوروا المحراب الايات اختلف العلماء باخبار الانبياء في سبب
امتحان الله نبيه داود فقال قوم كان سبب ذلک انه تمنى يوما من الايام علي ربه
منزلة ابائه ابراهيم واسحق ويعقوب وساله ان يمتحنه ويعطيه من الفضل نحو الذي
اعطاهم وروي السدي والكلبي ومقا[تل] عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود
عليه السلام قسم الدهر ثلثة اقسام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه
بنسائه ويوما للعبادة ربه فكان يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب
عليهم السلام فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به ابائي الذين كانوا من قبلي فاوحي
الله اليه انهم ابتلوا ببلاء لم يبتلي بها احد فصبروا عليها ابتلي ابراهيم بالنمرود وبذبح
ابنه وابتلي اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن علي يوسف وانک لم تبتلي بشي
من ذلک فقال داود فابتلني بمثل ما ابتليتهم واعطني مثل ما اعطيتهم فقال الله تعالي انک
مبتلي في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فاحترس فلما كان في ذلک اليوم الذي وعده الله
تعالي فيه دخل داود محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فبينما هو كذلک
جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون [...]
بين رجليه فمد يده لياخذها وفي بعض الروايات لبدن[...]
اليها طارت غير بعيد من غير ان يوءيسه من نفـ[...]
ووقعت في كوة فذهب لياخذها فطا[...]

بصيدها فابصر امراة في بستان علي شط بركة لها تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي
راها تغتسل علي سطح لها فراي امراة من اجمل النساء خلقا فتعجب داود من حسنها وبانت
منها التفاتة فابصرت ظل داود فنشرت شعرها فغطى بدنها كله فزاده ذلك اعجابا بها فسال
عنها فقال هي بتشايع بنت شبايع امراة اوريا بن حنانا وزوجها في غزاة البلقا مع ايوب
ابن صوريا ابن اخت داود فكتب الي ابن اخته ايوب صاحب بعث البلقا ان ابعث اوريا
الي موضع كذا وكذا وقدمه قدام التابوت وكان من قدم علي التابوت لا يحل له ان يرجع وراه حتى
يفتح الله علي يديه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب بذلك الي داود فكتب اليه ايضا
ان ابعث الي عدو كذا فبعثه ففتح له فكتب الي داود بذلك فكتب اليه ان ابعثه الي عدو
كذا وكذا اشد منه راسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدتها تزوجها داود
فهي ام سليمان عليه السلام وقال آخرون كان سبب ذلك ان داود تمنى ان نفسه
حدثته انه يطيق قطع يوم بغير مقارفة ذنب عن الحسن قال ان داود جزا الدهر اربعة اجزاء
يوما للنساء ويوما للعبادة ويوما للقضاء بين بني اسرايل ويوما لبني اسرايل يذاكرهم
ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرايل ذكروا فقالوا هل ياتي علي الانسان
يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته
غلق ابوابه ثم امر ان لا يدخل عليه احد واكب علي الزبور فبينما هو كذلك اذا حمامة من
ذهب فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى اليها لياخذها فطارت فوقعت
غير بعيد من غير ان يوبسه من نفسها فما زال يتبعها حتى اشرف علي امراة تغتسل فاعجبه
خلقها وحسنها فلما رات ظله في الارض جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك اعجابا وكان
قد بعث زوجها علي بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الي مكان كذا وكذا مكانا اذا
[illegible] ولم يرجع ففعل فاصيب فخطبها داود وتزوجها وقال بعضهم في سبب
[illegible] قال داود لبني اسرايل حين ملك والله لاعدلن فيكم فلم يستثن
[illegible] سبب ذلك ان داود كان كثير العبادة فاعجب بعمله
[illegible] عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول

فالا جبريل ما سالت ربك عن هذا ولين شئت لافعلن قال نعم فعرج جبريل وسجد داود ثم

الذي عند داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال لقد سالت يا داود عن الذي ارسلتني فيه
فقال الله تعالى قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند
داود فيقول هو لك يا رب فاقول لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا عن ذلك اخبرنا
بن فنجويه باسناده عن كعب الاحبار وقال وهب ايضا ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى
على نفسه فتحولا في صورتهما فعرفهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود
انه انما عني به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة او وقت صلاة مكتوبة ثم
يعود ساجدا لا يرفع راسه الا لحاجة لا بد منها ثم يعود فيسجد تمام اربعين يوما لا ياكل
ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه ويسال التوبة وكان
يقول في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان
الحايل بين القلوب الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذا نزلت بي سبحان
خالق النور الهي تبكي الثكلى على ولدها اذا فقدته وداود يبكي على خطيئته سبحان خالق
النور الهي لم اتعظ بما وعظت به غيري سبحان خالق النور الهي انت خلقتني وكان في سابق
علمك ما انا صاير اليه سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف الله الغطاء ويقال
هذا داود الخاطي سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظرون
اليك من طرف خفي سبحان خالق النور الهي باي قدم اقوم بين يديك يوم تزل اقدام الخاطيين
سبحان خالق النور ويل للخاطيين يوم القيامة من سوء الحساب سبحان خالق النور الهي
مضت النجوم وكنت اعرفها باسمايها فتركتني والخطية لازمة لي سبحان خالق النور
الهي امطرت السماء ولم تمطر حولي واعشبت الارض ولم يعشب الارض حولي لخطيتي سبحان
خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي
انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي كيف يستتر
الخاطيون بخطاياهم وانت شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي الطير تسبح لك
وانا العبد الخاطي الذي لم ادع وصيتك سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي
اصاب داود ولا علم لي بذلك سبحان خالق النور الهي انت المغيث وانا المستغيث فمن يدعوا

المستغيث الا المغيث سبحان خالق النور الهي اني اسالك بالله ابراهيم واسعيل واسحق
ويعقوب ان تعطني سؤلي فان اليك رغبتي سبحان خالق النور الهي برحمتك اغفرلي ذنوبي
ولا تباعدني من رحمتك لهواني فانك ارحم الراحمين سبحان خالق النور الهي اني اعوذ بك من
دعوة لا يستجاب وصلوة لا تقبل وذنب لم تغفر سبحان خالق النور الهي اني اعوذ بنور وجهك
الكريم من ذنوبي الذين اوبقتني سبحان خالق النور الهي فررت اليك بذنوبي واعترفت
بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور الهي قرح الجبين
وفنيت الدموع وتناثرت الدود من ركبتي وخطيئتي الزم بي من جلدي سبحان خالق النور
قال فاتاه نداء يا داود اجايع انت فتطعم ام ظمان انت فتسقى ام مظلوم انت فتنتصر
ولم يجبه في خطيئته بشيء فصاح صيحة فهاج من حوله ثم نادى يارب الذنب الذي اصبته
فنودي يا داود ارفع راسك فقد غفرت لك فلم يرفع راسه حتى جاء جبريل فرفعه
قال وهب بن منبه ان داود اتاه نداء باني قد غفرت لك فقال يارب كيف وانت لا تظلم
احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق حتى اتى
قبره وقد لبس المسوح وجلس عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع
علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما حاجتك يا نبي الله قال سالتك ان تجعلني في حل مما كان
مني اليك وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله
الى داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال
فرجع داود اليه فناداه يا اوريا فاجابه من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داود فقال
نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم وانما فعلت بك ذلك لمكان امراتك فتزوجت بها قال
فسكت ولم يجبه بشيء ودعاه فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل يحثو التراب
على راسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود اذا
نصب الميزان للقسط يوم القيامة سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له
حين يوخذ برقبته فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل له حين يسحب
على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل له حين يقرنه الزبانية

مع الظالمين الى النار سبحان خالق النور قال فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك
ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يارب كيف لي ان تعفو عني
ولم يعف عني صاحبي قال يا داود اعطيه يوم القيامة ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له
رضيت عبدي فيقول يارب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول له هذا عوضا من عبدي
داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال داود الان يارب قد علمت انك قد غفرت لي
فذلك قوله تعالى فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له عندنا بعد المغفرة يوم
القيامة لزلفى وحسن مآب الاية وروى ابو معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس
بانهما قالا في قوله تعالى وان له عندنا لزلفى ان اول من يشرب بالكاس يوم القيامة
داود عليه السلام وابنه سليمان عليهما السلام واخبرني الحسين بن محمد قال حدثنا
محمد بن علي حدثنا بكر بن احمد بن مقاتل حدثنا عمرو بن علي الصيرفي قال حدثنا اليمان
بن النصير الكعبي قال حدثنا ابو سعيد عبد الله المدني قال حدثنا محمد بن المنكدر عن محمد بن
عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا ابو سعيد قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله اني رايت البارحة في منامي كاني تحت شجرة والشجرة تقرا سورة ص
فلما بلغ السجدة سجدت فسمعتها تقول في سجودها اللهم اكتب لي بها اجرا وضع عني
بها وزرا وارزقني بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افسجدت انت يا ابا سعيد قلت لا يا رسول الله قال
انت احق بالسجدة من الشجرة ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ السجدة فسجد
ثم قال مثل ما قالت الشجرة قال وهب ان داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على
خطيئته ثلثين سنة لا ترقى له دمعة ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين
سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة اقسام فكان يوم للقضاء بين بني اسرايل
ويوم لنسائه ويوم يسيح في الفيافي والجبال والسواحل ويوما يخلو في دار له فيها
اربعة الاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك
فاذا كان يوم سياحته يخرج في الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر

والمدر والرمل والطير والوحش حتى تسيل من دموعه مثل الانهار ثم يجي الي الجبال
فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى يسيل
اودية من بكائهم ثم يجي الي السواحل فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الحيتان
ودواب البحر والطير في السما والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه
نادي مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده قال فيدخل الدار
التي فيها المحاريب فيبسط له ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجي
الرهبان وعدتهم اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون
في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اضعافا تهم
فلا يزال يبكي حتى يغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ ويضطرب فيجي
ابنه سليمان فيحمله فيا خذ داود من تلك ما يكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب
اغفر لي ما ترى بي فلو عدل بكاء داود ودموعه ببكاء اهل الدنيا ودموعهم لعدلها
عن عثمان الهادي بن ابي عاتكة قال كان من دعاء داود سبحانك الهي اذا ذكرت خطيئتي
ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الي روحي الهي اتيت اطباء عبادك
ليداووا لي خطيئتي وكلهم عليك دلوني وقال الاوزاعي بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خد الدموع من وجه داود خديد الماء في الارض عن الحسن بن عبد الله القرشي قال
لما اصاب داود الخطيئة تفرغ للعبادة فاتى راهبا في قلة جبل فناداه بصوت عال
فلما اكثر عليه الصوت قال الراهب من هذا الذي ينادي قال انا داود نبي الله صاحب
القصور الحصينة والخيل المسومة والنساء والشهوات قال له الراهب لئن نلت الجنة
بهذا لانت انت قال داود فمن انت قال انا راهب راغب مترقب قال فمن انيسك ومن جليسك
قال اصعد تره ان كنت تريد ذلك قال فتحمل داود الجبل حتى صار الي القلة فاذا بميت
مسجى فقال له داود هذا انيسك وجليسك قال من هذا قال تلك قصته مكتوبة في لوح
من نحاس عند راسه قال فقرا الكتاب واذا فيه ان فلان بن فلان ملك الاملاك عشت
الف عام وبنيت الف مدينة وهزمت الف جيش وتزوجت الف امراة وافتضضت الف

بكى

بكى فبينما انا في ملكي اذ اتاني ملك الموت واخرجني مما انا فيه فهذا التراب فراشي والدود
جيراني قال فخر داود مغشيا عليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان الناس يعودون اخي داود ويظنون ان به مرض وما
به الا الحياء والخوف من الله تعالى قال وهب لما تاب الله عليه كان يبدا بالدعاء والا
ستغفار للخاطئين قبل نفسه فيقول اللهم اغفر للخاطئين فعساك ان تغفر لداود معهم
عن قتادة عن الحسن قال كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا مع الخاطئين ويقول تعالوا
الي داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا وهو ممزوج بدموعه وكان يجعل الخبز الشعير اليابس
في قصعة ولا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموعه ويذر عليه الملح والرماد فيا كله ويقول ل
هذا اكل الخاطئين وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف
الدهر فلما وقع في الخطيئة صام الدهر كله وقام الليل كله قال وهب ان داود
لما تاب الله عليه قال يا رب غفرت لي قال نعم قال فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فا
ستغفر منها للخاطئين الي يوم القيامة قال فوشم الله خطيئته في يده اليمنى فما
رفع منها طعاما ولا شرابا الا بكا اذا راها وما قام خطيبا في الناس الا بسط راحته
فاستقبل الناس ليروا وشم خطيئته وكان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصا له
عن عبد الله بن الجدل قال ما رفع داود راسه بعد خطيئته الي السماء حتى مات

باب في قصة خروج ابن داود وما كان من امرهما قال وهب

وغيره من اهل الكتب ان داود عليه السلام لم يزل بالملك قايما بعد طالوت الملك الي
ان كان ما كان وامر امراة اوريا ما كان فلما وقع في الخطيئة واشتغل بالتوبة منها
استخف به بنو اسرائيل واستضعفوه واجتمع اهل الزيغ من بني اسرائيل وذهبوا
الي ابن داود من ابنة طالوت وكان يقال له شلوم وقيل ايشا وقالوا والله قد كبر ابوك
واشتغل بخطيئته وتوبته وضاعت حقوق الناس وضعف امر الملك فما زالوا به حتى
بايعوه وخلعوا داود وعدلوا عنه ودعاهذا الابن فلما راي ذلك داود خرج من بين
اظهرهم مع ابن اخ له يواب وتوقل الجبال فاشار قومه علي ابنه بقتله فلما بلغ ذلك داود

انفذ اليه رفيقه وقال هل سمعت بابن قتل اباه فقال الابن وهل سمعت اذنب فلم
يقبل توبته فقال له الرسول ان كان الله تعالي اذن لك في اهلاكه فلا تباشره انت فانه
لا تحمل في الاخوة فقبل ذلك وكف عن ابيه داود وبقي ابنه علي ملكه سنين فلما تاب
الله عليه تابت اليه ثابته من الناس فحارب ابنه حتي هزمه ووجه في طلبه قايدا
من قواده وتقدم اليه ان يتلطف في امره فطلبه القايد وهو منهزم فاضطره الي
شجرة فربض فيها وكانت ذاجة فتعلق بغصن من اغصانها بشعره فحبسه ولحقه القايد
فقتله مخالفا لامر داود فحزن عليه حزنا شديدا وتنكر القايد وكان له هيبة في العدو
فكره داود ان يقتله وتركه لمجاهدة العدو فلما حضر داود الموت اوصي سليمان عليه
السلام ان يقتله فقتله حين فرغ من دفنه وكانت مدة داود من يوم عن ملكه ورجع
الي قومه ستين سنة

باب في قصة اصحاب السبت

قال الله تعالي
وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الايه قال ابن عباس
ووهب ان قوما من بني اسرائيل سكنوا قرية علي شاطي البحر بين مدين ومصر يقال
لها ايلة حرم الله عليهم صيد الحيتان وساير العمل يوم السبت وامرهم ان يتفرغوا
للعبادة في ذلك اليوم وذلك في زمن داود وكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في
البحر الا اجتمع هناك حتي يخرجن في الماء خراطيمهن حتي لا يري من الماء شي من كثرتهن فاذا
مضي يوم السبت تفرقن ولزمن مقيل البحر لا يري منهن الا القليل فذلك قوله تعالي اذ
تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم الايه قيل سيل حسين
بن الفضل هل تجد في كتاب الله الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك جزفا جزفا
قال نعم في قصة داود وايلة اذ تاتيهم حيتانهم الايه قال فعمد رجال منهم فحفروا الحياض
حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار واذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل
الموج بالحيتان الي الحياض فلا يطيق الخروج منها لبعد عمقها وقلة الماء فاذا كان يوم
الاحد اخذوها وقيل انهم كانوا ينصبون الحبايل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها
يوم الاحد وقال ابن زيد كانوا قد قرموا الحيتان وكان في غير يوم السبت لا ياتيهم

حوت

حوت فاخذ رجل منهم حوتا واحدا وربط في ذنبه خيطا ثم ربطه الي خشبة في الساحل
ثم تركه في الماء الي يوم الاحد فاخذه وشواه فوجد جار له ريح الحوت فقال يا فلان
اني اجد في بيتك ريح الحوت فانكره فاطلع الجار في تنوره فقال اني اري الله سيعذبك فلما
لم يره ان العذاب لم ينزل عليهم اخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وكثروا وكثرت اموالهم ولم
ينزل عليهم عقوبة فقست قلوبهم وتجبروا وتجرؤا علي الذنب وقالوا ما نري الا وقد
السبت لنا وانما حرم علي ابائنا لانهم قتلوا انبياءهم فلما عملوا ذلك صار اهل القرية وكانوا
سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهي وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك
الحرمة وكان الذين نهوا اثنا عشر الفا فلما ابي المجرمون قبول نصيحتهم قال الناهون والنا هون
والممسكون والله لنخرجن من القرية ولا نساكنهم فقسموا القرية بالجدار وغبروا يعني
مكثوا سنين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم علي المعصية فخرج الناهون ذات
يوم من بابهم والمجرمون لم يفتحوا الابواب ولا خرج منهم احد فلما نظروا تسوروا عليهم الحايط
فاذا هم جميعا قد صاروا قردة فذلك قوله تعالي فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما
نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي صاغرين مطرودين نظيرها قوله تعالي ولقد
علمتم الذين اعتدوا في السبت الايه وقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل يعني عصاة اهل
ايلة وعيسي بن مريم يعني كفار اصحاب المايدة وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قال اصحاب
الاخبار فلما دخلوا راوهم قد مسخوا وقد عرفت القردة انسباءها من الانس ولم يعرف
الانس انسباءها من القردة ومنهم ياتي نسيبه من الانس فيشم ثيابه ويبكي فيقول الانس
الم ننهكم فيقول القردة برايسها نعم قال قتادة صار الشباب قردة والشيوخ خنازير
فلما نجي الله الذين نهوا وهلك سايرهم ثم برز الممسوخون من المدينة وهاموا علي وجوههم
متحيرين ومكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا وكذلك لم يمكث من مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا
ولم يتناسلوا ثم بعث الله عليهم ريحا ومطرا فقذفهم في البحر فاذا كان يوم القيامة اعادهم
علي صورتهم الاولي البشرية فيدخلهم النار روي ابو نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول

الله

صلى الله عليه وسلم ما اهلك الله قومًا ولا قرنا ولا امة بعذاب من السماء منذ انزلت التورية
على وجه الارض غير اهل القرية الذين مسخوا قردة الم تسمع الله عز وجل يقول ولقد اتينا موسى
الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى الاية **باب في قصة داود وسليمان
عليهما السلام في الحرث** قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت
فيه غنم القوم وكنا الاية قال بن عباس وقتادة كان الحرث زرعا وقال بن مسعود وشريح
كان كرما نبتت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش بالليل
وكذا بالنهار وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين ولا يخفى علينا منه شيء قال بن عباس
وقتادة ان رجلان دخلا على داود احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب
الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فلم يبق منه شيئا فقال له داود اذهب فان
الغنم لك فاعطاه رقابها بالحرث فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما
فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك داود فناداه فقال
كيف كنت تقضي بينهما قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث سنة فيكون له نسلها ورسلها وجزتها
وعوارضها ومنافعها ويبذر اهل الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا كان العام القابل
صار الحرث كهيئته يوم اكل ودفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه وقال بن مسعود
وشريح ان راعيا نزل ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الاغنام الى الكرم وهو لا يشعر فاكلت
القضبان وافسدت الكرم فصار صاحب الكرم من الغد الى داود فقضى بالاغنام لصاحب
الكرم لانه لم يكن ثمن الكرم وثمن الاغنام تفاوت فمرا على سليمان وهو ابن احد عشر سنة
فقال ما قضى اي في امركما فقصا عليه القصة فقال سليمان غير هذا كان ارفق بالفريقين
فعادا الى داود فاخبراه بذلك فدعا داود سليمان فقال له بحق النبوة والابوة الا اخبرتني
بالذي هو ارفق بالفريقين قال سليمان يسلم الاغنام الى صاحب الكرم حتى يرتفق بنسلها
ورسلها وصوفها ويعمل الراعي في اصلاح الكرم الى ان يعود كهيئته ثم ترد الاغنام الى
صاحبها والكرم الى صاحبه فقال داود القضاء على ما قضيت واحكم بذلك قوله تعالى
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما قال الحسن وكان الحكم بما قضى به سليمان ولم

يعنف الله داود في حكمه قال الاستاذ وهذا يدل على ان كل مجتهد مصيب **باب
في قصة استخلاف داود ابنه سليمان عليهما السلام وذكر بدء الخاتم** قال ابو هريرة
نزل كتاب من السماء مختوم بخاتم من ذهب على داود فيه ثلثة عشر مسئلة فاوحى الله اليه
ان اسال ابنك عنها فان هو اخرجها فهو الخليفة من بعدك قال فدعا داود عليه السلام سبعين
قسيسا وسبعين حبرا واجلس سليمان بين ايديهم وقال له يا بني ان الله انزل من السماء
كتابا فيه مسايل وامرت ان اسالك عنها فان اخرجتها فانت الخليفة من بعدي قال
سليمان يسال نبي الله عما بدا له وما توفيقي الا بالله قال داود اخبرني يا بني ما اقرب الاشياء
وما ابعد الاشياء وما انس الاشياء وما اوحش الاشياء وما اقبح الاشياء وما اقل الاشياء
وما اكثر الاشياء وما القايمان وما المختلفان وما المتباغضان وما الامر الذي اذا ركبه
الرجل حمد اخره وما الامر الذي اذا ارتكبه الرجل ذم اخره قال سليمان اما اقرب الاشياء
فالاخرة واما ابعد الاشياء فما فاتك من الدنيا واما انس الاشياء فجسد ناطق واما
اوحش الاشياء فجسد بلا روح واما احسن الاشياء فالايمان بعد الكفر واما اقبح الاشياء
فالكفر بعد الايمان واما اقل الاشياء فاليقين واما اكثر الاشياء فالشك واما القايمان
فالسماء والارض واما المختلفان فالليل والنهار واما المتباغضان فالموت والحياة واما
الامر الذي اذا ارتكبه الرجل حمد اخره فالحلم عند الغضب واما الامر الذي اذا ركبه الرجل
ذم اخره فالحدة عند الغضب قالوا ففكوا الخاتم فاذا هي المسايل سواء على ما نزل من السماء
قال القسيسون والاحبار لا نرضى حتى نساله عن مسئلة فان هو اخرجها فهو الخليفة الذي
ذكرت قال سلوه قال لهم سليمان سلوني وما توفيقي الا بالله قالوا ما الشيء الذي اذا صلح
صلح كل شيء من الانسان واذا فسد فسد كل شيء منه فقال هو القلب فقام داود وصعد
المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله امرني ان استخلف عليكم سليمان فضجت رؤس
بني اسرايل وقالوا غلام حدث يستخلف علينا وفينا من هو اعلم منه وافضل فبلغ ذلك
داود فدعا رؤس الاسباط بني اسرايل وقال انه قد بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا
اثمرت فان صاحبها ولي هذا الامر بعدي فقالوا قد رضينا فجاوا بعصيهم فقال لهم داود

ليكتب كل رجل منكم اسمه علي عصاه فكتبوا ثم جا سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم
ادخلت بيتا واغلق عليها الباب وشد بالاقفال وحرسه رؤس اسباط بني اسرائيل
فلما اصبح صلي بهم الغداة ثم اقبل يفتح الباب واخرج عصيهم كما هي وعصي سليمان قد اورقت
واثمرت قال فسلموا ذلك لداود فلما راي ذلك داود حمد سليمان خلفه ثم سار به في بني
اسرايل وقال هذا خليفتي نبيكم **قال** وهب بن منبه استخلف داود ابنه ووعظه فقال
يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان واياك والغضب فان
الغضب يستخف صاحبه وعليك بتقوي الله وطاعته فانهما يغلبان كل شي واياك وكثرة
الغيرة علي اهلك من غير شي فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا برآء واقطع طمعك
فانه هو الغني واياك والطمع فهو الفقر الحاضر واياك وما تعذر منه من القول والفعل وعود
نفسك ولسانك الصدق والزم الاحسان فان استطعت ان يكون يومك خيرا من امسك
فافعل وصل صلاة مودع ولا تجالس السفها ولا ترد علي عالم ولا تماره في الدين واذا غضبت
فالصق نفسك بالارض وتحول عن مكانك وارج رحمة الله فانها واسعة وسعت كل شي
قالوا ثم ان سليمان بعد ان استخلف اخفي امره وتزوج بامراة واستتر عن الناس واقبل
علي العلم والعبادة ثم ان امراته قالت له ذات يوم بابي انت وامي ما اكمل خصالك واطيب
ريحك ولا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك في مؤنة ابيك لو انك دخلت السوق فتعرضت لرزق
الله لرجوت ان لا يخيبك الله قال سليمان اني والله ما عملت عملا ولا احسنه ثم دخل السوق
صبيحة نحاله يومه ذلك فلم يقدر علي شي فرجع فاخبرها فقالت له يكون غدا ان شاء الله
تعالي فلما كان في اليوم الثاني مضي حتي انتهي الي ساحل البحر فاذا هو بصياد فقال له هل
لك ان اعينك وتعطيني شيا قال نعم فاعان فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين فاخذهما
وحمد الله تعالي ثم انه شق بطن احديهما فاذا هو بخاتم في بطنها فاخذه وصره في ثوبه فحمد الله
تعالي وجا بالسمكتين الي منزله ففرحت امراته بذلك فاخرج الخاتم فعكفت عليه الطير
والريح ووقف عليه بها الملك ولم يلبث ابوه الي ان مات فلما ملك حمل المراة وابويها الي اصطخر
باب في ذكر وفاة داود عليه السلام سمعت الشيخ ابا عمرو الفراتي

يقول يروي ان داود كانت له وصيفة تغلق الابواب كل ليلة وتاتيه بالمفاتيح ثم تنام
ويقبل داود علي ورده في العبادة واغلقت ذات ليلة الابواب وجاءت بالمفاتيح ثم
ذهبت لتنام فرات رجلا قايما وسط الدار فقالت له ما ادخلك هذه الدار فان
صاحبها رجل غيور يحذر حذرك فقال انا الذي ادخل الدور علي الملوك بغير اذن فلما سمع
داود وكان في المحراب يصلي فزع واضطرب فقال علي به فاتاه فقال له ما ادخلك هذا
الدار في هذا الوقت بغير اذني فقال انا الذي ادخل علي الملوك بغير اذن قال فانت ملك
الموت قال نعم قال افجيت داعيا ام ناعيا فقال بل ناعيا قال فهلا ارسلت الي قبل
ذلك واذنتني لاستعد للموت قال كم ارسلت اليك يا داود فلم تنتبه قال ومن كانت
رسلك قال يا داود اين ابوك ايشا واين امك واين اخوتك واين قهرمانك فلان قال
ماتوا كلهم قال اما علمت انهم رسلي فان النوبة بلغتك قال الاستاذ في هذا المعني
قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا تزال المرء تنعي ميتا فكونه وقد يرجو الرجا فيحول الموت
دونه ... وقد نظمه بعض الشعرا ... واذا حملت الي القبور جنازة فاعلم بانك بعدها محمول
واذا وليت امر قوم مرة فاعلم بانك عنهم مسؤول ... قال اهل التاريخ كان عمر داود
مائة سنة وكانت مدة ملكه اربعين سنة وقصة ادم قد مضت وما وهب من
عمره لداود عليهما السلام **مجلس في قصة سليمان وما يتعلق بذلك قال الله**
وورث سليمان داود يعني نبوته وحكمته وعلمه وملكه دون ساير اولاده وكان
لداود تسعة عشر ابنا **وقال** مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضي منه وكان
داود اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان حين اتاه الله الملك ابن ثلثة عشر سنة
وكان ملكه ما بين بلاد الشام الي اصطخر وقيل انه ملك الارض كلها وروي مجاهد عن ابن
عباس قال ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان **فسليمان** بن داود وذو
القرنين واما الكافران فنمرود بن كنعان وبخت نصر **باب**
في صفة حليته قال وهب وكعب الاحبار كان سليمان عليه السلام
ابيض جسيما وضيا جميلا كثير الشعر يلبس من الثياب البيض وكان خاشعا

متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم ويقول مسكين يجالس المساكين وكان ابن في ايام
ملكه يشاوره في كثير من امره مع قلة سنه لوفور عقله وعلمه باب

ما خص الله نبيه سليمان عليه السلام حين ملكه من انواع المناقب والمواهب

قال الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
الاية وقال اخبارا عنه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية
فاجاب الله دعاءه واكرمه بخصايص لم يؤتها احدا قبله ولا بعده منها سخر الله له
الريح كما قال تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب اي اراد بلغة حمير
قال ابن اسحق وغيره من اصحاب الاخبار كان سليمان رجلا غزاء لا يكاد يقعد عن الغزو
وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا اتاه حتى يذله ويقهره وكان اذا اراد الغزو
امر بعسكره فضرب له بخشب ثم ينصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب
والة الحرب كلها حتى اذا حمل حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب
فحملها حتى اذا استقلتها امر الرخاء فمرت به شهرا في رواحه وشهرا في غدوه الى حيث
اراد كما قال تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقال ابن اسحق ذكر لي
ان كتابا كتبه بعض اصحاب سليمان اما من الجن واما من الانس عن منزل نزلنا من ناحية
دجلة وجد فيه مكتوب وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن
رايحون ان شاء الله فابوت الشام قال وكان فيما بلغني يمر بعسكره ريح الرخا يهوي به
حيث اراد وانها لتمر بالمزرعة فما تحركها واخبرني ابن ميمونة باسناده عن وهب قال
ان سليمان ركب الريح يوما فمر بحراث فنظر اليه فقال لقد اوتي ال داود ملكا عظيما
قال فحملت الريح كلامه والقته في اذن سليمان فنزل حتى اتى الحراث فقال اني سمعت
قولك وانا مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه لتسبيحة واحدة تقبلها الله تعالى
خير مما اوتي ال داود فقال الحراث اذهب الله همك كما اذهبت همي وقال مقاتل نسجت
الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب
في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء

على

على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
وتظلهم الطير باجنحتها لا تقع عليهم الشمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة
شهر من الصباح الى الرواح ومسيرة شهر من الرواح الى الصباح اخبرني ابن ميمونة
باسناده عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان سليمان كان عسكره مائة فرسخ خمس
وعشرون من الجن وخمس وعشرون من الانس وخمس وعشرون من الوحوش وخمس
وعشرون من الطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة
وسبعمائة سرية فامر الريح العاصف فحملته وامر الرخاء فسيرته فاوحى الله تعالى
اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك ان لا يتكلم احد بشيء الا جاءت
الريح به اليك فاخبرتك به ومنها تعليم الله اياه كلام الطير حتى النمل كما قال الله تعالى
يا ايها الناس علمنا منطق الطير الاية اخبرنا ابن فنجويه باسناده عن كعب الاحبار
قال صاح ورشان عند سليمان قال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت
وابنوا للخراب وصاحت فاختة عند سليمان قال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها
تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس عند سليمان فقال سليمان هل تدرون ما
يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد عند سليمان فقال هل تدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد عند سليمان قال هل تدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يا مذنبين فمن ثم نهى رسول الله عن قتله قال
وصاح الطيطوى فقال هل تدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كل حي ميت وكل
جديد بال وصاح خطاف فقال هل تدرون ما يقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا
تجدوه فمن ثم نهى رسول الله عن قتله وهدرت حمامة فقال اتدرون ما
تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وملء ارضه وصاح قمري عند
سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان الحي الذي لا يموت وصاح
غراب عند سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال تدعوا على العشار والحداة
تقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن

تسبيح سليمان ... الطيور

الدنيا همه والباز يقول سبحان ربي وبحمده والضفدع يقول سبحان ربي القدوس
والصفدعة تقول سبحان المذكور بكل مكان اخبرني ابن فنجويه باسناده عن مكحول قال صاح
دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه يقول الرحمن على العرش استوى
وباسناده عن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح اذكروا الله
يا غافلين وروى عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي رضي الله عنهم
قال اذا صاح النسر يقول ابن ادم عش ما شئت اخرك الموت واذا صاح العقاب قال في
البعد عن الناس انس واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي آل محمد واذا صاح الخطاف
قرا الحمد لله رب العالمين ويمد بالضالين كما يمد القاري قال فرقد السبخي مر سليمان
على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه هل تدرون ما يقول هذا
البلبل قالوا الله ورسوله اعلم قال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء قال
اخبرنا ابو عبد الله بن حامد باسناده عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فاخذناهما فجاءت الحمرة الى النبي صلى الله عليه وسلم
تتضرع فقال من فجع هذه بفرخيها قلنا نحن قال ردوهما الى موضعهما وروي ان زوجا قنبر قبرة
باضا في طريق سليمان فقال الذكر للانثى ويحك نبي الله الم اشهد ان تبيضي في طريق سليمان
لو ركب لحطم بيضنا فقالت الانثى ويحك نبي الله ارحم بنا من ذلك فسمع سليمان قولهما فبعث
جنيا حين اراد ان يركب فقال اجعل بيضهما بين رجليك واياك ان يصيبها شيء فلما مر سليمان
في موكبه وجاوزها قالت الم اقل لك ان نبي الله ارحم بنا من ذلك فقال الذكر للانثى تعالي
حتى نهدي للملك هدية قالت وما عندك قال عندي جرادة ادخرتها للولادة قالت الانثى
عندي تمرة ادخرتها للولادة قال فاخذا التمرة والجرادة حتى وقفا بين يدي سليمان وهو
على سريره في مجلسه فوضعوهما بين يديه وسجدا له فدعاهما ومسح على رؤسهما وروي
ان هذه القزعة على رؤسهما من مسح سليمان اياهما قال ومر سليمان في موكبه على نملة
فقالت النملة سبحان الله العظيم ما اعظم ما اوتي آل داود ففسر سليمان قولها لجنوده
ثم قال الا اخبركم بخبر اعجب من هذه النملة قالوا بلى تقوى الله في السر والعلانية والقصد

مناجات النملة في مرة سليمان

في الفقر والغنا والعدل في الغضب والرضى ويروى ان سليمان خرج يوما يستسقي ومعه
الجن والانس فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحيها رافعة يديها وهي تقول اللهم انا خلق
من خلقك ولا غنا لنا عن رزقك فلا تواخذنا بذنوب بني ادم واسقنا فقال سليمان
لمن معه ارجعوا فقد سقيتم بغيركم وحكي ان نملة دبت على سليمان فحملها ورمى بها
فوقعت وقالت ما هذه الصولة وما هذه البطش اما علمت اني امة من امم ربك فغشي
على سليمان فلما افاق قال ايتوني بها فاتوه بها فوقعت بين يدي سليمان فقالت
له جلدي رقيق وبدني ضعيف واخذتني ورميتني فقال سليمان اجعليني في حل فاني
لم اقصد بذلك سوءا فقالت بشرايط قال وما الشرايط قالت ان لا تنظر الدنيا
بعين الشهوة ولا تستغرق في ضحكك ولا يستعين احد بجاهك الا بذلت له جاهك
قال قد فعلت قالت انت اذا في حل قصة وادي النمل قال الله تعالى وحشر
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون اي يحشر اولهم على اخرهم
حتى اذا اتوا على وادي النمل الايات قال الشعبي وكعب وغيرهما من اهل الكتب ان
سليمان كان اذا ركب حمل اهله وساير حشمه وخدمه وكتابه في موكبه الذي
هي له وقد اتخذ فيه مطابخ ومخابز يحمل فيه تنانير الحديد وقدور عظام يسع في
كل قدر عشر جزور وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون
ويجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر الى
اليمن فتوغل في البادية فسلك مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه
دار هجرة نبي يبعث في اخر الزمان طوبى لمن امن به واتبعه ثم اتى ارض الحرم فراى
حول البيت اصناما تعبد من دون الله فجاوز البيت فلما جاوزه سليمان بكى البيت
فاوحى الله الى البيت ما يبكيك قال يا رب ابكاني هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك
مروا علي ولم يهبطوا في ولم يصلوا عندي ولم يذكروك بحضرتي وهذه الاصنام تعبد
حولي من دونك فاوحى الله اليه فاني سوف املاك وجوها سجدا وانزل فيك قرانا واذا بعث
منك في اخر الزمان نبيا هو احب الانبياء الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني

وافرض علي عبادي فريضة باتون اليك رفيف النسور الي وكورها وتحنون اليك حنين
الناقة الي ولدها والحمامة الي بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشيطان ثم امر سليمان
ان ينزل عليه ويصلي فيه ويقرب عنده قربانا فقعد لك سليمان قال وذبح سليمان عند
الكعبة خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضر من اشراف
قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي يعطى النصر على جميع من ناواه ويكون سيفه نقمة
على من خالفه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنه في الحق سواء لا ياخذه
في الله لومة لائم فطوبي لمن ادركه وصدقه قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا رسول الله
قال الف عام ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السدير وادي من الطايف فاتى على وادي النمل
فقالت نملة تمشي وكانت عرجاء تتكاوس كانت مثل الذيب العظيم وقال الشعبي كانت
ذات جناحين واختلفوا في اسمها فاخبرني ابن فنجويه باسناده عن الضحاك قال كان اسم
النملة طاخية وقيل حرما فنادت النملة لما رات سليمان في موكبه يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده الاية وكان لا يتكلم خلق الا حملت الريح ذلك فالقته
في اذن سليمان قال مقاتل سمع سليمان كلامها من ثلثة اميال فتبسم ضاحكا من قولها الاية
وفي بعض الاخبار قال سليمان لما سمع قول النملة نزل عليها وقال ايتوني بها فاتوه بها فقال
لها لم حذرت النمل من ظلمي اما علمت اني نبي عادل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت
النملة لما وهم لا يشعرون مع اني ما اردت حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خشيت
ان يتمنين ما اعطيت فيفتتن ويشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها عظي فقالت
هل علمت لم سمي ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جرحه بوده وقالت هل تدري لم سميت سليمان
قال لا قالت لانك سليم وكنت الي ما اوتيت من سلامة صدرك وان لك ان تلحق بابيك
فقالت اتدري لم سخر الله لك الريح قال لا قالت اخبرك الله ان الدنيا كلها ريح فتبسم سليمان
ضاحكا من قولها متعجبا وقال رب اوزعني اخبرنا ابن فنجويه باسناده عن ابن عباس قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل اربعة من الدواب الهدهد والصرد والنملة والنحلة
ومنها قصة العنقا في اثبات القضاء والقدر اخبرنا ابو محمد عبد الله

بن حامد باسناده عن جعفر بن محمد الصادق قال عاتب سليمان الطير في بعض عتابه
فقال لها انك تاتين كذا وتفعلين كذا فقالت له ورب السماء والثرى انا لنحرص على الهدى
ولكن قضاء الله ياتي الي منتهى علمه وقدرته قال سليمان صدقت لا حيلة في القضاء فقالت
العنقا لست اومن بهذا قال لها سليمان افلا اخبرك باعجب العجب قالت بلى قال انه ولد
الليلة غلام بالمغرب وجارية بالمشرق هذا ابن ملك وهذه بنت ملك يجتمعان في امنع
المواضع واهوله على سفاح بقدر الله فيهما قالت العنقا يا نبي الله وقد ولدا قال نعم الليلة
وضع بهما فقالت هل اخبرت بهما من هما وما اسمها واسم ابويها قال بلى اسمها كذا وكذا
قالت واسم ابويها كذا وكذا قالت العنقا يا نبي الله لكني افرق بينهما وابطل القدر واثبت
المشية قال سليمان كذلك فانك لا تقدرين على ذلك قالت بلى واشهد عليها سليمن
سليمان الطير وكفلها البومة فصارت البومة كفيلتها ومرت العنقا وكانت في كبر
الجمل عظما ووجهها وجه انسان وثدياها واصابعها كذلك فحلقت في الهوى حتى
اشرفت على الدنيا وابصرت كل دار فيها وكل انسان وابصرت الجارية في مهدها قد
احتوتها الظئورة فاختلست المهد والجارية وطارت ومرت حتى انتهت بها الي
جبل شاهق في السماء في جوف البحر وعليه شجرة عالية في السماء لا ينالها طاير يجهد طيرانه
لها الف غصن كل غصن كاعظم شجرة في الارض كثيرة الورق فاتخذت لها فيه وكرا عشا
واسعا وطيا وارضعتها واحتضنتها تحت جناحها وتاتيها بانواع الطعام والشراب وتكنها
من الحر والبرد وتونسها بالليل ولا تخبر احدا بشانها تغدو الى سليمان وتروح الي
وكرها وعلم سليمان بذلك ولم يبد لها فبلغ الغلام مبلغ الرجال وكان ملكا من ملوك الدنيا
وكان يلهوا بالصيد ويحبه ويطلبه حتى نال منه عظيما فقال يوما لاصحابه كل صيد
البر قد نلته وما ارانه قد نلت من صيده فلو ركبت البحر لنلت من صيده فانه كثير الصيد
كثير العجايب قال المفسرون فقال وزيره ووزرائه نعم ما رايت وهو اكثر شي اخلق
الله صيدا فامر الغلام بجهازه وهيا السفن وجعل الحشاد من كل شي تمليكه واخذ من الوزراء
والندماء والمشيرين والجواري والغلمان والطباخين والخبازين والبزاة والصقور والكلاب

الماء وغير ذلك مما يريده ويشتهيه من الملاهي والشراب وركب السفن ومر في البحر
يتصيد ويتلذذ لا يعرف شيئا غير ذلك حتى سار مسيرة شهر فارسل الله على سفينته
ريحا عاصفا خفيفة وضربتها وساقتها حتى مرت بها على جبل العنقاء والجارية وهي مسيرة
خمسين سنة في منتهى خمسين ليلة كل ليلة مسيرة سنة ثم ركدت سفينته باذن الله
واصبح الغلام فراى سفينته راكدة فاخرج راسه من سفينته فاذا هو بجبل شاهق من
ناحية البحر في لون الزعفران صفرة وطوله لا يدري اين منتهاه ولا عرضه واذا هو بشجرة
خضراء كثيرة الاغصان والورق واذا ورقها عرض اذان الفيلة ليس لها ثمر بيضاء الساق
فقال اني ارى عجبا ارى جبلا شاهقا لم ار مثله وطوله وعرضه واري شجرة حسنة قد اعجبتني
منظرها فحرك سفينته وتمادى باقربها الى ان حزبها بجبل فسمعت الجارية التي في
عش العنقاء صوت الماء وصوت الادميين ولم يكن سمعت قبل ذلك كذلك فاخرجت راسها
من العش فاطلعت فراى الغلام صورتها في الماء فراى عجبا من عظمة جمالها وكثرة شعرها
وذوائبها فرفع راسه الى الشجرة مبادرا فاذا هو بالجارية مطلعة عليه فابصر امرا
عظيما اخذه القلق فناداها ارات فافهم الله لغته وقالت لا ادري ما تقول وما انت
الا انك اراد تشبه وجهي وجهك وكلامي كلامك واني لا اعرف شيئا غير العنقاء وهي التي
التي ربتني واحتضنتني ياتيني كل ليلة وتسميني بنتها فقال لها الغلام واين العنقاء
امك قالت في نوبتها قال الغلام وما نوبتها قالت تغدو كل يوم الى ملكها سليمان
فتسلم عليه وتقيم عنده الى الليل ثم تروح وتجي وتحدثني بما فعل سليمان وحكم ويقضي
وانه لملك عظيم على ما تصف اي العنقاء من سليمان وانها تخبرني انه يشبهني الا انها تخبر
انه احسن وجها واتم خلقا مني قال فانذعر الغلام وفزع ثم قال نعم قد عرفته هو الذي قتل
ابي وسبا ذريته واني من طلقائه وممن يؤدي اليه الخراج ورسوله الطير والرياح ثم بكا
الغلام ساعة قالت الجارية وما يبكيك قال على وحدتك في مثل هذا الموضع الذي ليس فيه
انيس ولا احد وان شلك في الدنيا عدد الشجر والمدر وكلهم في مقاصير الذهب و
الفضة والعيش الهني واللذة الحسنة مع الازواج يتعانقون ويستمعون ويتوالدون

اولادا على مثل خلقتك وخلقتي ارايت ان هاجت الريح وازعجتك من وكرك من عشك
ان تقع في البحر فان وقعت في البحر فمن الذي يخرجك قال ففزعت الجارية من قوله
فقالت وكيف لي ان يكون معي انيسا مثلك يحدثني مثل حديثك ويحفظني من خوف ما
ذكرت فقال لها الغلام اولا تعلمين ان الله الذي اتخذ سليمان نبيا وسخر له الطير والرياح
هو الذي رحمك وساقني اليك لاكون الفا وصاحبا وانيسا واني من اولاد الملوك قالت
الجارية وكيف تصير الي واصير اليك وهذا العنقاء تروح وتحتضني الى صدرها بين
جناحيها قال الغلام تكثرين جزعك ووحشتك وبكاءك على العنقاء ليلتك هذه اذا انصرفت
اليك فاذا قالت لك ما تخشين وما شانك فاخبريها بوحدتك في نهارك ثم انظري الى ما
يكون من ردها عليك فتخبريني غدا ففعلت وراحت العنقاء فوجدتها حزينة باكية
فقالت لها يا بنية لا تحا في ما بالك قالت الوحدة والوحشة واني لجزعة على نفسي لذلك
فقالت لها بنية لا تحا في ولا تحزني فاني استاذن سليمان بان اتيه يوما واتخلف
عنه يوما فلما اصبحت اخبرت الغلام بجوابها قال لها لا تريدي هذا ولكني ساخرج من
دوابي هذه فرسا وابقر بطنه واخرج جميع ما في جوفه واقيره واطليه وادخلاني في
جوفه والقيه على قرقور سفينتي هذه فاذا جاءتك العنقاء فقولي لها اني ارى عجبا ارى
خلقة ملقاة على هذه السفينة فلو اختطفتها وحملتها الى وكري هذا فانظر اليه
واستانس به احب الي من كينونتك عندي نهارا وامشاكل عن خبر سليمان فرجعت
العنقاء فوجدتها في مثل حالها وشغل سليمان عنها فلم تصل اليه في ستة ايام انها
اياه بالمقام يوما ويوما في منزلها فقالت لها ان نبي الله شغل عني اليوم بالشغل والحكم
بين الادميين فلم اصل اليه قالت لها فاني لا اريد منك ان تتخلفي عنه نهار المكان
اخبار سليمان واني ارى في البحر عجبا شيئا مرتفعا ما هو قالت العنقاء هذه سفينة
قوم سيارة ركبوا البحر قالت فما هذا الذي ملقا على راس هذه السفينة قالت كانه
ميتة ارموها قالت فاحمليها الي لاستانس بها وانظر اليها فانقضت العنقاء فاختطفت
الفرس والغلام في بطنها فحملتها الى عشها فقالت يا اماه ما احسنه وضحكت ففرحت

العنقا بذلك فقالت العنقا يا بنيه لو علمت لقد كنت اتيك بمثل هذا منذ حين ثم طارت
العنقا الى نوبتها الى سليمان وخرج الغلام من جوف الفرس فلاعبها ومسها ولامسها
واقتضها واحبلها وفرح كل واحد منهما بصاحبه واستانس وقد جاء الخبر لسليمان
باجتماعهما من قبل الريح ووافت العنقا وكان مجلس سليمان يومئذ مجلس الطير وحكمهم فجلس
سليمان للطير في مرتبته وتعبيته فدعا بعرفاء الطير وامرهم الا تدعوا طيرا الا حشرتموه
محشرته اليه ثم امر عرفاء الجن ان يحشروا كل قبايل الجن من ساكني البحار وساكني الجزاير
والهوا والفلوات والامصار فحشروا الشياطين واحضرت كذلك ثم الانس ثم كل دابة
تردد على وجه الارض واشتد الخوف وقالوا نشهد بالله ان لنبي الله امرا قد اهمه واول
سهم خرج في تقديم الطير سهم الحداة وكانت الطير لا يتقدم الا بسهامها فتقدمت
الحداة واستعدت على زوجها وكان قد جحدها ولدها قالت يا نبي الله انه سفدني
حتى احتضنت على بيضي واخرجت ولدي جحد نسبه فقال سليمان للذكر ما تقول قال يا نبي
الله انها لا تمتنع من الطير وهي تخرج الى البراري فلا ادري امني حملت ام من غيري فامر سليمان
بولدها فاتي به فوجد الشبه واحدا فالحقه به اي بالذكر وقال لها لا تمكنيه من
السفاد ابدا حتى تشهدي على ذلك الطير لكيلا يجحدك بعدها ابدا فاذا هي سفدها
ذكرها صاحت فقالت يا كفور شهورتي اشهدي يا معشر الطير ثم خرج سهم العنقا
فتقدمت فقال لها سليمان ما قولك في القدر قالت يا نبي الله لي من القوة والاستطاعة
ما ادفع الشر واتي الخير قال لها واين شرطك الذي بيني وبينك زعمت انك تفرقي
بقوتك واستطاعتك بين الجارية والغلام قالت قد فعلت قال سليمان الله اكبر فاتيني
بها الساعة والخلق شهود لاعلم تصديق وامر عريف الطيران يكون معها لا يفارقها
حتى يوافي بها فمرت العنقا وكانت الجارية اذا قربت منها العنقا تسمع هفيف
اجنحتها فيبادر الغلام فيدخل جوف فرسه فقالت كالفزعة ان لك لشانا اذ رجعت
نهارا قالت لعمري ان لي لشانا هكذا سليمان قد امرني احضارك الساعة لامر جرى بيني
وبينه في امرك فانا ارجو انصرني اليوم فيك قالت فكيف تحمليني قالت على ظهري قالت

وهل استقر على ظهرك وانا ارى اهوال البحر فلا امن ان ازول واسقط واهلك قالت
ففي منقاري قالت وهل اصبر في منقارك قالت فكيف اصنع لا بد من احضارك الى سليمان
وهذا عريف الطير معي وقد دعي تكفيلي البومة قالت ادخل جوف هذا الفرس ثم تحمليني
الفرس على ظهرك او في منقارك فلا ارى شيا ولا اسقط ولا افزع قالت اصبت فدخلت
جوف الفرس واجتمع مع الغلام وحملت العنقا الفرس في منقارها حافظا حتى
وضعت بين يدي سليمان فقالت يا نبي الله هي الان في جوف الفرس فاين الغلام
فتبسم سليمان طويلا وقال لها اتؤمنين بقدر الله وقضائه وعلمه السابق الكاين
من خير او شر قالت العنقا اومن بالله واقول ان المشية الى العباد والقوة فمن
شاء فليعمل خيرا ومن شاء فليعمل شرا قال سليمان كذبت ما جعل الله من المشية
الى العباد شيا ولكن من شاء الله ان يكون سعيدا كان سعيدا ومن شاء ان يكون
كافرا كان كافرا ولا يقدر احد ان يدفع قضاء الله وقدره بحيلة ولا بعلم ولا
بعلم وان الغلام الذي قد ولد بالمغرب والجارية التي بالمشرق قد اجتمع الان في
مكان واحد على سفاح وقد حملت منه الجارية ولدا قالت العنقا لا تقل يا نبي الله كذا قد ولدت م
فان الجارية معي في جوف فرسي هذا قال سليمان الله اكبر اين البومة المتكفلة بالعنقا
قالت ها انا قال سليمان على مثل قول العنقا انت قالت نعم قال سليمان يا قدر الله السابق
قبل خلقه اخرجا على قضاء الله وقدره قال فاخرجهما جميعا من جوف الفرس فاما العنقا
فبهتت وفزعت وطارت في السماء واخذت نحو المغرب واختفت في بحر من بحاره
وامنت بالقدر وحلفت ان لا تنظر الطير في وجهها ابدا استحياء منها واما البومة
فلزمت الاجام والجبال وقالت اما بالنهار فلا خروج ولا سبيل الى المعاش فهي اذا خرجت
نهارا دعتها الطير واستجمعت عليها وقالت لها يا قدرية فهي تخضع لهذا وهذا ما كان
من شان العنقا والبومة والقضاء والقدر **باب تخصيص الله**
سليمان بالخيل الجياد التي اخرجها الله من البحر في قول اكثر اهل الاثر كما قال الله تعالى
اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات الخيل القايمة على ثلاث قوايم وقد

اقامة الاخرى على طرف الحافر من يد او رجل والجياد الخيل السراع وقال الحسن بلغني انها كانت
خيلا اخرجت من البحر لها اجنحة قال الكلبي غزا سليمان اهل نصيبين فاصاب منهم الف
فرس وقال مقاتل ورث سليمان من ابيه داود الف فرس وكان داود اصابها من العمالقة
قالوا فصلى سليمان صلاة الاولى وقعد على كرسيه فعرض عليه منها تسعماية فتنبه
لصلوة العصر فاذا الشمس قد غابت وفاتته الصلوة ولم يعلم بذلك فاغتم لذلك وقال
ردوها علي فردوها عليه وعقرها بالسيف وتقرب بها الله تعالى فبقي منها ماية فرس في
ايدي الناس اليوم من الخيل الجياد العراب فهو من نسل ذلك الماية قال كانت الافراس
اربعة عشر فامر بضرب اعناقها وسوقها بالسيف وقتلها فسلبه الله ملكه اربعة
عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها قال الحسن فلما عقر الخيل لاجل الله تعالى قال ابدله الله
تعالى مكانها خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب غدوها شهر
ورواحها شهر وكان يغدوا من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيبيت بكابل ويروى
ان سليمان سار من العراق غاديا فقال بمرو وصلى العصر بمدينة بلخ بخيله وجنوده
تحمله الريح وتظله الطير ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى ارض الصين
ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى القندهار وخرج منها الى كرمان
ومكران حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما ثم غدا منها بكسكر ثم راح الى الشام وكان
مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها
له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض وفي ذلك يقول النابغة الا سليمان اذ قال
المليك قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح
والعمد ووجدت هذه الابيات منقورة في صخر بارض كسكر انشاها بعض اصحاب
سليمان ونحن ولا حول سوى حول ربنا نروح من الاقطار من ارض تدمر
اذا الريح كانت رابت رواحها مسيرة شهر والغدو لاخر
اناس شدد الله طوعا يقيننا نفوسهم بنصر بن داود النبي المطهر
لهم في معالي الدين فضل ورافة وان نسبوا يوما فمن خير معشر

مع

متى يركب الريح المطيعة اسرعت مبادرة عن شهرها لم يقصر
تظللهم طير صفوفا عليهم متى رفرفت من فوقهم لم تنفر

رجعنا الى القصة

قال قوم من العلماء معنى قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق حبسها في سبيل الله وكوى
سوقها واعناقها كميسم الصدقة وقال الازهري كان يمسح سوقها من الغبار عنها
حبا لها وهي رواية الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم ان
الله تعالى امر الملايكة الموكلين بالشمس حتى ردوها وصلى العصر في وقتها حدث ابو عبد الله الله
محمد بن عقيل الانصاري باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا
فاجعله عزا لاوليائي ومذلة على اعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقال الريح اخلق فقبض
منها قبضة فخلق منها فرسا فقال لها خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك
والغنائم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وخلقتك تطير بلا جناح وانت للطلب
والهرب وساجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويكبروني فسبحني اذا سبحوا
وهللني اذا هللوا وكبرني اذا كبروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة
وتحميدة وتمجيدة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعها الا تجيبها بمثلها قال فلما سمعت
الملايكة صفة الفرس وعاينوا خلقها قالوا يا رب نحن ملايكتك نسبحك ونحمدك
فماذا لنا فخلق الله تعالى لها خيلا بلقا اعناقها كاعناق البخت فلما ارسل الفرس
الى الارض فاستوت قدماها على الارض صهل فقيل بوركت من دابة اذل بصهيلك المشركين
واذل به اعناقهم واملا به اذانهم وارعب به قلوبهم فلما عرض الله تعالى على ادم من كل
شيء قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك
خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا بركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقا احب الي منك ومنهم
ومنها قوله تعالى واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس اسيلت له ثلثة
ايام كما يسيل الماء وكانت بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرجه الله لسليمان
ومنها تسخير الله لسليمان الجن والشياطين يعملون له ما يشاء كما قال الله تعالى

ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير
وذلك ان الله تعالى وكل ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه ضربة
احرقته ومما عملت له الشياطين بامره احدثوا له الحمامات والطواحين والقوارير والصابون
واحتفروا نهرا للملك والقوا ترابه في خافقين ونهر سيرين ومما عملوا له الغياصة كما
قال الله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له الاية قال والشياطين كل بناء وغواص
وكانوا يغوصون في البحار ويستخرجون اليواقيت والزبرجد وانواع الجواهر الثمينة
من المعادن وهم اول من فعل ذلك **حديث القبة قال وهب بن منبه**
بينا سليمان عليه السلام على ساحل البحر والريح تحته والانس عن يمينه والجن عن يساره
والطير يظلله اذ نظر تغطمط امواج البحر فدعته نفسه الى ان يعلم ما في قعره فامر
الريح فسكن من تحته ثم قعد على كرسي ملكه ثم دعى عريف الغواصين فقال له اختر لي
من اصحابك مائة فاختار له مائة فقال له اختر من المائة ثلثين فاختار له ثلثين فقال
له اختر من الثلثين عشرة فاختار له عشرة ثم قال له اختر من العشرة ثلاثة فاختار له ثلاثة
ثم قال للواحد منهم غص حتى تنظر الى قعر البحر فاتني بالخبر فغاص وابعد فقال له ما اخرجك ما
لذي رايت فقال يا نبي الله ما رايت الا امواجا وحيتانا غير اني رايت ملكا فقال الى اين
تريد فقلت ان نبي الله سليمان بعثني انظر له قعر البحر فقال ارجع اليه واقراه مني السلام
وقل له ان قوما ركبوا البحر منذ اربعين سنة فعاب عليهم مركب لهم فخرجوا يصلحونه
فسقط من يد احدهم فاس فهو يتجلجل في البحر ما بلغ قعره قال فتعجب سليمان من ذلك
وانتهى عما كان قصد قال فبينما هو على ساحل البحر اذ راى قبة من زجاج تقذفها الامواج
في لجة البحر فقال سليمان للغواصين غوصوا في اثرها فغاصوا فاخرجوها فلما وضعت
القبة على ساحل البحر انفتح لها بابان لكل باب مصراعان وخرج من القبة شاب عليه ثياب
ابيض من اللبن كان راسه تقطر ماء فجاء حتى وقف بين يدي سليمان فقال له سليمان
يا فتى من الجن انت ام من الانس قال بل من الانس فتعجب سليمان منه ومن زيه فقال له ما بلغ ما ارى
قال يا نبي الله كانت لي والدة وكنت ابر الناس بها اطعمها واسقيها بيدي ولا اترك شيئا

من

من صنايع البر الا صنعت بها فلما ادركها الوفاة سالتها ان تدعي الله لي فرفعت راسها
الى السماء وقالت يا رب قد عرفت بر ولدي بي فارزقه العبادة في مكان لا يكون لابليس
وجنوده عليه سبيل ثم ماتت فدفنتها فلما خرجت الى ساحل البحر واذا انا بهذه القبة فدعتني
نفسي ان ادخلها فلما دخلتها انطبق على الباب وتراخت الامواج بها فكان اخر العهد
بي يا نبي الله قال له **سليمان** فمن اين مطعمك ومشربك قال يا نبي الله اذا كان الليل جاءني
طاير ابيض في منقاره شيء ابيض فيدفعه الي فهو يعصمني من الطعام والشراب قال له
سليمان فمن اين تعرف الليل والنهار وانت في ظلمات هذا البحر قال يا نبي الله في القبة خطان
خط ابيض وخط اسود فاذا رايت الخط الابيض زايدا علمت انه النهار واذا رايت الخط الاسود
زايدا علمت انه الليل قال له سليمان هل لك في صحبتنا قال لا يا نبي الله ان تشاء ان تاذن لي
حتى ارجع الى قبتي فاذن له فرجع وانطبق عليه الباب وتراخت به الامواج فكان اخر العهد به
ومنها قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب اي الحياض
فقال انه كان يسع الجفنة الواحدة طعام الف رجل فيجمعهم بين يديه ويأكلون وقدور
راسيات ثابتات لا يزول يسع في القدر الواحدة عشرون جزورا **قصة مدينة
سليمان النبي كان يسافر بها في الهوى ومما عملوا له مدينة من قوارير عشرة**
الاف ذراع في عشرة الاف فيها الف سقف ما بين كل سقفين عشرة اذرع في كل
سقف ما يحتاج اليه من المساكن والقباب والمرافق اسفلها اغلظ من الحديد واعلاها
ادق من الماء يرى من داخلها ما وراء خارجها من صفا نقاوتها كالشمس بالنهار والقمر
بالليل وعلى السقف الاعلى قبة بيضاء عليها علم احمر يستضي به في الليل الداجي العساكر
كله ينال الا شعاعه مد البصر ولها الاركان الف ركن على مناكب الشياطين تحت كل
ركن منها عشرة منهم ويتبع سليمان جنوده وحشمه واولياؤه علوا وسفلا وتحملها
الريح حيث يشاء وكانت تلك المدينة له مستقرا ياكل ويشرب وينام ويتمتع فيها وفي
اسفلها مرابط واصطبلات ودواب واواخي وخيله ودوابه **ومما عملوا له كرسي ملكه
وصفة كرسي سليمان قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب**

عنى

ويروى ان سليمان امر الشياطين ان يتخذوا له كرسيا يجلس عليه للقضاء وان يعملوه بديعا
مهولا بحيث لو رآه مبطل او شاهد زور ارتاع وتهيب فعملوا له كرسيا من انياب
الفيل وفصصوه باليواقيت واللولو والزبرجد وانواع الجوهر وحففوه باربع نخلات من
ذهب شماريخها من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على راس نخلتين فيها طاوسان
من ذهب وعلى راس الاخريين نسران من ذهب بعضها مقابل بعض وجعلوا مفتاح جنبتي
الكرسي اسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا
اعلا النخلات اشجار كروم من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها من الياقوت الاحمر
بحيث يظل عريش الكروم النخل عليه قالوا وكان سليمان اذا اراد صعوده وضع قدميه
على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور
والطواويس اجنحتها وتبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وكذلك كان
يفعل في كل درجة يصعد فيها سليمان فاذا استوى باعلاه اخذ النسران اللذان على
النخلتين تاج سليمان فوضعاه على راس سليمان ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور معه النسران
والطاوسان والاسدان مايلان روسهما الى سليمان فتنضح عليه من اجوافها المسك
والعنبر ثم يتناول حمامة من ذهب قاعدا على عمود من جوهر من اعمدة الكرسي التورية فيفتحها
سليمان فيقراها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء قال ويجلس عظماء بني اسرايل على كراسي
الذهب المفصصة بالجوهر وهي الف كرسي على يمينه ويجي عظماء الجن ويجلسون على كراسي من
الفضة على يساره وهي الف كرسي حافين جميعا به ثم تحف بهم الطير تظللهم ويتقدم اليه
الناس للقضاء فاذا ادعى بالبينات تقدمت الشهود لاقامة الشهادات دار الكرسي بما
فيه من جميع ما حوله دوران الرحى المسرعة قال معاوية لوهب بن منبه ما الذي كان
يدير ذلك الكرسي قال تنينين عظيمين من ذهب وذلك الكرسي عليه وهو مما عمله صخر الجني قال
فاذا دار الكرسي بسط الاسدان ايديهما وضربان الارض باذنابهما وينشر النسران والطاوسان
اجنحتهما فيفزع منهما الشهود ويداخلهم من ذلك رعبا شديدا فلا يشهدون الا بالحق فهذا
شان كرسي سليمان وعجايب ما كان فيه فلما توفي سليمان بعث بخت نصر واخذ ذلك الكرسي

وحمله الى انطاكية واراد ان يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود ولا باحواله وقال مقاتل نسجت
الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب
وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبيا
على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
ويظلهم الطير باجنحتها لا يقع عليهم الشمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح
الى الرواح ومسيرة شهر من الرواح الى الصباح اخبرني ابن ميمونة باسناده عن محمد بن كعب
القرظي قال بلغنا ان سليمان كان عسكره مائة فرسخ خمس وعشرين منها الجن وخمس وعشرين
منها الانس وخمس وعشرين منها الوحوش وخمس وعشرين منها الطير وكان له الف بيت من
القوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية فامر الريح العاصف فحملته وامر
الرخا فتسيره فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك
انه لا يتكلم احد بشيء الا جاءت الريح به اليك فاخبرتك به ومنها تعليم الله اياه كلام الطير
حتى النمل كما قال الله تعالى يا ايها الناس علمنا منطق الطير الاية اخبرنا ابن فنجويه باسناده عن
كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان قال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول
لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة عند سليمان قال اتدرون ما تقول قالوا
لا قال فانها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس عند سليمان فقال سليمان هل تدرون ما يقول
قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الاسد يده اليمنى فضربه
ضربة شديدة دقه ودماه فحمل بخت نصر فلم يزل يعرج ويتوجع منها الى ان مات وبقي الكرسي
بانطاكية حتى غزاهم ملك من ملوك الشام يقال له كراس بن سداس فهزم خليفة بخت نصر
ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع احد من الملوك الصعود اليه والاستمتاع به فوضع
تحت الصخرة فغاب فلم يعرف له خبر ولا يدرى اين هو ومنها بيت المقدس
وصفة بنايه وبدو امره قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وقال ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين قيل بالانهار والاشجار والثمار وقيل الى كل ماء عذب يخرج من اصل الصخرة التي في بيت

المقدس يهبطان السماء اليها فيتفرق في الارض فذلك قوله تعالى باركنا فيها للعالمين
روى خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صخرة
بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر من انهار الجنة على ذلك النهر اسية
بنت مزاحم ومريم ابنة عمران تنظمان حلي اهل الجنة الى يوم القيامة فاما بدو امر بناء
بيت المقدس وصفة بنائه على ما ذكره اهل العلم بالسير وهو ان الله تبارك وتعالى بارك
في نسل ابراهيم حتى جعلهم في الكثرة غاية لا يحصون فلما كان زمن داود لبث فيهم مدة ملك
بارض فلسطين وهم يزدادون كل يوم كثرة فاعجب داود بكثرتهم واراد ان يعلم عدد بني
اسرايل كم هم فامر بعدهم وبعث لذلك عرفاء ونقباء وامرهم ان يرفعوا اليه ما بلغ من
عددهم فكانوا يعدون زمانا من الدهر حتى عجزوا فعتب الله عليه ذلك فاوحى الله
اليه يا داود قد علمت اني وعدت اباك ابراهيم يوم امرته بذبح ابنه فصدقني واتمر بامري
باني ابارك له في ذريته حتى يصيروا اكثر من عدد النجوم في السماء واجعلهم بحيث لا يحصى
عددهم واني قد اقسمت ان ابتليهم ببلية يقل منها عددهم ويذهب عنك اعجابك بكثرتهم
فاختاروا بين ان ابتليكم بالجوع والقحط ثلث سنين او اسلط عليكم العدو ثلثة اشهر
او اسلط عليكم الموت ثلثة ايام فجمع داود بني اسرايل واخبرهم بالوحي وخيرهم فيه فقالوا
انت اعلم بما هو ايسر لنا وانت نبينا فانظر لنا غير ان الجوع لا صبر لنا عليه وتسليط العدو
امر فاضح فان كان لا بد فالموت فانه بيده لا بيد غيره فامرهم داود ان يتجهزوا للموت فاغتسلوا
وتطيبوا وتحنطوا ولبسوا الاكفان وبرزوا الى الصعيد بيت المقدس بالذراري والاهلين
وامرهم ان يضجوا الى الله ويتضرعون لعله ان يرحمهم فارسل الله تعالى عليهم الطاعون واهلك
منهم في يوم وليلة الوف كثيرة لا يدرى عددهم ولم يتفرغوا من دفنهم الى بعد مدة شهر
فلما اصبحوا من اليوم الثاني خر داود ساجدا يبتهل الى الله ويقول يا رب انا اكل الحامض
ويضرس بنو اسرايل بعني اذنبت انا فما كان من شيء فبي فاعف عن بني اسرايل فاستجاب الله
منه وكشف عنهم الطاعون ورفع عنهم الموت وراى داود الملايكة سيوفهم فغمدوها وهم
يرقون في سلم من ذهب من الصخرة الى السماء فقال داود لبني اسرايل ان الله تعالى قد من عليكم

ورحمكم فجددوا شكرا قالوا وكيف تامرنا قال امركم ان تتخذوا من هذا الصعيد الذي
رحمكم الله فيه مسجدا لا يزال فيه منكم ومن بعدكم ذاكرا لله فاخذ داود في بنايه فلما ارادوا
ان يبتدوا للبناء جاء رجل صالح فقير يختبرهم ليعلم كيف اخلاصهم في توبتهم فقال لبني
اسرايل ان لي فيه موضعا انا محتاج اليه ولا يحل لكم ان تحجبوني عن حقي فقالوا له يا هذا
ما من احد من بني اسرايل الا وله في هذا الصعيد حق مثل حقك فلا تكن باخل الناس ولا
تضايقنا فيه فقال انا اعرف حقي وانتم لا تعرفون حقكم قالوا له اما ان ترضى وتطيب
نفسا والا اخذناه كرها قال لهم او تجدون في حكم الله وحكم داود قال فرفعوا خبره
الى داود فقال ارضوه فقالوا بكم نا خذه منه يا نبي الله قال خذوه بستماية شاة فقال
الرجل زدني يا رسول الله فقال بماية بقرة قال زدني يا رسول الله قال فبماية بعير قال زدني
يا نبي الله فانت تشتريه لله تعالى فقال له داود اما اذ قلت هذا فاحتكم اعطك هو قال
تشتريه مني بحايط مثله زيتونا ونخلا وعنبا قال نعم قال انت تشتريه لله تعالى قال
تبخل قال سل ما شيت قال انت اكرم على الله من ذلك ولكن تبني حوله جدارا مشرفا
وتملاه ذهبا وان شيت ورقا قال داود هو هين فالتفت الرجل الى بني اسرايل فقال هذا
هو التايب المخلص ثم قال لداود لان يغفر الله لي ذنبا واحدا احب الي من كل ما وهبت
لي ولكني كنت اختبركم فاخذوا في بناء بيت المقدس في ذلك فيما قيل لاحد عشر سنة
مضت من ملك داود وكان داود ينقل لهم الحجارة على عاتقه وكذلك خيار بني اسرايل
حتى رفعه قامة فاوحى الله اليه ان هذا بيت مقدس وانت سفاك الدماء فلست ببانيه
ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اسلمه من سفك الدماء واقضي اتمامه على يديه ويكو ن
صيته وذكره باقيا فصلوا فيه زمانا الى ان توفى الله داود واستخلف سليمان وامره
باتمام بناء بيت المقدس فجمع سليمان الانس والجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص
كل طايفة منهم بعمل فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض والصافي
من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض
منها سبطا من الاسباط وكانوا اثنى عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بناء

المسجد فوجه الشياطين فرقًا فريق منهم يستخرجون الذهب والفضة من معادنها وفريق
يغوصون في البحر ويستخرجون انواع الدر وفريق ينقلون الجواهر والحجارة من اماكنها
وفريق ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب من اماكنه فاتي من ذلك شي لا يحصيه
الا الله ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار وتصييرها الواحًا وباصلاح تلك الاحجار
وثقب اليواقيت واللالي فكانوا يعالجونها فيصوت صوتا شديدًا لصلابتها فكره
سليمان تلك الاصوات فدعى الجن فقال لهم هل لكم حيلة في نحت هذه الجواهر من غير تصويت
فقالوا له يا نبي الله ليس في الجن اكثر تجاربًا ولا اكثر علمًا من صخر العفريت فارسل اليه من
ياتيك به فطبع سليمان بخاتمه طابعًا وكان يختم للشياطين بالنحاس وساير الجن بالحديد
وكان اذا طبع لاحدهم بخاتمه لمع ذلك كالبرق الخاطف وكان لا يراه احد جني ولا شيطان
الا انقاد له باذن الله تعالى فارسل الطابع مع عشرة من الجن فاتوه به وهو في بعض جزاير
البحر فاروه الطابع فلما نظر اليه كاد ان يصعق خوفًا واقبل مسرعًا مع الرسل حتى دخل علي
سليمن فسال سليمان رسله عما احدث العفريت في طريقه فقالوا يا نبي الله انه كان يضحك
في بعض الاحايين من الناس فقال له سليمان ما رضيت بتمردك علي في تركك المجي الي طايعًا
حتى صرت تسخر الناس فقال يا نبي الله اني لم اسخر منهم غير ان ضحكي كان تعجبًا مما كنت ارى
في طريقي واسمع قال سليمان وما ذاك قال اني مررت برجل علي شاطي نهر ومعه بغلة
يريد ان يسقيها وجرة يريد ان يستقي فيها فسقى البغلة وملا الجرة ثم اراد ان يقضي حاجته
فشد الجرة فنفرت البغلة وجرت الجرة فكسرتها فضحكت من حمق الرجل حيث توهم ان — بغلته باذن
الجرة تمسك البغلة ومررت برجل وهو جالس عند اسكاف يستعمله في اصلاح خف له
فسمعته يشترط عليه ان يصلحه بحيث تبقى معه اربع سنين ونسي نزول الموت اليه من
قبله فضحكت من غفلته وتجهله ومررت بعجوز تتكهن وتخبر الناس بما لا يعلمون
من امر السماء وقد كنت عهدت رجلًا دفن في موضع فراشها ذهبًا كثيرًا فهي مكانه وتخبر
الناس بما في السماء فضحكت منها ومررت برجل في بعض المدن وقد كان به دا فيما قبل
فاكل البصل فبرئ من دايه فصار يتطبب للناس فكان لا ياتيه احد الا امره باكل البصل

له عن علته الا ع

دانه

دانه لا اضر شي حتى ان ضرره ليصل الي الدماغ فضحكت ومررت ببعض الاسواق فرايت
الثوم وهو افضل الادوية كلها يكال كيلا والفلفل وهو احد السموم القاتلة يوزن
وزنا فضحكت من ذلك ومررت باناس قد جلسوا يبتهلون الي الله تعالى ويسالونه الرحمة
فملّ منهم قوم وجاء اخرون فجلسوا فرايت الرحمة قد نزلت عليهم واخطات الذين كانوا
من اهل المجلس ففاتتهم وغشيت الذين جاوا وجلسوا فضحكت تعجبًا للقضاء والقدر
فقال سليمان له هل عرفت من كثرة تجاربك وجولانك في البحر نحت به هذه الجواهر
فتلين وتسهل نحتها وثقبها قال نعم يا نبي الله اعرف حجرًا ابيض كاللبن يقال له السامور
غير اني لا اعرف معدنه الذي هو فيه وليس في الطير شي اهدى ولا احيل من العقاب
والحيلة ان تجعل فراخه في صندوق من حجر معه ليلة ثم تسرح ذلك العقاب يفتش فيترك
العقاب افراخه فامر سليمان بفرخ عقاب فيصير في الصندوق من حجر يومًا وليلة ثم
تسرح ذلك العقاب بدون الفراخ فمر العقاب وجاء بالحجر بعد يوم وليلة فنقب به
الصندوق حتى وصل الي فراخه فوجه سليمان مع العقاب نفرًا من الجن حتى اتوا بد منه
بما علم فيه كفاية واستعمل ذلك في ادوات الصناع فسهل عليهم نحتها من غير تصويت
وهو حجر يستعمل في نقش الخواتيم وثقب الجواهر الي اليوم وهو ثمين عزيز قالوا فبنا سليمان
المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح
الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللالي واليواقيت وساير الجواهر وبسط
ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يوميذ بيت في الارض ابهى ولا انور من ذلك المسجد وكان
يضي كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه لله تعالى
وان كل شي منه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدًا لم يتخذ في الارض قط
اعظم منه ولا ان الاطعمة اكثر منها فذبح من الجزور الفا ومن البقر خمسة وعشرين الفا معلوفة
ومن الغنم اربعمائة الف شاة قال ومن اعاجيب ما اتخذ سليمان ببيت المقدس انه بني
بيتًا وطين حيطانه بالخضرة وصقله فكان اذا دخله الورع البار استبان خياله في
ذلك الحايط ابيض واذا دخله الفاجر استبان خياله في الحايط اسود فارتدع عند ذلك كثير

من الناس من الفجور والخيانة ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصا ابنوس فكان من
مسها من اولاد الانبياء لم يضره مسها ومن مسها من غيرهم احترقت يده فلما فرغ سليمان
من بناء بيت المقدس قرب قربانا على الصخرة ثم قال اللهم انت وهبت لي هذا الملك منا
علي منك وجعلتني خليفتك في ارضك واكرمتني به من قبل ان اكون شيا فلك الحمد اللهم اني
اسالك لمن دخل هذا المسجد خصالا ان لا يدخل احد يصلي فيه ركعتين مخلصا فيهما الا خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه ولا يدخله مستتيب الا تبت عليه ولا خايفا الا امنته ولا
سقيم الا شفيته ولا مجدب الا اخصبته واغنته واذا اجبت دعوتي فاجعل علامتها
ان تقبل قرباني قال سليمان فنزلت نار من السماء فسدت ما بين الخافقين ثم امتد
منها عنق فاحتمل القربان وصعد به الى السماء وكان بيت المقدس على ما بناه سليمان
الى ان غزاه بخت نصر بنو اسرايل فخرب بيت المقدس على ما بناه سليمان والقي فيه الجيف
وكبسه بالتراب ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والانية الى ارض بابل فكان
بيت المقدس خرابا الى ان بناه المسلمون في زمن عمر بن الخطاب

باب
في قصة بلقيس ملكة سبا والهدهد وما يتعلق به قال الله تعالى وتفقد

الطير فقال مالي لا ارى الهدهد الاية قال العلماء باخبار الماضين ان نبي الله سليمان
لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب معه
من الطيور والانس والجن والشياطين والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ وامر ريح
الرخا فحملتهم فلما وافى الحرم اقاموا به ما شاء الله ان يقيم وقرب القرابين وقضى المناسك
وبشر اهله بخروج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واخبرهم انه سيد الانبياء وخاتم النبيين
وان ذلك مثبت في زبورهم ثم احب ان يسير الى بلاد اليمن فخرج من مكة صباحا وسار
نحو اليمن يوم نجم سهيل فوافا صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسناء
تزهو اخضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى فطلبوا الما فلم يجدوا وكان الهدهد
دليله على الما كان يرى الما من تحت الارض كما يرى احدكم كاسه بيده فينقر الارض
فيعرف موضع الما وعمقه حتى يجي الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الاهاب ثم يستخرجون الما

قال

قال سعيد بن جبير ذكر بن عباس هذا الحديث فقال له نافع بن الازرق ارايت
قولك الهدهد ينقر الارض فيبصر الما كيف يبصر هذا ولا يبصر الفخ يقع في عنقه فقال
ويحك اذا جاء القدر حال دونه البصر وروى قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهاكم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على قرب الما
من بعده واحب ان يعبد الله في الارض حيث يقول وجيتك من سبا بنبا يقين
اني وجدت امراة تملكهم الايات قالوا فلما نزل سليمان قال الهدهد ان سليمان قد
اشتغل بالنزول فارتفع نحو السما فنظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك يمينا وشمالا
فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه واذا بهدهد هبط عليه وكان اسم
هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان
من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت مع صاحبي سليمان من الشام قال الهدهد ومن
سليمان قال ملك الانس والجن والطيور والوحوش والشياطين والرياح فمن اين انت
قال انا من هذا البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم
سليمان ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كله وتحت يدها
اثنا عشر الف قيل كل قيل مائة الف مقاتل والقيل هو القايد بلغة اهل اليمن فهل
انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلاة
اذا احتاج الى الما قال اليماني ان صاحبك ليسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق
معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الى وقت العصر قال فلما نزل سليمان
ودخل عليه وقت الصلوة طلب الهدهد وذلك انه نزل على غير ما فسال الانس عن
الما فقالوا ما نعلم هاهنا ما فسال الجن والشياطين فلم يعلموا فتفقد عند ذلك
الهدهد ففقده وتوعده قال بن عباس في بعض الروايات عنه ووقعت نفحة من
الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خالي فدعا عريف الطير وهو
النسر فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك لا ادري اين هو وما ارسلته الى موضع
فغضب عند ذلك سليمان عليه السلام وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه

واختلفوا في العذاب الشديد ما هو فقال اكثر العلماء المفسرين كان عذابه نتف
ريشه وذنبه فيدعه ممعطا ثم يلقيه في بيت النمل فتلدغه وقال الضحاك لانتفنه
ولاشدن رجله ولاشمسنه وقال مقاتل لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل
لاودعنه القفص وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لامنعنه من خدمتي او لياتيني
بسلطان مبين اي حجة واضحة وروي عكرمة عن ابن عباس كل سلطان في القران
حجة قال ثم دعا بالعقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة فارتفع العقاب دون
السماء حتى التصق بالهوى فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا
وشمالا فاذا هو بالهدهد وهو يقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما راه
الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء قال فولا عنه فناشده فقال بحق الذي قواك
واقدرك علي الا رحمتني ولا تتعرض لي بسوء قال فولا عنه العقاب ثم قال ويلك ثكلتك
امك ان سليمان قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما
انتهى الى العسكر تلقته النسر والطير كله فقالوا واله ويلك اين غبت في يومك هذا
فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى نبي الله فقالوا بلى
انه قال او لياتيني بسلطان مبين وطار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان
قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله قال فلما قرب الهدهد منه
رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما في الارض تواضعا لسليمن فلما دنى منه مد
يده الى راسه فجذبه قال واين كنت لاعذبنك عذابا شديدا قال له الهدهد يا نبي الله
اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه اخبرني الحسين
بن محمد الثقفي باسناده عن عكرمة قال انما صرف عن ذبح الهدهد لبره والديه ثم سأله
ما الذي ابطاك عني قال له الهدهد ما اخبر الله به احطت بما لم تحط به اي علمت ما لم تعلم
وجيتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم اسمها بلقيس بنت الشرح
وهو الهدهاد وقيل بل هي تلمقة بنت شراحيل ابن ذي جدن بن الحارث بن قيس
بن صيفي بن سبا بن يشجب بن قحطان بن يعرب وكان ابوا بلقيس يسمى يشرح ويلقب

بالهدهاد ملكا عظيم عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا وكان ملك ارض اليمن كله
وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم امراة فزوجوه
امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن وكان الانسان اذ ذاك يرى الجن ويخالطوهم فولدت
تلمقة وهي ام بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وتصديق هذا ما اخبرنا الشيخ بن فنجويه باسناده
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان احد ابوي بلقيس جنيا قالوا فلما
مات ابوا بلقيس ولم يخلف غيرها طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها
قوم وعصاها قوم اخرون واختاروا عليها رجلا وملكوه عليهم وافترقوا فرقتين كل فرقة
منهم استولت على ملكها على طرف من ارض اليمن ثم ان هذا الرجل لما ملكوه عليهم اساء السيرة
في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن واراد اصحابه خلعه فلم يقدروا
عليه فلما رات بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها
الملك وقال ما منعني ان ابديك بالخطبة الا الاياس منك فقالت لا ارغب عنك لانك كفو
عظيم كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل
هذا فقال لهم انما هي ابتداتني وانا احب ان تسمعوا قولها فتشهدون عليها فلما جاوها
وذكروا ذلك لها قالت نعم احببت الولد ولم ازل منذ كنت ارغب عن هذا فالان قد رضيت
به فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في ناس كثيرة من خدمها وحشمها حتى غصت
منازله ودوره بهم فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه وانصرفت من
الليل الى منزلها فلما اصبح الصباح راوا الملك قتيلا وراسه منصوبا على باب دارها فعلموا
ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها واجتمعوا اليها وقالوا لها انت بهذا الملك احق
من غيرك فقالت لولا العار والشنان ما قتلته ولكن رايته قد عم فساده واخذتني الحمية
حتى فعلت به ما فعلت فملكوها واستتبت امرها اخبرني ابن فنجويه باسناده عن ابي بكرة
عن الحسن بن علي قال ذكر بلقيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح قوم ولوا امرهم
امراة قالوا فلما ملكت بلقيس اتخذت قصرا وعرشا صفة القصر الذي بنته بلقيس
قال الشعبي يروى ان بلقيس لما ملكت امرت فحملت اليها ثلاثمائة اسطوانة من الرخام

كل اسطوانة خمسون ذراعا وامرت بها فنصبت على تل قريبا من مدينة صنعاء وجعلت
بين كل اسطوانتين عشرة اذرع ثم جعلت عليه سقفا مبسوطا بالواح الرخام والحجر
بعضها الى بعض بالرصاص حتى صارت كانها لوح واحد ثم بنى فوق ذلك قصرا مربعا من اجر وجص
في كل زاوية من زواياه قبة من ذهب مشرفة في الهوى وفيما بين ذلك مجالس حيطانها من ذهب
وفضة مرصعة بانواع الجواهر المرتفعة وجعل فيها شرفا مطلية بماء الذهب الاحمر وفصصته
بالوان الجواهر فكانت الشمس اذا اطلعت على ذلك القصر التهب الذهب والجواهر كشهاب
النيران تكاد تغشى العيون وتحار منها الابصار وجعل باب ذلك القصر مما يلي المدينة بدرج
من الرخام الابيض والاحمر والاخضر وفي جانبيها حجر لحاجبها وبوابها وحرسها وخدمها
وحشمها على قدر مراتبهم **صفة عرشها قال كان مقدمه من ذهب مفصص**
بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكللا بانواع الجواهر وله اربع
قوايم قايمة من ياقوت اصفر وقايمة من زمرد اخضر وقايمة من در اصفر وصفائح السرير
من ذهب وعليه سبعة بيوت على كل بيت باب مغلق وكان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا
وطوله في الهوى ثمانون ذراعا فذلك قوله تعالى واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم
اي سرير ضخم حسن وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وذلك انها قالت
بلقيس لوزرائها ما كان يعبد ابائي الماضون قالوا كانوا يعبدون اله السماء قالت واين
هو قالوا هو في السماء وعلمه في جميع الارض قالت وكيف اعبده ولا اراه وليست شيا اشد
نورا من الشمس فهو اولى ما ينبغي لنا عبادتها فعبدت الشمس من دون الله وحملت قومها
على عبادتها فكانوا يسجدون لها اذا اطلعت واذا غربت **فلما قال ذلك الهدهد** لسليمان
قال له سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد
على الماء واحتفروا الركايا وهي الابار التي لم تطوى وروي الناس والدواب وكانوا عطاشا
ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين **قال** ابن جريج وغيره لم يرد
سليمان على ما نص الله في كتابه شيا وكان ابلغ الناس في الكتابة واقله املاء وكذلك الانبياء

عليهم

عليهم السلام وكانوا يكتبون الكتب ولا يطيلون ولا يكثرون قالوا فلما كتب الكتاب وطبعه
بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم
قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اي يردون من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب واتى به
الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من صنعاء على ثلثة ايام فوافاها في قصرها وقد
غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت
راسها واوت الى فراشها فاتاها الهدهد وهي نايمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب
على نحرها هذا قول قتادة **وقال** قتادة بل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف
على راس المراة فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب
في حجرها **وقال** وهب كانت لها كوة مستقبل الشمس يقع الشمس فيها حين تطلع فاذا
نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الى تلك الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم
تعلم فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمي بالصحيفة اليها قالوا فاخذت بلقيس
الكتاب وكانت كاتبة وكانت عربية من قوم تبع بن شراحيل الحميري فلما رات الخاتم
ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعلمت ان الذي ارسل هذا الكتاب
هو اعظم ملكا منها لان ملكا كان رسله الطير انه لملك عظيم فقرات الكتاب وتاخر
الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملاء من قومها وهم اثنا
الف قيل تحت كل قيل منهم مائة الف مقاتل وكانت تملكهم من وراء الحجاب فاذا اخلث
امر سفرت لهم عن وجهها فلما ان جاؤا اخذوا بمجالسهم قالت لهم بلقيس يا ايها الملاء افتوني
اني القي الي كتاب كريم اي شريف كشرف صاحبه **وقال** الضحاك سمته كريما لانه كان
مختوما يدل عليه ما اخبرني ابن حامد الوزان باسناده عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كرام الكتاب ختمه وقيل سمته كريما لانه مصدر بسم الله الرحمن الرحيم
فذلك قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فافتوني في امري واشيروا علي
فيما عرض لي ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة
واولوا باس شديد يعني عند الحرب والامر اليك فانظري ماذا تامرين طايعين لامرك

فقالت لهم بلقيس حين عرضوا انفسهم للحرب قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
اي خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها لكي يستقيم لهم الامر
فصدق الله قولها وكذلك يفعلون وانشدني ابو القسم الحبيبي في هذا المعني

ان الملوك بلاء حيث ما حلوا ∴ فلا يكن لك في اكنافهم ظل
ماذا تؤمل في قوم اذا غضبوا ∴ جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم خالوك تخدعهم ∴ واستثقلوك كما يستثقل الكل
واستغن بالله عن ابوابهم كرما ∴ ان الوقوف على ابوابهم ذل

قال الله تعالى مخبرا عنها واني مرسلة اليهم بهدية وذلك ان بلقيس كانت امراة
لبيبة قد سيست وساست فقالت للملاء من قومها اني مرسلة الي سليمان وقومه
بهدية اصانعه بذلك علي ملكي واختبره بها املك هو ام نبي فان يك ملكا قبل الهدية
وانصرف وان يك نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضها منا الا ان نتبعه علي دينه فاهدت اليه
وصفاء ووصايف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا حتي لا يعرف الذكر من الانثي وقال
مجاهد البست الغلمان لباس الجواري والجواري لباس الغلمان واختلفوا في عددهم
فقال الكلبي عشرة غلمان وعشر جواري وقال مقاتل مايه وصيف ومايه وصايف وقال
مجاهد مايتا غلام ومايتا جارية وقال وهب خمسماية غلام وخمسماية جارية وارسلت
ايضا بصفايح الذهب واختلفوا في كيفيتها وعددها اخبرني ابن فنجويه باسناده عن
ثابت البناني في قوله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية وقال اهدت له صفايح الذهب
في اوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان امر الجن فموهوا له الاجر بالذهب ثم امر به
فالقي في الطريق فلما جاوا راوا ملقي في الطريق في كل مكان حينا بما شي نراه هاهنا
ملقا ما يلتفت اليه فصغر في اعينهم فاجاوا به وقيل كانت اربع لبنات من ذهب
وقال وهب وغيره من اهل الكتب عمدت بلقيس الي خمسماية جارية وخمساية غلام فالبست
الجواري لباس الغلمان والغلمان لباس الجواري الاقبية والمناطق وجعلت في سواعدهم
اساورة من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات

بالوان

بالوان الجواهر وحملت الجواري علي خمسماية رمكة والغلمان علي خمسماية برذون
علي كل فرس لجام من ذهب مرصع من جوهر وغواشيها من الديباج الملون وبعث اليه ايضا
خمسماية لبنة من ذهب وخمسماية لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت
المرتفع وارسلت ايضا المسك والعنبر والعود الالنجوج وعمدت الي حقة وجعلت فيها
درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة ودعت رجلا من اشراف قومها يقال
له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راي وعقل وكتبت معهم كتابا
بنسخة الهدية وقالت فيه ان كنت نبيا فميز بين الوصايف والوصفا واخبر بما في
الحقة قبل ان تفتحها وانقب الدرة ثقبا مستويا وادخل الخيط في الخرزة وامرت بلقيس
الغلمان اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تانيث وتخنيث يشبه كلام النساء
وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظ يشبه كلام الذكور ثم قالت للرسول انظر
الي الرجل الذي دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك ولا يهولنك منظره
فانا اعز منه وان رايت رجلا بشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب
فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الي سليمان فاخبره الخبر كله فامر
سليمان الجن ان يضربوا اللبنات من ذهب وفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه
الذي هو فيه الي تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول
الميدان حايطا شرفه من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال اي دواب احسن مما رايتم
في البر والبحر قالوا يا نبي الله انا راينا دوابا في بحر كذا وكذا منمرة مختلفة الوانها لها
اجنحة واعراف ونواصي قال سليمان علي بها الساعة فاتوه بها قال شدوها علي يمين الميدان
وعن يساره علي اللبنات الذهب والفضة والقوا لها علوفة ثم قال للجن علي باولادكم فا جتمع
اليه خلق كثير فاقامهم علي يمين الميدان وعن يساره ثم قعد سليمان في مجلسه علي سريره
ووضع اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا
فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخا وامر السباع والوحوش والهوام فاصطفوا صفوفا فراسخا
عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الي ملك سليمان وراوا دوابا لم تر اعينهم

مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا
وفي بعض الروايات ان سليمان لما اراد بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة امرهم
ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنات التي معهم فلما رات الرسل موضع اللبنات
خاليا وكل الارض مفروشا خافوا ان يتهموا بذلك وطرحوا ما معهم في ذلك المكان قالوا
ثم جاؤا فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقيل لهم جوزوا فلا باس
عليكم وكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير والوحوش والسباع
حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق فقال ما وراءكم
فاخبره رئيس القوم بما جاؤا به واعطوه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال اين الحقة فاتاه بها
فحركها وجاءه جبريل واخبره بما فيها فقال ان فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة
معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان
من لي بثقبها فسال الانس فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الجن فلم يكن عندهم علم بذلك فسال
الشياطين فقال ترسل الى الارضة فارسل اليها فجاءت الارضة فقال لها اثقبي فاخذت
شعرة في فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال سليمان ما حاجتك قال يصير رزقي في
الشجر قال ذلك اليك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا يا نبي الله
فاخذت الدودة الخيط في فيها فدخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر قال سليمان
ما حاجتك قال تجعل رزقي في الفواكه قال ذلك اليك ثم ميز بين الجواري والغلمان بان
امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء باحدى يديها من الاناء
ثم تجعلها على اليد الاخرى ثم تضرب به على الوجه والغلام كما ياخذ من الاناء يضرب
به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية
تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يديه حدرا فميز بينهن بذلك ثم رد سليمان
الهدية كلها اتمدونن بمال فما اتاني الله خير مما اتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم
اهل المفاخرة والمكاثرة بالدنيا ولا تعرفون غير ذلك وليست الدنيا من حاجتي لان الله تعالى
قد مكنني منها واعطاني ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمني بالنبوة والحكمة ثم قال للمنذر

من

بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم بالهدية فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها
اذلة وهم صاغرون ان لم ياتوني مسلمين قالوا فلما رجع رسول بلقيس اليها من عند سليمان
قالت والله قد عرفت ما هذا بملك وما لنا به طاقة فبعثت الى سليمان اني قادمة عليك
بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعل في اخر سبع
بيوت بعضها فوق بعض اخر قصر من سبعة قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت
به حرسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي
فلا يخلص اليه احد ولا يراه احد حتى اتيك ثم امرت مناديا فنادى في اهل مملكتها يؤذنهم
بالرحيل وشخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل منهم مائة
الف قال بن عباس وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدئ بشيء حتى يكون هو الذي يسال عنه
فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس يا
رسول الله قال وقد نزلت منا بهذا المكان قالوا نعم قال بن عباس كما بين الكوفة والحيرة
قدر فرسخ فاقبل حينئذ سليمان على جنوده فقال ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني
مسلمين اي طائعين خاضعين واختلف العلماء في السبب الذي لاجله امر سليمان باحضار
العرش فقال اكثرهم لان سليمان علم انها اذا اسلمت حرم مالها عليه فاراد ان ياخذ سريرها
قبل ان يحرم عليه اخذه باسلامها وقيل ليريها قدرة الله وعظم سلطانه في معجزة ياتي بها
في عرشها قال قتادة لانه اعجبه صنعته لما وصفه الهدهد فاراد ان يراه قال عفريت من
الجن وهو المارد القوي انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك الذي تقضي فيه واختلفوا في
اسمه قال وهب كوذي وقال شعيب اسمه ذكوان قال بن عباس كان له كل غداة مجلس
يقضي فيه الى مرتفع النهار واني عليه لقوي اي على حمله امين على ما فيه من الجواهر قال
سليمان اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك واختلفوا فيه فقال بعضهم هو جبريل وقال بعضهم ملك من الملائكة ايد الله به نبيه
سليمان وقال الاخرون كان رجلا من بني ادم ثم اختلفوا فيه فقال اكثر المفسرين هو اصف
بن برخيا بن سمعيا بن ملكيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا

سُئل به اعطي اخبرني بن فنجويه باسناده عن بن عباس قال ان اصف قال لسليمان حين
صلي ودعا الله تعالي مُد عينيك حتي ينتهي طرفك قال فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن فبعث
الله الملايكة فحملوا السرير تحت الارض يخدّون الارض خدًّا حتي تخرقت الارض بالسرير بين
يدي سليمان واختلف العلماء في الدعاء الذي دعا به اصف بن برخيا حتي عند اتيان
العرش فروت عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم
الذي دعا به اصف بن برخيا ياحي ياقيوم وروي عثمان بن مظعون عن الزهري ودعاء
الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الهًا واحدًا لا اله الا انت ايتني بعرشها قال
فمثل بين يديه وقال مجاهد ياذا الجلال والاكرام واخبرني بن فنجويه باسناده عن زيد
بن اسلم مولي عمر بن الخطاب قال الذي عنده علم من الكتاب رجل صالح كان في جزيرة من
جزاير البحر خرج ينظر ساكني الارض هل يعبدون الله تعالي ام لا فوجد سليمان فدعا
باسم من اسماء الله تعالي فاذا هو بالعرش قد حمل فاتي به الي سليمان من قبل ان يرتد اليه
طرفه وباسناده عن مجاهد قال حدثني بن حرب عن بن ابي بردة قال اسم الذي عنده علم
من الكتاب اسطوم وقال قتادة كان اسمه بليخا قال بن المنكدر انما هو سليمان
اما ان الناس يرون انه كان معه اسم الله الاعظم وليس كذلك انما كان رجلا عالما اتاه الله
علمًا وفهمًا قال انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فقال سليمان هات فقال انت النبي
بن النبي وليس عند الله احدًا وجه منك ولا اقدر علي حاجته فان دعوت الله وطلبت منه
كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش فلما راي سليمان العرش مستقرا عنده محمولا
اليه من مارب الي الشام في قدر ارتداد الطرف اليه قال هذا من فضل ربي ليبلوني
ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لم ينتفع بذلك غير نفسه حيث استوجب
شكره دوام النعمة وتمامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة
ومن كفر فان ربي غني كريم عن شكره كريم بالافضال علي من يكفر نعمته فقال سليمان
نكروا لها عرشها اي غيروا فيه او نقصوا منه وجعلوا اعلاه اسفله ننظر اتهتدي
الي عرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون اليه اراد ان يختبر عقلها

وانما

وانما حمل سليمان علي ذلك ما ذكره وهب بن محمد بن اسحق وغيرهما من اهل الكتب ان الشياطين
خافت ان يتزوجها سليمان ويستولدها فتفشي اليه اسرار الجن فلا ينفكون من سجن
سليمان وذريته من بعده فارادوا ان يزهدوه فيها فاساؤا الثناء عليها وقالوا ان في
عقلها شيئا ورجليها كحافر الحمار فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر
الي قدميها ببناء الصرح فلما جاءت بلقيس قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو فشبهته
به وكانت قد تركته خلفها في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها فلم تقر
بذلك ولم تنكر فعلم سليمان كمال عقلها وقال الحسين بن الفضل شبهوا عليها فشبهت
عليهم واجابتهم علي حسب سؤالهم ولو قالوا لها هذا عرشك لقالت نعم قال سليمان واوتينا
العلم باسلامها ومجيها طايعة من قبلها اي من قبل مجيها وكنا مسلمين طايعين خاضعين
لله تعالي هذا قول مجاهد وغيره وقال بعضهم هو من قول بلقيس لما رات عرشها عند سليمان
قد عرفت هذا واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان بالايات المتقدمة من قبلها اي
من قبل هذه الاية وكنا مسلمين اي منقادين لامرك مطيعين لك من قبل ان جيناك فلما
وافت سليمان قيل لها ادخلي الصرح وذلك ان سليمان لما اقبلت بلقيس يريده امر سليمان
الشياطين فبنوا لها صرحا اي قصرا من زجاج كانه الماء بياضا واجري من تحته الماء والقي فيه
السمك ثم وضع في صدرها سريرا وجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما امر
ببناء الصرح لان الشياطين قال بعضهم لبعض قد سخر الله لسليمان ما سخره وبلقيس
ملكة سبا ينكحها فتلد له غلاما فلا ننفك من العبودية والسخرة ابدا فارادوا ان يزهدوا
فيها فقالوا ان رجلها رجل حمار وانها مشعرة الساقين لان امها كانت جنية فاراد
سليمان ان يعلم حقيقة ذلك فنظر الي قدميها وساقيها فامر ببناء الصرح وقال وهب
امر ببناء الصرح ليختبر عقلها وفهمها يعاينها بذلك كما فعلت هي بتوجيهها اليه الوصيف
والوصايف ليتميز بين الذكور والاناث يعاينه بذلك فلما جاءت بلقيس قيل لها ادخلي
الصرح فلما راته حسبته لجة ومعظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه الي سليمان فنظر
سليمان فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت مشعرة الساقين فلما راي

سليمان ذلك صرف وجهه عنا ونادا اهاانه صرح ممرد من قوارير مملس من قوارير
وليس بماء فلما اجلست قالت يا سليمن اني اريدان اسالك عن شي قال سليني قالت اخبرني
عن ماء روي ليس من ماء ارض ولا سماء وكان سليمان اذاجاءه شي لايعلمه سال الانس
فان كان عندهم من ذلك والا سال الجن فان علمه والا سال الشياطين فسال الشياطين
عن ذلك فقالوا اله ما اهون هذا مر بخيل فلتجر ثم املاء الانية من عرقها قال لها سليمان
عرق الخيل فقالت صدقت ثم قالت اخبرني عن لون ربك فوثب سليمان عن سريره
وخر ساجدا وصعق فقامت عنه وتفرقت جنودها فجاء جبريل وقال يا سليمان
يقول ربك ماشانك قال يارب انت اعلم بما قالت قال فان الله يامرك ان تعود الي
سريرك وترسل اليها والي من حضرها من جنودك وجنودها فتنساهم وتنسالها عما
سالوك عنه ففعل سليمان ذلك فلما دخلوا عليه قال لها عماذا سالتيني قالت
سالتك عن ماء ليس من ارض ولا سماء فاجبت قال وعن اي شي سالتيني ايضا قالت
ماسالتك عن شي الاهذا فسال الجنود فقالوا مثل قولها انساهم الله تعالى ذلك وكفي
بالله سليمان الجواب ثم ان سليمان دعاها الي الاسلام وكانت قدرات حال
الهدهد والهدية والرسل والعرش والصرح فقالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واختلف العلماء في امرها بعد اسلامها فقال
اكثرهم لما اسلمت بلقيس اراد سليمان ان يتزوجها فلما هم بذلك كره مارائ من كثرة
شعر ساقها وقال ما اقبح هذا فسال الانس ما يذهب هذا فقالوا بالمواسي فقالت
المراة لم تمسني الحديد قط فكره سليمان وقال انه يقطع ساقها فسال الجن فقالوا
لاندري فسال الشياطين فتكلوا عليه فلما الح عليهم قالوا نحن نحتال عليه حتي يكون
كالفضة البيضاء فاتخذوا لها النورة والحمام قال ابن عباس فانه اول يوم اتخذت
فيه النورة ونكحها سليمان عليه السلام اخبرني ابن فنجويه باسناده عن ابي موسي
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم اول من اتخذ الحمامات سليمان فلما الصق ظهره
الي الجدار فمسه حرها قال اواه من عذاب الله قالوا فلما تزوجها سليمان احبها

حبا شديدا واقرها علي ملكها وامر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاث حصون لم ير الناس
مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون وغمدون وكان يزورها سليمن في كل
شهر مرة من بعدان ردها الي ملكها ويقيم عندها ثلثة ايام يبتكر من الشام الي اليمن
ومن اليمن الي الشام فولدت له منها ولدذكر وروي محمد بن اسحق عن وهب قال
سليمن لبلقيس لما اسلمت وفرغ من امرها اختاري رجلا من قومك يزوجك به قالت ومثلي
يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم لانه لا
يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك قالت زوجني ان كان ولا
بد من ذلك ذاتبع ملك همدان فزوجه اياها ثم ردها الي اليمن وسلط زوجها ذا تبع
علي اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن فقال اعمل لذي تبع ما استعملك فيه قال فصنع لذي
تبع الصنايع باليمن ثم لم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد حتي مات سليمان فلما حال
الحول وبلغ الجن موت سليمان اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتي اذا كان في جوف اليمن
صرخ باعلا صوته معشر الجن ان سليمان قدمات فارفعوا ايديكم فعمدت الشياطين
الي حجرين عظيمين فكتبوا فيهما كتابا بالمسند يعني خط الحميرية نحن بنينا سلحين وابينين
وبينا سرواح ومرواح وسول وهندة وهنيدة وقلتوم وهذه الحصون باليمن
وعليها الشياطين ولا مارخ بتهامة ثم رفعوا ايديهم وانطلقوا وتفرقوا وانقضي ملك
ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان باب في ذكر غزات سليمان
اباء زوجته جرادة وخبر الشيطان الذي اخذ خاتمه وسبب زوال ملكه
قال الله تعالي ولقد فتنا سليمن والقينا علي كرسيه جسدا ثم اناب روي محمد بن
اسحق عن بعض العلماء قال وهب ابن منبه سمع سليمان عليه السلام ان في جزيرة من
جزاير البحر رجل يقال له صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس عليه سبيل لمكانه
في البحر وكان الله قد اتي سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شي في بر ولا بحر انما يوضع
اراد يركب به الريح فخرج الي تلك المدينة تحمله الريح علي ظهر الماء حتي نزل بها بجنوده من الجن
والانس وقتل ملكها واستفاء فيها واصاب فيها ما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة

لم ير مثلها حسنًا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت واحبها سليمان
حبا لم يحبه شيا من نسايه وكانت منزلها عنده منزلة عظيمة وكان لا يذهب حزنها ولا
يرقا دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع
الذي لا يرقا قالت ان ابي اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني قال
سليمان فقد ابدلك الله ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا اعظم من سلطانه وهداك
الى الاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى
من الحزن ولو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي انا فيها اراها
بكرة وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسكن عني ما اجد في نفسي فامر سليمان بعض
الشياطين ان يمثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيا فمثلوه لها حتى
نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته
وعممته بمثل ثيابه الذي كان يلبسه ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه
في ولايدها حتى تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية
تفعل مثل ذلك وسليمان لا يعلم بشي من ذلك اربعين يوما وبلغ ذلك اصف بن برخيا
وكان صديقا وكان لا يرد من باب سليمان اي ساعة اراد دخول شي من بيوته دخل حاضرا
كان سليمان ام غايبا فاتاه فقال يا نبي الله كبر سني ودق عظمي ونفذ عمري وقد حان مني
الذهاب وقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله واثني
عليهم بعلمي واعلم الناس ببعض ما يجهلون من كثير من امورهم فقال افعل فجمع سليمان
له الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله واثنى على كل نبي بما فيه وذكر بعض
ما فضلهم الله حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان احكمك في صغرك واورعك وافضلك في صغرك
واحكم امرك في صغرك وابعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه
من ذلك حتى ملا غيظا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال يا اصف ذكرت من مضى من
انبياء الله واثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وفي كل حال من امورهم فلما ذكرتني جعلت
تثني علي بخير في صغري وسكتت عما سوى ذلك من امري في كبري فما ذا احدثت في اخر

عمري

عمري قال لان غير الله يعبد في دارك في هوى امراة اربعين صباحا قال سليمان في
داري قال نعم في دارك قال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك قلت ما قلت الا عن
شي بلغك ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولايدها ثم امر
بثياب الطهر فاتي بها وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا تمسها امراة رات الدم فلبسها
ثم خرج الى فلات من الارض وحده وامر برماد ففرش له ثم اقبل تايبا الى الله تعالى
حتى جلس على ذلك الرماد فتمعك فيه بثيابه تذللا الى الله وتضرعا اليه يبكي ويدعو و
يستغفر مما كان في داره ويقول ماذا يا رب ابتلاوك عند ال داود ان يعبدوا غيرك
وان يقروا في دورهم واهاليهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى
داره وكانت وليدة يقال لها الامينة فكان اذا دخل مذهبه او اراد اصابة امراة
من نسايه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر لان خاتمه
كان من ياقوتة خضراء اتاه بها جبريل من الجنة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما من الايام عندها كما كان يضعها ثم دخل مذهبه فاتاها
الشيطان صاحب البحر وكان اسمه صخر على صورة سليمان لا ينكر منه شي فقال لها
يا امينة خاتمي فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه
الجن والانس والطير وخرج سليمان فاتى الامينة وقد تغير عن حاله وهيئته عند كل
من يراه فقال يا امينة خاتمي قالت ومن انت قال انا سليمان ابن داود قالت كذبت
فلست سليمان وقد جاء سليمان واخذ خاتمه وهو جالس على سريره في ملكه فعرف
سليمان ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدور من دور بني اسرايل فيقول
انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون
اي شي يقول يزعم انه سليمان بن داود فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل
الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى
سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث كذلك اربعين صباحا عدة ما
كان يعبد ذلك الصنم في داره فانكر اصف وعظماء بني اسرايل حكم عدو الله الشيطان

في تلك الاربعين يوما فقال اصف يا معشر بني اسرائيل هل رايتم من اختلاف حكم سليمان
بن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فلاسالهن هل انكرن منه
في خاصة امره ما انكرناه في عامة امر الناس وعلى بينه فدخل على نسائه فقال ويحكن
هل انكرتن من امر نبي الله سليمان بن داود ما انكرناه فقلن اشد واعظم ما يدع امراة
منا في دمها ولا يغتسل من جنابة فقال اصف انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو
البلاء المبين ثم خرج الى بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضت
اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فابتلعه
سمكة واخذ بعض الصيادين وقد عمل له سليمن صدر يومه حتى اذا كان من العشاء
اعطاه سمكتيه فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم وحمل سليمان سمكتيه وباع الذي
ليشتريها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فيبقرها ليشويها فاستقبله الخاتم
في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل اليه
الناس وعرف الذي كان دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة
من ذنبه وامر الشياطين فقال ايتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى اتي به فجاءت
بصخرة عظيمة فادخله فيها ثم شد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر
به فقذف في البحر فهذا احديث وهب بن منبه وقال السدي في سبب ذلك كان
لسليمان مائة امراة وكانت منهن امراة يقال لها جرادة وهي اثر نسائه وامنهن عنده
وكان اذا اجنب اواتى حاجته او دخل مذهبه نزع خاتمه ولم يامن عليه احدا من الناس
غيرها فجاء يوما من الايام فقالت له ان اخي بينه وبين فلان خصومة واني احب ان تقضي له
اذا جاءك قال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المذهب فخرج الشيطان
على صورته فقال هات الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمن بعده
فسالها ان تعطيه الخاتم فقالت الم تاخذه فقال لا وخرج من مكانه تايها حيران ومكث
الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم
فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله

وانكرنا حكمه فابكى النساء عند ذلك فاقبلوا يمشون حتى اتوه فاحدقوا به ثم نشروا التوراة دينه
فقروها فلما قرءوها طار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه حتى ذهب الى
البحر فوقع الخاتم في البحر فابتلعه الحوت فاقبل سليمان في حالته التي كان فيها حتى
انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمهم من صيدهم
وقال انا سليمان ابن داود فقام اليه بعضهم فضربه بعصاه فشجه فجعل يغسل دمه
وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه وقالوا بئس الذي صنعت
حيث ضربته فقال انه زعم انه سليمان بن داود فاعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم
فلم يشتغله ما كان فيه من الضرب حتى قام الى شاطئ البحر فشق بطونهما وجعل
يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احدهما فاخذ فلبسه ورد الله عليه ملكه وبهاه وجاءت
الطير حتى حامت عليه فعرفه القوم فقاموا يعتذرون اليه ومما صنعوا اما احمدكم
على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا كان لابد منه وجاء حتى اتى ملكه
فامر حتى اتى بالشيطان الذي اخذ خاتمه فجعله في صندوق من حديد ثم اطبق عليه
وقفل بقفل وختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر وهو حي كذلك الى يوم القيامة
وفي بعض الروايات ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده فاخذه سليمان فاعاده
الى يده فسقط من يده فلما راه سليمن لا يثبت في يده ايقن بالفتنة وقال اصف لسليمان
انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تعالى تائبا
من ذلك وانا اقوم مقامك واسير عالمك واهل بيوتك بسيرتك حتى يتوب الله عليك
ويردك الى ملكك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ اصف الخاتم ووضعه في يده
فثبت في يده وان الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو اصف
كاتب سليمان وكان عنده علم من الكتاب فاقام اصف في ملك سليمان وعالمه يسير بسيرته
ويعمل بعمله اربعة عشر يوما الى ان رجع سليمان الى منزله تائبا الى الله تعالى ورد الله عليه
ملكه فقام اصف من مجلسه وجلس سليمان على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت فيها
وقيل في سبب ذلك ما اخبرنا شعيب بن محمد باسناده عن سعيد بن المسيب ان سليمان

احتجب عن الناس ثلاثة ايام فاوحي الله تعالي اليه ان يا سليمان احتجبت عن عبادي ثلثه
ايام فلم تنظر في امور عبادي ولم تنصف مظلوما عن ظالم وذكر حديث الخاتم واخذ
الشيطان اياه كما روينا وقال في اخره قال علي فذكرت ذلك للحسن البصري فقال ما كان
الله عز وجل ليسلطه علي نسايه وقال بعض المفسرين كان سبب فتنة سليمان انه امر
ان لا يتزوج امراة الا من بني اسرايل فتزوج امراة من غيرهم فعوتب علي ذلك وقيل ان
سليمان لما اصاب ابنة الملك صيدون اعجب بها فعرض عليها الاسلام فابت وامتنعت
فخوفها سليمان فقالت ان اكرهتني قتلت نفسي فخاف سليمان ان تقتل نفسها فتزوج
بها وهي مشركة اربعين يوما وكانت تعبد صنما لها في خفية من سليمان الي ان اسلمت
فعوقب سليمان بزوال ملكه اربعين يوما وقال الشعبي في زوال ذلك ولد لسليمان ولد
فاجتمعت الشياطين فقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك مما نحن فيه من البلاء
والسخرة وما لنا الا ان نقتله فعلم سليمان بذلك فامر السحاب باخذ ابنه وامر الريح
فحملته وغدا به في السحاب خوفا من معرة الشياطين فعاقبه الله بخوفه من الشيطان
ومات الولد فالقي ميتا علي كرسيه جسدا فهو الجسد الذي قال الله تعالي والقينا علي
كرسيه جسدا ثم اناب

باب في ذكر وفاة سليمان قال الله تعالى

فلما قضينا عليه الموت ما دلهم علي موته الا دابة الارض تاكل منساته قال اهل التاريخ
لبث سليمان في ملكه بعد ان رد الله عليه يعمل له الجن ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب وقدور راسيات وغير ذلك ويعذب من الشياطين من يشاء ويطلق
من يشاء ويامرهم بحمل الحجارة الثقيلة ونقلها الي حيث احب فتراءا لهم ابليس وهم دايبون
في العمل فقال كيف انتم فقالوا اما لنا طاقة بما نحن فيه فقال ابليس اليس تذهبون تحملون
الحجارة وترجعون فراغا لا تحملون شيا قالوا نعم قال فانتم في راحة قال فبلغت الريح
ذلك لسليمن فامرهم يحملون الحجارة ذاهبين وحمل الطين راجعين فقال لهم ابليس تنامون
بالليل قالوا بلي قال فانتم في راحة فبلغت الريح ذلك الي سليمان فامرهم ان يعملوا بالليل
والنهار فتراءا لهم ابليس فسالهم فشكوا اليه انهم يعملون بالليل والنهار فقال لهم ابليس

وفعلها قالوا اله نعم قال فتوقعوا الفرج فقد بلغ الامر منتهاه فما لبثوا يسيرا حتي مات
سليمان قال ابن عباس وغيره يتحنث [سليمان] في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخله ومعه طعامه وشرابه فدخله في المرة التي مات
فيها وكان بدو ذلك انه لم يكن يوما يصبح فيه الا انبتت في بيت المقدس شجرة فيسال لها
سليمان ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لها لاي شي تصلح فتقول
لكذا وكذا فيامر بها فتقطع فاذا كانت نبتت لسبب غرسها فان كان دواء كتب
لكذا وكذا فبينما هو يصلي ذات يوم فاذا هو بشجرة نابتة بين يديه فقال لها ما
اسمك قالت الخرنوبة قال ولاي شي نبت قال لخراب هذا المسجد فقال سليمان فان كان
الله ليخربها وانا حي انت الذي علي وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها
في حايط له ثم قال اللهم عم علي الجن موتي حتي يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت
الجن يخبرون الانس انهم يعلمون من الغيب شيا وانهم يعلمون ما في غد ثم دخل سليمان
المحراب فقام يصلي متكيا علي عصاه فمات علي تلك الحالة ولم يعلم بذلك من الشياطين احد
وهم في ذلك يعملون له يخافون ان يخرج فيعاقبهم وقال عبد الرحمن قال سليمان لملك
الموت اذا امرت بي فاعلمني قال فاتاه فقال يا سليمان قد امرت بك وقد بقي لك سوعة
فدعي الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي واتكي علي عصاه فدخل
عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكي علي عصاه وفي رواية اخري ان سليمان قال
ذات يوم لاصحابه قد اتاني الله من الملك ما ترون وما مر علي يوم في ملكي بحيث صفي لي
من الكدر وقد احببت ان يكون لي يوم واحد يصفو الي الليل ولا اغتم فيه وليكن ذلك
اليوم غدا فلما كان من الغد دخل قصرا له وامر باغلاق ابوابه ومنع الناس من الدخول اليه
ورفع الاخبار اليه ليلا يسمع القوم شيا يسوءه ثم اخذ عصا بيده وصعد فوق قصره واتكا
علي عصاه ينظر في ممالكه اذا نظر الي شاب حسن الوجه عليه ثياب بيض قد خرج عليه من جانب
قصره فقال السلام عليك يا سليمان فقال وعليكم السلام كيف دخلت هذا القصر وقد منعت
من دخوله اما منعك الحجاب والبواب اما هبتني حيث دخلت قصري بغير اذني فقال انا الذي

لا يحجبني حاجب ولا يمنعني بواب ولا اهاب الملوك ولا اقبل الرشا وما كنت لادخل هذا القصر
بغير اذن فقال سليمان فمن اذن لك في دخوله قال ربه فارتعد سليمان وعلم انه ملك الموت
فقال له انت ملك الموت قال نعم قال فيم جئت قال جئت لاقبض روحك قال يا ملك الموت
هذا اليوم اردت ان يصفو لي ولم اسمع فيه ما يغمني قال يا سليمان انك اردت يوما يصفو
لك فيه عيشك حتى لا تغتم فيه وذلك اليوم لم يخلق في الدنيا فارض بقضاء ربك فانه لا مرد له
قال فاقبض كما امرت فقبض ملك الموت روحه وهو متكي على عصاه قالوا وكانت الشياطين
يجتمعون حول محرابه ومصلاه اينما كان وكان للمحراب بوابين من خلفه وكان الذي يريد
ان يخلع يقول الست جليدا ان دخلت وخرجت من الجانب الاخر فيدخل حتى يخرج من الجانب
الاخر فدخل شيطانا من اولئك ولم يكن شيطانا ينظر الى سليمان في محرابه الا احترق فمر
ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع فوقف في البيت ولم يحترق فنظر الى سليمان وقد سقط
ميتا فخرج فاخبر الناس ان سليمان قد مات ففتحوا عليه فاخرجوه ووجدوا منسأته
وهي العصا بلغة الحبشة قد اكلتها الارضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا
فاكلت منها يوما وليلة حتى حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانت
الجن يعمل بين يديه وينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج
الى الناس لطول صلاته قبل ذلك وهي قراة ابن مسعود فمكثوا يعملون له بعد موته حولا
كاملا فايقن الناس ان الجن كانوا يكذبونهم في ادعاهم علم الغيب فلو انهم علموا الغيب لعلموا
بموت سليمان ولم يلبثوا في العنا والعذاب سنة يعملون له ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت
تاكلين الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الماء لاسقيناك اعذب الشراب
ولكنا سننقل اليك الماء والطين فهم ينقلون ذلك اليها حيث كانت قالوا الم تر الى الطين
الذي يكون في جوف الخشب فهو مما ياتيها به الشياطين شكرا لها فذلك قوله تعالى
فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر تبينت
الجن الاية قال اهل التاريخ كان عمر سليمان ثلاث وخمسين سنة وعدة ملكه اربعين
سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشر سنة وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين

من ملكه ثم ملك من بعد سليمان ابن له يقال له رحبعم وكان استخلفه فنباه الله تعالى
نبيا ولم يكن رسولا ثم قبض وكان ملكه سبعة عشر سنة ثم ملكهم بعده ابنه ابيا
ابن رحبعم بن سليمان وكان ملكه ثلاث سنين ثم ملك بعده ابنه ايشا ابن ابيا وكان
رجلا صالحا وكان اعرج يعتريه عرق الانسا فطمعت الملوك فيه لضعفه وافترقت
ملوك بني اسرايل فغزاهم من ملوك الهند يقال له زوح الهندي في جمع كبير فبعث الله
تعالى عليهم ملايكة فهزموهم فقصدوا البحر حتى ركبوه جميعا فبعث الله عليهم الرياح
والامواج حتى ضربت بعضهم بعضا حتى تكسرت سفينتهم فغرق زوح الهندي ومن كان معه واضطرب
الامواج حتى القت اثقالهم واموالهم وسلبهم الى محلة بني اسرايل ونودوا ان خذوا ما
اغنمكم الله وكونوا فيه من الشاكرين ثم لم يزل يغزوهم الملك بعد الملك من ملوك العراق
وغيرهم فيهلكهم الله تعالى الى ان ظهر فيهم الظلم والفساد وفشت فيهم المعصية و
عبد بعض ملوكهم الاصنام من دون الله فغضب الله عليهم بكفرهم وسلط عليهم
بخت نصر **مجلس في قصة بخت نصر وخبر شعيا وارميا ودانيال وعزير عليهم
السلام** وما يتصل به قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين الى قوله تبارك وتعالى حصيرا **قصة شعيا عليه السلام** قال ابن
اسحق وغيره من اهل الاخبار كان مما انزل الله على موسى في خبره عن بني اسرايل من احداثهم
وما هم فاعلون بعده كما قال وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب الى قوله حصيرا فكانت
بنوا اسرايل يرتكبون الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك يتجاوز عنهم متعطفا
عليهم محسنا اليهم وكان اول ما انزل الله بهم بسبب ذنوبهم من تلك الوقايع كما اخبر الله
على لسان موسى ان ملكا منهم يدعى صديقه وكان الله تعالى اذا ملك الملك بعث اليه نبيا
يسدده ويرشده ويكون فيما بينه وبين الله تعالى ما يحدث من امورهم ولا ينزل
عليهم الكتب انما تومرون باحكام التورية والنهي عن المعصية والدعا الى ما تركوا من
الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى اليه شعيا بن امصيا وذلك قبل بعث زكريا
ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر ببيت المقدس حين شكا اليه الخراب بعيسى ومحمد

عليهم السلام فقال اورا شلم لان يا وتيك راكب الحمار من بعده صاحب البعير فملك ذلك
بيت المقدس وبني اسرائيل فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا نبيهم عنه
بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل ومعه ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول
بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة شديدة فجاء النبي شعيا فقال يا ملك بني اسرائيل
ان سنحاريب ملك بابل قد نزل هو وجنوده في ستمائة الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا
منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هلا تاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف
يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال له النبي لم يأتني وحي فبينما هم على ذلك اذ اوحى الله تعالى
الى شعيا النبي ان ايت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي بوصيته ويستخلف على ملكه من
يشاء من اهل بيته وعترته فاتى شعيا النبي الى صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك
ان توصي بوصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا
النبي لصديقه اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال في دعائه وهو يبكي ويتضرع الى الله
تعالى بقلب مخلص وظن صادق اللهم رب الارباب واله الالهة القدوس المقدس يا رحمن يا
رحيم يا رازق يا رؤف ويا من الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن
قضائي على بني اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم به مني سري وعلانيتي بكر وان
الله استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله تعالى الى شعيا وامره ان يخبر صديقة
الملك ان ربه قد استجاب له ورحمه وقبل منه وقد اخر اجله خمسة عشر سنة وانجاه من
عدوه سنحاريب وجنوده فاتاه شعيا النبي فاخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع
وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا لله تعالى وقال يا الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت
وكرمت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء وتغفر لمن تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت
ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه
اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة ليامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله
على قرحته ففعل ذلك فبرا وقال الملك لاشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم

اسال ربك ان تجعل لنا علما بما هو صانع
بعدونا هذا فقال الله لاشعيا

سيصبحون

سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبح جاءه صارخ فصرخ
على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل قد كفاك الله عدوك فاخرج فان سنحاريب قد هلك
ومن معه فخرج الملك فالتمس سنحاريب في الموتى فلم يجده فبعث في طلبه فادركه الطلب
في مغارة وهم خمسة من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل
فلما راهم خر ساجدا لله تعالى من حيث طلعت الشمس الى العصر ثم قال له كيف ترى فعل
ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال له سنحاريب قد اتاني خبر ربكم
قبل ان اخرج من بلادي فلم اطلع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت
او علمت ما غزوتكم ولكن الشقوة غلبت علي وعلى من معي فقال صديقة الحمد لله رب العالمين
الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك
لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل الله بكم
ولدمك ومن معك اهون على الله من دم قرادة لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حرسه
فقذف في رقابهم الحبال وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا وكان كل يوم
لهم خبزتين من الشعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما
تفعل بنا فافعل ما امرت فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا ان قل لملك
بني اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرموا وليحملوا حتى يبلغوا
بلادهم فبلغ سنحاريب الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما
قدموا جمع سنحاريب الناس فاخبرهم كيف فعل الله بهم فقال له كهنته وسحرته يا ملك
بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله اليه ولم تطعنا وهي امة لا يستطيع
احد من ربهم وكان امر سنحاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله اياه تذكرة وعبرة ثم لبث
سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر وكان ابن ابنه فكان
بخت نصر يعمل عمل جده ويقضي بقضايه فلبث سبعة عشر سنة ثم قبض الله تعالى ملك بني
اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وظهر فيهم
البغي والفساد ونبيهم شعيا معهم لا يرجعون اليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله

لا تشعيا قم في قومك فاني اوحي علي لسانك فلما قام النبي انطق الله لسانه بالوحي فقال يا سما
اسمعي ويا ارض انصتي فان الله تعالي يريد ان يقضي شان بني اسرايل الذين ناهم
نعمته واصطفيهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم علي عباده واستقبلتهم بالكرا مة
كالغنم الضايعة التي لا راعي لها فاوي شاردها واجمع ضالتها واجبر كسيرها وداوي
مريضها واسمن مهزولها واحفظ سمينها فلما نظرت ذلك فتناطحت كباشها فقتل بعضها
بعضا حتي لم يبق منهم عظم صحيح يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه الامة الخاطية الذين
لا يدرون ما خالهم من الحيران البعير يذكر وطنه فيا تيه والحمار يذكر الماوي الذي
يشبع عليه فيراجعه وان الثور يذكر المراح الذي سمن فيه فيا تيه وان هولاء القوم
لا يدرون من حيث جاءهم الخير وهم اولوا الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني
ضارب لهم مثلا فليستمعوه قل لهم كيف ترون في الارض كانت زمانا خربة مواتا لا
عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه
فاحاط عليها جدارا وشيد بها قصرا وسقانها نهرا ونصب فيها اغراسا من الزيتون
والرمان والنخيل والاعناب والالوان من الثمار كلها وولي ذلك امناء واستحفظه
ذا راي وهمة حفيظا قويا امينا فانتظرها فلما اطلعت جاء طلعها خرنوبا فقال بيس
الارض هذه تري انهدم جدارها وقصرها وتدمر نهرها وتنقص قيمتها وتحرق غرسها
حتي تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله تعالي قل لهم ان الجدار
ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان الغراس لهم وان الخرنوب الذي اطلع اعمالهم
الخبيثة واني قد غضبت عليهم قضاء علي انفسهم وانه مثل ضربه الله لهم يتقربون الي
بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربون الي بالتقوي والكف
عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم مرملة بدمائها يشيدون
البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الي تزيين المساجد ولست ادخلها انما اردت برفعها
لاذكر فيها واسبح ويكون معلما لمن اراد ان يصلي فيها يقولون لو كان الله يقدر على ان
يجمع لنا الفتيا جمعها ولو كان الله يقدر علي ان يفقه قلوبنا لفقهها فاعمل الي عودين يابسين

[illegible]

ثم ائت بهما وناديهم في اجمع ما يكون فقل للعودين ان الله يامركما ان تكونا عودا واحدا
فلما قال لهما ذلك اختلطا وصارا عودا واحدا فقال الثانية قل لهم اني قدرت علي ان افقه
العيدان وعلي ان اولف بينهما فكيف لا اقدر علي ان اجمع الفهم ان شيت ام كيف لا اقدر
علي ان افقه قلوبهم وانا الذي صورتها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلاتنا فلم يقبل
صلاتنا وتصدقنا فلم تزل صدقاتنا ودعوتنا بمثل حنين الحمام وبكاؤنا بمثل عوا الذياب
وفي كل ذلك لا يستمع ولا يستجاب لنا فقال تعالي فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب
لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين الان ذات
يدي قلت فكيف ويداي مبسوطتان بالخير انفق كيف اشاء مفاتيح الخزاين عندي
لا يفتحها غيري ام يقولون رحمتي ضاقت فكيف ورحمتي وسعت كل شي انما يتراحم الراحمين
بفضلنا ام يقولون البخل يعتريني اولست اكرم الاكرمين والفتاح بالخيرات اجود من اعطي
واكرم من سيل لو ان هولاء القوم نظروا لانفسهم بالحكمة التي تورث في قلوبهم فنبذوها
بما اشتروا بها الدنيا اذ لا يبصروا من حيث اتوا واذا لا يعنوا ان انفسهم اعدا العداة
لهم فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسون قول الزور ويتقربون بطعمة الحرام اما ان
ملكت يوما من الدهر وقال تسخروني فعسي يكون ذلك فقال اني لا اسخر ولكن اعليك اذ [illegible]
بذلك عندي بذلك بدا وكلمته امة وقال ما عليك ان كان والاما ينقصك شيا فكتب له
كتابا اماما فقال ارايتك جيت والناس حولك وقد حالوا بيني وبينك واجعل لي شيا تعرفني
به قال ترفع الصحيفة علي قصبة فاعرفك بها فكساه واعطاه ثم ان ملك بني اسرايل كان
يكرم يحيي بن زكريا ويدني مجلسه ويستشيره في اموره ولا يقطع امرا دونه وانه هوي
ان يتزوج بنت امراة له هذا قول السدي وقيل كانت بنت اخيه وهو الاصح ان شاء الله تعالي
لما روي سعيد عن ابن عباس قال بعث الله عيسي يحيي في اثنا عشر من الحواريين يعلمون الناس
وكان ما نهاهم عنه نكاح بنت الاخ قالوا وكان لملكهم بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوج بها
وكان لها في كل يوم حاجة يقضيها لها وذكر الحديث في مقتل يحيي عليه السلام رجعنا
الي حديث السدي قال فسال ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست ارضاها لك فبلغ امها

فجعلت على يحيى لانه نهاه ان يتزوجها ابنتها فعمدت ام الجارية حين جلس الملك على سريره
فلبستها ثيابا فاخرة وطيبتها وعصرتها والبستها فوق ذلك كساء اسود وارسلتها الى
الملك وامرتها ان تسقيه وتتعرض له فان راودها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته
فاذا اعطاها ذلك سالته ان يؤتى براس يحيى بن زكريا في طشت ففعلت وجعلت تسقيه
الخمر وتتعرض له فلما اخذ منه الشراب راودها على نفسها فقالت لا افعل حتى تعطيني ما
اسالك قال ما تسالينى قالت اسالك ان تبعث الى يحيى بن زكريا فيؤتى براسه في هذا الطشت
فقال ويحك اسالينى غير هذا قالت لا اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث اليه واتى براسه والراس
يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا يحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي
عليه فرقى الدم فوق التراب يغلي فالقي عليه ايضا فارتفع الدم عليه فلم يزل يلقي عليه حتى بلغ
التراب سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبلغ سنجاريب ملك بابل فقتله فنادى في الناس واراد
ان يبعث اليهم جيشا ويؤمر عليهم رجلا فاتاه بخت نصر وكلمه وقال انا الذي كنت ارسلت
تلك المراة ضعيف واني قد دخلت المدينة وسمعت كلام اهلها فابعثني فبعث بخت نصر حتى اذا
بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدينتهم فلم يطقهم فلما اشتد عليهم المقام وجاع اصحابه
اراد الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرايل فقالت اين امير الجند فاتي بها اليه
فقالت له بلغني انك تريد الرجوع بجندك قبل ان تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع
اصحابي ولست استطيع المقام فوق الذي كان مني قالت ارايت ان فتحت لك المدينة اتطيعني
فيما اريد قال نعم قالت تقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم اذا اصبحت
فاقسم جندك اربعة اقسام ثم اجعل على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء ونادوا
انا نستفتحك يا الله وبدم يحيى بن زكرياء فانها سوف تساقط ففعلوا ذلك فتساقطت المدينة
ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك واقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل فلما سكن الدم قالت له
كف يدك فان الله تعالى اذا قتل نبي ثم لم يرض عنهم حتى يقتل من قتله ومن يرضى بقتله فاتاه صاحب
الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن اهل بيته وخرب بيت المقدس وامر ان يطرح الجيف فيه
قال ومن طرح فيه جيفة فله جزية في تلك السنة واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرايل

قتلو

قتلوا يحيى فلما خربه بخت نصر ومعه وجوه بني اسرايل وسرايلهم قصة دانيال عليه
السلام قال وذهب دانيال وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت الملك
فلما قدم بخت نصر ارض بابل وجد سنجاريب قد مات فملك مكانه واستقام له الامر
ولبث على ذلك مدة ثم ان بخت نصر راى رؤيا عجيبة فافزعته وسال عنها الكهنة و
السحرة فعجزوا عن تفسيرها وتعبيرها فبلغ ذلك دانيال وكان في السجن مع اصحابه
وقد احبه صاحب السجن واعجب به لما راى من حسن سمته فقال دانيال لصاحب السجن
انك قد احسنت الي وان صاحبكم قد راى رؤيا فدله علي لاعبرها له فجاء السجان واخبر
بخت نصر بقصة دانيال فقال علي به وكان لا يقف احد الا سجد له فاتوا به فقام
بين يديه ولم يسجد له فقال له ما الذي منعك من السجود فقال ان لي ربا اتاني العلم والحكمة
وامرني ان لا اسجد لغيره فخشيت ان سجدت لغيره ان ينزع مني الحكمة والعلم ويهلكني
فاعجب به وقال نعم ما فعلت حيث وفيت بعهدك واجللت علمه ثم قال له هل عندك
علم بهذه الرؤيا قال نعم واشير فاخبره برؤياه التي راها قبل ان يخبره الملك فعبرها له
وكانت الرؤيا ما اخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن وهب بن منبه يقول ان
بخت نصر راى في اخر زمانه صنما راسه من ذهب وصدره من فضة وبطنه من نحاس
وفخذه من حديد وساقاه من فخار ثم راى حجرا من السماء وقع عليه فدقه ثم ربى الحجر
حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب وراى شجرة اصلها في الارض وفرعها في السماء ثم راى
عليها رجلا عليها بيده فاس وسمع مناديا ينادي اضرب جذعها ليفرق الطير من فروعها
ويفرق السباع والدواب من تحتها واترك اصلها قائما فعبرها له دانيال عليه السلام
فقال اما الصنم الذي رايت فانت راس الذهب وانت افضل الملوك واما الصدر من فضة
فابنك يملك من بعدك واما البطن النحاس فملك يكون بعد ابنك واما ما رايت من الفخذين
الحديد فيفترق فرقتين في فارس يكون اشد الملك واما الفخار يكون اخر ملكهم دون
الحديد واما الحجر الذي رايت قد دما حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب فنبي يبعثه الله
في اخر الزمان فيفرق ملكهم ويرثوا ملكه حتى يملأ ما بين المشرق والمغرب واما الشجرة

والطير عليها والسباع والدواب تحتها واما ما امر بقطعها فيذهب ملكك ويردك الله طايرا
تكون نسرا ملك الطير ثم يردك الله ثورا ملك الدواب ثم يردك الله اسدا ملك السباع
سبع سنين في كل ذلك قلبك قلب انسان حتى تعلم ان الله له ملك السموات والارض
وهو يقدر على الارض ومن عليها وكما رايت اصلها قايم فان ملكك قايم فمسخ بخت نصر
نسرا في الطير وثورا في الدواب واسدا في السباع ثم رد الله اليه ملكه وامن ودعى الناس
الى عبادة الله تعالى فسئل وهب ابن منبه اكان مومنا فقال وجدت اهل الكتاب قد اختلفوا
فيه فمنهم من قال مات مومنا ومنهم من قال مات كافرا لانه احرق بيت المقدس وكتبه
وقتل الانبياء وغضب الله عليه غضبا شديدا فلم يقبل منه يوميذ توبة قال فلما عبر
دانيال لبخت نصر رؤياه وما اخبره بها اكرمه وصحبه وجعل يقبل منه ويستشيره في
اموره حتى كان اكرم الناس اليه واحبهم فحسده المجوس على ذلك فوشوا به وباصحابه
الى بخت نصر فقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبايحك فدعاهم
وسالهم فقالوا ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل من ذبايحكم فامر باخدود فخد لهم فالقوا
فيه وهم ستة والقى معهم سبع ضاري لياكلهم ثم قالوا انطلقوا فكلوا واشربوا فاكلوا
وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم ولم يخدش منهم
احدا ولا انكاهم بشي ووجدوا معهم رجلا قاعدا معهم فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا
السابع وانما كانوا ستة فخرج اليه السابع وكان ملكا من الملايكة فلطمه فصار في الوحوش
ومسخه الله سبع سنين ثم رده الى صورته ورد الله عليه ملكه قال السدي فلما رد الله
رد الله عليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الخلق عليه فحسدتهم المجوس ووشوا بهم
ثانية قالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك
فيهم عارا فجعل لهم بخت نصر طعاما وشرابا فاكلوا وشربوا وقال للبوابين انظروا اول
من خرج اليكم ليبول فاضربوه بالطبر وان قال لكم انا بخت نصر فقولوا امرنا بهذا بخت
نصر فحبس الله تعالى عن دانيال البول وكان اول من قام من القوم يريد البول بخت نصر
فقام مدلة وكان ذلك ليلا فقام يسحب ثيابه فشد عليه البول فقال انا بخت نصر

فعلا

فقال

كذبت بخت نصر امرني ان اقتل اول من خرج فضربه فقتله واما ابن اسحق فانه قال في هلاك
بخت نصر غير ما قال السدي وذلك انه قال باسناده لما اراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث
فقال لمن كان في يده من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي خربت وهولاء الذين قتلت
منهم فما بال هذا البيت فقالوا هذا بيت الله تعالى ومسجد من مساجده وهولاء اهله
كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا وعصوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب
السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم الله
وسلط عليهم عدوهم قال فاخبروني ما الذي يطلع بي الى السماء حتى اطلع عليها واقتل
من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض وممن فيها قالوا هذا ما يقدر عليه احد
من الخلايق احد قال لتفعلن والا قتلتكم فشكوا الى الله تعالى وتضرعوا فبعث الله
عليه بقدرته لبريه ضعفه وهوانه سلط عليه بعوضة دخلت في منخره ثم سعت فيه
حتى مصت دماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من اهل بيته اذا انا مت فشقوا راسي وانظروا
هذا الذي قتلني فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة في دماغه ليري الله عباده
قدرته وسلطانه ونجى الله من كان بقي في يده من بني اسرائيل وترحم عليهم وردهم الى ايليا
فبنوا فيها وربوا وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله تعالى احيا
اوليك المومنين الذين قتلوا ولحقوا بهم ثم انهم لما رجعوا الى الشام وقد احرقت التورية
وليس معهم عهد من الله جدد الله توريتهم وردها عليهم على لسان عزير وسيذكر القصة
فيه ان شاء الله تعالى وكان عمر بخت نصر بايام مسخه الفا وخمسين سنة وخمسين يوما
فلما مات بخت نصر استخلف الله بلسطاس وكانت لبنة بيت المقدس التي حملها بخت نصر
الى بابل هذه فغشها بشحوم الخنازير واكل وشرب فيها واقصى دانيال ولم يقبل منه واعتزله
دانيال فبينما بلسطاس قاعد ذات يوم اذ بدت له كف بغير ساعد وكتبت ثلاثة احرف
بمشهده ثم غابت فعجب من ذلك ولم يدر ما هي فدعا بدانيال واعتذر اليه وساله ان يقرا
ذلك الكتابة ويخبره بتاويلها فقال دانيال بسم الله الرحمن الرحيم وزن مخفف اي وزن
عملك في الميزان يخف فتحرر وجمع فتفرق اي جمع لك والذي من قبلك ملكا عظيما فتفرق اليوم

ولا يجمع الي يوم القيامة فلم يلبث الا قليلاً حتى اهلكهم الله تعالي وضعف ملكهم وبقي
دانيال بارض بابل الي ان مات بشوش **خبر وفاة دانيال عليه السلام** **قال** اهل
الاخبار لما فتح الشوش علي يد ابي موسي الاشعري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قيل ابو موسي ملك سابور واحتوى علي المدينة فغنم ما فيها واخذ الاموال اموال سابور
وملكها وجعل يدور في الخزاين ويأخذ ما فيها حتى افضى الي خزانة مقفلة وقد ختم قفلها
بالرصاص فقالوا ايها الامير ليس فيها شي من حاجتك قال لا بد لي من ذلك لا علم ما فيها
فافتحوا الي بابها فكسروا القفل وفتحوا الباب ودخل ابو موسي الخزانة فنظر واذا هو بحجر
محفور طويل علي مثال الحوض وفيه رجل ميت وقد كفن في اكفان منسوجة بالذهب
وراسه مكشوف فتعجب ابو موسي من طوله وكذلك كل من كان معه ثم انهم شبروا
انفه واذا انفه يزيد علي شبر فقال ابو موسي لاهل الشوش ويحكم من هذا الرجل قالوا
هذا رجل كان بالعراق وكان اهل العراق اذا احتبس عنهم المطر يستسقون به فيسقون
فاصابنا من قحط المطر ما كان يصيب اهل العراق فارسلنا اليهم وسالناهم ان يدفعوه
الينا حتى نستسقي به فابوا علينا فرهنا عندهم خمسين رجلا وحملناه الي بلدنا ثم
استسقينا به فسقينا فراينا من الراي ان لا نرده عليهم فلم يزل مقيما عندنا الي ان اذكى
الوفاة فمات رحمه الله ونفعنا به وهذه قصته وحاله **قال** واقام ابو موسي الاشعري
بالشوش وكتب الي عمر يخبره بما فتح الله عليه من مدينة الشوش وما والاها وكتب في كتابه
امر ذلك الرجل الميت قال فدعا عمر اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالهم
عن ذلك فما وجد عندهم احدا يعلم علمه **قال علي بن ابي طالب** رضي الله عنه ان ذلك دانيال
الحكيم عليه السلام وهو نبي غير مرسل كان في قديم الدهر مع بخت نصر ومن كان بعده
من الملوك وجعل علي عليه السلام يحدث عمر بقضيته من اولها الي اخرها الي وقت وفاته
ثم قال اكتب الي ابي موسي الاشعري صاحبكم مره ان يصلي عليه يتولى صلاتهم وقلوبهم طاغية
يركن الي من يحادثني وتنتهك محارمي ام كيف يزكوا عند صدقاتهم وهم يتصدقون باموال
غيرهم انما اجزي اهلها المغصوبين ام كيف استجيب لهم دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم

والفعل

والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للورع اللين وانما اسمع قول المستضعف المسكين وان من
علامة رضاي المسكنة ولو رحموا المساكين وقربوا الضعفا وانصفوا المظلوم والمغصوب
وعدلوا للغايب وادوا لليتيم والارملة والمسكين وكل ذي حق حقه ثم كان ينبغي ان كل
البشر يتكلم بدوا الكتب نور ابصارهم وسمع اذانهم ومعقول قلوبهم واذا الكتب
اعمرت اركانهم وكنت قوة ايديهم وارجلهم فاذ اثبت السنتهم وعقولهم يقولون لما
سمعوا كلامي وبلغتهم رسالاتي انها اقاويل منقولة واحاديث متواترة وتاليف فيما
تالف السحرة والكهنة وزعموا ان لو شاؤا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا وان
تطلعوا علي علم الغيب بما يوحي اليهم الشياطين لاطلعوا وكلهم يستخفي بالذي يقول
وليس وهم يعلمون اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما تكتمون واني
قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء اثبته علي نفسي وجعلت دونه اجلا
موجلا لا بد انه واقع فان صدقوا فيما ينتاجون مثل علم الغيب يتناجون متى انفذه
او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون علي ان ياتون بما يشاؤن فلياتوا بمثل
بمثل القدرة التي بها اقضي فاني اظهره علي الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا
يقدرون علي ان ياتوا بما يشاؤن فلياتوا بمثل الحكمة التي ادبرها امر ذلك القضاء
ان كانوا صادقين فاني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض بان اجعل النبوة في
الاجراء واجعل الملك في الرعاء واجعل العز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغناء في الفقراء
والثروة في الاقلاء والمداين في الفلوات والاجام في المفاوز والقرى في الغيطان
والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القيم به وعلي يد من اسنه ومن
اعوان هذا الامر وانصاره فاني باعث بذلك نبيا لا اعمى من عميان ولا ضالا من ضالين ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا اسدده بكل
جميل اهب له خلق كريم اجعل السكينة لباسه والتواضع شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والصدق والوفاء طبعه والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدي امله والاسلام خلقه واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة

ورفع به بعد الخمالة واشهد به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة
واجمع به بعد الفرقة واولف به قلوبا مختلفة واهواء متشتتة وامما متفرقة واجعل
امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ايمانا وتوحيدا
ويصلون قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقاتلون في سبيل الله صفوفا وزحوفا ويخرجون
من ديارهم واموالهم ابتغاء رضواني الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتمجيد
يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤس الاشراف ويطهرون لي الوجوه والاطراف
قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبانا بالليل ليوثا بالنهار ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء الاية فلما فرغ نبيهم شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته
شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فهدب به من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا
المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه وهو في وسطها **قصة ارميا**
عليه السلام فاستخلف الله على بني اسرائيل بعد قتلهم شعيا رجلا منهم يقال له
ناشية ابن اموص وبعث اليهم الخضر نبيا ليسدده ويأتيه بالخبر من الله تعالى واسم
الخضر **ارميا بن حلقيا** وكان من سبط هرون بن عمران وانما سمي الخضر لانه كان يجلس
على فروة بيضاء فيقوم عنها وهي تهتز خضرة **فقال الله** لارميا حين بعثه الى بني اسرائيل
يا ارميا من قبل ان اخلقك اخترتك من بطن امك طهرتك ومن قبل ان تبلغ السعي نبيتك
ولامر عظيم اختبيتك فذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني
ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تنصرني **فقال الله تعالى** انا الهمك فقام ارميا ولم يدر
ما يقول فاتاه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية
وقال لهم في اخرها فاني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن
عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل
المظلم ثم اوحى الله تعالى اليه اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من
ولد يافث ابن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى ووضع الرماد على راسه فلما سمع الله
تضرعه وبكاءه ناداه **يا ارميا** شق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان

اري

اري في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال وعزتي وجلالي لا اهلك من بني اسرائيل احدا
حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال لا والذي
بعث موسى بالحق لا ارضى هلاك بني اسرائيل ثم اتى الى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا
صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة لنا وان عفى فبرحمته
ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك
حين اقترب هلاكهم وفتر الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم
بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الملك
الخبر فقال الملك لارميا اين ما زعمت ان الله تعالى اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا
يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل وعزم الله على هلاكهم فبعث الى ارميا
ملكا تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له يا نبي الله استفتيك في اهل رحمي وصلت
ارحامهم ولم آل اليهم الا حسنا ولا ادري اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال له احسن
فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير وانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في
صورة ذلك الملك فقعد بين يديه فقال له ارميا او ما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا
نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى اهل رحمه الا قدمتها
اليهم وافضل فقال النبي ارجع الى اهلك واحسن اليهم واسأل الله ان يصلح عباده الصالحين
ان يصلحهم فانصرف الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده على بيت المقدس باكثر
من الجراد ففزعت منهم بنو اسرائيل وشق عليهم فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما
وعدك الله اني بربي واثق ثم اقبل الملك على ارميا وهو قاعد على بيت المقدس يضحك
ويستبشر بنصر الله الذي وعده فقعد بين يديه فقال انا الذي اتيتك في شان اهلي
مرتين فقال له الم يان لهم ان يرجعوا عما هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني
منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه واليوم رايتهم على عمل لا يرضي الله تعالى فقال النبي على اي عمل
رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله تعالى قال فغضب الله لذلك واتيتك لاخبرك واني اسألك
بالله الذي بعثك الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا رب السموات والارض ان

كانوا على صواب وحق فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم ثم اخرج
الكلمة من فم ارميا حتى ارسل الله تعالى صاعقة من السماء الى بيت المقدس فالتهب
مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك وصاح وبكا وشق ثيابه
ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات والارض اين ميعادك الذي اوعدتني فنودي
انهم لم يصبهم الذي اصابهم الا بفتياك ودعايك فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السايل
كان رسول ربه فطار ارميا حتى اختلط بالوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس
ففدفوا فيه التراب حتى ملاه ثم انصرف راجعا الى بابل واحتمل سبايا بني اسرائيل وامر
ان يجمع من كان في بلدان بيت المقدس كلها فجمعوا كل صغير عنده وكبير من بني
اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فلما اراد ان يقسم الغنايم في جنده قال له الملوك
الذي كانوا معه ايها الملك لك غنايمنا كلها فاقسم بيننا هذه الصبيان الذين
اخترتهم من بني اسرائيل ففعل ذلك فاصاب كل واحد منهم اربعة غلمان وكان من اوليك
الغلمان دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل وسبعة الاف من اهل بيت داود واحد
عشر الفا من سبط يوسف واخيه بنيامين وثمانية الاف من سبط زمر بن يعقوب
واربعة الاف يهودا واربعة الاف من سبط روبيل ولاوي ومن بقي من بني اسرايل فجعل
بخت نصر سبايا بني اسرايل ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبا وثلثا قتل وذهب
بالصبيان السبعين الف وساير السبايا حتى اقدمهم بابل وكانت هذه الوقعة الاولى
التى انزلها الله على بني اسرائيل باحداثهم وظلمهم وذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه وكان بدو امر بخت نصر
ما روى حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال كان رجل من بني اسرايل
يقرا التورية حتى اذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد بكا وفاضت عيناه
واطبق المصحف وقال يا رب ارني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرايل على يديه فاري
في المنام مسكينا ببابل يقال له بخت نصر فانطلق بمال كثير وكان رجلا موسرا فقيل له اين
تريد فقال اريد التجارة فسار حتى نزل دارا ببابل فاكتراها ليس فيها احدا غيره فجعل

يدعوا المساكين ويتلطف بهم حتى لا يا تيهم احد الا اعطاه فقال هل بقي مسكين غيركم
فقالوا مسكين غيركم فقالوا مسكين بفج فلان المريض يقال له بخت نصر فقال
بخت نصر لغلمانه انطلقوا فانطلق معهم حتى اتاه فقال له ما اسمك قال بخت نصر فقال لغلمانه
انطلقوا فانطلق معهم حتى اتاه فقال له ما اسمك قال بخت نصر فقال لغلمانه احملوه فنقله
اليه وداواه اليه حتى برا فكساه واعطاه نفقة ثم اذن الاسرايلي بالرحيل فبكا بخت نصر
فقال له الاسرايلي ما يبكيك فقال ابكي لانك فعلت بي ما فعلت ولا احد شيا اجازيك
به قال جزاي شي يسير قال وما هو قال ان ملكت اطعني فيما اسالك فقال تستهزي بي ولا
تعطيه ما ساله لانه يرى انه يستهزي به فبكا الاسرايلي وقال لقد علمت انك تعطيني ما
سالتك الا اني اريد ان يعد ما مضى وكتب له في كتابه وضرب الدهر ضربانه فقال
صيحون وهو ملك فارس ببابل لو انا بعثنا طليعة الى الشام قالوا وما ضرك لو فعلت قال
فمن ترون قالوا فلانا فبعث رجلا ومعه مايه الف فارس وخرج بخت نصر في مطبخه فلما
قدم الشام وراى صاحب الطليعة اكثر ارض الله فرسانا ورجالا اجلدا فكبر ذلك في درعه
فلم يبال فجعل بخت نصر يجلس مجالس اهل الشام فيقول ما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو غزيتموها
ما دون بيت مالها شي قالوا لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى انتقد مجالس اهل الشام ثم رجعوا
فاخبروا صاحب الطليعة ملكهم بما راوا وجعل بخت نصر يقول لفوارس الملك لو دعاني الملك
لاخبرته غير ما اخبره فلان وفلان فرفع ذلك اليه فدعاه فاخبره الخبر وقال ان فلانا لما راى
ان اكثر ارض الله اكراعا ورجالا كبر ذلك في درعه ولم يسالهم عن شي واني لم ادع مجلسا بالشام
الا جالست اهله فقلت لهم كذا وكذا فقالوا لي كذا وكذا قال سعيد بن جبير
قال صاحب الطليعة لبخت نصر فضحتني لك مايه الف دينار وتنزل عما قلت قال لو اعطيتني
ملك بابل ما نزلت فضرب الدهر ضربانه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل الى الشام فان
وجدوا مساغا ساغوا وان لم يجدوا ما قدروا عليه فقالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون
قالوا فلانا قال بل الرجل الذي اخبرني بما اخبرني فدعا بخت نصر فارسله وانبعث معه
اربعة الاف من فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله ولم

تحزبوا ولم يقتلوا فانا منتظرون فقال استخلفوا رجلا قالوا على رسلكم حتى ياتي اصحابكم
فانهم فرسانكم فامهلوا حتى جاء بخت نصر بالسبي وما معه فقسمه في الناس وقالوا
ما راينا احدا احق بهذا الملك من هذا فملكوه وقال السدي باسناده ان رجلا من بني
اسرائيل راى في المنام ان خراب بيت المقدس وهلاك بني اسرائيل على يد غلام يتيم
ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فيصدق رؤياهم فاقبل يسال
عنه حتى نزل على امه وقد ذهب بخت نصر وقد جاء وعلى راسه حزمة حطب فالقاها
ثم قعد في جانب من البيت وكلمه واعطاه ثلثة دراهم وقال له اشتر بهذه طعاما وشرابا
فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا حتى كان اليوم الثاني
فعل به كذلك فلما كان اليوم الثالث فعل كذلك ثم قال اني احب ان تكتب لي عليه و
تدفنه في موضع لا يقدر اهل السوس على قبره فكتب عمر بذلك فلما قرا ابو موسى كتاب عمر
امر اهل السوس ان يكفوا انهرهم الى موضع اخر ثم امر بدانيال ان يكفن في اكفان فوق
تلك الاكفان ثم صلى عليه وجمع من كان معه من المسلمين ثم امر بقبره فحفروا في وسط النهر
ثم دفنه واجرى عليه الماء فيقال ان دانيال في نهر السوس والماء يجري عليه الى يومنا هذا
والله اعلم قال الاستاذ فهو الذي ذكرت من جميع امر بخت نصر على ما جاء في التفسير
الآن رواية من يروي ان بخت نصر الماغزي بني اسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا وفي عهد
ارميا وفي الوقعة الاولى التي قال الله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي باس شديد الآية يعني بخت نصر وجنوده قالوا ومن عهد ارميا وتخريب بخت نصر
بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكرياء اربعماية واحدى وستون سنة وذلك انهم يعدون
من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كورش ابن اخشوارش بن
اصهل بن قيل بن اسفنديار بن كشتاسب سبعين سنة ثم بعد عمرانه الى ظهور
الاسكندر على بيت المقدس وحصاره ملكها الى ملكه ماية وثمانين سنة ثم من بعد
مملكته الى مولد يحيى بن زكرياء ثلثماية وثلاث وستين سنة وانما الصحيح من ذلك
ما ذكره ابن اسحق قال عمرت بنو اسرائيل بعد ما عمر الشام وعادوا اليه بعد خراب بخت

نصر اياهم وسبيهم منه وجعلوا بعد ذلك يحدثون الاحداث بعد مهلك عزير ويعود الله
عليهم ويبعث فيهم الانبياء ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث الله
اليهم زكرياء ويحيى وعيسى وكانوا من ال داود فمات زكرياء وقتل يحيى بسبب نهيه الملك
عن نكاح تلك المراة فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بن زكرياء ابتعث الله
عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له جردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخلوا عليهم الشام
فلما ظهر عليهم امر راسا من رؤس جنوده يدعى تنوزراذن صاحب القتل فقال له اني
كنت حلفت بالهي لئن انا ظهرت عليهم وظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم
حتى تسيل دماؤهم وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامرهم ان يقتلهم حتى
حتى يبلغ ذلك منهم فان تنوزراذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا
يقربون قربانهم فوجد فيها دما فسالهم عنه فقالوا هذا دم قربان قربناه فلم
يقبل منا وكذلك يغلي كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانماية سنة القربان فلم يقبل منا
الا هذا القربان قال ما صدقتموني الخبر قالوا له لو كان كاول زماننا لقبل منا ولكنه
قد انقطع الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم تنوزراذان على ذلك الدم
سبعماية وسبعين رئيسا من رؤسهم فلم يهدا فلما راى تنوزراذان الدم ما يهدا قال
لهم ويلكم يا بني اسرائيل اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض
تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك فيكم نافخ نار انثى ولا ذكر الا قتلته فلما راوا
الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر وقالوا ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن امور كثيرة
من سخط الله فلو انا اطعناه كان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه
فهذا دمه قال لهم تنوزراذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكرياء قال الآن صدقتموني
لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى انهم صدقوه ضحك وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة
واخرجوا من كان هاهنا من جيش جردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى قد علم
ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله تعالى قبل ان لا ابقي من قومك
احدا فهدا دم يحيى بن زكرياء باذن الله تعالى ورفع عنهم تنوزراذان القتل وقال

امنت بما امنت به بنوا اسرائيل وصدقت وايقنت انه لا رب غيره فاوحى الله تعالى
الى راس من رؤس بقية الانبيا ان نبوزرادان احبر باصدوقا وجنونا بالعربية حديث
الايمان وان نبوزرادان قال يا بني بني اسرائيل ان عدو الله جردوس امرني ان اقتل منكم
حتى يسيل الدم وسط عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت به
وامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والابل والبقر والحمير والغنم فذبحها
حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين كانوا قبل ذلك وطرحوا على ما قتل من
مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلما نظر جردوس الى ما في الخندق من دم بني اسرائيل وبلغ الدم
الى عسكره فارسل اليه ارفع عنهم القتل فقد بلغني دماؤهم ثم انصرف عنهم الى بابل وقد
افنى بني اسرائيل وهي الوقعة التي انزل الله تعالى بني اسرائيل في قوله وقضينا الى بني
اسرائيل في الكتاب الايات وكانت الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده ثم رد الله عليهم
وكانت الوقعة الاخيرة جردوس واصحابه فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك
عن الشام ونواحيها الى الروم واليونانية الى ان تداني لبني اسرائيل وكثروا وانتشروا
بعد ذلك وكانت لهم الديانة والرياسة ببيت المقدس ونواحيه على غير وجه الملك
وكانوا في نعمة ومنعة الى ان بدلوا وحدثوا الاحداث واستحلوا المحارم وضيعوا
الحدود فسلط الله عليهم ملسطرس بن اسبانوس الرومي فخرب بلادهم وطردهم
منها فنزع الله منهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذل فليسوا في امة من الامم
الا وعليهم الصغار والجزية والملك في غيرهم وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره ذكر خبر من مر على قرية وهي
خاوية على عروشها قال الله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها
فاختلفوا في ذلك المار من كان فقال عكرمة وقتادة والربيع بن انس والضحاك والسدي
هو عزير بن سروخا وقال وهب وعبد الله هو ارميا ابن حلقيا وكان من سبط هرون
واختلفوا ايضا في القرية التي مر عليها قال عكرمة ووهب وقتادة والربيع هي بيت
المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال السدي هي السلماباد وقال الكلبي

هي

هي دير سابر وقيل هي دير هرقل وقيل قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس
وكان السبب في ذلك على ما روي بن اسحق عن وهب ان بخت نصر لما وطي الشام وخرب
بيت المقدس وقتل بني اسرائيل وسباهم طار ارميا وخالط بالوحوش فلما ولى بخت نصر
عنهم راجعا الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب
في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال اني يحيي هذه الله
بعد موتها ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد والقى عليه الله النوم فلما نام نزع الله منه
الروح مائة عام وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى
ومنع الله عنه السباع والطير ان يأكل لحمه فلما مضى من موته سبعين سنة ارسل الله
ملكا الى ملك من الملوك فارس عظيم يقال له يوسك فقال ان الله تعالى يأمرك ان
تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا وارضها حتى يعود اعمر ما كانت فانتدب
الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثماية عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت
نصر ببعوضة دخلت في دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت احدا منهم
ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلثين سنة ثم احيا الله
منه عينيه وساير جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره واذا عظامه
متفرقة بيض تلوح وسمع صوتا من السماء يقول ايتها العظام البالية ان الله تعالى يامرك
ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما ودما فكان كذلك
ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في
الفلوات اخبرني بن فنجويه عن وهب قال ليس في الجنة كلب ولا حمار الا كلب اصحاب
الكهف وحمار ارميا الذي اماته الله مائة عام وقال الذين قالوا ان هذا كان عزيرا وان
بخت نصر لما خرب بيت المقدس قتل اربعين الف رجل من قرا التورية والعلماء وقيل فيهم
اباعزير وجده وكان عزير يومئذ غلاما قد قرا التورية وتقدم في العلم واقدمه مع
بني اسرائيل الى ارض بابل هو من ولد هارون وكان معه من اهل بيت المقدس سبعة فلما نجا
عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل على ديرهم وقيل على شط دجلة وطاف في القرية فلم ير فيها

احدًا او عامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب وشرب منه وجعل فضل
الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راي خراب القرية وهلاك اهلها قال اني يحيي هذه
الله بعد موتها لم يشك في البعث ولكن قاله تعجبًا ثم ربط حماره بحبل ونام فاماته الله مائة عام
ثم بعثه فاتاه جبريل فقال له كم لبثت قال يومًا او بعض يوم وذلك ان الله تعالى
اماته ضحى واحياه في اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يومًا وهو يري
ان الشمس قد غربت ثم التفت فراي بقية الشمس فقال او بعض يوم فقال له جبريل
بل لبثت مائة عام فانظر الي طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه يعني
لم يتغير وانظر الي حمارك فنظر فلم ير وذلك ان الله تعالى لما امات حماره احيا الله عينيه
وراسه وساير جسده ميت فقال له انظر الي حمارك فنظر الي حماره قايمًا واقفا كهيئة
يوم ربطه حيًا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الي الحبل في عنقه جديدة وهذا قول
الضحاك وقتادة وتقدير الاية علي هذا القول وانظر الي حمارك وانظر الي العظام كيف
ننشزها وقال الاخرون اراد عظام حماره كما قدمنا ذكره فذلك قوله تعالى ولنجعلك
اية للناس اي عبرة ودلالة علي البعث بعد الموت وقال الضحاك وهو انه عاد الي قريته
واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجايز وهو اسود الراس واللحية حدثنا ابو عبد الله
الحافظ باسناده عن ابن عباس قال احيا الله عزيرًا بعد مائة عام فركب حماره حتى
اتي محلته فانكر الناس ومنازله فانطلق علي وهم منه حتي اتي منزله واذا هو بعجوز
عمياء قد اتي عليها مائة وعشرين سنة وكانت امة لهم فخرج عنهم عزير وهو ابن عشرين
سنة وكانت عرفته وعقلته فلما اصابها الكبر واصابها الزمن قال لها عزير يا هذه
هذه منازل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدًا من كذا وكذا
سنة يذكر عزيرًا وقد نسيه الناس قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرًا قد
فقدناه منذ مائة سنة قال فاني انا عزير كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت
فان عزيرًا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية والشفاء
فادع الله يرد علي بصري حتى اراك فان كنت عزيرًا عرفتك قال فدعي ربه فاستجاب له

ومسح بيده علي وجهها وعينيها فصحتا واخذ بيدها وقال لها قومي باذن الله تعالى
فاطلق الله رجلها فقامت صحيحة كانها نشطت من عقال فنظرت فقالت اشهد
انك عزير فانطلقت الي محلة بني اسرايل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ
ابن مائة سنة وثماني عشر سنة وبنوا ابنه شيوخ في المجالس فنادت هذا عزير
قد قدم وجاءكم فكذبوها فقالت وانا فلانة مولاتكم دعا الي ربه فرد علي عيني واطلق
رجلي وزعم ان الله اماته مائة عام ثم بعثه فيهم فنهض الناس واقبلوا اليه فقال
ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو
عزير

باب في تمام قصة عزير وحاله بعدما رجع الي قومه

قال الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله روي عطية العوفي عن ابن عباس قال
كان عزير من اهل الكتاب وكانت التورية عندهم فعملوا بها ما شاء الله ان يعملوا
ثم اضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما راي الله تعالي انهم قد
اضاعوا التورية وعملوا بالاهوا رفع عنهم التابوت وانساهم التورية ونسخها
من صدورهم وارسل عليهم مرضًا فاستطلقت بطونهم حتى ان الرجل يمس كبده حتى
نسوا التورية وفيهم عزير فمكثوا ما شاء الله ان يمكثوا بعدما نسخت التورية
من صدورهم وكان عزير دعا الله وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم
فبينما هو يصلي ويبتهل الي الله تعالي اذ نزل نور من السما فدخل في جوفه فعاد اليه
الذي كان قد ذهب من جوفه من التورية فاذن في قومه فقال يا قوم قد اتاني الله
التورية وردها الي فطفق يعلمهم فمكثوا ما شاء الله وهو يعلمهم ثم ان التابوت
نزلت بعد ذلك بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه علي الذي
كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا والله ما اوتي عزير هذا الا وهو ابن الله
قال السدي وابن عباس في رواية عبد الله بن ياسر انما قالت اليهود هذا لان
العمالقة ظهرت عليهم فقتلوهم واخذوا التورية وهرب علماؤهم الذين بقوا
دفنوا كتب التورية في الجبال وغيرها ولحق عزير بالجبال والوحوش وجعل يتعبد في

رؤس الجبال ولا يخالط الناس ولا ينزل الا يوم عيد وجعل يبكي ويقول يا رب تركت
بني اسرائيل بلا عالم وجعل يبكي حتى سقطت اشفار عينيه فنزل مرة الى العيد فلما رجع
واذا بامراة قد تمثلت له عند قبر من تلك القبور تبكي وتقول يا مطعماه يا كاسياه فقال
لها عزير يا هذه اتق الله واصبري واحتسبي اما علمت ان الموت مكتوب على الناس وقال
ويحك من كان يطعمك ويسقيك ويكسوك قبل هذا الرجل يعني زوجها الذي كانت تندبه
قالت له الله تعالى قال فان الله الحي لا يموت فقالت يا عزير من كان يعلم العلماء قبل
بني اسرائيل قال الله تعالى قالت فلم تبكي عليهم وقد علمت ان الموت حق وان الله حي
لم يمت فلما علم عزير انه خصم ولى مدبرا قالت يا عزير لست بامراة ولكني الدنيا اما انه
سينبع لك في مصلاك عين وينبت لك شجرة فكل من ثمر تلك الشجرة واشرب من
ماء تلك العين واغتسل وصلي ركعتين فانه سياتيك شي فما اعطاك فخذ منه فلما
اصبح نبعت العين في مصلاه ونبتت الشجرة ففعل ما امرته وجاء شيخ وقال له افتح
قال ففتح فاه له فالقى فيه شي كهيئة الجمرة العظيمة مجتمعا كهيئة القوارير ثلاث مرات
ثم قال له ادخل هذه العين فامش فيها حتى تبلغ قومك قال فدخلها فجعل لا يرفع قدمه
الا زيد في علمه فرجع اليهم وهو اعلم الناس بالتورية فقال يا بني اسرائيل قد جئتكم بالتورية
فقالوا يا عزير ما كنت كذابا وربط على كل اصبع له قلما وكتب باصابعه كلها
حتى كتب التورية كلها عن ظهر قلبه واحيا لهم التورية واحيا لهم السنة فلما رجع العلماء
استخرجوا كتبهم التي كتبوها فعارضوا بها تورية عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما اعطاه
الله هذا الا انه ابنه فقال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل وخرب بيت المقدس
وقتلا اول من قراء التورية كان عزيرا وكان اذ ذاك غلاما صغيرا فاستصغروه
ولم يقتلوه ولم يدر انه قراء التورية فلما توفي مائة سنة ورجعت بنو اسرائيل الى
بيت المقدس وليس معهم من يقراء التورية بعث الله تعالى عزيرا ليجدد لهم التورية
وليكون لهم اية فاتاهم عزيرا فقال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم انك عزيرا
فامل علينا التورية نكتبها فكتبها وقال هذه التورية ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي

ان

ان التورية جعلت في جابية ثم دفنت في كرم فانطلقوا معه حتى حفروها واخرجوا
التورية فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها اية ولا حرفا فتعجبوا وقالوا
ان الله لم يقذف التورية في قلب رجل واحد منا بعد ما ذهب من قلوبنا الا انه ابنه

باب في ذكر غزو بخت نصر العرب وقصة يوحنا ابن زكريا وخراب حضورا قال الله تعالى

وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة الى قوله
حصيدا خامدين قال هشام بن محمد الكلبي وغيره كان بدو نزول العرب ارض
العراق واتخاذهم الحيرة والانبار منزلا ان الله تعالى اوحى الى يوحنا بن يحيى بن دن بابيل
بن سيسلد وسيسلد اول من اتخذ الطفشيل وكان من ولد يهودا ابن يعقوب
ان ائت بخت نصر وامره ان يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ولا ابواب ويطاء
بلادهم بالجنود فيقتل مقاتلهم ويستبيح اموالهم لكفرهم بي واتخاذهم الهة دوني و
تكذيبهم انبيائي ورسلي وذلك من بعد ما قتل اهل حضورا وهي بلد باليمن فاقبل يوحنا
من نجران حتى قدم على بخت نصر ببابل فاخبره بما اوحى الله تعالى وقص عليه ما امره
به وذلك في زمن معد بن عدنان فاوحى الله تعالى الى يوحنا اني قد سلطت بخت نصر
على اهل عونة لانتقم به منهم فعليك بمعد بن عدنان الذي من ولده محمد عليه السلام
الذي اخرجه في اخر الزمان اختم به النبوة فخرج يطوى له الارض حتى سبق بخت نصر
تلقى عدنان قد تلقاه بطوله فاقبل به الى معد ولمعد يومئذ اثنى عشر سنة فحمله
يوحنا على البراق واردف خلفه وانتهيا الى نجران من ساعتها قالوا ووثب بخت نصر
على من كان في بلاده من تجار العرب وكانوا يقدمون عليه بالتجارات والامتيار
فجمع من ظفر به منهم فسالهم خبرا على النجف يعني على الموضع المرتفع وحضبه ثم ضمهم
فعبدهم ووكل بهم حرسا وحفظة ثم نادى في الناس بالغزو فتاهبوا وانتشر الخبر
من يليهم من العرب وخرجت اليه طوائف منهم مسايلين مستامنين فاستشار البكم
بخت نصر فيهم يوحنا فقال فان خروجهم من بلادهم قبل نهوضك اليهم رجوع منهم
عما كانوا عليه فاقبل منهم واحسن اليهم قال فانزلهم بخت نصر السواد على شاطي

المغزاة والنفي بخت نصر والعرب فهزمهم واثخن فيهم الاسر والقتل وسار حتى بلغ الحجاز
فالتقى عدنان في قومه من العرب وبخت نصر بذات عرق ونادى مناد من السماء يا ثارات
الانبياء فاخذتهم السيوف من خلفهم ومن بين ايديهم فندموا على ذنوبهم ونادوا بالويل
فذلك قوله تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين
قد اخذتهم السيوف فقالت لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم
لعلكم تسالون فلما عرفوا انه واقع بهم اقروا بالكذب فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
فما زالوا يدعوا بها حتى هلكوا فذلك قوله تعالى فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم
حصيدا خامدين ثم رجع بخت نصر الى بابل بما جمع من سبايا العرب فالقاها بالانبار فقتل
ابناء العرب وانضم اليهم المستامنون من العرب وخلى بخت نصر اهل الذين قراره من غزو
العرب فابتنوا لانفسهم بلدين فسمي احدهما الانبار والاخرى الحيرة وخالطهم بعد
ذلك النبط ومات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا في حياة بخت نصر فلما مات بخت
نصر خرج معد بن عدنان ومعه انبياء بني اسرائيل حتى اتى مكة فاقام اعلامها وحج
الانبياء معه باب في ذكر ما روي من قصة لقمان الحكيم وذكر
بعض مواعظه وحكمته ووصيته لابنه قال الله تعالى ولقد اتينا لقمن الحكمة
يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور واختلفوا في نسبه قال ابن اسحق هو
لقمان بن باعور بن ناحر وهو آزر وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل كان
ابن خالة ايوب وقال الواقدي كان قاضي بني اسرائيل قال الاخرون كان عبدا قال مجاهد
كان لقمان عبدا اسودا عظيم الشفتين مشقق القدمين روى الاوزاعي عن عبد الرحمن
بن حرملة قال جاء اسود الى سعيد بن المسيب فسأله فقال له سعيد لا تحزن من اجل انك اسود عبداً
فانه قد كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ولقمن الحكيم كان اسود من سودان مصر حدثنا الامام ابو منصور الجشمادي لفظا قوماً
باسناده ان لقمان كان عبدا حبشيا نجارا اخبرني ابن فنجويه باسناده عن سعيد
بن المسيب ان لقمان كان خياطا واتفق العلماء على انه كان نبيا منفردا بهذا القول

حدثنا

حدثنا ابو منصور الجشمادي عنه باسناده قال كان نبيا وقال بعضهم خير لقمان بين
النبوة والحكمة فاختار الحكمة روى عبد الله بن عمر عن نافع قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم حقا اقول ما كان لقمان نبيا ولكن كان عبدا صمصامة كثير التفكر
حسن اليقين احب الله واحبه الله فمن عليه بالحكمة وكان نائما نصف النهار اذ جاء ه
نداء يا لقمن هل لك ان نجعلك خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت
ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان
فعل بي اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحكم باشد
المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان يصيب ما يجري ان ينجو وان اخطا
اخطا طريق الجنة ومن يكون في الدنيا ذليلا خيرا من ان يكون شريفا ومن تخير الدنيا
على الاخرة تفته الدنيا ولا نصيب له في الاخرة فتعجب الملائكة من حسن منطقه
فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط
ما اشترط لقمان فقد وقع في الخطيئة غير مرة في كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان
يوازره بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرف عنك البلوى واعطي
داود الخلافة وابتلي بالبلوى والفتنة باب في ذكر ما روي من حكمة
لقمان ومواعظه لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم الايات
اخبرني ابو عبد الله الحسين الدينوري باسناده عن عكرمة قال كان لقمان
من اهون مماليك سيده قال فبعثه مولاه مع رفيق له الى بستان له ياتونه من ثمره فجاؤا
وليس معهم شيء وقد اكلوا الثمر واحالوا على لقمان فقال لقمان لمولاه ان ذا الوجهين لا يكون
عند الله امينا فاسقني واياهم ماء حميما ثم تقيئا فنعل فجعلوا يتقيؤن تلك الفاكهة
وجعل لقمان يتقيأ ماء بحتا فعرف صدق لقمان وكذبهم قال واول ما روي من حكمته
انه بينما هو مع مولاه اذ دخل الخلاء فطال فيه الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس
على الحاجة ينجع منه الكبد ويورث الناسور ويصعد الحرارة الى الراس فاجلس هوينا
وقم هوينا قال فخرج وكتب حكمته على باب الحش قال وشكر مولاه فخاطر قوما على ه

ان يشرب ماء بحيرة فلما افاق عرف ما وقع فيه فدعا لقمان فقال لمثل هذا خبيتك
قال فاخرج كرسيك واباريقك ثم اجمعهم فلما اجتمعوا قال على اي شي خاطرتموه قالوا على
ان يشرب ماء هذه البحيرة قال فان لها موادا فاحبسوها حتى يشربها قالوا وكيف
نستطيع ان نحبس موادها فقال لقمان وكيف ان يشرب ولها موادا اخبرني ابن فنجوية
باسناده عن خالد الربيع قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له سيده اذبح
لنا شاة فذبحها له فقال ايتني باطيب مضغتين فيها فاتاه باللسان والقلب
قال اما كان فيها شي اطيب من هذين قال لا فسكت عنه ثم قال له اذبح لنا شاة
فذبحها فقال ايتني باخبث مضغتين فيها فالقى اللسان والقلب فقال امرتك
ان تاتيني باطيبها فاتيتني باللسان والقلب وامرتك ان تلقي باخبثها مضغتين
فالقيت اللسان والقلب فقال لقمان انه ليس اطيب منهما اذا طابا واخبث منهما
اذا خبثا واخبرني عبد الله بن حامد باسناده عن محمد بن عجلان قال قال لقمان
لابنه ليس مال كصحة جسم ولا كطيب نفس عن ابي هريرة رضي الله عنه مر رجل
بلقمان والناس مجتمعين عليه فقال له الست العبد الاسود الذي كنت راعيا بموضع
كذا قال نعم قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وتركي ما لا
يعنيني قال لقمان ضرب الوالد الولد كالماء للزرع عن عبد الله بن دينار ان لقمان
قدم من سفر فتلقاه غلامه في الطريق فقال له ما فعل ابي قال مات قال الحمد لله ملكت
امري قال ما فعلت امراتي قال ماتت قال جددت فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال
عورة سترها الله قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري اخبرني الحسن بن محمد با
سناده عن سفيان قال قيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا
وقيل للقمان ما اقبح وجهك قال تعيب بهذا على النقش او على النقاش عن سفيان الثوري
قال قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فليكن في سفينتك
تقوى الله وشراعها توكلا على الله لعلك تنجوا وما اظنك ان تنجوا فكيف لا يخاف الناس
ما يوعدون وهم في كل يوم ينتقصون يا بني خذ من الدنيا بلغة ولا تدخل فيها دخولا

تض

تضر فيها باخرتك ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس وصم صياما يقطع شهوتك ولا تصم
صياما يمنعك من الصلوات فان الصلوة عند الله اعظم من الصوم يا بني لا تتعلم العلم لتباهي
به العلماء وتماري به السفهاء او ترائي به في المجالس ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة
في الجهالة يا بني اختر المجالس فان رايت قوما يذكرون الله فاجلس اليهم فانك ان تك عالما
ينفعك علمك ويزيدك علما وان تك جاهلا يعلموك ولعل الله تعالى ان يطلع عليهم برحمته
فيعمك معهم واذا رايت اقواما لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم فانك ان تك عالما
لا ينفعك علمك وان تك جاهلا يزدادوا جهلك ولعل الله تعالى ان يطلع عليهم بالعقوبة فيعمك
معهم يا بني لا تنشر بذك الا عند باغيه كما ليس بين الذيب والكبش خلة كذلك ليس
بينك وبين الفاجر خلة ومن يحب المراء يشتم ومن يدخل السوء يتهم ومن يقارن قرين
السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني كن عند الاخيار ولا تكن عند الاشرار
يا بني كن امينا تكن غنيا ولا ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر يا بني جالس العلماء
وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعون عنك حديثهم والطف بهم في السوال اذا تركوك
ولا تضجرهم فيملوا يا بني لا تطلبن من الامر مدبرا ولا ترفض منه مقبلا فان ذلك يقل الراي
ويزري بالعقل يا بني ان تادبت صغيرا انتفعت به كبيرا يا بني ان سافرت فلا تنم على
دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان يكون في محمل يمكنك منه
التمدد واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وسر ثم ابدا بعلفها قبل نفسك واياك
والسفر من اول الليل وعليك بالتعريس والادلاج من نصف الليل الى اخره وسافر بسيفك و
عمامتك وكسائك وسقائك وابرتك وخيوطك ومخرزك وتزود معك الادوية تنتفع بها
انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية يا بني اياك والشبع فانه بالنهار
شهوة وبالليل دسة يا بني لا تاء من الناس بالسرور وتنسا نفسك فيكون مثلك مثل السراج
تضي للناس وتحرق نفسك يا بني لا تحقرن من الامور حقارها فان الامور تصير غدا كبارا
يا بني اياك والكذب فانه يفسد عليك دينك ويهجر عنك الناس مروتك فعند ذلك يذهب
جاهك وتهان فلا يسمع منك اذا حدثت ولا تصدق اذا قلت فلا خير في العيش اذا

كان هكذا يا بني اياك وسوء الخلق والضجر وقلة الصبر فلا يستقيم لك على هذه الخصال صاحب
ولا يزال لك عليها من الناس مجانب والزم نفسك التودة في امورك واصبر على مورودات
حسن مع جميع الناس خلقك فان من حسن خلقه واظهر بشره حظي عند الابرار واحبه
الاخيار وتجانبه الفجار يا بني لا تعلق نفسك بالهموم ولا تشعر قلبك الاحزان بالطمع وارضى
بالقضاء واقنع بما قسم الله لك يصفو عيشك ويستلذ حياتك وتستر نفسك وان اردت
ان تجمع غنا الدنيا فاقطع طمعك مما في ايدي الناس يا بني الدنيا قليل وعمرك فيها قليل
وبقي من القليل قليل يا بني اجعل معروفك في اهله ولا تضعه في غير اهله فتخسره في الدنيا
وتحرم ثوابه في الاخرة وكن مقتصدا ولا تكن مبذرا ولا تمسك المال مقترا ولا تعطه تبذيرا
يا بني اكرم الحكمة تكرم بها واعزها تعز بها وسيد اخلاق الحكمة دين الله تعالى يا بني
ان للحاسد ثلاث علامات يغتاب اذا غاب ويتملق اذا شهد ويشمت بالمصيبة
مجلس في ذكر قصة بلوقيا اخبرنا محمد بن عبد الله الحروي باسناده عن عبد
الله بن سلام قال كان في بني اسرائيل رجلا يقال له اوشيا وكان من علمائهم وكان كثير
المال وكان اماما لبني اسرائيل وكان قد عرف بعث النبي صلى الله عليه وسلم في التورية
فخفاه وكتمه منهم وكان ابن له يقال لها بلوقيا خليفة ابيه في بني اسرائيل فلما مات
والده اوشيا بقي بلوقيا والامانة في يده والقضاء ففتش يوما خزاين ابيه فوجد فيها
تابوتا من حديد مقفلا بقفل من حديد فسال الخازن عن ذلك فقال لا ادري فاحتال على
القفل حتى فكه واذا فيه صندوق من خشب الساج ففكه وقراه واذا فيه بعث محمد
صلى الله عليه وسلم وامته مختومة بالمسك ففكه وقراه على بني اسرائيل ثم قال الويل لك
يا ابة من الله تعالى فيما كتبت وكتمت من الحق واهله فقالت بنو اسرائيل يا بلوقيا لولا انك
امامنا وكبيرنا لنبشنا قبره واخرجناه منه واحرقناه بالنار فقال يا قوم لا اصبر اما ترك
حظ نفسه وخسر في دينه ودنياه فالحقوا بعث النبي وامته في التورية قال وكانت ام
بلوقيا في الاحيا فاستاذن امه في الخروج الى بلاد الشام وكانوا يومئذ في بلاد مصر
فقالت وما تصنع بالشام قال اسال عن محمد وامته لعل الله تعالى ان يرزقني الدخول في دينه

فاذنت له فبرز بلوقيا وقدم بلاد الشام فبينما هو يسير اذا انتهى الى جزيرة من جزاير البحر
فاذا هو بحيات كامثال الابل عظام في الطول ما شاء الله وهن يقلن لا اله الا الله محمد رسول
الله فقلن ايها الخلق المخلوق من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرايل فقلن
وما اسرائيل قال من ولد ادم فقلن سمعنا اسم ادم ولم نسمع اسم اسرايل فقال بلوقيا يا ايها
من انتن فقلن نحن حيات من حيات جهنم ونحن نعذب الكفار فيها يوم القيمة قال بلوقيا
وما تصنعون ها هنا فكيف تعرفون محمدا فقلن ان جهنم تفور وتزفر في كل سنة مرتين
فالقتنا ها هنا ثم نعود اليها فشدة الحر منها في الصيف وشدة البرد من بردها في الشتاء
وليس في جهنم درك من دركاتها ولا باب من ابوابها ولا سرادق من سرادقاتها الا وقد
كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فمن اجل ذلك عرفنا محمدا صلى الله عليه وسلم قال بلوقيا
ايتها الحيات هل في جهنم مثلكن او اكبر منكن فقلن ان في جهنم حيات يدخلن اخلانا
في انف احديهن ويخرج من فمها ولا يشعر لذلك لعظمها قال فسلم بلوقيا عليهن ومضى
حتى اتى جزيرة اخرى فاذا هو بحيات كامثال الجذوع والسواري على متن احديهن حية
صغيرة صفراء وكلما مشت اجتمعت الحيات حولها فاذا انفخت خرت تحت الارض خوفا
منها فلما راتها ورأتني قالت لي ايها الخلق المخلوق من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا
وانا من بني اسرائيل من ولد ابراهيم فاخبريني ايتها الحية من انت قالت انا موكلة بالحيات
ولولا اني موكلة بهن لقتلت الحيات بني ادم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صفرت صفيرة
واحدة وسمعن صوتي دخلن في الماء الذي تحت الارض ولكن يا بلوقيا ان لقيت محمدا
صلى الله عليه وسلم فاقراه مني السلام ومضى بلوقيا الى بلاد الشام فاتى بيت المقدس
وكان بها حبرا من احبارهم يسمى عفان الحبر فاتاه فسلم عليه فقال له يا بلوقيا ليس هذا
زمان محمد ولا زمان امته وبينك وبينه بعد سنون وقرون ثم قال عفان يا بلوقيا
ادلني موضع الحية التي اسمها تمليخا فان قدرت ان اصيدها رجوت ان انال معك ملكا
عظيما وحياة طيبة الى ان يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فندخل في دينه فمن حرص
بلوقيا على الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم قال انا اريك المكان ثم سارا جميعا حتى

فقام عفان واخذ بلوقيا وتابوتا من حديد
وجاز به فلا جبين غرضه في احدهما خاتم
في الاخرى لبناء

انتهيا الي موضع الحية ففتحا باب التابوت وتخبيا فجاءت الحية تبغي الرايحة فدخلت
التابوت وشربت من اللبن والخمر حتى سكرت ونامت فقام عفان ودب الي التابوت
دبيبا خفيفا فاغلق باب التابوت واحتضنه فسارا جميعا فلم يمرا بشجرة ولا نبت
الا كلمها باذن الله تعالى فمرا بشجرة يقال لها الدوا فقالت يا عفان من ياخذني
ويقطعني ويدقني ويعصر مائي ودهني ويطلي به قدميه فانه يغوص البحار السبعة
ولا يبتل قدميه ولا يغرق قال عفان اياك طلبت فقطع تلك الشجرة فدقها وعصر ماءها
ودهنها وجعله في كوز ثم خلى عن الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول يا
بني ادم ما اجراكم على الله ولن تصلوا الى ما تريدون قال فذهبت الحية وسار عفان
وبلوقيا الي اليم فطليا اقدامهما ثم دخلا في البحر ومشيا على الماء كما كانا يمشيان على
الارض حتى قطعا البحر الاول ثم الثاني فاذا هما بجبل في وسط البحر ليس بعالي ولا متدان
ترابه كالمسك عليه غمام ابيض وفيه كهف وفي الكهف سرير من الذهب عليه
شاب مستلقي على قفاه ذو وفرة واضع يده اليمنى على صدره والشمال على بطنه بمنزلة
النايم وليس بنايم وهو ميت وعلى راسه تنين وخاتمه في الشمال وكان ذلك سليمان
بن داود وملك سليمان في خاتمه وكان حلقته من ذهب وفصه من ياقوت احمر
مربع مكتوب عليه اربعة اسطر في كل سطر اسم من اسماء الله تعالى الاعظم وكان
عند عفان علم من الكتاب فقال بلوقيا من هذا قال سليمان بن داود نريد ان ناخذ
خاتمه فنملك ملكه ونرجوا الحيات الي ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقال
بلوقيا البشر قد سال سليمان ربه رب هب لي لا ينبغي لاحد من بعدي فاعطاه الله ملكا
اياه على ما سال ولا ينال ملك سليمان الي يوم القيمة لدعايه فقال عفان يا بلوقيا اسكت
ان الله معنا ومعنا اسم الله الاعظم ولكن انت يا بلوقيا فاقرا التورية فتقدم عفان لينزع
خاتم سليمان من اصبعه فقال التنين ما اجراك على الله ان غلبتنا بسم الله فنحن
نغلبك بقوة الله قال فكلما نفخ التنين ذكر بلوقيا اسم الله فلم يعمل نفخات التنين
فيهما ودنا عفان من السرير لينزع الخاتم من اصبعه فاشتغل بلوقيا بالنظر الي نزول

حوبل

جبريل من السماء واختلطت مياه البحار وهاجت فالتطمت حتى صار كل عذب ملحا
من شدة صيحته وسقط عفان على وجهه ونفخ التنين فخرج من بطنه شعلة نار
كانها البرق الخاطف فاحترق عفان وعادت نفخته في البحر فما مرت البرقة بشي
الا احرقته ولا بماء الا اجاشته واغلته وبلوقيا لما راي العذاب ذكر اسم الله
الاعظم فلم يبلغ مكروه ثم ترايا له جبريل في صورة رجل فقال له يا ابن ادم ما اجراك
على الله فقال له بلوقيا من انت رحمك الله قال انا جبريل امين رب العالمين قال له
بلوقيا يا جبريل انما خرجت حبا لمحمد ودينه ولم اقصد الخطاء ولم اتعمده فبذلك
نجوت ثم صعد جبريل الى السماء ومضى بلوقيا وطلا قدميه بذلك الدهن واضل الطريق
الذي جاء منه واخذ في طريق اخر وسار ومضى سنة اخرى ووقع في السابع فاذا هو
بجزيرة من ذهب حشيشها الورس والزعفران واشجارها النخل والرمان قال
بلوقيا ما اشبه هذا المكان بالجنة على ما وصفت قال فدنا بلوقيا من بعض تلك
الشجر فتناول من ثمرها فقالت الشجرة يا خاطي ابن الخاطي لا تاخذ مني شيا فتعجب
واذا بحيال الشجرة قوم بيض الصوف بايديهم سيوف مسلولة يتناوش بعضهم بعضا
بالطعن والضرب فلما راوا بلوقيا طافوا به واحدقوا من ورايه وهموا به سوءا فذكر
بلوقيا اسم الله الاعظم فتهيبوا منه وهابوه واغمدوا سيوفهم وقالوا باجمعهم لا اله
الا الله محمد رسول الله ثم قالوا له من انت يا عبد الله قال انا من بني اسرايل اسمي بلوقيا
من ولد ادم قالوا نعرف ادم ولا نعرفك فما اوقعك الينا قال اني خرجت في طلب نبي
اسمه محمد واني قد ضللت عن الطريق الذي اردته فرايت من الاهوال كذا وكذا
فقالوا يا بلوقيا نحن من الجن مومنون ونحن مع ملايكة الله في السماء ثم نزلنا الى الارض
وقاتلنا كفرة الجن ونحن ههنا مقيمون نغزوهم ونجاهدهم الى يوم القيمة ولسنا
نموت الى يوم القيامة وانت لا تصبر معنا فقال بلوقيا لملك الجن يا صخر اخبرني عن
خلق الجن كيف كان قال لما خلق الله جهنم وخلق لها سبعة ابواب وسبعة السنة
خلق منها خلقين خلق في سمايه جليت وخلق في ارضه نمليت فاما جليت فانه خلق

على صورة الاسد وتمثلت على صورة الذيب وجعل الاسد ذكرا والذيب انثى وجعل
طول كل واحد منهما مسيرة خمسماية عام وجعل ذنب الذيب بمنزلة ذنب العقرب
وذنب الاسد بمنزلة الحية وامرهما ان ينتفضا في جهنم انتفاضة فسقط من ذنب
الذيب عقرب ومن ذنب الاسد حية فعقارب جهنم وحياتها من ذلك ثم امرهما ان
يتناكحا فحملا الذيب من الاسد فولد سبع بنين وسبع بنات فاوحى الله تعالى اليهم
ان يزوج البنات من البنين كما امر ادم فستة بنين اطاعوا وواحد لم يطع ولم يتزوج
فلعنه ابوه وهو ابليس وكان اسمه الحارث وكنيته ابو مرة فهذا اول خلق الجان
يا بلوقيا ان دوابنا لا تنبت مع الانس ولكن احملك فرسي حتى لا يعرف راكبه فاركب
عليه على اسم الله تعالى فاذا انتهيت الى اقصى عمالي على ساحل البحر كذا وكذا واذا
شيخ وشاب ومشايخ معهما فانك ستلقاهما هناك فادفع الفرس اليهما وامض في حفظ
الله تعالى راشدا فجاء بلوقيا على فرسه حتى انتهى اليهم فسلم على الشيخ والشاب ونزل
ودفع الفرس اليهما وكان قد فصل من عند ملك الجن عند صلوة الغداة وبلغ اليهما نصف
النهار فقالا له يا بلوقيا منذ كم فارقت الملك قال فارقته غدوة قال ما اسرع ما جئت
فاتعبت فرسنا فقال بلوقيا والله ما مددت اليه يدا ولا حركت عليه رجلا ولكن اركضه
عنفا قالا بلى ولكن فرسنا احترمك وبمنزلتك فطار بين السماء والارض لتروح نفسه
منك فكم تراه جاء بك قلت خمس فراسخ او اقل او اكثر او اقل قال قد جاء بك في هذه
المدة مسيرة مائة وعشرين سنة وكان يطير بك بين السماء والارض حول الدنيا دون قاف
وانت لا تعلم فحولوا عنه السرج واللجام والترع واذا العرق يقطر ويسيل من كل شعرة
منه وله جناحان انقضا من كثرة الطيران فقال بلوقيا هذا والله العجب فقالوا يا بلوقيا
عجائب الله لا تنقضي ثم سلم عليهم ومضى وركب اليم فبينما هو يسير اذ راى ملكا احدى
يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا
فقال له الملك من انت ايها الخلق المخلوق فقال انا بلوقيا وانا من بني اسرائيل من ولد ادم ثم قال
له ايها الملك ما اسمك قال اسمي ميخاييل قال ما لي لا ادري يمينك في السماء وشمالك في الماء

قال

قال احبس الريح بيميني والماء بشمالي ولو رفعت شمالي عن الماء لوجبت البحار كلها في ساعة واحدة
ولطمت باذن الله تعالى ويدي اليمنى في الهوا احبس الريح عن بني ادم لان في السماء ريحا يقال
لها الطايمة لو ارسلها لقتلت من في السماء ومن في الارض من بردها قال فسلم عليه بلوقيا
ومضى واذا باربعة من الملايكة احدهم راسه كراس الثور وهو يقول اللهم ارحم البهائم والاخر
راسه كراس النسر والثالث راسه كراس الاسد والرابع راسه كراس الانسان فاما الذي
راسه كراس الثور يقول اللهم ارفع العذاب عن البهائم وارفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف
واجعل لهم في قلوب بني ادم الرافة والرحمة كيلا يكدوهن ولا يحملوهن فوق طاقتهن واجعلني
من اهل شفاعة محمد يوم القيامة واما الذي راسه كراس النسر يقول اللهم ارفع العذاب
عن الطيور ولا تعذبها وارفع عنها برد الشتاء وحر الصيف واجعلني من اهل شفاعة محمد
صلى الله عليه وسلم يوم القيامة واما الذي راسه كراس الاسد فانه يقول اللهم ارحم السباع
ولا تعذبها وادفع عنها برد الشتاء وحر الصيف واجعلني من اهل شفاعة محمد يوم القيامة
واما الذي راسه كراس الانسان فانه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ارحم المسلمين
ولا تعذبهم وادفع عنهم حر النار واجعلني من اهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
فسلم عليهم بلوقيا ومضى حتى اتى على جبل قاف واذا هو بملك قايم على قاف وهو جبل محيط
بالدنيا من ياقوتة فذلك قوله تعالى ق والقران المجيد فسلم بلوقيا على الملك فقال له من
انت قال انا بلوقيا وانا من بني اسرائيل من ولد ادم فقال الملك واين تريد قال خرجت في طلب
نبي اسمه محمد ولست ادرى اثره ولا ادري في اي بلاد انا فقال الملك لا اله الا الله محمد رسول الله
قد امرنا بالصلوة عليه قال بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اسمي خرقايل قال وما تصنع هاهنا
قال انا امين الله على قاف واذا في يده وتر مرة يعقده ومرة يحله وعروق الارض كلها
مشدودة عليه والوتر في كف الملك فاذا اراد الله ان يضيق على عباده امرني ان امد الوتر
واعقده واربط عروق الارض فيضيق الدنيا على العباد والبلاد واذا اراد الله ان يوسع
عليهم امرني ان ارخي الوتر وافتق عروق الارض فيتسع الدنيا على العباد واذا اراد الله
ان يخوف قوما امرني ان احرك عروق تلك الارض فمن اجل ذلك موضع تهتز وموضع

لا تهتز وموضع يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال بلوقيا ايها الملك ماوراء قاف قال وراء
ق اربعون دنيا غير الدنيا التي جيت منها في كل دنيا اربعمائة الف باب في كل باب
اربعة الاف ضعف مثل الدنيا التي جيت منها وليس فيها الظلمة بل كلها نور وارضها
ذهب عليها حجب من نور وسكانها الملائكة لا يعرفون ادم ولا ابليس ولا جهنم وهم
يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله لذلك الهوا وله خلقوا وبه امروا الي يوم القيامة
قال بلوقيا فما وراهم قال حجب وراء حجب ووراء الحجب علم الله وقدرته قال بلوقيا اخبرني
ايها الملك علي اي شي هذا الجبل موضوعا قال بين قرني ثور واسمه قرنبطه راسه
بالمشرق ومؤخره بالمغرب ومابين قرنيه مسيرة ثلثين الف سنة وهو ساجد لربه
علي صخرة بيضاء قال بلوقيا ايها الملك كم الارضين وكم البحار قال الارضون سبع والبحار
سبع قال فجهنم اين هي قال تحت الارض السابعة قال فسلم بلوقيا ومضى حتى انتهى الي حجاب
طرفه في السماء واسفله في الماء عليه باب مقفل عليه خاتم من نور وعلي الباب ملكان
احدهما راسه كراس الثور والاخر راسه كراس الكبش وبدنه كبدن الثور وهما يقولان
لا اله الا الله محمد رسول الله قال فسلم بلوقيا فردا عليه السلام وقالا لبلوقيا ايها الخلق
الضعيف المخلوق من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرايل من ولد ادم فقال
لا اله الا الله محمد رسول الله هذا اسماء ما عرفناها قال بلوقيا كيف عرفتم محمدا ولم تعرفوا
ادم ومحمد من نسله فقال لا هكذا خلقنا وبذلك امرنا ولم نسمع باسم ادم ولا اسرايل فقال
بلوقيا افتحا لي الباب حتى اجوز فقال ما نحسن فتحه وان لله في السماء ملكا اسمه جبريل
عسى ان يقدر علي فتحه فدعا بلوقيا به فامر الله تعالي جبريل به حتى نزل عليه وفتح الباب
ثم قال يا ابن ادم ما اجراك علي الله ثم جاز بلوقيا حتى انتهى الي بحرين بحر مالح وبحر حلو فلما وصل
الي البحرين راي بينهما حاجزا وفي البحر المالح جبل من ذهب وفي البحر العذب جبل من فضة
وبينهما ملك علي صورة النمل ومعه ملايكة علي تلك الصور فسلم عليهم فردوا عليه السلام
وقالوا من انت فاخبرهم بقصته ثم قال بلوقيا من انتم قالوا نحن امناء الله علي هذين البحرين
لا يلتقيان ولا يبغيان فقال لهم بلوقيا ما هذا الجبل الاحمر قالوا هذا كنز الله في الارض

و

وكل ذهب في الارض انما هو من هذا الجبل وكلما في الدنيا من ماء عذب فهو من هذا البحر
وهذا البحر انما يجي من تحت العرش من قبل ان خلق الملايكة وكلما يجري من مالح فهو من ذلك البحر
المالح وذلك الجبل الابيض هو من فضة وهو من كنز الله تعالي وكل كنز في الدنيا وكل معدن
فضة فمن عروق ذلك الجبل ثم سلم بلوقيا ومضى حتى انتهى الي بحر عظيم فاذا هو بحيتان عظيمة
كبيرة وقد اجتمعت وبينها حوت عظيم يقضي بين الحيتان فلما نظر الي بلوقيا قال لا اله الا
الله محمد رسول الله فسلم بلوقيا واخبره بحال النبي وما خرج في طلبه فرد السلام علي بلوقيا
ثم قال يا بلوقيا ان لقيت محمدا فاقراه مني السلام فقال نعم ان شاء الله تعالي ثم قال ايها
الحيتان اني جايع عطشان وماء البحر مالح وما اجد ما اكل فقال الحوت الاعظم يا بلوقيا
ساطعمك طعاما تسير اربعين سنة لا تعيا ولا تنام ولا تجوع ولا تعطش قال فاطعمه ذلك
الحوت قرصا ابيضا فاكله ومضى حتى بلغ العراق ومن قبل ان بلغه راي شابا يجري علي الماء
كانه البدر فقال له بلوقيا من انت قال سل الذي خلقني فسار بلوقيا يوما وليلة فاذا هو باخر
يمر علي الماء ضوءه كضوء النجوم فقال بلوقيا يا فتى من انت قال سل الذي خلقني فسار بلوقيا يوما
وليلة فاذا هو بشاب كانه القمر يلوح في اخر الشمس فقال بلوقيا انشدك الله الا ما وقفت
قال فوقف وقال يا بلوقيا لماذا استحلفتني قال خشيت ان تفوتني مثل اصحابك الماضين
فمن كان الاول قال اسرافيل صاحب الصور والثاني ميكايل صاحب المطر وارزاق العباد
والثالث جبريل امين رب العالمين فقال بلوقيا ماذا تصنعون في اليم قال جبريل حية
من حيات البحر قد اذت سكانها فدعوا الله عليها فاستجاب الله دعاءهم فامرنا ان
نسوقها الي جهنم فيعذب الله بها الكفار قال بلوقيا كم طولها وكم عرضها قال طولها
مسيرة ثلاثين سنة وعرضها مسيرة عشرين سنة فقال بلوقيا يا جبريل ايكون في جهنم
مثل هذه الحية او اكبر منها فقال جبريل ان في جهنم من الحيات ما يدخل هذه الحية
في انف احدهن ولا تشعر به وتخرج ولا تشعر بها من عظم خلقها فسلم بلوقيا عليه ومضى
الي جزيرة اخرى فاذا هو بغلام امرد بين قبرين فسلم عليه بلوقيا وقال يا شاب من
انت وما اسمك قال اسمي صالح قال فما هذا القبران قال في احدهما ابي وفي الاخرى امي كانا

سايحين فما انا هاهنا وانا عند قبرهما حتى اموت فسلم بلوقيا ومضى حتى اتى على
جزيرة فاذا هو بشجرة عظيمة وعليها طاير راسه من ذهب وعيناه من ياقوت
ومنقاره من نور وبدنه من زعفران وقوايمه من زبرجد واذا مايدة موضوعة
تحت الشجرة وعليها طعام وحوت مشوي فسلم عليه بلوقيا فرد عليه الطاير السلام
فقال بلوقيا ايها الطير من انت قال انا من طيور الجنة وان الله قد بعثني الى ادم بهذه
المايدة لما هبط من الجنة وكنت معه حتى لقي حوا واباح له الاكل وانا هاهنا من ذلك
الوقت وكل غريب وعابر سبيل عن بها وياكل منها وانا امين الله عليها الى يوم القيامة
فقال بلوقيا ولا يتغير ولا ينقص قال طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص قال لبلوقيا كل فاكل
حاجته ثم قال ايها الطاير وهل معك احد قال عمي ابو العباس ياتيني احيانا قال
ومن ابو العباس قال الخضر فلما ذكر اسمه واذا هو بالخضر عليه السلام قد اقبل عليه ثياب
بيض قال فما خطا خطوة الا نبتت الحشيش تحت قدميه فسلم على بلوقيا وساله
عن حاله قال بلوقيا طالت غيبتي واريد ان ارجع الى ابي قال الخضر بينك وبينها مسيرة خمسماية
وانا ادركك في خمسماية شهر قال الطاير انا ادركك في ساعة ثم قال غمض عينيك فغمضتها
فقال افتحهما ففتحتهما واذا انا عند ابي جالس فسالها من جا بي قالت له جيت على
متن طاير ابيض يطير بين السما والارض ووضعك قدامي ثم ان بلوقيا حدث
بني اسرائيل بما راى من العجايب والاخبار فاثبتوها وكتبوها الى يومنا هذا فهذا
ما كان من حديث بلوقيا وما راى من العجايب برا وبحرا وسهلا وجبلا والله اعلم

مجلس في قصة ذي القرنين قال الله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين قل
سأتلوا عليكم منه ذكرا

باب في نسبه ولقبه قال اكثر اهل السير
هو الاسكندر بن قيلقوس بن مطربوس بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومي
بن يونان بن يافث بن توبه بن سرحون بن رومية بن بريط بن يوفيل بن رومي ابن الاصفر
بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وزعم بعض العلما القدما ان الاسكندر هو اخو دارا ابن
دارا وذلك ان دارا الاكبر بن بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب كان تزوج ام اسكندر

وكانت بنت ملك الروم واسمها هلايا وانها حملت الى زوجها دارا الاكبر فوجد منها
رايحة كريهة فامر ان يحتال في قلع ذلك منها فاجتمع اهل المعرفة في مداواتها على
شجرة يقال لها اسكندروس فطبخت وغسلت بمايها فاذهب ذلك من سهكها
ونتنها ولم يذهب كله فانتهت نفسه عنها البقية نتنها وعافها فردها الى اهلها
وقد علقت منه فولدت في اهلها غلاما فسمته باسمها واسم الشجرة التي غسلت
بها اسكندروس وهذا اصل اسمه ثم خفف فقيل اسكندر ويلقب بذي القرنين
واختلفوا في سبب تسميته بذلك فقال بعضهم سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس وقيل
لانه كان في مقدم راسه شبه القرنين من لحم وقيل لانه راى في المنام كانه اخذ بقرني
الشمس فكان تاويل رؤياه طاف المشرق والمغرب وقيل لانه دعا قومه الى التوحيد
فضربوه على قرنه الايمن وعلى قرنه الايسر مرة وقيل لانه كان له ذوابتان حسنتان و
الذوابة يسمى قرنا وقيل لانه كان كريم الطرفين من اهل بيت شريف من قبل ابيه وامه
وقيل لانه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لانه كان اذا حارب قاتل بيده
وركابه جميعا وقيل لانه اعطي حكم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة قال
الله تعالى انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شي سببا فاتبع سببا قال اهل الاخبار
كان فيلسوف اليوناني ابو الاسكندر ملك اليونانيين فلما مات ملك بعده الاسكندر
وقال القايلون ان الاسكندر اخو دارا الصغير كان ابوه تاجر الاسكندر لانه ملك
من ملوك الروم فلما مات صار الملك لابن بنته اسكندر فالاجميعا وكانت ملوك
الروم يؤدون اتاوة الى ملك الفرس وكانت اتاوة التي كان للاسكندر يؤدونها الى
ملك الفرس بيضا من ذهب فلما ملك الاسكندر وكان رجلا ذا عزيمة وتمكن وقوة
غزا ملوك الروم وقهرهم فاستجمع له ملك الروم ثم غزا بعض ملوك العرب وظفر به فانس
بذلك من نفسه القوة فاستعصى على دارا الاصغر وامتنع من حمل ما كان ابوه يحمله
اليه من الخراج والاتاوة فكتب اليه دارا ابن دارا يطلب منه الخراج والاتاوة عن نفسه
فاجابه الاسكندر اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض تلك البيض واكلت لحمها

فاسخط ذلك عليه دارا وكتب اليه يوذنه بسوء صنيعه في امتناعه عن حمل الخراج اليه
وبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز سمسم واعلمه فيما كتب اليه انه صبي وانه انما ينبغي ان
يلعب بالصولجان والكرة التي بعث بهما ولا يتقلد الملك ولا يتلبس به وانه لم يقتصر على ما
امره من ذلك ولا يتعاطى الملك ولا يستعصى عليه بعث اليه من ياتيه في وثاق وان عدد
جنوده بعدد حب السمسم الذي بعث به اليه الاسكندر في جوابه ذلك ان قد فهم
ما كتب وانه قد نظر الى ما ذكره في كتابه اليه من ارساله الصولجان والكرة ويتمن به لالقاء
الملقي الكرة الى الصولجان واحترازه اياها وشبه الارض بالكرة وانه يحتوي ملك دارا الى ملكه
وبلاده الى بلاده وان نظيره الى السمسم الذي بعثه اليه كنظيره الى الصولجان والكرة لدسمه
وبعده من المرارة والحرافة **وبعث** الى دارا مع كتابه صرة من خردل واعلمه في ذلك الجواب
انما بعثت به اليه قليل غير ان ذلك مثل الذي بعث به من المرارة والحرافة وان جنوده
مثل ذلك فلما وصل الى دارا بن دارا جواب كتاب الاسكندر جمع اليه جنده وتاهب
لمحاربة الاسكندر وتاهب الاسكندر ايضا واذن بالحرب وسار نحو بلاد دارا فالتقيا
بناحية خراسان مما يلي الخزرة واقتتلا اشد القتال وصارت الدايرة على جند دارا فعرض
له فارسان من قرابته واهل بيته وثقيه وقيل ان احدهما كان ضيعته فطعناه فارداه
ذلك من موكبه واراد ابطعنهما اياه الحظوة عند الاسكندر والوسيلة اليه وقد نادى
الاسكندر ان يوخذ دارا اسيرا ولا يقتل فاخبر بشان دارا فاسرع حتى وقف عليه وراه
يجود بنفسه فنزل اليه وجلس عند راسه واخبره انه لم يهم قط بقتله وان الذي اصابه
لم يكن برايه وانما غدر به ثقاته فقال له الاسكندر سلني ما بدا لك فاسعفه به فقال
له دارا ان لي اليك حاجتان احدهما ان ينتقم لي من الرجلين الذين فتكا بي وسماهما وبلادهما
له **والاخرى** ان يتزوج بابنتي روشنك فاجابه الى الحاجتين وامر بصلب الرجلين وان ينادي
عليهما هذا جزاء من اجترا على ملكه وغش اهل بلده وتزوج ابنته روشنك وكان ملك دارا
اربعة عشر سنة فلما قتل دارا اجتمع ملوك الروم اليه وكان ملك الروم قبل الاسكندر متفرقا
وتفرق ملك فارس وكان قبل الاسكندر مجتمعا **باب في ذكر الحوادث**

التي

التي كانت في ايام ذي القرنين بعد قتله دارا ووصف سيره الى البلاد والافاق
قالت العلماء باخبار الانبياء القدما لما قتل الاسكندر دارا ملك البلاد وكانت له العباد
فهدم ما كان ببلاد الفرس من بيوت النيران وما كان بالهند من بيوت الاوثان
وقتل الهراقلة واحرق كتبهم ودعا الناس الى الاسلام والتوحيد **قال** المرتضى في سبب
احراق كتبهم ان المجوس جعلوا حروف كتبهم من الذهب المضروب وشدوه بمسامير الذهب
على جلود الثيران فبلغ عددها اثنى عشر الفا فاحرقوها طلبا لحصول ذلك الذهب
وبنى اثنا عشر مدينة **منها** ثلاث مداين بخراسان هراة ومرو وسمرقند ومدينة بارض
اصبهان يقال لها جي بنيت على مثال الحية ومدينة بارض اليونانية يقال لها **هيلابوس**
ومدينة بارض بابل لزوجته روشنك بنت دارا ومدينة الاسكندرية ثم انه راى
في منامه انه اخذ بقرني الشمس وامر في منامه ان يسير الى افاق الارض شرقا وغربا
واختلف العلماء في نبوته فيروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ادري اكان ذو القرنين نبي
نبيا ام لا فلو صح هذا الحديث لكان الخوض في هذه المسألة تكلفا ثم اختلفوا بعد فيه فقال
قوم لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا وملكا عدلا وقال الاخرون بل كان نبيا والصحيح
ان شاء الله تعالى انه كان نبيا غير مرسل كما روى وهب وغيره من اهل الكتب قالوا
كان ذو القرنين رجلا من الروم بن عجوز من عجايزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه سكند روس
ويقال كان اسمه عباس وكان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واستجمع امره اوحى
الله تعالى اليه يا ذا القرنين اني بعثتك الى جميع الخلايق ما بين الخافقين وجعلتك حجتي
عليهم وهذا تاويل رؤياك واني باعثك الى امم الارض كلهم وهي سبع امم مختلفة السنتهم
منهم **امتان** بينهما عرض الارض **وامتان** بينهما طول الارض **وثلاث** امم في وسط الارض
وهم الانس والجن وياجوج وماجوج فاما الامتان اللتان التي بينهما عرض الارض فامة عند
غروب الشمس يقال لها ناسك وامة اخرى يقال لها منسك **واما** الامتان اللتان بينهما
طول الارض فامة في قطر الارض الايمن يقال لها **هاويل** والاخرى بحيالها في قطر الارض
الايسر يقال لها **تاويل** فلما قال الله تعالى ذلك قال ذو القرنين الهي انك بدنيني الى امر عظيم

لايقدر قدره الا انت فاخبرني عن هذه الامم التي بعثتني اليها باي قوة اكاثرهم وباي حيلة
وجمع اكاثرهم وباي صبر اقاسيهم وباي لسان اناطقهم وكيف لي بان افقه لغاتهم وباي
سمع اسمع اقوالهم وباي بصر انفذهم وباي حجة اخاصمهم وباي عقل اعقل عنهم وباي
قلب وحكمة ادبر امرهم وباي قسط اعدل بينهم وباي حلم اصابرهم وباي معرفة افصل
بينهم وباي علم اتقن امرهم وباي يد اسطو عليهم وباي رجل اطاهم وباي طاقة احصيهم
وباي جند اقاتلهم وباي رفق اتالفهم وليس عندي يا الهي ما ذكرت اقوم لهم واقوى
عليهم وانت الرؤف الرحيم الذي لايكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها الا طاقتها ولا تشقها
بلا انت ترحمها فقال الله تعالى له ساطوقك ما حملتك اشرح لك صدرك وسمعك فتسمع
وتعي كل شي وادسع لك فهمك فتفقه كل شي وابسط لك لسانك فتنطق بكل شي وافتح لك
بصرك فتنظر كل شي واحصي لك فوتك فلا يفوتك شي واشد لك عضدك فلا يهولك شي واشد
لك ركنك فلا يغلبك شي واشد لك قلبك فلا يفزعك شي واشد لك يديك فتسطوا على كل
شي واشد لك وطاتك فتهد كل شي والبسك الهيبة فلا يروعك شي واسخر لك النور و
الظلمة واجعلها جندا من جنودك يهديك النور امامك ويطويك الظلمة من ورائك فلما قيل
له ذلك حدث نفسه بالمسير والح عليه قومه بالمقام فلم يفعل وقال لا بد من طاعة الله ثم
امرهم ان يبنوا له مسجدا وان يجعلوا طول المسجد اربعماية ذراع وعرضه مايتا ذراع وعرض
اساس حائطه اربعة وعشرون ذراعا وطوله في السماء مائة ذراع وامرهم ان ينصبوا فيه
السواري فقالوا كيف نصنع قال اذا فرغتم من بنيان الحيطان فاكبسوها بالتراب حتى
يستوي الكبس مع حيطان المسجد فاذا فرغتم فرضتم من الذهب على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره وقطعتموه مثل قلامة الظفر ثم خلطتموه بذلك الكبس وجعلتم خشبا من
نحاس اي وتدا من نحاس وصفايح من نحاس تذيبون ذلك وانتم ممكنون من العمل كيف شئتم
على ارض مستوية واجعلوا طول كل خشبة مائة ذراع واربعة وعشرون فما بين كل حائطين
لكل حائط اثنى عشر ذراعا ثم يدعوا المساكين لينقلوا التراب ليتسارعون اليه لاجل ما فيه من
الذهب والفضة فمن حمل شيئا فهو له ففعلوا ذلك واخرج المساكين ذلك التراب واستقل السقف

بما عليه

بما عليه واستغنى المساكين فجندهم اربعين الفا وجعلهم اربعة اجناد في كل جند عشرة الاف
ثم عرض جنده فوجدهم فيما قيل الف الف واربعماية الف رجل فيهم من جنده ثمانماية الف
ومن جند دارا ستماية الف ومن المساكين اربعون الف ثم انطلق يؤم الامة التي عند مغرب
فذلك قوله عز وجل ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة
اي ذات حماة ومن قرا حامية بالالف من غيرهم فمعناه حارة اخبرنا عبد الله بن حامد
الاصبهاني باسناده عن ابن عباس قال اقرانيها ابي بن كعب كما اقراه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عين حمئة وقال ابن عباس اني لجالس عند معاوية اذ قرا هذه الاية
وجدها تغرب في عين حامية فقلت ما نقراها الا حمئة فقال ابن عباس فقلت في بيتي نزل
القران فارسل معاوية الى كعب فجاء فقال اين تجد الشمس تغرب في التورية يا كعب قال
العربية انت اعلم بها واما الشمس فاني اجد في التورية تغرب في ماء وطين قال فقلت
لابن عباس لو كنت عندكما لايدتك بكلام تزداد به بصرا في قولك حمئة فقال ابن عباس
فاذا ما هو فقلت قول تبع شعر قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا يدين له الملوك وتسجد
• بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد •
• فراى مغارب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد
قال فقال ابن عباس ما الخلب يا كعب قلت الطين بكلامهم قال فما الثاط قلت الحماة
قال فما الحرمد قلت الاسود قال فدعا رجلا فقال اكتب ما يقول هذا فلما بلغ مغرب
الشمس وجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله تعالى وقوة وباسا لا يطيقه الا الله تعالى
وراى السنة مختلفة واهواء مشتبهة فذلك قوله تعالى ووجد عندها قوما لا يكادون
يفقهون قولا يعني ناسك فلما راى ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر فاحاط
بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ثم اخذ عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى وعبادته
فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فقصد الى الذين تولوا عنه فادخلهم الظلمة فدخلت
في افواههم وانوفهم واذانهم واجوافهم ودخلت في بيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم
ومن تحتهم ومن كل جانب فماجوا فيه وتحيروا فلما اشفقوا ان يهلكوا عجوا اليه بصوت واحد

فكشفها عنهم فاخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فجند من اهل الغرب امما عظيمة فجعلهم جندا
واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة يسوقهم من خلفهم وتحرسهم من خلفهم والنور امامهم
يقودهم ويدله وهو يسير في ناحية الارض الايمن وهو يريد الامة التي في قطر الارض يقال
لها هاويل وسخر الله له قلبه ويده ورايه وعقله ونظره فلا يخطي اذا عمل عملا فانطلق يقود
تلك الامم وهي تتبعه فاذا انتهى الى بحر وكا مخاضة بنى سفنا من الواح صغار امثال النعال
ونظمها في ساعة ثم حمل فيها جميع من معه من تلك الامم وتلك الجنود فاذا قطع الانهار والبحار
فتقها ثم دفع الى كل رجل منهم لوحا فلا يتكلف بحمله فلم يزل ذلك دابه حتى انتهى الى هاويل
فعمل فيه بعمله في ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الارض حتى اذا انتهى الى منسك
عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند فيها جنودا كفعله في الامتين قبلها ثم سار مقبلا حتى
اخذ ناحية الارض اليسرى وهو يريد تاويل وهي الامة التي بحيال هاويل وهما متقابلتان
بينهما عرض الارض كله فلما بلغها عمل فيها كفعله فيما قبلها وجند فيها فذلك قوله تعالى حتى اذا
بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وذلك انهم كانوا في مكان لا
يستقر عليه بناء وكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى معايشهم وحروثهم
وقال الحسن ارضهم ارض لا تحتمل البناء وكانوا اذا طلعت عليهم الشمس تهوروا في الماء فاذا
ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كما ترعى البهائم قال ابن جريج وجاءهم جيش مرة فقال لهم اهلها
لا تطلع عليكم الشمس وانتم بها فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس فنراها ثم قالوا ما هذه العظام قالوا
هذه جيف جيش طلعت عليهم الشمس ها هنا فماتوا قالوا فذهبوا هاربين في الارض فقال
الكلبي هم امة يقال لها منسك عراة حفاة عماة عن الحق قال وحدثني عمرو بن مالك بن امية
قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس وهم يجتمعون حوله فسالت بعض من سمع حديثه
فاخبرني انه حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين ثم
سالت عنهم فقيل ان بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فاستاجرت رجلا فسرت بقية
عشيتي وليلتي حتى صبحتهم فاذا احدهم يفترش اذنه ويلبس الاخرى وكان صاحبي يحسن
لسانهم فسالهم فقال جئنا ننظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة

صلصلة الجرس فغشي علي فوقعت فلما افقت وهم يمسحونني فاذا الشمس قد طلعت على
الماء فاذا هي على الماء كهيئة الزيت فاذا طرف السماء كهيئة الفسطاط فلما ارتفعت ادخلوني
سربا لهم وانا وصاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك فيطرحونه
في الشمس فينضج

باب في ذكر مسيره الى السدين قال الله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا الايات قالت العلماء
باخبار القدماء لما فرغ ذو القرنين من امر الذين هم على اطراف الارض فطاف الشرق والغرب
ثم عطف منها الى الامم التي هي وسط الارض من الجن والانس وياجوج وماجوج فلما كان في
بعض الطريق مما يلي منقطع الطرف نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين
ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله ليس فيهم مشابه من الانس وهم اشباه البهائم
ياكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما يفترسها السباع وياكلون خشاش
الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق
ينمو نماهم ولا يزداد زيادتهم فان اتت مدة على ما نرى من نمائهم وزيادتهم فلا
شك انهم سيملكون الارض ويجلون اهلها منها ويظهرون عليها فيفسدون فيها
وليست تمر بنا سنة منذ جاورناهم الا ونحن نتوقعهم ان يطلعوا علينا وهم بين هذين
الجبلين فهل نجعل لك خرجا اي جعلا واجرا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا
يصلون الينا فقال لهم ذو القرنين ما مكني فيه ربي اي قواني عليه خير من خراجكم
ولكن اعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا كالحايط قالوا وما تلك القوة
قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال اتوني زبر الحديد
يعني قطعه واحدتها زبرة واتوني بالنحاس فقالوا من اين لنا الحديد والنحاس ومن يطيقنا
قال ساذلكم على معادن الحديد والنحاس فضرب لهم في جبلين حتى قلعهما ثم استخرج منهما
معدنين من الحديد والنحاس قالوا فباي قوة نقطع الحديد والنحاس فاستخرج لهم
معدنا اخر من تحت الارض يقال له السامور وهو اشد ما خلق الله بياضا وهو الذي قطع
به سليمان اساطين بيت المقدس وصخوره وجواهره ثم قاس ما بين الجبلين ثم اوقد

على ما جمع من الحديد والنحاس فصنع منه زبرا امثال الصخور العظام ثم اذاب النحاس فجعله
كالطين والملاط لذلك الصخور من الحديد ثم بناه وكيفية بنايه على ما ذكر اهل السير انه لما
قاس بين الجبلين وجد ما بينهما مائة فرسخ فلما اسس في علمه حفر له اساس حتى بلغ الماء
ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ثم وضع الحطب بين الجبلين ثم نسج عليه الحديد ثم نسج الحطب
على الحديد فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى ساوى بين الصدفين
وهما الجبلان ثم امر بالنار فارسلت فيه ثم قال انفخوا ثم جعل يفرغ القطر وهو النحاس المذاب
فجعلت النار تاكل الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس فصار كانه
برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فصار سدا طويلا عظيما حصينا
قال الله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال قتادة ذكر لنا ان رجلا
قال يا نبي الله قد رايت سد ياجوج وماجوج قال فظهر لي كالبرد الحبرة طريقة سوداء وطريقة
حمراء قد رايته ويقال ان موضع السد وراء بلاد خزر بقرب مشرق الصيف بينه وبين
المشرق اثنين وسبعين يوما وحكي ان الواثق بالله امير المومنين راى في المنام كان
السد مفتوح فبعث الترجمان في خمسين رجلا واعطاه دية خمسة الاف دينار واعطى كل
خمسين الف درهم ورزق سنة واعطاه مايتي بغل تحمل الزاد والماء وخرج بكتاب
من الواثق الى اسحق بن اسمعيل صاحب الارمنية وكان بتفليس وكتب اسحق الى صاحب
السرير وكتب له صاحب السرير الى ملك اللان وكتب ملك اللان الى طلحمرفيلانشاه ملك
الخزر فاقام عنده حتى وجد واخذ منه خمسين رجلا ادلاء فساروا خمسة وعشرون يوما
حتى انتهوا الى ارض سوداء منتنة الريح وكانوا قد حملوا خلا يشمونه من الرايحة الكريهة
فساروا تسعة وعشرين يوما فسالوا عن تلك الريح فقيل مات هاهنا قوم ثم ساروا في مدن
خربة عشرين يوما فسالوا عن تلك المدن فقالوا انها قد ظهر فيها ياجوج وماجوج
فخربوها ثم صاروا الى الحصون بقرب من الجبل يتكلمون بالعربية وبالفارسية يقرون
القران لهم كتاتيب ومساجد فقالوا من القوم فقالوا رسل امير المومنين فقالوا ومن
امير المومنين قالوا الواثق بالله فقالوا واين مقره قالوا بالعراق فتعجبوا وقالوا شيخ

ام

ام شاب قالوا شاب وزعموا انهم لم يبلغهم خبره ثم ساروا الى جبل املس ليس عليه خضرة
واذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا واذا عضادتان مبنيتان متقا بلتان
للجبل من جنبي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة
اذرع مبنية ثلثين من حديد مركبة من نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا دروند
من حديد طرفاه على عضادتين على كل قاعدة مقدار عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع
فوق الدروند بنا بذلك الحديد المذيب بالنحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد البصر
وفوق ذلك شرف من حديد في طرف كل شرافة قرنان منثني بعضها الى بعض كل واحد
الى صاحبه واذا باب له مصراعان منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا
في ارتفاع خمسين ذراعا فابتناها في دورها على قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله
سبعة اذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض خمسة وخمسون ذراعا وفوق القفل
بمقدار خمسة اذرع غلق وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف وله اثنى عشر دندانجة
كل واحدة كدستجة كاعظم ما يكون معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة
اربعة اشبار والحلقة التي في السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعتبة الباب عشرة اذرع
وهذا كله بذراع السود ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل
فارس مرزبة من حديد وزن كل واحدة منها خمسون منا فيضرب القفل بالمرازب في
كل يوم ثلاث ضربات يسمع من وراء الباب الصوت ويعلمون ان هناك حفظة ويعلم هولاء
ان اولئك لم يحدثوا بالباب حدثا فاذا ضرب اصغوا اليه باذانهم فيسمعون من داخل دويا
وبالقرب من هذا الجبل حصن كبير عظيم يكون عشرة فراسخ تكسيرها مائة فرسخ لانه عشرة
في عشرة مائة ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع وعلى باب هذا الحصنين
صخرتين وما بين الصخرتين ماء عذب وفي احد الحصنين الة البناء التي بنا بها السد من
قدور الحديد ومغارف من الحديد مثل قدور الصابون وهناك بعض اللبن من الحديد قد
التصق بعضه ببعض من الصدا واللبنة ذراع ونصف في طول شبر وسالنا هل راوا هناك
احدا من ياجوج وماجوج فذكروا انهم راوا عدة منهم فوق الشرف فهبت ريح سوداء فالقتهم

الى جانبهم فكان مقدار الرجل في راي العين شبرا ونصف قال فلما انصرفنا اخذنا الادلاء
على نواحي خراسان تعدلنا اليها فوقعنا الى القرب من سمرقند على سبع فراسخ وكان اصحاب
الحصن زودونا الطعام ثم صرنا الى عبد الله ابن طاهر فوصلنا بمائة الف درهم ووصل
كل رجل كان معي خمسمائة درهم واجرى على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل رجل ثلاثة دراهم
كل يوم حتى صرنا الى سر من راى **باب في خبر دخول ذي القرنين الظلمات**
مما يلي القطب الشمالي لطلب ماء الحياة روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة اسمه رفايل
يأتيه ويزوره فبينما هما ذات يوم يتحادثان اذ قال ذو القرنين يا رفايل حدثني عن عبادتكم
فبكا وقال يا ذا القرنين وما عبادتكم عند عبادتنا ان في السماء من الملائكة من هو قائم
لا يجلس ابدا ومنهم من هو ساجد لا يرفع راسه ابدا ومنهم الراكع لا يستوي ابدا قائما يقولون
سبحان الملك القدوس سبوح قدوس رب الملائكة والروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك
فبكا ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال اني لاحب ان اعيش فابلغ من عبادة ربي حق طاعته
فقال رفايل او تحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم قال رفايل فان لله عينا في الارض تسمى عين
الحياة فيها من الله عزيمة ان من شرب منها شربة لم يمت ابدا حتى يكون هو الذي يسال
ربه الموت فقال ذو القرنين هل تعلمون موضع تلك العين قال لا غير انا نتحدث في السماء
ان لله تعالى [illegible] في الارض ظلمة لا يطاها انس ولا جان فنحن نظن ان العين في تلك الظلمة
فجمع ذو القرنين علماء اهل الارض واهل دراسة الكتب واثار النبوة فقال لهم اخبروني هل
وجدتم فيما قراتم من كتب الله تعالى وما جاءكم من احاديث الانبياء ومن كان قبلكم ان الله
وضع في الارض عينا سماها عين الحيات فقالت العلماء لا فقال عالم العلماء منهم اني قرات في وصية
ادم ودحي ان الله تعالى خلق في الارض ظلمة ولا يطاها انس ولا جان ووضع فيها عين الخلد
فقال ذو القرنين فاين وضعته في الارض قال على قرني الشمس فبعث ذو القرنين وحشر
اليه الفقهاء والاشراف والملوك ثم سار يطلب مطلع الشمس فسار اثني عشر سنة الى ان بلغ
طرف الظلمة فاذا ظلمة تفور مثل الدخان ليست بظلمة ليل فعسكر هناك ثم جمع علماء عسكره

فقال

فقال اني اريد ان اسلك هذه الظلمة فقالت العلماء ايها الملك انه من كان قبلك من الانبياء
والملوك لم يطيقوا هذه الظلمة فلا تطلبها فانا نخاف ان يقع عليك امر تكرهه ويكون فيه
فساد الارض فقال لا بد من ان اسلكها فقالت العلماء شانك بها **فقال** ذو القرنين اي
الدواب بالليل ابصر قالوا الخيل قال اي الخيل ابصر قالوا الاناث قال فاي الاناث ابصر
قالوا البكارة فارسل ذو القرنين فجمع ستة الاف فرس انثى بكر ثم انتخب من عسكره من اهل
الجلد والعقل ستة الاف رجل فدفع الى كل واحد فرسا **وعقد للخضر** عليه السلام على مقدمة
الفين وبقي ذو القرنين في اربعة الاف فقال ذو القرنين للناس لا تبرحوا من معسكركم
هذا الى اثني عشر سنة فان نحن رجعنا اليكم والا فارجعوا الى بلادكم فقال الخضر ايها الملك
انا نسلك ظلمة لا ندري كم المسير فيها ولا نبصر بعضنا بعضا فكيف نصنع بالضلال اذا اصابنا
فدفع ذو القرنين الى الخضر خرزة حمراء فقال حيث يصيبكم الضلال فاطرح هذه في الارض
فاذا صاحت فليرجع اليها اهل الضلال اين صاحت فسار الخضر عليه السلام بين يدي ذي
القرنين يرتحل الخضر وينزل ذو القرنين فبينما الخضر عليه السلام يسير **اذ عرض** له واد فظن
الخضر ان العين في الوادي والقي في قلبه ذلك فقام على شفير الوادي وقال لاصحابه قفوا
ولا يبرحن رجل من مكانه فرمى بالخرزة في الوادي ومكث طويلا ثم اجابته الخرزة فطلب
صوتها فانتهى اليها فاذا هي على جانب العين فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا ماء اشد
بياضا من اللبن واحلا من الشهد فشرب واغتسل وتوضا ولبس ثيابه ثم رمى الخرزة
نحو اصحابه فوقعت الخرزة فصاحت فرجع الخضر الى صوتها والى اصحابه فركب وقال لاصحابه
سيروا على اسم الله ومر ذو القرنين فاخطا الوادي فسلكوا تلك الظلمة اربعين يوما
بيوم وليلة **ثم خرج** الى ضوء ليس بضوء الشمس ولا قمر والى ارض حمراء ورملة خشخاشة
فاذا هو بقصر مبني في تلك الارض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب فنزل ذو القرنين بعسكره
ثم خرج وحده فدخل القصر فاذا حديدة قد وقع طرفاها على جانبي القصر من هاهنا وهاهنا
واذا طاير اسود يشبه الخطاف مزموم بانفه الى الحديد معلق بين السماء والارض
فلما سمع الطاير خشخشة ذو القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين **قال** يا ذي

ان الكنا كنا ... ثم قال الطاير يا ذا القرنين ثم

القرنين لا تحدثني قال ذو القرنين سل فقال هل كثر بناء الاجر والجص في الارض قال نعم
فانتفض الطاير انتفاضة ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة ثم قال يا ذا القرنين هل كثرت
شهادات الزور في الارض قال نعم فانتفض الطاير انتفاضة ثم انتفخ فملا الحديدة
وسد ما بين جدار القصر فحيث راى ذو القرنين ذلك فرق فرقا عظيما فقال الطاير لا
تخف حدثني قال سل قال هل ترك الناس [illegible] شهادة ان لا اله الا الله بعد قال
لا قال فانضم الطاير ثلثه ثم قال هل ترك الناس الصلوات المفروضة بعد قال لا قال فانضم
الطاير ثلثاه ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس غسل الجنابة قال لا قال فعاد الطاير
ثم قال يا ذا القرنين اسلك هذه الدرج درجة الى اعلا القصر فسلكها ذو القرنين وهو
خايف وجل لا يدري على ما ذا يهجم حتى استوى صدر الدرج فاذا اسطح ممدود عليه صورة
رجل شاب قايم وعليه ثياب بيض رافعا وجهه الى السما واضعا يديه على فيه فلما
سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذا القرنين ان الساعة
قد اقتربت وانا منتظر امر ربي يامرني ان انفخ فانفخ ثم اخذ صاحب الصور شيا من بين
يديه كانه حجر فقال خذ يا ذا القرنين فان شبع هذا اشبعت وان جاع جعت فاخذ
ذو القرنين الحجر ونزل الى اصحابه فحدثهم بامر الطاير وما قال له وما رد عليه وما قال
صاحب الصور ثم جمع علما عسكره فقال اخبروني عن هذا الحجر ما امره فقالوا ايها الملك
اخبرنا ما قال لك فيه صاحب الصور فقال انه قال ان شبع هذا شبعت وان جاع جعت
فوضعت العلماء ذلك الحجر في احدى كفتي الميزان واخذ و حجرا مثله فوضعوا في الكفة الاخرى
ثم رفعوا الميزان فمال بالاكف جميعا فقالت العلماء انقطع علمنا دون هذا الحجر لا ندري
اسحر هذا ام علم ما نعلمه فقال الخضر عليه السلام نعم انا اعلمه فاخذ الخضر عليه السلام
الميزان بيده ثم اخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين ووضعه في الميزان واخذ كفا من تراب
فجعله معه ثم رفع الميزان فاستوى فخرت العلماء سجدا لله تعالى فقالوا هذا علم لم يبلغه
علمنا والله لقد وضعنا معه الف حجر فما استثقلوا به فقال الخضر عليه السلام ايها الملك
ان سلطان الله عز وجل قاهر لخلقه وامره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم وان الله تعالى

ابتلي

ابتلى خلقه بعضه ببعض فابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والعالم بالجاهل والجاهل
بالعالم وانه ابتلاني بك فقال ذو القرنين صدقت فاخبرنا ما هذا قال الخضر ايها الملك
هذا مثل ضربه لك صاحب الصور فلم يشبع والله نفسك شهوتها حتى بلغت من سلطان
الله ما لم يطاه انس ولا جن فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور ابن ادم لا يشبع ابدا دون
ان يحثى عليه التراب ولا يملا جوفه الا التراب فبكا ذو القرنين ثم قال صدقت يا خضر
في ضرب هذا المثل لا جرم لا اطلب اثرا في البلاد بعد مسيري هذا حتى اموت ثم انصرف
راجعا حتى اذا كان في وسط الظلمة وطي الوادي الذي فيه الزبرجد فقال من معه
لما سمعوا خشخشة تحت قوايم دوابهم قالوا ما هذه الخشخشة تحتنا ايها الملك فقال
ذو القرنين خذوا منه فانه من اخذ منه ندم ومن تركه ندم فمنهم من اخذ الشي ومنهم من
تركه فلما خرجوا من الظلمة فاذا هو الزبرجد فندم الاخذ والتارك فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي ذو القرنين لو ظفر بوادي الزبرجد في المبتدا ما
ترك منه شيا حتى يخرجه الى الناس لانه كان راغبا ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا
لا حاجة له فيها ثم رجع الى العراق وملك ملوك الطوايف ومات في طريقه بشهر زور
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه رجع الى دومة الجندل وكان بها منزله فاقام بها حتى مات
قالوا وكان عمره ستا وثلثين سنة وملكه سبع عشرة سنة وكان قتل دارا في اول السنة
الثالثة من ملكه فلما مات حمل الى امه بالاسكندرية ودفن هناك قالوا ولما مات الاسكندر
عرض الملك من بعده على ابنه اسكندروس فابا واختار النسك والعبادة فملكت اليونانية
عليهم فيما قيل بطلميس بن لوغوس وكان ملكه ثمانية وثلاثين سنة وكانت المملكة
في حيوة الاسكندر وبعد وفاته الى ان تحول الملك الى الروم ولبني اسرايل بيت المقدس
المقدس ونواحيها الديانة والرياسة على غير وجه الملك الى ان خرق بلادهم الفرس والروم
وطردهم عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء عليهما السلام باب في قصة زكرياء
وابنه يحيى ومريم وعيسى عليهما السلام وهو يشتمل على ابواب قال محمد بن اسحق
بن يسار وغيره من اهل الاخبار وعبرة بني اسرايل بعد مرجعهم من ارض بابل الى بيت

المقدس وبلاد الشام وانتظام امورهم يحدثون الاحداث ومن الله عليهم برحمته
وبعث فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهما السلام وكانوا من بيت آل داود
عليه السلام **نسب** زكريا عليه السلام هو زكريا بن يوحنا بن اذن بن مسلم بن
صدوق بن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن ياحود بن سلوم بن بهفا
بن سباط بن اسا بن لسا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام

باب في ذكر مولد مريم عليها السلام وخبر تحريرها

قال الله تعالى اذ قالت امراة
عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم الايات
قال المفسرون امراة عمران هي **حنة بنت** ناقود بن قيدا م جدة عيسى **قال** بن عباس
هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابو موسى وبينهما الف وثمانماية سنة وكان من رؤس
بني اسرايل واحبارهم وملوكهم **وقال** بن اسحق هو عمران بن ماسهم بن امون بن منشا
بن حزقيا بن احريق بن يوثام بن عزاريا بن امضيا بن ناوس بن مادم بن بهفاسا بن
اساس بن رحبعم بن سليمان بن داود وكانت القصة في ذلك ان زكريا بن يوحنا وعمران
بن ماثان كانا متزوجين باختين احديهما عند زكريا **وهي اشياع** بنت ناقود ام يحيى
وكانت الاخرى عند عمران وهي **حنة** بنت ناقود ام مريم وكان قد امسك عن حنة الولد
حتى ايست وعجزت وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة اذ نظرت الى
طاير يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله عز وجل ان يهب لها ولدا وقالت اللهم
لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه نذرا وشكرا
فحملت بمريم عليها السلام فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقالت رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا اي عتيقا عن الدنيا واشغالها خالصا لله عز وجل للكنيسة حبيسا
عليها مفرغا للعبادة لله عز وجل لخدمته فتقبل مني انك انت السميع العليم قالوا وكان
المحرر اذا حرر ونذر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح حتى يبلغ الحلم
فاذا بلغ خير فاذا احب ان يقيم فيه اقام وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء فان اراد
ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من بني اسرايل وعلمائهم الا من نسل محرر بيت

المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان وكانت الجارية لا تكلف ذلك ولا تصلح له لما يصيبها
من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها فلما قبلت ذلك قال لها زوجها عمران
ما صنعت أرأيت ان كان ما في بطنك انثى وهي عورة لا تصلح لذلك فوقفا جميعا في غم
من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اذا هي جارية فقالت حنة وكانت
ترجو ان يكون غلاما فاعتذرت الى الله تعالى رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت
وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعبادة التي فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها
من الحيض والنفاس والاذى واني سميتها مريم وهي بلغتهم **العابدة** والخادمة وكانت مريم
عليها السلام اجمل النساء وافضلهن في وقتها **اخبرني** الحسين بن محمد الدينوري باسناده
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين **اربع** مريم بنت عمران
واسية بنت مزاحم امراة فرعون **وخديجة** بنت خويلد **وفاطمة** بنت محمد صلى الله عليه وسلم
واني اعيذها اي امنعها واجيرها بك وذريتها من الشيطان الرجيم **اخبرنا** عبد الله بن
حامد باسناده واخبرنا ابو سهل احمد بن محمد بن هارون باسناده عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا
من مس الشيطان الا مريم وابنها عيسى عليه السلام ثم يقول ابي هريرة اقرؤا ان شئتم
واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم **واخبرنا** شعيب باسناده عن قتادة كل
ادمي يطعن الشيطان في جنبه حين يولد الا عيسى وامه عليهما السلام بينهما حجاب فاصابت
الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما شيا منه قال وذكر لنا انهما كانا لا يصيبان من الذنوب
كما يصيبه ساير بني ادم **قال الله** تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن انها راجعة الى النذيرة
اي فتقبل الله مريم من حنة فرضي بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من
غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في المدة اليسيرة ما ينبت للمولود في المدة الطويلة
وقال بن جريج وانبتها ربها في غذاه ورزقها نباتا حسنا حتى تمت امراة بالغة **قالوا فلما**
ولدت مريم اخذتها امها حنة فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار
ابنا هرون وهم يوميذ يكونون من بيت المقدس ما يلي الحجر من الكعبة فقالت لهم دونكم

هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكرياء
انا احق بها منكم لان عندي خالتها فقال له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس
بها واقرب الناس اليها لتركت لامها التي ولدتها ولكنها نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه
فاتفقوا على ذلك وانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر
الاردن فالقوا اقلامهم اي سهامهم وقيل اقلامهم التي كانوا يكتبون التورية بها في الماء
فارتفع قلم زكرياء فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في الماء قاله ابن اسحق وجماعة وقال
السدي بل ثبت قلم زكرياء فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب
بها الماء فسهمهم وقرعهم زكرياء عليه السلام وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله عز وجل
وكفلها زكرياء اي ضمها الى نفسه وقام بامرها قال ابن اسحق فلما كفلها زكرياء ضمها الى
خالتها ام يحيى واسترضع لها حتى اذا بلغت مبالغ النساء بنا محرابا اي غرفة في المسجد وجعل
بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة فلا يصعد اليها غيره وكان ياتيها
بطعامها وشرابها ودهنها في كل يوم وكان زكرياء اذا خرج يغلق عليها بابها فاذا دخل
عليها غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة
الشتاء في الصيف فيقول لها اني لك هذا قالت فتقول هو من عند الله من قطف الجنة وقال
الحسن كان يجد عندها فوتها ولم ترضع ثديا قط كان رزقها ياتيها من الجنة فيقول لها
زكرياء من اين لك هذا قالت هو من عند الله وقال محمد بن اسحق ثم اصابت بني اسرايل ازمه
وهي على ذلك من حالها ثم ضعف زكرياء عن حملها فخرج الى بني اسرايل فقال يا بني اسرايل
تعلمون والله لقد كبرت وضعفت عن حمل مريم ابنة عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله
لقد جهدنا واصابنا في هذه السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لا يجدوا من حملها
بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم لرجل صالح من بني اسرايل يقال له يوسف بن يعقوب
بن ماثان وكان ابن عم مريم فحملها قال فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه
فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه
فياتيها كل يوم من كسبه ما يصلحها واذا دخل عليها وهي في الكنيسة انماه الله تعالى وكثرها

فيدخل عليها زكرياء فيرى عندها فضلا من الرزق وليس بقدر ما ياتيها به يوسف
فيقول يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اخبرنا
عبد الله بن حامد باسناده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام
اياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل ازواجه فلم يصب في بيت
واحدة منهن شيا فاتا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنية هل عندك شي اكل فاني جايع
فقالت لا والله فلما خرج من عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت اليها جارة لها
برغيفين وقطعة من لحم فاخذته منها فوضعته في جفنة وغطت عليها وقالت لاوثرن
بها رسول الله على نفسي ومن عندي وكانوا جميعا محتاجين الى شبعة طعام فبعثت
حسنا وحسينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع رسول الله اليها فقالت يا رسول
الله قد اتانا الله بشي قال هلمي فاتته به وكشفت عن الجفنة فاذا هي مملوة خبزا
ولحما فلما نظرت اليها فاطمة وعرفت انها بركة من الله تعالى فحمدت الله تعالى وصلت
على نبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين لك يا بنية هذا قالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال الحمد لله
الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرايل فانها اذا كانت رزقها الله تعالى شيا
فسلت عنه قالت هو من عند الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ثم اكل الرسول وعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين حتى شبعوا وبقيت الجفنة
كما هي قالت فاطمة رضي الله عنها فاوسعت منها على جميع جيرانها وجعل الله تعالى فيها
بركة وخيرا باب في مولد يحيى بن زكرياء عليهما السلام قال الله تعالى
هنالك دعى زكرياء ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء قالت
العلماء باخبار الانبياء لما راي زكرياء ان الله تعالى يرزق مريم الفاكهة في غير حينها
من غير سبب ولا فعل احد لقادر على ان يصلح زوجتي ويهب لي ولدا على الكبر فطمع في الولد
وكان اهل بيته قد انقرضوا وزكرياء قد شاخ وايس من الولد فعند ذلك دعى زكرياء ربه

قال رب هب لي اعطني من لدنك ذرية طيبة نسلاً تقياً صالحاً انك سميع الدعاء فنادته
الملايكة وهو قايم يعني جبريل وذلك ان زكرياء الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح
باب المذبح فلا يدخل احد المذبح حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قايم في محرابه
عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول اذا هو برجل شاب عليه
ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكرياء ان الله يبشرك بيحيى فذلك قوله
تعالى وهو قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى واختلفوا لم سمي يحيى قال ابن عباس
لان الله تعالى احيا به عقر امه وقال قتادة وغيره لان الله تعالى احيا قلبه بالايمان
والنبوة قال الحسين بن الفضل لان الله تعالى احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية
دليله ما اخبرني ابن فنجويه باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد الا يلقا الله عز وجل وقد هم بخطية او عملها الا يحيى بن زكرياء
فانه لم يهم ولم يعملها قال الاستاذ وكان شيخنا ابو القسم الحسيني يقول سمي بذلك
لانه استشهد والشهداء احياء عند ربهم يرزقون قال النبي صلى الله عليه وسلم من هوان
الدنيا على الله ان يحيى ابن زكرياء قتلته امراة قال وسمعت ابا منصور الجشماذي يقول
قال عمر بن عبد الله المقدسي اوحى الله الى ابراهيم الخليل عليه السلام ان قل لسارة وكان
اسمها قصاب اني مخرج عند الاثنين منكما عصيا اسمه يحيى لها اول حرف من حروفها فوهبت
بسالة من اسمك وصارت امراة ابراهيم الخليل سارة مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى
عليه السلام يسمى كلمة لان الله قال له كن فكان من غير اب فوقع عليه اسم الكلمة لانه
بها وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقه وذلك ان امه كانت حاملة فاستقبلها مريم وقد حملت
بعيسى فقالت لها ام يحيى يا مريم احامل انت فقالت لماذا تقولين قالت اني ارى ما في بطني يسجد
لما في بطنك فذلك تصديقه وايمانه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وذلك ان مولد
يحيى كان قبل عيسى بستة اشهر ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليه السلام الى السماء قال
سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم وقال بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل
وقال الضحاك السيد الحسن الخلق وقال عكرمة السيد الذي لا يغضب وقال سفيان

السيد

السيد الذي لا يحسد وحصورًا قال بن مسعود وابن عباس وغيرهما هو الذي لا ياتي
النساء ولا يقربهن فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب
والضحاك هو العنين الذي لا ماء له ودليل هذا التاويل ما اخبرني بن فنجويه باسناده
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن ادم يلقى بذنب قد
اذنبه يعذب عليه ان شاء او يرحمه الا يحيى بن زكرياء فانه كان سيدًا وحصورًا ونبيًا
من الصالحين ثم اهوى النبي الى قذاة من الارض فاخذها وقال كان ذكره مثل هذه القذاة
وقال المبرد الحصور الذي لا يدخل في اللعب والاباطيل قالوا فلما نادى جبريل زكرياء
بالبشارة قال رب اي يا سيدي قاله لجبريل هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسين بن الفضل
انما قال زكرياء يا رب لله لا لجبريل انى يكون لي غلام من اين يكون لي ابن وقد بلغني الكبر
وامراتي عاقر عقيم لا تلد قال الكلبي كان زكرياء يوم بشر بالولد اثنين وتسعين سنة
وروى الضحاك عن ابن عباس قال كان بن مائة وعشرين سنة وكانت لامراته ثمانية
وتسعين سنة فاجيب كذلك يفعل الله ما يشاء فان قيل ما انكر زكرياء ذلك وسال الاية
بعد ما بشر به الملايكة كان ذلك شكًا في وحيه ام انكارًا لقدرته وهذا لا يجوز ان
يوصف به اهل الايمان فكيف الانبياء فالجواب عنه قال عكرمة والسدي ان زكرياء
لما سمع نداء الملايكة جاءه الشيطان فقال يا زكرياء ان الصوت الذي سمعت ليس من
الله انما هو من الشيطان سخر بك ولو كان من الله لاوحاه اليك خفيًا كما كان يوحي اليك في
ساير الامور فقال ذلك دفعًا للوسوسة وفيه جواب اخر وهو انه لم يشك في كيفيته
والوجه الذي يكون منه الولد فقال انى يكون لي كيف يكون لي ولد اتجعلني وامراتي شابين
او ترزقنا كذا على كبرنا ام ترزقني من امراة عاقر او من غيرها من النساء فقال ذلك مستخبرًا
لا مستنكرًا وهذا قول الحسن قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس فكف عن
الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتي وطاعتي لانه ما احبس لسانه من الكلام ولكنه
نهاه عنه يدل عليه قوله تعالى واذكر ربك كثيرًا وسبح بالعشي والابكار هذا قول قوم
من اهل المعاني وقال الاخرون عقد لسانه عقوبة له لسواله الاية بعد مشافهة
الملايكة

اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا وفي بعض
الاخبار انه لما ولد يحيى رفع الى السماء فغذي بانهار الجنة حتى فطم ثم انزل الى ابيه فكان يضيء
البيت لنوره

باب في صفته وحليته عليه السلام

قال كعب الاحبار
كان يحيى بن زكريا حسن الوجه والصورة لين الجناح قليل الشعر قصير الاصابع طويل
الانف مقرون الحاجبين رقيق الصوت كثير الصلوة والعبادة قوي في طاعة الله وقد
ساد الناس في عبادة الله وطاعته

فصل في نبوته وسيرته وذكر زهده وجهده

قال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا قيل هو ان يحيى قال له اترابه من
الصبيان يا يحيى اذهب بنا نلعب قال ما للعب خلقنا وقال الاخرون هو انه صبي صغير
كان يعظ الناس ويقف لهم في اعيادهم وجمعهم يدعوهم الى الله عز وجل ثم ساح ودخل الشام
يدعو الناس ولما بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل وامره ان يامرهم بخمس خصال وضرب
لكل خصلة منها مثلا امرهم ان يعبدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئا وقال مثل المشرك
مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم اسكنهم داره ودفع لهم مالا يتجرون فيه
وياء كل واحد منهم ما يكفيه ويؤدوا اليه فضل الربح فعمدوا العبيد الى فضل الربح فدفعوه
الى غير سيدهم وامرهم بالصلوة وقال ان مثل المصلي كمثل رجل استاذن على ملك فاذن له
ودخل عليه فاقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته ويقضي حاجته فلما دخل الرجل التفت
يمينا وشمالا ولم يهتم بحاجة فاعرض الملك عنه بوجهه ولم يقض حاجته وامرهم بالصدقة
وقال مثلها كمثل رجل اسره العدو فاشترا منهم نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم
ويؤدي اليهم من كسبه القليل والكثير حتى وفي ثمنه واعتق وامرهم بذكر الله تعالى
وقال مثل الذكر مثل قوم لهم حصن ولهم عدو فاذا اقبل عليهم عدوهم دخلوا حصنهم
فلم يقدروا عليهم كذلك من ذكر الله عز وجل لا يقدر عليه الشيطان وامرهم بالصيام
وقال مثله كالجنة لا يصل عدوه اليه واما سيرته عليه السلام فروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من زهد يحيى انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار
والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا

فيها

فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه وقال يا اماه
انسجي لي مدرعة من الشعر وبرنسا من صوف حتى اتي بيت المقدس واعبد الله تعالى مع الاحبار
والرهبان فقالت له امه حتى ياتي نبي الله زكريا واوامره في ذلك فلما دخل زكريا اخبرته
بمقالة يحيى فقال له زكريا يا بني ما تدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابت
من هو اصغر مني ذاق الموت قال بلى قال يحيى لامه انسجي لي مدرعة من الشعر وبرنسا
من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس
واقبل يعبد الله مع الرهبان والاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم
يوم الى ما قد نحل من جسمه فبكا فاوحى الله اليه يا يحيى اتبكي بما قد نحل من جسمك فوعزتي
وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة من حديد فضلا عن المسوح فبكى
حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدت للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل
زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فقال زكريا لابنه يحيى يا بني ما يدعوك الى هذا
انما سالت ربي عز وجل ان يهبك لي لتقر بك عيني قال انت امرتني بذلك يا ابت قال ومتى
قال الست القايل ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خشية الله قال
بلى فجد واجتهد وقام يحيى فنفض مدرعته فاخذته امه فقالت اتاذن لي ان اتخذ
لك قطعتين من لبد يواريان اضراسك وينشفان دموعك فبكا حتى ابتلا من دموع
عينيه ثم اخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا الى امه والى
دموع يحيى فرفع راسه الى السماء وقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت
ارحم الراحمين وكان زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا
فان راي يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل فاقبل يحيى وقد لف
راسه بعباءة وجلس في غمار القوم فالتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فانشا يقول حدثني
حبيبي جبريل عن الله تبارك وتعالى ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل
وادي يقال له الغضبان خلق لغضب الرحمن في ذلك الوادي جب طوله مائة عام في ذلك
الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وثياب واغلال من نار فرفع يحيى عليه

السلام راسه وقال وا غفلتاه من السكران ومن غضب الرحمن ثم اقبل هايما على وجهه
فقام زكريا من مجلسه ودخل على ام يحيى فقال لها قومي فاطلبي يحيى فاني قد تخوفت ان لا اراه
احدا الا وقد ذاق الموت فقامت وخرجت في طلبه فمرت بفتيان من بني اسرايل فقالوا
لها يا ام يحيى اين تريدين قالت اطلب ولدي يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه
فمضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت يا راعي هل رايت شابا من
صفته كيت وكيت فقال لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذلك ولدي ذكرت
النار بين يديه فهام على وجهه قال تركته الساعة على عقبة كذا رافعا يديه
الى السما يقول وعزتك وجلالك يا مولاي لاذقت برد الشراب حتى ارى نظرا الى منزلتي
منك فاقبلت امه فلما راته دنت منه فاخذت براسه فوضعته بين يديها وهي
تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها الى المنزل فقالت له هل لك
ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانه لين وطبخت له عدسا فاكل
واستوفى فذهب به النوم فلم يقم للصلاة فنودي في منامه يا يحيى اردت دارا
خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ وقام وقال رب اقلني عثرتي فوعزتك
لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت انكما
ستوردانني المهالك فتقدمت امه ودفعت اليه المدرعة فقال لها زكريا يا ام يحيى
دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع غفلته ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس
مدرعته ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله تعالى مع الاحبار
والرهبان حتى كان من امره ما كان باب ذكر مقتله عليه السلام
اختلف العلما في سبب قتله فقال بعضهم كان يحيى عليه السلام في زمن ملك من ملوك
بني اسرايل وكانت له امراة وهي بنت ملك صيدا فكانت قتالة الانبيا والصالحين
وكانت عاهرة تبرز للناس وكان يحيى عليه السلام يزجرها عن ذلك ويقول لها لا
تبرزي كاشفة عن وجهك وكان كثيرا ما يقول لها مكتوب في التورية ان الزناة
يوقفون يوم القيامة وريحهم انتن من الجيف فامرت بيحيى فسجن وكان قد حبس رجل

من ابناء الملوك وكان يختلف اليها فعلم بها وبه يحيى فزجره فبلغ ذلك امراة الملك فجملت
بنتا لها واستقبلت بها زوجها فقال لم فعلت ذلك فقالت ان لها عليك حق فقال سليني
ما شيت فسالت اهل السجن فاجاب فظنوا انها ترحمهم وتسرحهم فقال قد فعلت فامر
بدا امرها باهل السجن فعرضوا فلما مر بها يحيى امرت به فذبح في طشت ثم جابت الطشت
الى ابيها بامر امها وقالت ايها الملك اني ذبحت لي ذبيحة من اعظم ما وجدته ولو كان
مثله الف لذبحته لك فقال ومن هو قالت يحيى بن زكريا قال هلكت واهلكت ابويك
فغير الله ما بهم من النعم وسلط عليهم عدوهم فذبح البنت وابويها وسلط الله عليهم
الكلاب والسباع حتى اكلتهم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى بن
مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال فكان مما نهوهم عنه
نكاح بنت الاخ وكان للملكهم بنت اخ تعجبه ان يتزوجها وكان لها كل يوم حاجة
يقضيها لها فلما بلغ ذلك امها انه نهى عن نكاح بنت الاخ قالت تذبح يحيى بن زكريا فقال
سليني غير هذا قالت ما اسالك الا هذا فلما ابت عليه دعى بيحيى ودعى بطشت فذبحه
فيه فوقعت من دمه على الارض قطرة فلم يزل يغلي حتى بعث الله عز وجل بخت نصر
عليهم فجاءت عجوز من بني اسرايل فدلته على ذلك الدم فالقى الله في قلبه ان يقتل على ذلك
الدم حتى يسكن فقتل سبعين الفا منهم على سن واحد فسكن وقال السدي باسناده
كان ملك بني اسرايل يكرم يحيى بن زكريا ويدني مجلسه ويستشيره في اموره
لا يقطع امرا دونه وانه هوي ان يتزوج بنت امراته فنهاه يحيى عن ذلك وقال لست ارضاها
لك فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها فعمدت ام الجارية حين
جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها من الحلي والبستها
فوق ذلك كساء اسود وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه وان تتعرض له وان اراد دها
على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تسالة فاذا اعطاها ذلك سالته ان يوتى براس يحيى
في طشت ففعلت ذلك فجعلت تسقيه وتتعرض له فلما اخذ منها الشراب راودها على نفسها
فقالت لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال ما تسالينيني قالت اسالك ان تبعث الى يحيى بن
زكريا

فيؤتى براسه في هذا الطشت فقال ويحك سليني غير هذا فقالت ما اسالك الا هذا
فلما ابت عليه بعث اليه فاوتي براسه والراس يتكلم حين وضع بين يديه وهو يقول
لا تحل لك لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي ويفور فامر بتراب فالقي عليه فارتفع الدم فوق
التراب فلم يزل يلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي وذكر الحديث
الطويل في قصة سنحاريب وبخت نصر كما قدمنا ذكره في اخبار بخت نصر وقال
علماء النصارى ان الذي قتل يحيي ملك من ملوك بني اسرايل يقال له هيرودوس بسبب امراة
يقال لها هرذويا كانت امراة اخ له يقال له قلفوس عشقها فوافقته على الفجور فنهاه
يحيي واعلمه انها لا تحل له فسالت المراة هيرودس ان ياتيها براس يحيي ففعل فلما فعل ذلك
سقط في يده وجزع جزعا شديدا وقال كعب الاحبار كان يحيي عليه السلام من احسن
الناس وجها واجملهم في زمانه فاحبته امراة الملك الذي كان في ذلك الزمان حبا شديدا
فارسلت اليه تراوده عن نفسها فارسل اليها انه لا علم له بالنساء وان الملك احق ان يطا فراشه
فلما انتهى اليها الرسول غضبت وقالت كيف لي ان اقتله حتى لا تخبر الناس اني قد راودته
فلم تزل بالملك حتى وهب لها راس يحيي بن زكريا فارسل اليه وهو قايم يصلي في محراب
داود في بيت المقدس فضرب عنقه واخذ راسه فلما ارادوا ان ياخذوا راس يحيي خسف
الله بها وباهلها الارض عقوبة لقتلها يحيي عليه السلام

ذكر مقتل زكريا عليه السلام

قال كعب فلما راى زكريا عليه السلام ان ابنه يحيي قد قتل وخسف بالقوم انطلق هاربا
في الارض حتى دخل بستانا عند بيت المقدس فيه الاشجار وارسل الملك في طلبه عصابة لما
لقيت امراته واهلها فمر زكريا بشجرة من تلك الاشجار فنادته الشجرة يا نبي الله
هلم الى ها هنا فلما اتاها انفلقت له الشجرة ودخل زكريا عليه السلام في وسطها
فانطلق عدو الله ابليس لعنه الله حتى اخذ بطرف ردايه فاخرجه من الشجرة ليصدقوه
اذا اخبرهم فلذلك يصنع اليهود هذه الخيوط في اطراف اريتهم لا يدرون لما ابدوا ذلك
واخذ الملك اهله يلتمسون زكريا فاستقبلهم ابليس اللعين فقال ما تلتمسون قالوا
نلتمس زكريا قال ابليس لعنه الله فانه دخل في هذه الشجرة قالوا لا نصدقك قال فاني اريكم

علامة تصدقون بها قالوا فارنيها فاراهم طرف ردايه فاخذوا الفوس وضربوا الشجرة
فقطعوها قطعتين فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض ملكا مجوسيا فانتقم الله من
بني اسرائيل بدم يحيي وزكريا فقتل عظماء بني اسرائيل وسبا منهم مائة وعشرين الفا
ويقال ان السبب في قتل زكريا هو ان ابليس لعنه الله جاء الى مجلس من مجالس بني اسرايل
فقذف مريم بزكريا وقال لهم ما احبلها احد غير زكريا وكان هو الذي يدخل
عليها فطلبوا زكريا فهرب واتبعه سفهاء بني اسرايل وشرارهم فسلك في واد كثير
الاشجار فتشبه له الشيطان في صورة راعي فقال يا زكريا قد ادركوك فادع الله ان
يفتح الله لك هذه الشجرة ففعل ذلك فدخلها واخرج هدب ردايه منها فمرت بنو اسرايل فدخل فيها
بالشيطان فقالوا يا راعي هل رايت رجلا ها هنا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفرجت له
فدخل فيها وهذه اهداب ردايه فقطعوا الشجرة مع زكريا فلقوها به فلقتين طولا
بالمنشار فبعث الله الملايكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ودفنوه وفي الخبر ان
الشمس بكت على يحيي بن زكريا اربعين صباحا وكان بكاوها ان طلعت حمراء وغربت
حمراء ويروى ان يحيي سيد الشهداء يوم القيامة وقايدهم الى الجنة

باب في مولد عيسى بن مريم عليه السلام وفي حمل مريم بعيسى عليهما السلام وما يتصل به

قال الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا قالت
العلماء باخبار الانبياء الماضين مضى من حملها بعيسى عليه السلام ثلاثة ايام ومريم
حينئذ بنت خمس عشرة سنة وكان مع مريم في المسجد من المحررين ابن عم لها يقال له
يوسف بن يعقوب النجار وكان رجلا حكيما نجارا يتصدق بعمل يديه وكان يوسف ومريم
فيما ذكر في خدمة الكنيسة وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف اخذ كل واحد منهما
قلته وانطلقا الى المغارة التي فيها الماء فيستقيان منه ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان
اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه السلام وكان اطول يوم في السنة واشده حرا انفد
ماؤها فقالت يا يوسف الا تذهب الى الماء فنستقي فقال لها ان عندي لفضلا من ماء
اكتفي به في يومي هذا الى غد قالت لكني والله ما عندي ماء فاخذت قلتها ثم انطلقت وحدها

حتى دخلت المغارة فوجدت عندها جبريل عليه السلام قد مثله الله عز وجل بشرا
سويا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثني اليك لاهب لك غلاما زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا اي مؤمنا مطيعا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه علمت ان التقي
ذو نهية وهي تحسبه من بني اسرائيل قال عكرمة وكان جبريل قد عرض لها في صورة
شاب امرد وضي الوجه جعد الشعر سوي الخلق قالت الحكماء وانما ارسله الله
في صورة البشر لتثبت مريم عليها السلام وتقدر على استماع كلامه ولو انزل على صورته هو
عليها لفزعت ونفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه فلما استعاذت منه مريم قال
لها انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم
اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين الاية فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله تعالى
فنفخ في جيب درعها وكانت قد وضعته ثم انصرف فلما لبست مريم درعها حملت بعيسى
عليه السلام ثم ملأت قلتها وانصرفت الى المسجد وقال السدي وعكرمة ان مريم عليها
السلام كانت تكون في المسجد ما دامت طاهرة فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها
حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض وقد اتخذت مكانا شرقيا
اي شرقي لانه كان في الشتاء في اقصر يوم من السنة قال الحسن انما اتخذت النصارى
المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت اي فضربت من دونهم حجابا سترا
وقال مقاتل جعلت الجبل بينها وبين قومها فبينما هي كذلك في تلك الحالة اذ عرض لها
جبريل وبشرها بعيسى ونفخ في جيب درعها قال وهب فلما اشتملت على عيسى كان معها
ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون
وكان ذلك المسجد يومئذ من اعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف النجار يخدمان ذلك
المسجد وكان لخدمته فضل عظيم وكانا يليان معالجته بانفسهما وتطهيره وكان لا
يعلم من اهل زمانهما احدا اشد اجتهادا وعبادة منهما فكان اول من انكر حمل مريم
صاحبها يوسف النجار فلما راى الذي بها استعظمه وقطع به لم يدر ماذا يصنع امرها
فاذا اراد يوسف ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها وبراءتها وانها لم تغب عنه ساعة قط

ولم

واذا اراد ان يبرئها راى الذي ظهر بها من الحبل فلما اشتد ذلك عليه كلمها وكان
اول كلامه اياها ان قال لها انه قد وقع في نفسي منك ومن امرك شيء وقد حرصت على
كتمه فغلبني ذلك ورايت ان الكلام فيه اشفى لصدري فقالت قل قولا جميلا قال اخبريني
يا مريم هل انبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل تنبت شجرة بغير غيث يصيبها قالت
نعم قال فهل يكون ذلك الزرع من غير ذكر قالت الم تعلم ان الله عز وجل انبت يوم خلقه
من غير بذر والبذر انما كان من الزرع الذي كان انبته بغير بذر الم تعلم ان الله عز وجل
انبت الشجرة من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجرة بعد ما خلق كل واحدة
منهما على حدة او تقول ان الله تعالى لا يقدر على ان ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا ذلك
لم يقدر على انباته قال يوسف لها لا اقول هذا ولكني اعلم ان الله تبارك وتعالى يقدر على ما
يشاء يقول له كن فيكون فقالت له مريم اولم تعلم ان الله تعالى خلق ادم وامراته حواء
من غير ذكر ولا انثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذي بها شيء من امر الله وانه
لا يسعه ان يسالها وذلك لما راى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمة المسجد وكفاها
كل عمل كانت تعمل فيه لما راى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها وتوطئها في ضعف
قوتها وجبل صهيون على باب بيت المقدس وسمعت من الثقات ان قبر داود فيه وثم كنيسة
مشرفة على عين سلوان وسال بعض الرهبان فقال هذا صهيون والكنيسة التي خدم
فيها مريم ويوسف وزكريا هذه وقد افصح فيها عيسى وجها الى الله تعالى ثم نقل من هذه
الى القمامة وهي كنيسة عظيمة داخلة البلد يدعون ان عيسى لما قتل دفن فيها وبعد ثلثة
ايام عرج به الى السماء فلا ينطفئ الشمع فيها ابدا وانه ينزل فيها

ذكر ميلاده عليه السلام

قال لما ثقلت مريم ودنا نفاسها اوحى الله اليها ان المسجد بيت من بيوت الله تعالى الذي
طهر ورفع ليذكر فيها اسمه فانتبذي الى موضع تلدين فيه فتحولت مريم الى بيت خالتها
فلما دخلت عليها قامت ام يحيى فاستقبلتها والتزمتها فقالت امراة زكريا يا مريم
اما شعرت اني حبلى قالت مريم وانت ايضا شعرت اني حبلى فقالت امراة زكريا اني
اري ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى ومصدقا بكلمة من الله فلما دنت بيت

خالتها اوحي الله اليها انك ان ولدت بين اظهرقومك عيّروك وقذفوك وقتلوك وولدك فا ظعني من عندهم اي فاخرجي وقال الكلبي قيل لابن عمها يوسف ان مريم حملت من الزنا الآن يقتلها الملك وكان قد سميت له فهرب بها يوسف واحتملها على حمار له ليس بينها وبين الاكاف شي فانطلق بها يوسف حتى اذا كان ببيت لحم في منقطع بلاد قومها ادرك مريم النفاس فالجاها الى اصل نخلة يابسة وذلك في زمن الشتاء قال الكلبي لما كان يوسف ببعض الطريق اراد قتل مريم فاتاه جبريل وقال له انه من روح القدس فلا تقتلها واختلف العلماء في مدة حمل مريم بعيسى ووقت وضعها اياه فقال بعضهم كان مقدار حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخرى لانه لم يعيش مولود يوضع لثمانية اشهر غير موسى وقيل ستة اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة لان الله تعالى لم يذكر بينهما فصلا قال عزوجل فحملته فانتبذت به مكانا قصيا اي بعيدا من قومها قال مقاتل حملته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحبل بعيسى عليه السلام قالوا فلما اشتد بها المخاض التجات الى النخلة وكانت نخلة يابسة ليست لها سعف ولا كرانيف ولا عروق فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة وكانوا صفوفا محدقين بها اي محيطين بها وكانت تلك النخلة في موضع يقال له بيت لحم فقالت حين اشتد بها الامر يا ليتني كنت نسيا منسيا اي حيضة ملقاة فنوديت الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذلك قوله تعالى فناداها من تحتها الا تحزني فمن قرا من تحتها بكسر الميم فهو جبريل ناداها من سفح الجبل ومن قراها بفتح الميم والتاء فهو عيسى لما خرج من بطن امه ناداها وكلمها باذن الله عزوجل قالوا فلما ولدت عيسى اجرى الله تعالى لها نهرا من ماء عذب يكون باردا اذا شربت منه ودافئا اذا استعملته فذلك قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا وهو النهر الصغير وقال ابن عباس ضرب جبريل عليه السلام وقيل عيسى عليه السلام برجله الارض فظهر النهر وحييت تلك النخلة بعد يبسها فدلت اغصانها واورقت واثمرت وارطبت وقيل

وقال بعضنا سرياها هو الان حملته ووضعته ولم يكن بين الحمل والانباذ الا ساعة واحدة

من قبل هذا و م

لها

لها هزي اليك بجذع النخلة اي حركيه تساقط عليك رطبا جنيا غضا طريا قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندي خيرا من الرطب وقرا هذه الاية وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمضغ التمر ويحنك به اولاد اصحابه حين يولدون وقال النابغة في وصف التمر للصغير وهنة للكبير قالوا ثم عمد يوسف النجار الى حطب فجعله كالحظيرة حولها بالقرب منها اذ قد اضر بها البرد ثم اشعل لها نارا لتصطلي مريم بها وكسر لها سبع جوزات كانت في خرجه فاطعمها اياها من اجل ذلك يوقد النصارى النيران ليلة الميلاد ويلعب بالجوز قال وهب فلما ولد عيسى عليه السلام اصبحت الاصنام كلها بكل ارض منكوسة على روسها ففزعت الشياطين ولم يدروا لم ذلك فساروا مسرعين حتى جاوا ابليس وهو على عرش له في لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على الماء فاتوه وقد دخلت ست ساعات من النهار فلما راى ابليس جماعتهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعا منذ فرقهم قبل تلك الساعة انما كان يراهم اشتاتا فسالهم فاخبروه انه حدث في الارض حادث اصبحت الاصنام كلها منكوسة على روسها ولم يكن شي اعون على هلاك بني ادم منها لما يدخل في اجوافها فتكلمهم ويدبر امرهم فيظنون انها هي التي تكلمهم فلما اصابها هذا الحادث صغرها في اعين الناس من بني ادم واذلها وقد خشينا ان لا يعبدوها بعد هذا واعلم انا لم ناتك حتى احصينا الارض وفتشنا البحار وكل شي فلم نزدد الا جهلا فقال لهم ابليس عند ذلك ان هذا الامر عظيم فكونوا على مكانكم وطار ابليس عند ذلك ولبث عنهم ثلاث ساعات فمر فيهن بالمكان الذي ولد فيه عيسى عليه السلام فلما راى الملائكة محدقين بذلك المكان علم ان ذلك الحادث فيه فاراد ابليس ان ياتيه من فوقه فاذا فوقه روس الملائكة ومناكبهم الى السماء ثم اراد ان ياتيه من تحت فاذا اقدام الملائكة راسية فاراد ان يدخل من بينهم فمنعوه عن ذلك يدل عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم يطعن الشيطان باصبعه في جنبيه حين يولد الا عيسى بن مريم حجبه الله عنه فذهب يطعن في الحجاب قال وهب ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ما جيتكم حتى احصيت

م

الارض

كلها مشرقها ومغربها وبرها وبحرها والخافقين والجو الاعلى وكل هذا بلغته
في ثلاث ساعات واخبرهم بمولد عيسى المسيح قال ما اشتملت قبله رحم انثى ولد الا
بعلمي ولا وضعته قط الا وانا حاضرها واني لارجو ان اضل به كثيرا ممن يهتدي وما
كان نبي قبله اشد علي وعليكم من هذا المولود قال ثم خرج من تلك قوم يؤمونه من اجل
نجم طلع وكانوا قبل يتحدثون ان يطلع ذلك النجم من علامات مولود في كتاب دانيال
فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب والمر واللبان فمروا بملك من ملوك الشام فسالهم
اين تريدون فاخبروه بذلك قال فما بال الذهب والمر واللبان اهديتموه بهذه
الاشيا قالوا تلك امثاله لان الذهب سيد المتاع كله وكذلك هذا النبي سيد اهل
زمانه ولان المر يجبر به الكسر والجرح وكذلك هذا النبي يشفي الله تعالى به كل
سقيم ومريض ولان اللبان يبلغ دخانه الى السما ولا ينالها دخان غيره وكذلك هذا
النبي يرفعه الله تعالى الى السما ولا يرفع في زمانه احدا غيره فلما قالوا ذلك لذلك الملك
حدثت نفسه بقتله فقال اذهبوا فاذا علمتم مكانه فاعلموني ذلك فاني راغب في مثل
ما رغبتم فيه من امره فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهدية الى مريم وارادوا
ان يرجعوا الى هذا الملك ليعلموه بمكان عيسى فلقيهم ملك فقال لهم لا ترجعوا اليه ولا
تعلموه بمكانه فانه انما اراد بذلك ليقتله فانصرفوا في طريق اخر وقال مجاهد قالت
مريم عليها السلام كنت اذا خلوت انا وعيسى يحدثني واحدثه فاذا اشغلني عنه انسان
سبح في بطني وانا اسمع وهذا ما كان من ميلاده عليه السلام باب
في ذكر رجوع مريم وابنها عيسى بعد ولادتها اياه الى جماعة قومها قال لها
هياه الله تعالى لامته مريم عليها السلام امرها وبشرها اسباب ولادتها قال يا مريم
كلي من الرطب واشربي من الماء العذب وقري عينا وطيبي نفسا فاما ترين من البشر احدا
فسالك عن ولدك اذ لا ملك عليه فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذلك هو في
قراة ابن مسعود وانس وذلك انهم اذا صاموا امسكوا عن الطعام والكلام فلن اكلم اليوم
انسيا فاتت به قومها تحمله قال الكلبي احتمل يوسف مريم وعيسى الى غار فادخلها

فيه

فيه اربعين يوما حتى تعالت من نفاسها ثم جاءت بها فاتت مريم بعيسى بعد اربعين يوما
فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها
ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا فظيعا
عظيما يا اخت هرون قال قتادة كان هرون رجلا صالحا من اتقيا بني اسرائيل وليس بهرون
اخي موسى وذكر انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا من بني اسرائيل يسمون كلهم هارون
وقال وهب كان هرون من افسق الناس من بني اسرائيل واظهرهم فسادا فشبهوها به
ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت لهم
مريم الى عيسى ان كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال وهب
فاتاها زكريا عند مناظرتها اليهود وقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال
عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا اينما كنت الاية فاقر على نفسه بالعبودية لله تعالى اول ما تكلم تكذيبا لليهود
والزاما للحجة عليهم وقال عمر بن ميمون ان مريم لما اتت قومها بعيسى اخذوا الحجارة ليرجموها
فلما تكلم عيسى تركوها قالوا ثم لم يتكلم عيسى بعدها ثم كان بمنزلة غيره من الصبيان
باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر قال الله
تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قالوا كان مولد
عيسى بعد مضي اثنين واربعين سنة من ملك اغسطوس واحدى وخمسين سنة
مضت من ملك الاشكانيين ملوك الطوايف وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك
الطوايف وكانت الرياسة بالشام ونواحيها لقيصر ملك الروم وكان الملك عليها من
قبل قيصر هردوس فلما عرف هردوس ملك بني اسرائيل خبر المسيح قصد قتله وذلك
انهم نظروا الى نجم طلع فعرفوا ذلك بحساب عندهم في كتاب لهم فبعث الله تعالى ملكا
الى يوسف النجار واخبره بما اراد هردوس وامره ان يهرب بالغلام وامه الى مصر واوحى
الله الى مريم ان الحقي بمصر فان هردوس ان ظفر بابنك قتله واذا مات هردوس فارجعي الى بلادك
فاحتمل يوسف النجار مريم وابنها على حمار حتى وردوا ارض مصر وهي الربوة التي قال الله تعالى

واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ذكر ابو اسحق الثعلبي في تفسيره ذات قرار ومعين
قال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال قتادة وكعب هي
بيت المقدس وقال كعب هي اقرب الارض الى السماء وقال ابو زيد هي مصر وقال الضحاك
هي غوطة دمشق وقال ابو العالية هي ايلة لقرار الارض المستوية والمعين الماء الطاهر
فاقامت مريم بمصر اثنا عشر سنة يغزل الكتان وتلتقط السنبل في اثر الحصادين وكانت
تلتقط السنبل والمهد في منكبها والوعاء الذي فيه السنبل في منكبها الاخر حتى تم لعيسى
عليه السلام اثني عشر سنة وروي محمد بن علي الباقر رضي الله عنه انه قال لما ولد عيسى
وهو ابن يوم كانه ابن شهر فلما كان ابن تسعة اشهر اخذت والدته بيده وجاءت
به الى الكتاب واقعدته بين يدي المعلم فقال المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها
عيسى عليه السلام فقال المعلم قل ابجد فرفع عيسى راسه وقال هل تدري ما ابجد فعلاه
بالدرة ليضربه فقال يا معلم لا تضربني ان كنت تدري والا فسلني حتى اخبرك به فقال فسره
فقال عيسى عليه السلام الالف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جلال الله والدال دين الله
هوز الهاء هي جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهل النار والزاء زفير جهنم حطي حطت الخطايا
عن المستغفرين كلمن كلام الله غير مخلوق لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء
بالجزاء قرشت يقرشهم حين يحشرهم اي يجمعهم فقال المعلم لامه خذي بيد ابنك فقد علم
ولا حاجة الى المعلم اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين المفسر باسناده عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم
فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال له ما بسم الله قال ما ادري قال الباء
بهاء الله والسين سناء الله والميم مملكته

باب في صفة عيسى وحليته

قال كعب كان عيسى رجلا احمر الى البياض ما هو سبط الراس ولم يدهن راسه قط وكان
يمشي حافيا ولم يتخذ بيتا ولا حلية ولا متاعا ولا ثيابا ولا ورقا الا قوت يوم بيوم وكان
حيث ما غابت الشمس صف قدميه وصلى حتى يصبح وكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى
باذن الله وكان يخبر قومه بما ياكلون في بيوتهم وما يدخرون لغد وكان يمشي على وجه

الارض الماء

الارض الماء في البحر وكان اشعث الراس صغير الوجه زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة حريصا
على رضاء ربه وكان سائحا في الارض حتى طلبته اليهود واراد قتله فرفعه الله الى السماء

باب في ذكر الايات والمعجزات التي ظهرت على يد عيسى عليه السلام

في حال صباه الى ان نبا قال وهب كان اول اية راتها الناس من عيسى ان امه كانت نازلة
في دار دهقان من اهل مصر انزلها بها يوسف النجار حين ذهب بها الى مصر وكانت داره
ياوي اليها المساكين فسرق للدهقان مال من خزانته فلم يتهم المساكين فحزنت مريم
بمصيبة الدهقان فلما راى عيسى حزن امه بمصيبة صاحب ضيافتها قال لها يا اماه
اتحبين ان ادله على ماله قالت نعم يا بني قال فقولي له يجمع لي مساكين داره فقالت مريم للدهقان
ذلك فجمع المساكين فلما اجتمعوا عمد الى رجلين منهم احدهما اعمى والاخر مقعد فحمل المقعد
على عاتق الاعمى وقال له قم به فقال الاعمى انا اضعف من ذلك فقال عيسى وكيف قويت
على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام فلما استقل قائما هوى المقعد
الى كوة الخزانة فقال عيسى عليه السلام هكذا احتالا على مالك البارحة لانه استعان الاعمى
بقوته والمقعد بعينه فقال المقعد والاعمى صدق فردا على الدهقان ماله ذلك فوضعه
الدهقان في خزانته وقال يا مريم خذي نصفه فقالت اني لم اخلق لذلك قال الدهقان
فاعطيه ابنك قالت هو اعظم مني شانا ثم لم يلبث الدهقان ان اعرس له ابنا فصنع له عيدا
فجمع عليه اهل مصر كلهم وكان يطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام ولم
يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب فلما راى عيسى اهتمامه بذلك دخل
بيتا من بيوت الدهقان فيه صفان من جرار فامر عيسى عليه السلام يده على افواهها
وهو يمشي فكلما مر بيده على جرة امتلات شرابا حتى اتى عيسى على اخرها وهو يومئذ ابن اثنا عشر
سنة اية اخرى قال السدي كان عيسى عليه السلام اذا كان في الكتاب يحدث الغلمان
بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا وهم ياكلون
فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يطعموه ذلك الشيء فيقولون له من اخبرك بهذا فيقول
عيسى فحبسوا عنه صبيانهم وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى

يطلبهم فقالوا له ليسوا هاهنا فقال فما في هذا البيت فقالوا خنازير فقال عيسى كذلك
يكونون ففتح عنهم فاذا هم خنازير ففشي ذلك في الناس فهمت به بنوا اسرائيل بقتله
فلما خافت عليه امه حملته على حمار لها وخرجت به هاربة الي مصر **اية اخري** قال السدي
لما خرج عيسى وامه عليهما السلام يسيحان الارض اذ خافا بني اسرائيل نزلا في قرية على رجل
اضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار عنيد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا
فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت مريم ما شان الملك قالت يجعل على كل رجل نوبة
ان يطعمه ويسقيه هو وجنوده ويسقيه الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس
عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم له بشي فاني امر ابني فيدعو الله فيكفي ذلك فقالت
مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك يوقع شرا قالت فلا يبالي فانه قد احسن
الينا واكرمنا قال فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل
ذلك فدعا عيسى فتحول ماء القدور لحما ومرقا وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط
فلما جاء الملك اكل وشرب فلما شرب سال من اين هذا الخمر قال من ارض كذا قال الملك
فان الخمر قد اوتي من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخري فلما خلط على الملك
واشتبه عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه وانه دعا
الله تعالى فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك باايام
وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعى الله ان يجعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي
ابني فدعا عيسى وكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل لانه ان عاش وقع شر قال الملك لا ابالي
البشر اراه فقال عيسى فان احييته تتركني واي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله
تعالى فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا لقد اكلنا
هذا حتي اذا دني موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا
وذهب عيسى وامه عليهما السلام **اية اخري** قال وهب بينا عيسى عليه السلام يلعب مع
الصبيان اذ وثب غلام على صبي صاحب له فلكزه برجله فقتله والقاه بين رجلي
عيسى فتلطخا بالدم فاطلع الناس عليه فاتهموه به وانطلقوا به الي قاضي مصر فقالوا له

قتل

قتل هذا هذا فساله فقال لا ادري من قتله وما انا بصاحبه فارادوا ان يبطشوا بعيسى
فقال لهم ايتوني بالغلام فقالوا ما تريد منه قال اساله عن من قتله قالوا فكيف يكلمك
وهو ميت فانتهى عيسى والقوم معه الي مقتل الغلام فاقبل عيسى على الدعاء فاحياه الله
تعالى فقال له عيسى عليه السلام من قتلك قال قتلني فلان وسمى الذي قتله قالت له بنوا
اسرائيل من هذا فقال عيسى بن مريم قالوا فمن هذا الذي معه قال قاضي مصر بني اسرائيل ومات
الغلام من ساعته ورجع الي امه وتبعه خلق كثير من الناس قالت له امه الم انهك عن هذا
يا بني فقال عيسى الله حافظنا **اية اخري** قال عطاء سلمت مريم عيسى عليه السلام بعد
ما اخرجته من الكتاب الي اعمال شتى فكان اخر ما دفعته الي الصباغين فدفعته الي
رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت
هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الا بعد عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان
قد علمت على كل واحد منها بخيط على لون الذي يصبغ به فيجب ان تكون فارغا منها عند قدومي
وخرج فطبخ عيسى عليه السلام حبا واحدا على لون واحد وادخل فيه جميع الثياب وقال
كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الصباغ والثياب كلها في حب واحد فقال يا
عيسى ما فعلت قال فرغت منها قال اين هي قال في الحب فقال كلها قال نعم قال كيف تكون
كلها في حب واحد لقد افسدت تلك الثياب قال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر
وثوبا احمر وثوبا اخضر الي ان اخرجها على الالوان التي اراد ها فجعل الصباغ يتعجب
وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال هلم للناس تعالوا انظروا الي ما صنع عيسى فامن به
هو واصحابه وهم الحواريون **باب في ذكر رجوع مريم بعيسى عليهما**
السلام بعد موت هيرودس الي بلادها قال وهب لما مات هيرودس الملك بعد اثنى
عشر سنة من مولد عيسى صلوات الله عليه اوحي الله تعالى الي مريم تخبرها بموت هيرودس
ويامرها بالرجوع مع يوسف النجار الي الشام فرجع عيسى عليه السلام وامه وكان يتعلم
في الساعة علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر علم سنة فلما تمت له ثلاثون اوحي الله اليه
ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب لهم الامثال ويداوي المرضى والزمني والعميان والمجانين

ويقمع الشياطين ويذلهم ويزجرهم فكانوا يموتون من خوفه فيفعل ما امر به فاحبته
الناس وقاموا اليه واستاء نسوابه وكثرت اتباعه وعلا ذكره وربما اجتمع عليه من المرضي
والزمني في الساعة الواحدة خمسين الفا فمن اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يقدر علي
ذلك اتاه عيسي يمشي اليه وانما كان يداويهم بالدعاء بشرط الايمان ودعاؤه الذي كان
به يبري الاكمه والابرص والمرضي ويحيي به الموتي الهي انت اله من في الارض واله من
في السماء لا اله فيهما غيرك وانت جبار من في الارض وجبار من في السماء ولا جبار فيهما
غيرك وانت ملك من في السماء لا ملك فيهما غيرك وانت حكم من في السماء وحكم من في الارض
لا حكم فيهما غيرك قدرتك في الارض كقدرتك في السماء وسلطانك في الارض كسلطانك
في السماء اسالك باسمك الكريم انك علي كل شي قدير باب في قصة
الحواريين عليهم السلام قال الله تعالي فلما احس عيسي منهم الكفر قال من انصاري الي الله
قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون وقال عز من قايل واذ
اوحيت الي الحواريين اي الهمتهم ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد بانا مسلمون
اعلم ان الحواريين كانوا اصفيا عيسي واوليا وامو انصاره ووزراؤه وكانوا اثني
عشر رجلا واسماؤهم بطرس ويعقوبس وحنس واندارس وفيلبس وتلما
وسنتا وتوماس ويعقوب ابن خلفايا وتراسيس وقبانيا وبودس عليهم السلام
واختلف العلماء فيهم من هم ولم سموا بهذا الاسم فقال ابن عباس كانوا اصيادين يصطادون
السمك فمر بهم عيسي فقال ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتي
نصطاد الناس قالوا وكيف ذلك قال من انصاري الي الله قالوا ومن انت قال انا عيسي بن مريم
عبد الله ورسوله قالوا فهل يكون من الانبياء احدا فوقك قال نعم النبي العربي لو خلعت
نعليه كان اهلا له فاتبعوه وامنوا به وانطلقوا معه قال السدي كانوا ملاحين
وقال ابو ارطاة كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي
يبيضونها اخبرنا ابن فنجويه باسناده عن مصعب قال الحواريون اثنا عشر رجلا اتبعوا
عيسي عليه السلام وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الارض سهلا

وملكمن في الارض صح

اوجبلا

اوجبلا كان فيخرج لهم لكل انسان رغيفين فياكلهما واذا عطشوا فيشربون الماء
قالوا يا روح الله من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا اسقيتنا امنا بك واتبعناك
قال عيسي افضل منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه قالوا فصاروا يغسلون
الثياب بالكري قال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاما فدعا الناس اليه فكان عيسي
عليه السلام علي قصعة فكانت القصعة لا ينقص فقال له الملك من انت قال انا عيسي
بن مريم قال اني اترك ملكي واتبعك فانطلق بمن اتبعه معه فهم الحواريون وقيل هم
الصباغون وقد مضت القصة وقال الضحاك سموا حواريين لصفا قلوبهم وقال
عبد الله ابن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا تبين عليهم اثر العبادة ونورها
وبهاؤها واصل الحور عند العرب شدة البياض ومنه الاحور والحور والحوراء والدقيق
الحواري وقال الحسين الحواريون الانصار وقال قتادة هم الذين يصلح لهم الخلافة
وقال ابن شميل الحواري خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه ومنه قول رسول
الله صلي الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير فهؤلاء حواريو عيسي عليه السلام
فاما حواري هذه الامة فاخبرنا الحسين بن محمد الدينوري باسناده عن سفيان قال
قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر
وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة
بن عبد الله والزبير بن العوام رضوان الله عليهم اجمعين ذكر خصايص عيسي
والمعجزات التي ظهرت عليه بعد مبعثه الي ان رفع منها تاييد الله اياه بروح القدس
كما قال الله تعالي وايدناه بروح القدس نظيرها في سورة المائدة واذ قال الله يا عيسي بن
مريم اذكر نعمتي عليك وعلي والدتك اذ ايدتك بروح القدس واختلفوا في معناه فقال
الربيع بن انس هو الروح الذي نفخ فيه اضافه سبحانه الي نفسه تكريما وتخصيصا
نحو بيت الله وناقة الله والقدس هو الله تعالي يدل عليه قوله تعالي وروح
منه وقوله تعالي فنفخنا فيه من روحنا وقال اخرون اراد بالقدس الطاهر
يعني الروح الطاهرة سمي روحه قدسا لانه لم يتضمنه اصلاب الفحولة ولم يشتمل

عليه ادحام الطوامث انما كان امرا من الله عز وجل قال السدي وكعب روح
القدس هو جبريل وتاييد عيسى بجبريل عليهما السلام هو انه كان رفيقه وقرينه
يوحي اليه ويعينه ويسير معه حيث ما سار الى ان صعد به الى السماء قال
سعيد بن جبير وعبيد بن عمير هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيي الموتى ويري الناس
تلك العجايب ومنها تعليم الله اياه التورية والانجيل فكان يقراهما من حفظه
كما قال الله تعالى واذ علمتك الكتاب اي الخط قيل الخط عشرة اجزاء تسعة
منها لعيسى والحكمة والتورية والانجيل ومنها خلقة الطير من الطين كهيئة الطير
فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وقال ولم يقل باذني وكان يصور من الطين
كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيصير طايرا باذن الله ولم يخلق غير الخفاش وانما خص
بالخفاش لانها اكمل الطير خلقا فيكون ابلغ في القدرة لان لها ثديا واسنانا وهي
تلد وتحيض وتطهر قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب
عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله عز
وجل ومنها ابراء الاكمه والابرص كما قال الله تعالى وتبرئ الاكمه والابرص باذني
والابرص الذي به وضح والاكمه الذي عمي ولم يبصر قط ولم يكن في الاسلام اكمه غير
قتادة وكان الغالب على زمن عيسى الطب واراهم الله عز وجل المعجزة من جنس ذلك
ويروى ان عيسى عليه السلام مر بدير فيه عميان فقال ما هولاء فقيل هولاء قوم
طلبوهم للقضاء فطمسوا اعينهم بايديهم فقال لهم ما دعاكم الى هذا قالوا خفنا
عاقبة القضاء فصنعنا بانفسنا ما ترى فقال انتم العلماء والحكماء والاحبار والافاضل
امسحوا بايديكم اعينكم وقولوا بسم الله ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا يبصرون ومنها
احياء الموتى قال الله تعالى واحيي الموتى باذن الله وقال واذ تخرج الموتى باذني
وقد احيا امواتا منهم العازر وكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك العازر
يموت فاتيه وكان بينه وبين ان يصل مسيرة ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي معنا
الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى اللهم رب السموات

كما قال الله عز وجل حكاية عن عيسى اني قد جئتكم
بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين

السبع والارضين السبع انك ارسلتني الى بني اسرائيل ادعوهم الى دينك فاخبرتهم اني
احيي الموتى باذنك فاحيي العازر فقام العازر وودكه تقطر فخرج من قبره وبقي وولد له
ومنها ابن العجوز وكانت القصة فيه ان عيسى عليه السلام مر في سياحته ومعه
الحواريون بمدينة فقالوا ان في هذه المدينة كنزا فمن يذهب ويستخرجه لنا قالوا يا
روح الله لا يدخل هذه القرية غريب الا قتلوه فقال لهم عيسى مكانكم حتى اعود اليكم
فمضى حتى دخل المدينة فوقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل الدار غريب
اطعموه فقالت له اما ترضى ان ادعك والا اذهب بك الى الوالي حتى تقول اطعموني شيا
فبينا عيسى بالباب اذ اقبل ابن العجوز فقال له عيسى يا عبد الله اضفني ليلتك هذه فقال
له الفتى مثل مقالة العجوز فقال له عيسى اما انك لو فعلت ذلك زوجتك بنت الملك فقال
له الفتى اما ان تكون مجنونا واما ان تكون عيسى بن مريم قال انا عيسى بن مريم فاضافه
وبات عنده فلما اصبح قال له اغد وادخل على الملك وقل له جئت اخطب ابنتك فانه
سيامر بضربك وبخرجك فمضى الفتى حتى دخل على الملك وقال له جئت اليك اخطب ابنتك
فامر به فضرب واخرج ورجع الفتى الى عيسى فاخبره الخبر فقال اذا كان غدا فاذهب
اليه واخطب منه فانه ينالك بدون ذلك ففعل ما امره عيسى فضربه دون ذلك فرجع
الى عيسى فاخبره فقال له انه سوف يقول لك اني ازوجكها على حكمي وحكمي قصر من ذهب
وفضة وما فيه من فضة وزبرجد فقل له افعل ذلك فاذا بعث معك فاخرج فانك
سوف تجده فلا تحدث فيه شيا فدخل عليه في طلب فقال تصدقها حكمي قال وما
حكمك فحكم الذي سمى عيسى فقال نعم ابعث من يقبض ذلك فبعث فدفع اليهم ما ساله
الملك فتعجب الملك من ذلك وسلم اليه ابنته وتعجب الفتى من ذلك وقال يا روح الله تقدر
على مثل هذا وانت على مثل هذا الحال قال لاني اوثر ما يبقى على هذا الفاني فقال
ايضا الفتى وانا ادعه واصحبك فتخلى من الدنيا واتبع عيسى فاخذ عيسى عليه السلام
بيده واتى به الى اصحابه وقال هذا هو الكنز الذي قلت لكم فكان معه ابن العجوز
الى ان مات ومر به ميتا على سرير فدعى الله تعالى عيسى فجلس على سريره ونزل من

اعناق الرجال ولبس الثياب وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له
ومنها ابنة العازر قيل له احيها وقد ماتت بالامس فدعا الله عز وجل فعاشت
وبقيت وولد لها ومنها سام بن نوح قال له الحواريون وهو يصف لهم سفينة نوح
عليه السلام لو بعثت لنا من شهد السفينة فيصف لنا ذلك فقام واتى تلا فضرب
بيده واخذ قبضة من ترابه وقال هذا كعب سام بن نوح ان شئتم احييته لكم
فقالوا نعم فدعا عيسى عليه السلام باسم الله الاعظم وضرب التل بعصاه وقال احيا
باذن الله تعالى فخرج سام من قبره وقد شاب نصف راسه فقال اقامت القيامة قال
لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان وكان سام
قد عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم قال له مت فقال بشرط ان لا يعيدني الله من
سكرات الموت فدعا الله عيسى ففعل وقد ذكر هذا الخبر في قصة نوح ومنها عزير
عليه السلام قالوا احيي لنا عزيرا عليه السلام والا احرقناك بالنار وجمعوا الحطب
كثيرا من حطب الكروم وكانوا في ذلك الوقت يدفنون موتاهم في صناديق من حجارة
مطبقة فوجدوا قبر عزير مكتوب عليه اسمه فعالجوه ليفتحوه فلم يستطيعوا ان يخرجوه
من قبره فرجعوا الى عيسى فاخبروه فناولهم اناء فيه ماء وقال لهم انضحوا قبره بهذا الماء
ففعلوا فانفتح الطبق فاتوا به عيسى في اكفانه والارض لا تاكل اجساد الانبياء فنزع
اكفانه عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ثم قال يا عزير احيا
باذن الله فاذا هو جالس وكاد ذلك يرى اعينهم فقالوا لعزير ما تشهد لهذا الرجل
يعنون عيسى فقال اشهد انه عبد الله ورسوله فقالوا يا عيسى ادع لنا ربك يبقيه
لنا ليكون حيا بين اظهرنا فقال عيسى ردوه الى قبره فردوه الى قبره فعاد ميتا وامن
بعيسى من امن منهم وعبده من عبده قال الكلبي كان عيسى عليه السلام يحيي الاموات بقوله
يا حي يا قيوم ومنها اخباره عن الغيوب قال الله عز وجل اخبارا عنه وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم قال الكلبي لما ابرا عيسى الاكمه والابرص واحيا الموتى باذن الله
قالوا سحر قالوا اخبرنا بما ناكل وما ندخر وكان يخبر الرجل بما اكل في غدائه وما ياكل

في عشائه ومنها مشيه على الماء يروى انه خرج في بعض سياحته ومعه رجل من
اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى بن مريم عليه السلام فلما انتهى عيسى عليه السلام
الى البحر قال بسم الله بصحة ويقين فمشى على الماء فقال الرجل القصير بسم الله
بصحة ويقين فمشى على وجه الماء فداخله العجب فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء
وانا امشي على الماء قال فارتمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فاخرجه
وقال ما قلت فاخبره بخاطره فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي
وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله مما قلت فتاب الرجل وعاد الى
مرتبته التي وضعه الله فيه فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا وحدثنا الامام ابو
قال ع منصور الحمشادي باسناده عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عرفتم
الله حق معرفته لعلمتم العلم ليس بعده جهل وما بلغ ذلك احد قط قالوا ولا انت يا
رسول الله قال ولا انا قالوا يا رسول الله فقد بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام
مشى على الماء قال نعم ولو ازداد خوفا ويقينا لمشى في الهوى قالوا يا رسول الله ما كنا
نرى ان الرسل تقصر قال الله ابلغ منا بان يبلغ احدا امره ذكر حديث
جامع في هذا الباب قال وهب خرج عيسى عليه السلام يسيح في الارض
فصحبه يهودي وكان مع اليهودي رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى تشاركني
في طعامك قال اليهودي نعم فلما راى انه ليس مع عيسى الا رغيفا واحدا ندم فقام عيسى
الى الصلوة فذهب اليهودي واكل رغيفا فلما قضى عيسى صلوته قدما طعامهما فقال
عيسى لصاحبه اين الرغيف الاخر فقال ما كان الا رغيفا واحدا فاكل عيسى وصاحبه
رغيفا ثم انطلقا فجاء الى شجرة فقال عيسى لصاحبه لو انا بتنا تحت هذه الشجرة
فباتا ثم اصبحا منطلقين فلقيا اعمى فقال له عيسى ارايت ان عالجتك حتى يرد الله
عليك بصرك هل تشكره قال نعم فمس عيسى عليه السلام بصره ودعا الله تعالى فاذا
هو صحيح فقال عيسى لليهودي بالذي اراك الاعمى بصيرا اكم كان معك من رغيف
فقال والله ما كان الا رغيفا واحدا فسكت عنه عيسى ومرا فاذا هو بمقعد فقال

له عيسى بن مريم عليهما السلام ارايت ان عافاك الله هل تشكره قال بلى فدعى الله
عيسى فاذا هو صحيح قايم على رجليه فقال صاحب عيسى ما رايت مثل هذا قط فقال عيسى
لليهودي بالذي اراك الاعمى بصيرا والمقعد صحيحا ما اصاب الرغيف الثالث فحلف
له اليهودي ما كان معه الا رغيفا واحدا فسكت عنه عيسى وانطلقا حتى انتهيا الى بحر
عجاج جرار فقال عيسى لا ارى جسرا ولا سفينة فخذ بحجزتي من ورائي وضع قدميك
موضع قدمي ففعل ومشيا على الماء فقال عيسى بالذي اراك الاعمى والمقعد وسخر لك البحر
حتى مشيت عليه من صاحب الرغيف الاخر فقال لا والله ما كان الا رغيفا واحدا فسكت
عيسى وانطلقا فاذا هما بظباء يرعين فدعى عيسى بظبي فذبحه وشوى منه بعضا واكلاه
ثم ضرب بقية الظبي بعصاه وقال قم باذن الله عز وجل فاذا الظبي يعدو فقال الرجل
سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف الاخر فقال ما كان
الا رغيفا واحدا فمر بصاحب بقر فنادى عيسى يا صاحب البقر اجزر لنا من بقرك
هذا عجلا قال ابعث صاحبك ياخذه فانطلق اليهودي فجاء به فذبحه وشواه وصاحب
البقر ينظر اليه فقال له عيسى كل ولا تكسر عظما فلما فرغوا قذف بعظامه في جلده
ثم ضربه بعصاه وقال قم باذن الله تعالى فقام العجل وله خوار وقال يا صاحب البقر
خذ عجلك قال ذلك من انت قال انا عيسى بن مريم قال عيسى الساحر ثم فر منه فقال عيسى
لصاحبه بالذي احيا لك هذا العجل كم كان معك من رغيف فقال ما كان معي الا رغيفا
واحدا فسكت عنه عيسى عليه السلام ومضيا حتى دخلا قرية فنزل عيسى في اسفلها
واليهودي في اعلاها فاخذ اليهودي عصى عيسى وقال انا الان ابري المريض واحيي الموتى
قال وكان ملك المدينة مريضا مدنفا فانطلق اليهودي ينادي من يبغي طبيبا حتى اتى
قصر الملك فاخبره بوجعه فقال ادخلوني عليه فانا ابريه وان رايتموه قد مات فانا احييه
فقيل له ان الملك وجعه قد اعيا الاطبا قبلك فليس من طبيب يداويه ولا يشفيه
الا صلبه فقال ادخلوني عليه فادخلوه عليه فضرب الملك بعصاه فمات فجعل يضرب
الملك بالعصا وهو ميت ويقول قم باذن الله فاخذ ليصلب فبلغ ذلك عيسى فاقبل عليه

وقد رفع على الخشبة فقال لهم ارايتم ان احييت لكم الملك اتتركوني لي صاحبي قالوا نعم
فدعا الله تعالى عيسى عليه السلام فاحياه وقام فانزل اليهودي من الخشبة فقال يا عيسى
انت اعظم الناس علي منة والله لا افارقك ابدا فقال له عيسى انشدك بالله الذي احيا
الظبي والعجل بعد ما اكلناهما واحيا هذا الميت وانزلك من الجذع بعد ما صلبت
كم كان معك رغيف فقال والله ما كان معي الا رغيف واحد قال لا باس ثم انطلقا
حتى اتيا قرية عظيمة خربة فيها كنز فيها ثلث لبنات من ذهب قد حفرت فيها السباع
والدواب فقال الرجل لعيسى هذا المال لك فقال اجل واحدة لي وواحدة لك وواحدة
للذي اكل الرغيف الثالث فقال اليهودي انا والله اكلته وانت تصلي فقال لك هذه كلها
فانطلق عيسى وتركه قايما ينظر وهو لا يستطيع ان يحملهن واحدة فكلما اراد ان
يحمل واحدة ثقلت عليه فقال عيسى دعه فان له اهلا يهلكون عليه فجعلت نفس
اليهودي يطلع الى المال ويكره ان يعصي عيسى ويعجز عن حمله فانطلق مع عيسى فبينما
هما كذلك اذ مر بالمال ثلث نفر فاقاموا عليه فقال اثنان منهم لصاحبه انطلق الى
بعض اهل هذه القرية فاتنا بطعام وشراب ودواب نحمل هذا المال عليها فلما ذهب
صاحبهما فقال احدهما للاخر هل لك ان نقتله اذا رجع ونقسم المال فيما بيننا قال نعم
وقال الذي ذهب في نفسه اجعل في الطعام سما فاذا اكلاه ماتا ويصير المال كله
لي ففعل ذلك فلما رجع اليهما وصل فقتلاه ثم اكلا الطعام الذي جاء به اليهما فماتا
ومر عيسى عليه السلام بهم وهم مقتولون حوله فقال هكذا تصنع الدنيا باهلها
فاحياهم باذن الله فاعتبروا ومروا ولم ياخذوا من المال شيا فتطلعت نفس اليهودي
صاحب عيسى عليه السلام الى المال فقال عيسى عليه السلام خذه لك فهو حظك من
الدنيا والاخرة فلما ذهب يحمله خسف الله به الارض فانطلق عليه السلام ومنها
نزول المائدة وذكر قصتها قال الله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى بن
مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
الى اخر القصة اختلف العلماء في صفة نزول المائدة وكيفيتها وما كان عليها فروي

قصة نزول مائدة

قتادة عن خلاس بن عمر عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت
المائدة وعليها خبزا ولحما وذلك لانهم سالوا عيسى طعاما ياكلون منه ولا ينفد
قال فقيل لهم اني فاعل وانها مقيمة لكم ما لم تخبوا وتخونوا فان فعلتم ذلك عذبكم قال
فما مضى يومهم حتى خانوا وخبوا وفي بعض الروايات ان بعضهم سرق منها وقال
لعلها لا تنزل ابدا فرفعت ومسخوا قردة وخنازير وقال بن عباس قال عيسى لبني
اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله تعالى ما شئتم يعطيكموه فصاموا فلما فرغوا
قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا
فادع الله تعالى ان ينزل علينا مائدة من السما فلبس عيسى المسوح وافترش الرماد
ثم دعى الله تعالى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا
واخرنا وارزقنا وانت خير الرازقين فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة وايةمنك
ارغفة وسبعة حواتين حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم
وروى عطا بن السايب عن زاذان وميسرة قالا كا[...] المائدة اذا وضعت لبني
اسرائيل اختلف عليهم الايدي من السما بكل الطعام وعن عطية العوفي نزلت من
السما سمكة فيها طعم كل شي وقال قتادة كانت مائدة تنزل من السما وعليها
ثمر من ثمار الجنة وكانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى
لبني اسرائيل وقال يمان بن رياب كانت تنزل عليهم وياكلون منها ما شاؤا وحين
شاؤا وقال وهب انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا فقيل لوهب ما كان ذلك يغني
عنهم قال لا ولكن الله اضعف لهم البركة وكان قوم ياكلون ثم يخرجون ويجي الاخرون
فياكلون حتى اذا اكلوا باجمعهم وفضل وقال الاحبار نزلت مائدة من السما منكوسة
تطير بها الملائكة بين السما والارض عليها كل الطعام الا اللحم قال مقاتل و
الكلبي استجاب الله لعيسى فقال اني منزلها عليكم كما سالتم فمن اكل من ذلك الطعام
ثم لم يؤمن جعلته مثلة ولعنة لمن بعدهم قالوا قد رضينا فدعا شمعون الصفا
وكان افضل الحواريين فقال هل معك طعام قال معي سمكتان صغيرتان وستة

ارغفة

ارغفة فقال علي بهن فقطعهن عيسى عليه السلام قطعا صغارا ثم قال اقعدوا في
روضة وترا رفاقا كل رفقة عشرة ثم قام عيسى عليه السلام ودعا الله تعالى فا
ستجاب الله له ونزل فيها البركة وصار خبزا صحاحا وسمكا صحاحا ثم قام عيسى
عليه السلام فجعل يلقي في كل رفقة ما حملت اصابعه ثم قال كلوا بسم الله
فجعل الطعام يكثر حتى بلغ ركبهم فاكلوا ما شاء الله وفضل منهم والناس خمسة الاف
ونيف فقال الناس جميعا نشهد انك عبده ورسوله ثم سالوه مرة اخرى فدعى عيسى
فانزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة وسمكتين فصنع بهما ما صنع في المرة الاولى
فلما رجعوا الى قراهم ونشروا هذا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا لهم ويحكم
انما سحر اعينكم فمن اراد الله تعالى به الخير ثبته على بصيرته ومن اراد فتنته رجعوا
الى كفرهم فمسخوا خنازير ليس منهم صبي ولا امراة فمكثوا كذلك ثلثة ايام ثم هلكوا
ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ ويروى عن عطا بن ابي رباح
عن سلمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسى شيا من المساوي قط ولا انتهر احدا قط
ولا قهقهه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ على انفه من نتن شي قط ولا
عبث قط ولما سال الحواريون ان ينزل عليهم مائدة من السما فارزقنا عليها طعاما
نا كل وانت خير الرازقين فنزلت سفرة حمرا بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم
فبكا عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة و
عقوبة واليهود ينظرون اليها وينظرون الى شي ما راوا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب
من ريحه ذلك فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله ويا كل
منها فقال شمعون الصفا راس الحواريين اولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام
وتوضا وصلى صلاة طويلة وبكا كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله
خير الرازقين فاذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فلوس ولا شوك فيها يسيل سيلانا
من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث

واذا احسنه اربعة على واحد منها زيتونا وعلى الثاني عسلا وعلى الثالث سمنا وعلى
الرابع جبنا وعلى الخامس قديدا فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من
طعام الاخرة فقال عيسى عليه السلام ليس شي مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة
ولكن فتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزيدكم من فضله
فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الايات اية اخرى فقال عيسى عليه
السلام يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها
وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى ما لكم تسالون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها
ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة
مشوية كما كانت قالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها ثم ناكل نحن فقال عيسى
معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا
لها عيسى اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمقعد والمسكين فقال كلوا
من رزق الله ولكم المهنا ولغيركم البلا فاكلوا وصدر عنها الف وثلثمائة رجل وامراة
من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعوا يتجشوا ثم نظر عيسى الى السمكة
فاذا هيتها حين نزلت من السما ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى
توارت منهم ولم ياكل منها يومئذ زمن الا صح ولا مريض الا برا ولا مبتلى الا عوفي
ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى يموت وندم الحواريون ومن لم ياكل منها وكانت
اذا نزلت اجتمعت الاغنياء والفقراء والصغار والرجال والنسا ويزدحمون عليها
فلما راى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحا ولا تزال منصوبة
ياكل منها الزمنا والمرضى حتى فا الفي طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت
عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله تعالى الى عيسى
اجعل مائدتي ورزقي للفقرا دون الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا حتى شكوا و
شككوا الناس فيها قالوا اترون المائدة حقا تنزل من السما فقال لهم عيسى عليه السلام
هلكتم تجهزوا للعذاب فاوحى الله تعالى الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطا

ان

ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عليه
السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثما
وثلثين رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون
في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس ذلك
فزعوا الى عيسى وبكوا بكاء على الممسوخين اهلوهم فلما ابصرت الخنازير عيسى عليه
السلام بكت وجعلت تطوف حول عيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم واحدا
واحدا فيبكون ويشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام
ثم هلكوا ومنها ما روي ان عيسى عليه السلام مر برجل جالس على قبر وكان يكثر
المرور به فيجده جالسا فقال يا عبد الله اراك تكثر الجلوس على هذا القبر فقال يا
روح الله امراة كانت لي وكان من جمالها وموافقتها كيت وكيت ولي عندها وديعة
قال عيسى اتحب ان ادعو الله تعالى فيحييها قال نعم فتوضا وصلى ركعتين ودعا الله عز
وجل فاذا اسود قد خرج من القبر كانه جذع محترق فقال له ما انت فقال يا رسول
الله انا في عذاب مقدار اربعمائة سنة فلما كانت هذه الساعة قيل اجب فاجبت
ثم قال يا رسول الله قد مر علي من اليم العذاب ما ان ردني الله الى الدنيا اعطيته
عهدا ان لا اعصيه فادعوا الله لي فرق له عيسى ودعا الله عز وجل ثم قال له امض
فمضى فقال صاحب القبر يا رسول الله لقد غلطت بالقبر انما قبرها هذا فدعا عيسى
عليه السلام فخرج من ذلك القبر امراة شابة جميلة فقال له عيسى اتعرفها قال نعم
هذه امراتي فدعا عيسى حتى ردها الله عليه فاخذ الرجل بيدها حتى انتهيا الى شجرة
فنام تحتها ووضع راسه في حجرها فمر بها ابن الملك فنظرها ونظرت اليه واعجب
كل واحد منهما بصاحبه فاشار اليها فوضعت راس زوجها على شجرة واتبعت الفتى
فاستيقظ زوجها ففقدها فطلبها فدل عليها وتعلق بها وقال امراتي وقال الفتى
جاريتي فبينما هي كذلك اذ طلع عيسى فقال الرجل هذا عيسى وقص عليه القصة فقال
لها عيسى عليه السلام ما تقولين قالت انا جارية هذا ولا اعرف هذا فقال لها عيسى

زدي علينا ما اعطيناك قالت قد فعلت فسقطت مكانها ميتة فقال عيسى هل
رايتم رجلا اماته الله كافرا ثم بعثه فامن وهل رايتم امراة اماتها الله مومنة ثم احياها
فكفرت ومنها رفعه الى السماء قال الله عز وجل اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا الاية وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله تعالى بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا
حكيما روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى عليه السلام استقبل رهطا
من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه
وامه فلما سمع ذلك عيسى دعى عليهم وقال اللهم انت ربي وانا من روحك خرجت وبكلمتك
خلقتني ولم اتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب امي فاستجاب الله تعالى
دعاءه ومسخ الذين سبوه خنازير فلما راى ذلك يوذاك راس اليهود واميرهم فزع ذلك
دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى فاجتمعوا عليه ذات يوم وجعلوا يسالونه
فقال يا معشر اليهود ان الله تعالى يبغضكم فغضبوا من مقالته غضبا شديدا
وثابوا عليه ليقتلوه فبعث الله جبرئيل عليه السلام فادخله خوخة روزنة في سقفها
ورفعه الله الى السماء من تلك الروزنة فامر يوذا راس اليهود رجلا من اصحابه
يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة فيقتله فلما دخل ططيانوس الخوخة لم ير عيسى
فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها والقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا
انه عيسى فقتلوه وصلبوه قال وهب ان عيسى عليه السلام لما اعلمه انه خارج من
الدنيا جزع من الموت وشق عليه دعا الحواريين وصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة
فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من
الطعام اخذ يغسل ايديهم ويوضيهم ويمسح ايديهم بثوبه فتعاظموا ذلك وتكارهوه
فقال الا من رد الليلة علي شيئا مما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ من
ذلك قال لهم اما ما صنعت بكم الليلة بما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدي
فليكن لكم بي اسوة فانكم ترون اني اخيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم

نفسه

نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم واما حاجتي اليكم استعنتكم عليها فتدعون الله تعالى وتجتهدون
في الدعاء ان يوخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعاء وارادوا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتى
لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون في ليلة واحدة
تعينوني فيها قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسهر فنكثر السهر وما نطيق الليلة
سهرا وما نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي ويتفرق الغنم وجعل
ياتي بكلام نحو هذا ينعي به نفسه ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك
ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت
اليهود يطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما
انا بصاحبه فتركوه ثم اخذوا اخر فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى واحزنه
ذلك فلما اصبح اتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على
المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه
واستوثقوا منه وربطوه بالحبل فجعلوا يقودونه ويقولون انك كنت تحيي الموتى وتبري
المجنون افلا تنجي نفسك من هذا الحبل وجعلوا يبصقون عليه ويلقون عليه الشوك
ونصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فلما اتوا به الى الخشبة ليصلبوه اظلمت الارض
وارسل الله الملايكة فحالوا بينهم وبين عيسى والقى الله شبه عيسى على الذي دلهم
عليه واسمه يوذا وصلبوه مكانه يوذا وهو الذي دلهم فقال لهم انا الذي دللتكم
عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى وتوفى الله عيسى
ثلاث ساعات ثم رفعه الى السماء فذلك قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي و
مطهرك من الذين كفروا الاية فلما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم ام
عيسى وامراة كان عيسى عليه السلام دعا لها وابراها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما
عيسى عليه السلام فقال لهما على ماذا تبكيان قالتا عليك فقال الله تعالى رفعني
فلم يصبني الا خيرا وان هذا شيء شبه لهم وقال مقاتل ان اليهود وكلوا بعيسى
رجلا يكون رقيبا عليه يدور معه حيث ما دار فصعد عيسى الجبل فجاء الملك

واخذ اصبعيه ورفعه الى السماء والقى الله عز وجل على الرقيب شبه عيسى فلما راه
اليهود وظنوا انه عيسى فاخذوه وكان يقول لهم انا لست بعيسى انما انا فلان بن فلان
فلم يصدقوه وقتلوه وصلبوه قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى عليه السلام
قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله
فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وقيل ان الذي شبه بعيسى وصلب
مكانه رجل اسرائيلي يسمى يوشع بن فنديرا ذكر نزول عيسى عليه السلام
من السماء بعد رفعه بسبعة ايام قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رفع عيسى
عليه السلام لبث في السماء سبعة ايام ثم قال الله تعالى ان اعداءك عجلوك عن
العهد الى اصحابك فانزل اليهم واوصيهم واهبط على مريم المجدلانية في جبلها فانه
لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن عليك احد حزنها واخبرها انك اول من يلحق بك
ومرها فلتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل وكانت قصة مريم
المجدلانية انها كانت من بني اسرائيل من قرى انطاكية يقال لها مجدلان وكانت
امراة صالحة وكانت تستحاض فلا تطهر فخطبها اشراف بني اسرائيل فامتنعت
فظنوا انها رغبت بنفسها عنهم ولم يكن ذلك ترفعا وانما ارادت اخفاء علتها عنهم
فلما سمعت بعيسى عليه السلام وبما كان يشفي على يديه من الزمنى والمرضى اقبلت
الى عيسى رجاء الشفاء فلما رات عيسى وما البسه الله تعالى من هيبته سلطانه احتجبت
وانصرفت الى ورائه ووضعت يدها على ظهر عيسى فقال عيسى عليه السلام لقد شفا
ذو عاهة بنية حسنة ولقد اعطاه الله ما رجاه وطهرها بطهارتي فاذهب الله ما بها
وبرات وطهرت فلما امر الله عيسى بالنزول عليها بعد سبعة ايام من رفعه فاهبطه الله
عليها فاشتعل الجبل نورا حين هبط فجمعت له الحواريون فبثهم في الارض دعاة
الى الله تعالى ثم رفعه الله اليه فكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم
والمشرب فهو يطير مع الملائكة حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وتفرق
الحواريون حيث امرهم فتلك الليلة التي اهبط فيها هي الليلة التي تدخن فيها النصارى

قال

قالوا فوجه بطرس الى رومية واندراييس ومتى الى الارض التي ياكل اهلها الناس
وتومان وارتابيل الى ارض المشرق وفيلس الى القيروان وافريقية ويحنس الى
افسوس قرية اصحاب الكهف ويعقوبس الى اوري شلم وهي ايليا ارض بيت المقدس
وابن تلما الى الاعرابية وهي ارض الحجاز وسيمن الى ارض بربر فاصبح كل واحد من الحواريين
الذين بعثهم يتحدث بلغة من ارسله عيسى اليهم قال ابن اسحق ثم عدا اليهود الى بقية
الحواريين يشمسونهم ويعذبونهم ويطوفون بهم فسمع بذلك ملك الروم وكان صاحب
فتن فقيل له ان رجلا كان في هؤلاء الناس الذي تحت يدك من بني اسرائيل عدوا عليهم
فقتلوهم وكان يخبرهم انه رسول الله وقد احيا لهم الموتى وابرا لهم الاسقام وخلق
لهم من الطين كهيئة الطير ونفخ فيه فصار طائرا باذن الله تعالى فاخبرهم بالغيوب واراهم
العجايب قال ملك الروم فما منعكم ان تذكروا لي هذا من امره فوالله لو علمت ما خليت
بينه وبينهم ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من ايديهم وسالهم عن دين عيسى وامره
فاخبروه خبره وتابعهم على دينهم واستنزل شبه عيسى من الخشبة التي صلب عليها
واكرمها وصانها لما مسته ... وعدا على بني اسرائيل فقتل منهم قتلا كثيرا فمن هناك
كانت اصل النصرانية في الروم قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى عليه السلام ولها
ثلاثة عشر سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة
الاسكندر على ارض بابل ولاحدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين واوحى الله
تعالى اليه على راس ثلث وثلاثين سنة ورفعه من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان
وهو ابن ثلاث وتسعين سنة فجميع نبوته ثلاث وستين سنة وعاشت امه مريم عليها
السلام بعد رفعه بست سنين ذكر وفاة مريم بنت عمران عليها السلام
قال وهب لما اراد الله تعالى ان يرفع عيسى اخا بين الحواريين وامر رجلين منهما
يقال لهما شمعون ويحنا ان يلزما امه ولا يفارقانها فانطلقا ومعهما مريم الى ماروت
ملك الروم يدعوانه الى الله عز وجل وقد بعث الله اليه قبل ذلك بودس عليه السلام
فلما اتوه امر بشمعون وبودس فقتلا وصلبا منكسين وهربت مريم ويحنا

نزول عيسى عم من السما
للمرة الثانية 12

حتى اذا كانا في بعض الطريق لحقهما الطلب فخافا فانشقت لهما الارض فغابا فيها
فاقبل مارزن ملك الروم واصحابه فحفروا ذلك الموضع فلم يجدوا شيا فردوا التراب
على حاله وعلموا انه امر من الله عز وجل فسال ملك الروم عن حال عيسى فاخبروه به فاسلم
كما ذكرنا **ذكر نزول عيسى من السما في المرة الثانية في اخر الزمان**
قال الله تعالى وانه لعلم للساعة الايه وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول
عيسى من السما في القران قال نعم قوله وكهلا وهو لم يتكهل في الدنيا وانما معناه
وكهلا بعد نزوله من السما اخبرنا ابو صالح شعيب بن محمد البيهقي باسناده عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبيا اخوة وامهاتهم شتى
ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى بن مريم عليه السلام لانه لم يكن بيني وبينه
نبي ويوشك ان ينزل فيكم حكما عدلا وانه نازل على امتي وخليفتي عليكم فاذا رايتموه
فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان راسه يقطر
فان لم يكن يصيبه ذلك فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض
المال وليسكن الروحا حاجا ومعتمرا وليلبسها جميعا ويقاتل الناس على الاسلام
حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير الاسلام ويكون السجدة واحدة لله تعالى ويهلك
الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال ويقع الامنة في الناس والارض
حتى يرتع الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذياب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات
لا يضرهم بعضا ثم يلبث في الارض اربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون ويدفنوه اقروا ان شيتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته
قبل موت عيسى فعادها ابو هريرة ثلاث مرات واخبرنا محمد بن القاسم الفاسي
باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اهبط الله تعالى
المسيح فيعيش في هذه الامة ما يعيش فيموت في مدينتي هذه ويدفن في جانب قبر
عمر فطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين نبيين واخبرني ابي قال حدثنا الحسين
بن احمد بن محمد بن علي باسناده عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انظر ١٩٦ اكبر
لا يعتقد عليه

كيف

كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها **باب**
في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم عيسى عليه السلام الى انطاكية وذلك
في ايام ملوك الطوايف قال الله عز وجل واضرب لهم مثلا اصحاب القرية وهي انطاكيه
اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين قال بن اسحق تاروص وماروص
وقال وهب يحيى ويونس وقال مقاتل تومان ويانوس وقال كعب صادق وصدوق
فكذبوهما فعززنا بثالث فقويناهما برسول ثالث وهو شمعون الصفا راس الحواريين
في قول اكثر المفسرين وقال كعب اسمه شلوم وقال مقاتل سمعان قالت العلما باخبار
الانبيا بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكيه فلما
قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يا سين فسلما عليه
فقال من انتما قالا رسولا عيسى بن مريم عليه السلام يدعوكم من عبادة الاوثان الى
عبادة الرحمن قال امعكما اية قالا نعم قال ما هي قالا نحن نشفي المرضى ونبري الاكمه والا برص
باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا
الى منزلك نطلع على حاله فاتاهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى
صحيحا ففشى الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثيرا من المرضى وكان بمدينة
انطاكيه فرعون من الفراعنة يعبد الاصنام يقال له سلاحن وقال اسمه انطيحس
وكان من ملوك الروم قالوا فانتهى الخبر الى الملك فدعاهما فقال لهما من انتما قالا
رسولا عيسى قال وما ايتكما قالا نبري الاكمه والابرص ونشفي المريض باذن الله
تعالى قال وفيم جيتما قالا جيناك ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة
من يسمع ويبصر فقال الملك ولكما اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك من
العدم قال قوما حتى انظر في امركما فقاما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما
في السوق قال وهب بعث عيسى بهذين الرسولين الى انطاكيه فاتياها فلم
يصلا ملكها فطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى
فغضب الملك وامر بهما فاخذا وحبسا وجلد كل واحد منهما ماية جلدة قال فلما

كذب الرسولان وضربا فبعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما
لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا
به ثم رفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وانس به واكرمه حتى قال له ذات يوم
ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل
سمعت كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى
الملك ان ندعوهما حتى ننظر ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما
الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه
واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما ايتكما فقالا ايتنا
نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المرضى والزمنى باذن الله تعالى فامر الملك حتى
جاؤا بغلام مطموس العينين موضع العين كالجبهة فما زالا يدعوان الله تعالى حتى
انشق موضع البصر فاخذ بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين
يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنيعا
مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبد
لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل معه
ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما
الذي تعبدانه على احياء ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء قال الملك
ان ههنا ميت قد مات منذ سبعة ايام وهو ابن الدهقان وانا اخرته فلم ادفنه
حتى يرجع ابوه وكان ابوه غائبا فجاء بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان الله
علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم اني قدمت سبعة
ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم
ما انتم فيه فامنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه
يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه
فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قولهم هذا اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه فامن

فوم

يونس بن متى

قوم وكان الملك فيمن امن وكفر اخرون **وقال كعب** ووهب بل كفر الملك واجمع
هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيب النجار صاحب يس **وقال** بن عباس
ومقاتل اسمه حبيب بن اسرائيل النجار وقال وهب وكان رجلا سقيما قد اسرع
فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة مدينة انطاكيه و
كان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه فاذا امسى يقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله
ويتصدق بنصفه الاخر فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم وكان قبل
ذلك يكتم ايمانه ويعبد ربه في غار فلما اتاه خبر الرسل اظهر دينه وذكر قومه
ودعاهم الى طاعة المرسلين كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله تعالى وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى الاية الى قوله وهم مهتدون فقال له قومه او انت مخالف لديننا
ومتابع دين هؤلاء الرسل مؤمن بالههم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه
ترجعون الى اني امنت بربكم فاسمعون فلما قال لهم ذلك وثبوا اليه وثبة رجل واحد
فقتلوه ولم يكن احد يدفع عنه **وقال** عبد الله بن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج
قصبه من دبره **وقال** السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي
حتى قطعوه وقتلوه **وقال** الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه في سور المدينة وقبره
في سوق انطاكيه فاوجب الله له الجنة فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما افضى
الى جنة الله تعالى وكرامته فقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي وجعلني من
المكرمين قالوا فلما قتل حبيب غضب الله تعالى له وعجل لهم النقمة فامر جبرئيل عليه
السلام فصاح بهم صيحة فما تواعوا اخرهم فذلك قوله تعالى وما انزلنا على قومه من
بعده من جند من السماء وما كنا منزلين على غيرهم من كفار امم المرسلين ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم خامدون اي ميتون **اخبرنا** ابو بكر الجشمادي باسناده عن
ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلث لم يكفروا با
لله طرفة عين **حزقيل** مؤمن ال فرعون وحبيب النجار مؤمن ال يس وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وهو افضلهم

باب في قصة يونس بن متى وقيل

مىٰ امته ولم ينسب احد من الانبياء الا عيسى بن مريم ويونس بن متى عليهما السلام
وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من
يونس بن متى قال الله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا الايات قالت العلماء
باخبار الانبياء والقدماء كان يونس عليه السلام رجلا صالحا يتعبد في جبل
وكان من اهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون

ينون

الاصنام فبعث الله اليهم يونس بن متى بالنهي عن الكفر والامر بالتوحيد وكان
يونس عليه السلام رجلا صالحا لا يصبر على الناس فلحق بذلك الجبل يعبد الله
تعالى فيه وكان حسن القراة يجتمع الى قراته الوحوش كما كان لداود في زمانه
وكان يعتريه حدة لذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون مثله لخفة
وعجلة ظهرت منه فقال الله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل من
الرسل الايه كان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يونس عليه السلام فيه عجلة وخفة فلما حمل اعباء النبوة
تفسخ تحتها فسخ الربع تحت الحمل الثقيل ولذلك السبب ذهب مغاضبا واختلف
العلماء في صفة مغاضبته وسبب ذلك ووقته فقال قوم ذهب مغاضبا لقومه
وهو رواية الضحاك والعوفي عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين
فغزاهم ملك فسباهم واخذ منهم سبعة اسباط وبقي سبطان ونصف وكانوا
عشرة اسباط فيهم النبوة والملك فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان سر الى حزقيا
الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا امينا فاني القي في قلوب اوليائك حتى يرسلوا
معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء
فقال يونس فانه قوي امين فدعى الملك يونس وامره ان يخرج فقال له يونس هل
امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال ههنا غيري انبيا اقويا
امناء فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي وللملك ولقومه فاتى بحر الروم وكان
من امره ما كان قال الحسن البصري انما غاضب ربه من اجل انه امر بالمسير

الي قومه لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب الشخوص
اليهم فقيل له الامر اسرع من ذلك ولم ينظر حتى سال ان ياخذ نعلا يلبسها
فقيل له القول الاول وكان رجلا في خلقه ضيق فقال اعجلني ربي اخذ نعلا فذهب
مغاضبا وروي شهر بن حوشب عن ابن عباس قال اتى جبريل يونس عليه السلام
فقال له انطلق الى اهل نينوى فانذرهم ان العذاب قد حضرهم ان لم يتوبوا قال
التمس دابة فقال الامر اعجل من ذلك وانطلق الى البحر وركب السفينة وكان
من امر الحوت ما كان فعلى هذا الاقوال كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت
ودليل هذا القول ان الله تعالى ذكر قصة يونس في سورة والصافات ثم عقبها
بقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال اخرون بل كان قصة الحوت
بعد دعائه على قومه وتبليغهم رسالة ربه انما ذهب عن قومه مغاضبا لربه
اذ كشف عنهم العذاب بعد ما وعدهم وذلك انه كره ان يكون بين قوم قد جربوا
عليه الكذب والخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع
عنهم العذاب والهلاك فخرج مغاضبا وقال والله لا ارجع اليهم كذابا ابدا اوعدتهم
بالعذاب في يوم فلم يات وفي بعض الاخبار ان قومه كان من عادتهم ان يقتلوا
من جربوا عليه الكذب فلما لم ياتهم العذاب للميعاد الذي وعدهم خشي ان يقتلوه
فغضب وقال وكيف ارجع الى قومي وقد اخلفتهم الوعد ولم يعلم سبب صرف العذاب
عنهم وكيفيته لانه كان قد خرج من بينهم اظهرهم لنزول العذاب قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بعث الله تعالى يونس بن متى الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة فلم يؤمن
به الا رجلان احدهما روبيل وكان عليما حكيما والاخر تنوخا وكان زاهدا وعابدا
قال ابن مسعود وغيره فلما ايس من ايمان قومه دعا عليهم فقيل له ما اسرع ما دعوت
على عبادي فارجع اليهم وادعهم اربعين ليلة اخرى فان اجابوك والا فاني مرسل عليهم
العذاب فرجع ودعاهم سبعا وثلاثين ليلة فلم يجيبوه فقام خطيبا فيهم وقال لهم اني
محذركم العذاب الى ثلثة ايام ان لم تؤمنوا وقال ان اية ذلك ان يتغير الوانكم فلما

كانه من بطن الحوت قال ابن عباس
انما كانت رسالته بعد ما نبذه الحوت

فلما اصبحوا تغيرت فقالوا قد نزل بكم ما قال يونس وانا لم نجرب عليه كذبا فانظروا
فان بات فيكم الليلة فامنوا به قبل العذاب وان لم يات فيكم فاعلموا ان العذاب
مصبحكم فلما كان ليلة الاربعين وراى يونس تغير الوانهم وعلم ان العذاب نازل بهم
خرج من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال سعيد بن جبير كما يغشى الثوب
القبر اذا دخل فيه صاحبه قال مقاتل كان العذاب فوق رؤسهم قدر ميل قال وهب
غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت
سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك والعذاب فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف
الله تعالى في قلوبهم التوبة والهمهم حتى خرجوا الى صعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم
ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين
كل والدة وولدها من الناس والدواب والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها
باصواتهم وحنينها بحنينهم وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به
يونس فرحمهم الله وقبل توبتهم واستجاب دعوتهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم
وذلك يوم عاشورا وقيل كان يوم الاربعا النصف من شوال قال بن مسعود وبلغ
من توبة اهل نينوى ان يراجعوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع
عليه اساس بنيانه فيقتلعه ويرده وروى صالح المري عن ابي عمران الجوني عن
ابي الجلد قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل
بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي يا حي محيي الموتى لا اله الا انت
فقالوها فكشف الله عنهم العذاب فمتعوا الى حين كما قال الله تعالى فلولا كانت
قرية اي فلم يكن قرية وضع الاستفهام موضع النفي لان في الاستفهام ضرب من الجحد
امنت فنفعها ايمانها في وقت الناس عند معاينة العذاب الا قوم يونس لما امنوا
نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت لما علم الله من صدقهم كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ومتعناهم الى حين قالوا وكان يونس خرج من بين اظهرهم واقام ينتظر العذاب
والهلاك لقومه فلم ير شيا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع

الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا على قومه فاتى البحر كما قال
الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات
وظن ان لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه العقوبة يقول العرب قدر الله الشي يقدره
تقديرا وقدره يقدره قدرا وقدرا وقد قرئ بهما جميعا في قوله عز وجل نحن قدرنا بينكم
الموت وقوله تعالى الذي قدر فهدى هذا قول اكثر المفسرين فقال عطاء معناه
فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اي ويضيق وقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقال بن زيد هو استفهام معناه
فظن ان لن نقدر وقال الحسن معناه فظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه قال وبلغني
ان يونس عليه السلام لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان
حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله تعالى ان يدعه للشيطان
فلما اتى يونس البحر اذا قوم يركبون السفينة فحملوه بغير اجرة فلما دخلها احتبست
السفينة ووقفت والسفن تسير يمينا وشمالا فقال الملاحون ان فيها عبدا ابقا
من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري واقترعوا فوقعت القرعة
على يونس فقال انا الابق فقالوا لا نلقيك في الماء واقترعوا ثانية وثالثة فوقعت
القرعة على يونس فرمى نفسه ووكل الله به حوتا فابتلعه قال بن مسعود وابتلع
الحوت حوتا اخر فاهوى به الى قرار الارض واوحى الله تعالى الى الحوت اني لم اجعل
يونس لك رزقا انما جعلناك له حرزا ومسجدا فخذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له
عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فالتقمه الحوت وانطلق به من ذلك المكان
حتى مر به على الايلة ثم مر به على دجلة ثم انصرفوا الى نينوى ويقال ان الله تعالى
رق له جلد الحوت حتى كان ينظر الى جميع ما في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر
سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله تعالى اليه وهو في بطن الحوت
ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح يونس وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة
تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا معروفا بارض مجهولة فقال ذلك

عندي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي
كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك
وهو قوله تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فقال بن عباس ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وروى سعيد بن
المسيب عن سعيد بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم
الله الذي اذا دعا به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى قال فقلت
يا رسول الله ليونس خاصة ام لجماعة المؤمنين عامة فقال هي ليونس خاصة
وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع قول الله تعالى فنادى في الظلمات الى قوله
تعالى وكذلك ننجي المؤمنين فلما دعاه يونس وشفعت له الملايكة امر الله تعالى
الحوت فاقذفه الى ساحل نينوى كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو
سقيم اي وجه الارض وهو سقيم عليل ضعيف كالفرخ الممعط واختلفوا في
مدة مكث يونس في بطن الحوت فقال مقاتل ثلثة ايام وقال عطاء سبعة ايام
وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي اربعون يوما فلما اخرجه الله
الله تعالى من بطن الحوت انبت له شجرة من يقطين وهو القرع فجعل يستظل
تحتها ووكل الله تعالى به وعلة يختلف اليه فيشرب منها لبنا فذلك قوله تعالى
وانبتنا عليه شجرة من يقطين قالوا فيبست الشجرة فبكا عليها فاوحى الله تعالى
اليه اتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم
فخرج يونس واذا هو بغلام يرعى فقال من اين انت يا غلام قال انا من قوم يونس
قال فاذا رجعت اليهم فقل لهم انك قد لقيت يونس فقال الغلام ان كنت يونس فقد
تعلم انه لم يكن لي بينة قتلت فمن يشهد لي قال يونس يشهد لك هذه البقعة وهذه
الشجرة وهذه الشاة واشار الى شاة من غنمه فقال له الغلام مرهم فقال لهم
يونس اذا اتاكم هذا الغلام فاشهدوا له قالوا نعم فرجع الغلام الى قومه وقال للملك
ان لي بينة اني قد لقيت يونس وهو يقرا عليكم السلام فامر الملك بقتله فقال لي بينة

اصحاب كهف

فارسلوا معه فاتى البقعة والشجرة والشاة فقال انشدكم بالله هل اشهدكم يونس
قالوا نعم فرجع القوم مذعورين فقالوا له شهد الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام
واجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني قال فاقام لهم امرهم ذلك الغلام
اربعين سنة ومضى يونس عليه السلام ونزل قرية ليلا فاضافه رجل فاخوري وقد
عمل كثيرا من تلك الفخار فاوحى الله تعالى يا يونس مر هذا الفاخوري ان يكسر تلك
الفخارات فقال له يونس فاسمعه الرجل وشتمه وقال له شي عملته بيدي اعيش
بثمنه وعيالي تامرني بكسره فبكا يونس فاوحى الله اليه هذا عمل فخارا من طين لم
تطب نفسه بكسره وانت نفسا وطيبتها على هلاك مائة الف او يزيدون من عبادي
وهذا واحد فمضى يونس وهبطوا واديا فلما شهد الشجرة والارض للغلام قالت الشاة
التي كانت مع الغلام ان اردتم يونس فاهبطوا الوادي فهبطوا فاذا هم بيونس
فانكبوا على رجليه يقبلونها ويسالونه ان يدخل معهم المدينة فاجابهم بدخول المدينة
فاتى بعجلة من فضة فاجلس عليها فتمثل له جبريل عليه السلام قائما على سنابكه وهو
ينادي هذا مجلس الجبارين فوثب يونس عن العجلة وجعل يمشي معهم حتى دخل المدينة
فمكث مع اهله وولده اربعين ليلة ثم خرج سايحا وخرج الملك معه وصير الغلام الراعي
ملكا لتلك المدينة كما ذكرنا فلم يزالا سايحين يعبدان الله تعالى حتى ماتا عليهما
السلام وكانت نبوة يونس عليه السلام في زمن ملوك الطوايف باب
قصة اصحاب الكهف قال الله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اختلف العلماء في الرقيم فاخبرنا محمد بن عبد الله بن
حامد باسناده عن نافع عن بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال
ان ثلاثة نفر خرجوا يمتارون لاهليهم فبينما هم يمشون اذ اصابهم المطر فاووا الى
كهف فانحطت صخرة من الجبل وانطبقت على باب الكهف فاوصد عليهم فقال قايل
منهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله عز وجل برحمته ان يرحمنا فقال رجل منهم انا عملت حسنة
مرة كان لي اجراء يعملون لي عملا فاستاجرت كل واحد منهم باجرة معلومة

فقال الملك الاما عقلنا مدينتكم

فجاءني ذات يوم في وسط النهار فاستأجرته بشرط اصحابه فعمل لي بقية نهاره
كله كما عمل رجل منهم نهاره كله فرايت علي من الالزام ان لا انقصه مما استاجرت به
اصحابه لما اجتهد في عمله فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما اعطيتني ولم يعمل الا نصف
النهار فقلت يا عبد الله لم ابخسك شيئا من شرطك فانما هو مالي احكم فيه بما شئت
قال فغضب وذهب وترك اجرته فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله
ثم مرت بي بقر فاشتريت بذلك فصيلة من البقر فبلغت ما شاء الله فمر بي بعد حين
شيخ ضعيف لا اعرفه فقال ان لي عندك حقا فذكره فعرفته فقلت اياك ابغي وهذا
حقك وعرضتها عليه جميعا قال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تصدق اعطني حقي فقلت والله
ما اسخر ان هذا حقك وما لي فيه شيء فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك
لوجهك خالصا فافرج عنا فانصدع الصخرة حتى ابصروا وقال الاخر قد عملت حسنة
مرة كان لي فضل واصاب الناس شدة فجاءتني امراة تطلب مني معروفا فقلت والله
ما هو دون نفسك فابت علي ثم ذهبت ورجعت فذكرتني بالله فابيت عليها
وقلت والله ما هو دون نفسك فابت وذهبت وذكرت ذلك لزوجها فقال لها اعطيه
نفسك واغيثي عيالك فرجعت الي وانشدتني بالله فابيت عليها وقلت لها والله ما هو
دون نفسك فلما رات ذلك اسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي
فقلت لها ما شانك قالت اخاف الله رب العالمين فقلت لها خفتيه في الشدة ولم
اخفه انا في الرخاء فتركتها واعطيتها ما يحق علي بما تكشفتها اللهم ان كنت فعلت
ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الصخرة عن ثلثيها قال الاخر قد عملت حسنة
مرة كان لي ابوان شيخان كبيران وكان لي غنم فكنت اطعم ابوي واسقيهما ثم ارجع
الى غنمي قال فاصابني يوما غيث احبسني حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي
فحلبت غنمي وتركتها قائمة ومضيت الى ابوي فوجدتهما قد ناما فشق علي ان اوقظهما
وشق علي ان اترك غنمي فما برحت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما
اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا قال النعمان لكاني اسمع رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم قال قال الصخرة طاق ففرج الله عنهم فخرجوا قال بن عباس الرقيم
وادي بين غيطان وايلة دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه اصحاب الكهف
قال كعب هي قريتهم وقال سعيد بن جبير وغيره من ائمة الخبر الرقيم لوح من حجارة
وقيل من رصاص كتبوا فيه اسماء اصحاب الكهف وقصتهم فقال اذ اوى الفتية
الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة قال اهل التفسير واصحاب التواريخ كان
امر اصحاب الكهف في ايام ملوك الطوائف بين عيسى ومحمد عليهما السلام واما قصتهم
فيقال لما ولي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة اتاه قوم من
احبار اليهود فقالوا له يا عمر انت ولي الامر بعد محمد وصاحبه وانا نريد نسالك
عن خصال ان اخبرتنا بها علمنا ان الاسلام حق وان محمدا كان نبيا وان لم تخبرنا
علمنا ان الاسلام باطل فقال عمر سلوا ما بدا لكم قالوا اخبرنا عن اقفال السموات
ما هي واخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي واخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو واخبرنا
عن من انذر قومه لا من الجن ولا من الانس واخبرنا عن خمسة اشياء مشوا على الارض
ولم يخلقوا في الارحام واخبرنا ما يقول الدراج في صياحه وما يقول الديك في صراخه
وما يقول الفرس في صهيله وما يقول الضفدع في نقيقه وما يقول الحمار في نهيقه
وما يقول القنبر في صفيره قال فنكس عمر راسه في الارض ثم قال لا عيب لعمر ان يسال
عما لا يعلم ان يقول لا اعلم فوثبت اليهود وقالوا نشهد ان محمدا لم يكن نبيا وان دين
الاسلام باطل فوثب سلمان رضي الله عنه وقال لليهود قفوا قليلا ثم توجه نحو علي بن
بن ابي طالب رضي الله عنه حتى دخل عليه وقال يا ابا الحسن اغث الاسلام قال وما ذاك
فاخبره الخبر فاقبل يهرول في بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه عمر وثب
واعتنقه وقال يا ابا الحسن انت لكل معضلة وشدة تدعى فقال علي رضي الله عنه لليهود
سلوا ما بدا لكم فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني الف باب من العلم فتشعب لي من
كل باب الف باب فسلوه عنها فقال علي رضي الله عنه ان لي عليكم شريطة اذا اخبرتكم
كما في توراتكم دخلتم في ديننا وتؤمنون بنبينا فقالوا الكذلك فقال سلوا عن مسلة

مسئلة قالوا اخبرنا عن اقفال السموات ما هي قال اقفال السموات الشرك بالله لان
العبد والامة اذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عملا قالوا فاخبرنا عن مفاتيح السموات
ما هي قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فجعل ينظر بعضهم الي
بعض ويقولون صدق الفتي قالوا فاخبرنا عن قبر سار بصاحبه قال ذلك الحوت الذي
التقم يونس بن متي فسار به في البحار السبعة فقالوا اخبرنا عن من انذر قومه لا من
الانس ولا من الجن قال هي نملة سليمان بن داود قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا
يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قالوا فاخبرنا عن خمسة اشياء مشوا في الارض
لم يخلقوا في الارحام قال ذلك ادم وحوي وناقة صالح وكبش ابراهيم وعصا موسي قالوا
فاخبرنا ما يقول الدراج في صياحه قال يقول الرحمن علي العرش استوي قالوا فاخبرنا
عما يقول الفرس في صهيله قال يقول اذا التقي المؤمنين علي الكافرين اللهم انصر عبادك
المؤمنين علي الكافرين قالوا فاخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه قال يلعن العشار وينهق
في اعين الشياطين قالوا اخبرنا ما يقول الديك في صياحه قال يقول اذكروا الله يا
غافلين قالوا فاخبرنا ما يقول الضفدع في نقنقته قال يقول سبحان ربي المعبود
المسبح في لجج البحار قالوا فاخبرنا ما يقول القنبر في صفيره قال يقول اللهم العن مبغضي
محمد وال محمد وكان اليهود ثلاث نفر فقال اثنان منهم لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله نشهد ان لا
ووثب الحبر الثالث وقال يا علي لقد وقع في قلوب اصحابي ما وقع من الايمان والتصديق
وبقيت خصلة ثالثة واحدة اسالك عنها فقال سل ما بدا لك قال فاخبرني عن قوم
في اول الزمان ماتوا ثلثماية سنة وتسع سنين ثم احياهم الله ما كان من قصتهم
قال علي رضي الله عنه يا يهودي هؤلاء اصحاب الكهف وقد انزل الله تعالي علي نبينا
قرانا فيه صفتهم فان شئت قرات عليك قصتهم فقال اليهودي ما اكثر ما قد سمعنا
قرانكم ان كنت عالما بهم فاخبرني باسمائهم واسماء ابائهم واسم مدينتهم واسم كلبهم
واسم ملكهم واسم خيلهم واسم كهفهم من اولها الي اخرها فاخبرني علي ابهودة رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم قال يا اخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلي الله عليه وسلم انهم كانوا بارض

بمدينة يقال لها افسوس ويقال هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس
فلما جاء الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر امرهم
فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا كافرا فاقبل في عساكره
حتي دخل فاتخذها دار ملكه وبني فيها قصرا فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما
فصف لي ذلك القصر ومجالسه فقال يا اخا اليهود ابتنا بها قصرا من الرخام طوله فرسخ
في عرض فرسخ فاتخذ فيه اربعة الاف اسطوانة من الذهب والف قنديل من الذهب
واتخذ لها سلاسلا من فضة تسرج كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ للشمس في
المجلس من حين تطلع الي حين تغرب يدور في المجلس كيف ما دارت واتخذ فيه سريرا
من الذهب طولها ثمانين ذراعا في عرض اربعين مرصعا بالجواهر ونصب علي يمين
السرير ثمانين كرسيا من الذهب واجلس عليها بطارقته واتخذ ايضا علي يساره ثمانين
كرسيا من الذهب واجلس عليها هراقلته ثم جلس علي السرير ووضع التاج علي راسه فوثب
اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني مم كان تاجه قال يا يهودي كان تاجه
من الذهب السبك له سبعة اركان علي كل ركن لؤلؤة تضي كما يضي المصباح في الليلة
الظلماء واتخذ خمسين غلاما من ابناء البطارقة ومنطقهم بمناطق الديباج الاحمر
وسرولهم سراويلات القز الاخضر وتوجهم ودملجهم وخلخلهم واعطاهم عمد الذهب
واقامهم علي راسه وخص ستة من اولاد العلماء وجعلهم وزراء فما يقطع امرا دونهم
واقام ثلاثا منهم عن يمينه وثلاثة عن يساره فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت
عالما صف لي ما كان اسما الثلثة الذي عن يمينه والثلثة الذين عن يساره فقال
علي رضي الله عنه حدثني حبيبي محمدا صلي الله عليه وسلم ان الثلثة الذين كانوا عن يمينه
اسماؤهم تمليخا ومكسلمينا ومحسلمينا واما الذين عن شماله اسماؤهم مرنطانوس
وكشطريس وساذنوس وكان يستشيرهم في جميع اموره وكان اذا جلس كل يوم
في صحن داره واجتمع الناس عنده ودخل من باب داره غلمة في يد احدهم جام من الذهب
مملوا من المسك وفي يد اخر جام من الفضة مملوا من ماء الورد وعلي يده الثالث طاير فيصيح

كانت كلما دارت ولم تغرب [illegible]
فكانت الشمس

به فيطير الطاير حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحه
ثم يصيح الثانية فيطير حتى يقع في جام المسك فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحه
ثم يصيح به الثالثة فيطير الطاير فيقع على تاج الملك فينفض بريشه وجناحه على راس الملك
بما فيه من المسك وماء الورد فمكث في ملكه ثلثين سنة من غير ان يصيبه صداع ولا
دلا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط فلما راى ذلك من نفسه وما له عتى وطغى وتجبر
واستعصى وادعى الربوبية من دون الله ودعا اليها وجوه قومه فكل من اجابه اعطاه
وحباه وكساه وخلع عليه ومن لم يجبه قتله فاستجابوا له باجمعهم فاقام في ملكه زمانا يعبدونه
من دون الله تعالى فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على راسه
اذ اتى بعض بطارقته فاخبره ان عساكر الفرس قد غشته يريدون قتاله فاغتم لذلك
غما شديدا حتى سقط التاج عن راسه وسقط هو عن سريره فنظر الى ذلك فتيته الثلثة
الذين عن يمينه وكان غلاما عاقلا يقال له تمليخا فتفكر وتذكر في نفسه وقال لو كان
دقيانوس هذا الها كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوط وليس هذه الافعال
من صفات الاله وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند احدهم وكان ذلك اليوم نوبة
تمليخا فاجتمعوا عنده فاكلوا وشربوا ولم ياكل تمليخا ولم يشرب فقالوا له يا تمليخا لم لا
تاكل ولا تشرب فقال يا اخوتي قد وقع في قلبي شيء منعني من الطعام والشراب والنام فقالوا
ما هي يا تمليخا قال اني اطلت فكري في هذه السماء فقلت من رفعها سقفا محفوظا بلا علاقة
من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن اجرى فيها شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم اطلت
فكري في هذه الارض فقلت من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي
لئلا تميد ثم اطلت فكري في نفسي فقلت من اخرجني جنينا من بطن امي ومن غذاني ورباني
ان لها صانعا ومدبرا سوى دقيانوس فانكبت الفتية على رجليه يقبلونها وقالوا يا تمليخا
لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك فاشر علينا فقال يا اخوتي ما اجد لي ولكم حيلة الا الهرب
من هذا الجبار الى ملك السموات والارض فقالوا الراي ما رايت فوثب تمليخا فباع تمرا من
حايط له بثلثة دراهم وصرها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما ساروا الى ثلثة اميال

من المدينة قال لهم يا اخوتاه ذهب ملك الدنيا وزال عنا امره فنزلوا عن خيولهم ومشوا على
ارجلهم تقطر دما لانهم لم يعتادوا المشي فاستقبلهم رجل راعي فقالوا ايها الراعي عندك شربة
من ماء او لبن فقال ان عندي ما تحبون ولكني ارى وجوهكم وجوه الملوك وما اظنكم الا هرابا
فاخبروني بقصتكم فقالوا يا هذا انا قد دخلنا في دين الله لا يحل لنا الكذب فينجينا الصدق
قال نعم فاخبروه بقصتهم فانكب الراعي على ارجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم
فقفوا لي هاهنا حتى ارد هذه الاغنام الى اربابها واعود اليكم فوقفوا له فردها واقبل
يسعى يتبعه كلب له فوثب اليهودي وقال يا علي ما كان لون الكلب واسمه قال يا اخا
اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان لون الكلب كان ابلقا بسواد وكان اسم
الكلب قطمير قال الاستاذ اختلف العلماء في لون كلب اصحاب الكهف قال ابن عباس كان
انمر وقال مقاتل كان اصفر وقال محمد بن كعب من شدة صفرته يضرب الى الحمرة وقال
الكلبي لونه كالثلج وقيل لون الحجر وقيل لون السماء واختلفوا ايضا في اسمه فروي عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان اسمه ريان وقال ابن عباس كان اسمه قطمير وهي احد الروايات
عن علي وقال شعيب الجبائي كان اسمه حمران وقال الاوزاعي نتوا وقال مجاهد
قطوره وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب صهبا وقال وهب اسمه نقي
واخبرني ابن فنجويه باسناده عن ابي حنيفة ان اسم كلبهم كان قطمير وقيل قطفير
اخبرني ابو علي الزهري باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ما يعلمهم الا قليل قال
انا من اولئك القليل هم مكسلمينا وتمليخا ومرطلونس وبينونس وسارينونس ودنواس
وكشفطونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب انمر فوق القلطي ودون الكركي وقال
محمد بن المسيب القلطي الكلب الصغير وقال ماهي بنيسابور يحدث الا كتب عني هذا
الحديث وكتب ابو عمرو الحيري عني رجعنا الى الحديث قال ولما نظر الفتية الى الكلب
قال بعضهم لبعض اما نخاف ان يفضحنا هذا الكلب بنبيحه فالحوا عليه طردا بالحجارة فلما
نظر اليهم الكلب قد الحوا عليه بالطرد اقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان ذلق يا قوم لم تطردونني
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني احرسكم من عدوكم وانقرب

بذلك إلى الله تعالى فتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلا وانحط بهم على كهف فوثب
اليهودي وقال يا علي ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف قال يا اخا اليهود اسم الجبل بانجلوس
واسم الكهف الوصيد وقيل جيرم رجعنا الى الحديث واذا بفناء الكهف اشجار مثمرة
وعين غزيرة فاكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم الليل فاووا الى الكهف وربض
الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه وامر الله تعالى ملك الموت فقبض ارواحهم ووكل قطع
الله تعالى بهم بكل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى ذات الشمال ومن ذات
الشمال الى ذات اليمين قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة من جانب الى جانب
لئلا تاكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشورا كان يوم تقليبهم وقال ابو هريرة
كان لهم في كل سنة تقليبتان رجعنا الى الحديث قال اوحى الله تعالى الى الشمس وكانت قطع
تزاور عن كهفهم وعنهم اذا طلعت واذا غربت تقرضهم ذات الشمال فلما رجع الكافر
دقيانوس من عيده سال عن الفتية فقيل له انهم اتخذوا الهاً غيرك وخرجوا هاربا
منك فركب في ثمانين الف وجعل يقفوا اثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر
اليهم مضطجعين فظن انهم نيام فقال لاصحابه لو اردت ان اعاقبهم باكثر مما عاقبوا به انفسهم
فاتا بالبنائين فردم عليهم باب الكهف بالكلس والحجارة ثم قال لاصحابه قولوا لهم يقولون
لالههم الذي في السماء ان كانوا صادقين ان يخرجهم من هذا الموضع فمكثوا ثلثماية سنة
وتسع سنين فنفخ الله فيهم الروح وهبطوا من رقدتهم لما بزغت الشمس فقال بعضهم لبعض قطع
لقد غفلنا هذه الليلة من عبادة الله تعالى قوموا بنا الى الماء فاذا العين قد غارت والاشجار
قد جفت فقال بعضهم لبعض ان من امرنا لعجبا مثل هذا العين قد غارت في ليلة واحدة
ومثل هذه الاشجار قد جفت فالقى الله عليهم الجوع فقالوا ايكم يذهب بورقكم هذه الى المدينة
فليأتنا بطعام منها ولينظر ان لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنزير وذلك قوله
تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة الاية ازكى طعاما اي احل واطيب واجود
فقال لهم تمليخا يا اخوتي لا ياتيكم بالطعام احدا غيري ولكن ايها الراعي ادفع ثيابك
وخذ ثيابي فلبس ثياب الراعي ومضى وكان يمر بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها حتى اتى باب

بالرفض
المدينة فاذا عليه مكتوب لا اله الا الله عيسى روح الله فطفق الفتى يمسح عينيه ويقول اراني
نائما فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فمر باقوام يقرؤن الانجيل واستقبلهم اقوام
اقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى السوق فاذا هو بخباز فقال يا خباز ما اسم مدينتكم قال له
افسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال تمليخا ان كنت صادقا انوفي امري امرا
عجبا ادفع الى بهذه الدراهم طعاما وكانت دراهم ذلك الزمان الاول ثقالا كبارا فتعجب
الخباز من تلك الدراهم فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت صادقا كم كان وزن الدراهم فقال
علي يا اخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان وزن كل درهم منها عشرة دراهم
وثلثي درهم فقال له الخباز يا هذا انك قد اصبت كنزا فاعطني بعضه والا ذهبت بك الى
الملك فقال تمليخا والله ما اصبت كنزا انما هذا من ثمن تمر قد بعت بثلثة دراهم منذ ثلثة
ايام قد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز الا ترضى اصبت
كنزا ولا تعطي بعضه وتذكر رجلا جبارا كان يدعي الربوبية قد مات منذ ثلثماية سنة
وتسخر بي واجتمع الناس عليه واتي به الى الملك وكان عاقلا عادلا فقال ما قصة هذا الفتى
قال اصاب كنزا قال الملك لا تخف ان نبينا عيسى عليه السلام امرنا ان لا ناخذ من الكنوز
الا خمسها فادفع لي خمس هذا الكنز وامض سالما فقال ايها الملك تثبت في امري فما اصبت
كنزا وانا من اهل هذه المدينة قال انت من اهلها قال نعم قال اتعرف فيها احدا قال نعم قال
فسمي له نحوا من الف رجل فلم يعرفوا منهم رجلا واحدا قالوا يا هذا انا نعرف هذه الاسماء
وليست هي اسامي اهل زماننا ولكن هل لك في هذه المدينة دارا فقال نعم ايها الملك ابعث
معي فبعث الملك وذهب والناس معه حتى اتى بهم ارفع دار في المدينة فقال هذا داري وقرع
الباب فخرج اليهم شيخ قد استرخت حاجباه على عينيه من الكبر فزعا مذعورا وقال ايها
الناس ما لكم فقال رسول الملك ان هذا الغلام يزعم ان هذا الدار داره فغضب الشيخ
والتفت الى تمليخا وقال ما اسمك قال تمليخا ابن فلسطين قال اعد علي فاعاد عليه فانكب
الشيخ على رجليه ويديه يقبلها وقال هذا جدي ورب الكعبة وهو احد الفتية الذين
هربوا من دقيانوس الجبار الى ملك السموات والارض ولقد كان عيسى عليه السلام اخبرنا

بقصتهم وانهم سيجيئون فانهى ذلك الى الملك فركب الملك وحضرهم فلما راى تمليخا نزل الملك عن
فرسه وحمل تمليخا على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه وقالوا يا تمليخا ما فعل
اصحابك فاخبرهم انهم في الكهف وكانت المدينة قد وليها رجلان ملك مسلم وملك نصراني
فركبا في اصحابهما فلما صاروا قريبًا من الكهف قال لهم تمليخا اني اخاف ان يحسوا بوقع حوافر
الدواب وصلصلة اللجم والسلاح فيظنون ان دقيانوس قد غشيهم فيموتوا جميعًا
فقفوا قليلا حتى ادخل عليهم فاخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم تمليخا فوثب اليه الفتية
واعتنقوه وقالوا الحمد لله الذي نجاك من دقيانوس فقال دعوني منكم ومن دقيانوس
كم لبثتم قالوا لبثنا يومًا او بعض يوم قال بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين وقد مات
دقيانوس وانقرض قرنا بعد قرن ولقد امن اهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم
قالوا يا تمليخا بريد ان يصيرنا فتنة للعالمين قال فما تريدون قالوا ارفع يديك ونرفع
ايدينا فرفعوا ايديهم فقالوا اللهم بحق ما اريتنا من العجايب في انفسنا الا قبضت
ارواحنا ولم يطلع علينا احد فامر الله تعالى ملك الموت فقبض ارواحهم وطمس الله
باب الكهف فاقبل الملكان يطوفان حوالي الكهف سبعة ايام لا يجدان له بابًا ولا
منفذًا ولا مسلكًا فايقنا حينئذ بلطف صح الله الكريم فان حالهم كان عبرة اراهم الله
تعالى اياها فقال الملك المسلم على ديني ماتوا انا ابني على باب الكهف مسجدًا وقال
النصراني بل على ديني ماتوا انا ابني على باب الكهف ديرًا فاقتتل الملكان فغلب المسلم
النصراني فبنى على باب الكهف مسجدًا فذلك قوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم
لنتخذن عليهم مسجدًا يا يهودي فهذا ما كان من قصتهم قال علي رضي الله عنه سالتك
بالله يا يهودي ايوافق هذا ما في توراتكم فقال اليهودي والله ما زدت حرفًا ولا
نقصت حرفًا يا ابا الحسن لا تسموني يهودي انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا عبد
عبده ورسوله وانك اعلم هذه الامة وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانًا
مطوقين مسورين ذوي ذوايب وكان معهم كلبهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي
موكب لهم واخرجوا معهم الهتهم التي يعبدونها من دون الله وقد قذف الله تعالى في قلوبهم

حبه

الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واختفوا واخفى كل واحد منهم ايمانه عن صاحبه
فقالوا في انفسهم من غير ان يظهر بعضهم لبعض نخرج من بين اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا
عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى شجرة فجلس في ظلها ثم جاء الاخرون فجلسوا
اليه واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وقال اخر بل ما جمعكم وكل واحد يكتم عن
صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين منكم فيخلوان ثم يفشي كل
واحد منكم على صاحبه امره فخرج فتيان منهم فتوافقا ثم تكلما فذكر كل واحد منهما
امره لصاحبه فاقبلا مستبشرين الى اصحابهما فقالا قد اتفقنا على امر واحد فاذاهم
جميعًا على الايمان واذا الكهف من الجبل قريبًا منهم فقال بعضهم لبعض اووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقًا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم
فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعًا قال وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم اثارهم
وكهفهم فلما لم يقدروا كتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان بن فلان ابناء ملوكنا فقد ناهم
في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة
الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك وجاء قرنا بعد قرن اخبرنا الحسين
بن الحسين الثقفي باسناده عن ابي جعفر الباقر قال كان اصحاب الكهف صيارفة وقال
وهب جاء حواري من اصحاب عيسى الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل
له ان على بابها صنم لا يدخلها احد الا يسجد له فكره ان يدخلها فاتى حمامًا قريبًا من
تلك المدينة وكان فيها وكان قد اجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه وراى صاحب الحمام
في حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم عليه وعلقه فتية من اهل المدينة فجعل
يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الاخرة حتى امنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله
في حسن الهيئة وكان يشترط على صاحبه صاحب الحمام ان الليالي لا يحول بيني وبينه احد
فيصلي وكان على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام فعيره الحواري
وقال له ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا فذهب ثم رجع مرة اخرى فقال له مثل
ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخلا معًا فماتا جميعًا في الحمام فاتى الملك وقيل

له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا
الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل ايمانهم
فذكروا له انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه كلبه حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه فقالوا
نبيت هنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب الله على اذانهم فخرج الملك في
اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف وكلما اراد الرجل منهم دخوله ارعب فلم
يطق احد منهم ان يدخله فقال قايل اليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن
عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتوا جوعا وعطشا ففعل وقال وهب فغبر بعد ما سد
عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت
هذا الكهف وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح الباب ورد الله عليهم ارواحهم
من الغد حين اصبحوا وقال محمد بن اسحق مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم
الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين
بعبادة الله عز وجل وتوحيده وكان من فعل ذلك من ملوكهم ملك من ملوك الروم يقال
له دقيانوس كان عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك ممن اقام على دين
المسيح وكان ينزل قرى الروم فلا ينزل في قرية ينزلها احد الا فتنه حتى نزل مدينة اصحاب
الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر ذلك على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه
وكان دقيانوس قد امر حين دخلها ان يتتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من
كفار اهلها فجعلوا يتتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجون الى دقيانوس فيقدمهم الى
الى الجامع الذي يذبح فيه للطاغوت فيخيرهم بين القتل وعبادة الاوثان والذبح للطواغيت
فمنهم من يرغب في الحيوة ومنهم من يابى ان يعبد الا الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة
في الايمان بالله ورسوله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون
ثم يربط ما قطع من اجسادهم الى سور المدينة من نواحيها كلها على كل باب من ابوابها
حتى عظمت الفتنة على اهل الايمان منهم من اقر فترك ومنهم من صلب على دينه وقتل فلما راى
ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا وصلوا واشتغلوا بالتسبيح والدعاء لله تعالى

و

وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اللهم اكشف عن
عبادك المؤمنين الذين امنوا بك فبينما هم على ذلك اذ ادركهم الشرط وكانوا قد دخلوا في
مصلاهم فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل ويسلونه ان
ينجيهم من دقيانوس وفتنته فلما راهم اولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم الملك انطلقوا اليه
ثم خرجوا من عندهم فرفعوا امرهم الى دقيانوس وقالوا تجمع الجمع هولاء الفتية من اهل بيتك
يسخرون منك ويعصونك فلما سمع دقيانوس امر باحضارهم فلما راهم تفيض اعينهم من
الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح للالهة التي تعبد
في الارض وان تجعلوا انفسكم لغيركم اختاروا ان تذبحوا لالهتنا كما ذبح الناس واما ان
اقتلكم فقال مكسلمينا وكان اكبرهم ان لنا الها ملا السموات والارض عظمته لن ندعو
من دونه الها ابدا ولن نقر لهذا الذي تدعونا اليه ابدا ولكنا نعبد الله ربنا له التحميد
والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسال النجاة والخير فاما
الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع ما بدا لك ثم قال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما
قال له مكسلمينا فلما قالوا له ذلك امر بهم فنزع عنهم ملبوسا كان عليهم من ملبوس
عظمائهم ثم قال اذا فعلتم ما فعلتم فاني ساوخركم وافرغ لكم وانجز لكم ما وعدتكم من
العقوبة وما يمنعني ان اعجل لكم ذلك الا لامر منهم واني موجلكم اجلا تتذكرون فيه
وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم
حتى اخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها وكانت قريبا
منهم لبعض اموره فلما راى الفتية ان دقيانوس قد خرج من مدينتهم بادروا قبل قدومه
وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة
من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من
المدينة في جبل يقال له جايلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس
اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم

الي بيت ابيهم فاخذ منهم نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب
كان لاحدهم حتي اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس بن
حلايوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم علي دينهم وقال كعب مروا بكلب
فتبعهم فطردوه فنبح عليهم ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشون جانبي
انا احب احباء الله فناموا حتي احرسكم رجعنا الي حديث ابن اسحق فلبثوا في ذلك الكهف ليس
لهم الا الصلوة والصيام والتسبيح وجعلوا نفقتهم الي فتي منهم يقال له تمليخا وكان طعامهم يبتاعه
لهم من المدينة سرا وكان من اجلدهم واجملهم وكان تمليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع
ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ
درهما فينطلق الي المدينة فيشتري طعاما وشرابا فيستمع ويتجسس لهم الخبر هل
ذكروهم بشي ثم يرجع الي اصحابه فلبثوا ما لبثوا ثم تقدم دقيانوس الي المدينة فامر العظما
فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشتري الطعام فرجع
الي اصحابه وهو يبكي ومعه الطعام فاخبرهم ان دقيانوس دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا
مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما اخبرهم فزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله تعالي
ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم
فاطعموا منه وتوكلوا علي ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض تفيض من الدمع خوفا
علي انفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحادثون ويتدارسون
ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم علي ذلك اذ ضرب الله علي اذانهم في الكهف وكلبهم
باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما اصابهم فلما كان من تفقدهم دقيانوس
والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شان هولاء الفتية الذين ذهبوا
لقد كانوا ظنوا اني غضبان عليهم بجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت اجد عليهم في
نفسي ولا لواحد منهم ان تابوا وعبدوا الهتي قالوا له عظماء المدينة ما انت بحقيق ان
ترحم مردة عصاة مقيمون علي ظلمهم ومعصيتهم وقد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاؤوا
لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الي

ابائهم

ابائهم فسالهم عنهم ثم قال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له اما نحن
فلم نعصك ولم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا ثم انطلقوا الي جبل يدعي جابلوس
فلما قالوا ذلك خلي عنهم سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقي الله عز وجل في نفسه ان
ان يامر بالكهف فسده عليهم اراد الله عز وجل ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة تستخلف
بعدهم وان يبين لهم ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر
دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في كهفهم يموتوا جميعا جوعا و
عطشا وليكون كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع
بهم وقد توفي الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف
قد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين كانا مؤمنين
كانا في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بندروس والاخر روماس
ايتمرا ان يكتبا شان الفتية واسماءهم وانسابهم وخبرهم في لوح من رصاص ثم جعلاه
في تابوت من نحاس ثم جعلا التابوت في البنيان وقالوا لعل الله ان يظهر علي
هولاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من يفتح عليهم خبرهم حين يقرا
هذا الكتاب ففعلا ذلك ثم بنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون
بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك ثم ملك تلك البلاد رجل صالح يقال له اشذوسيس اشذوسيس
فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وثمانين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا
منهم من يؤمن بالله العظيم ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك
علي الملك الملك الصالح وبكا الي الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا لما راي اهل الباطل
يزيدون ويظهرون علي اهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح
ولا تبعث الاجساد فاما الجسد فياكله التراب ونسوا ما في الكتاب فجعل الملك
اشذوسيس يرسل الي من يظن فيهم خيرا وانهم ايمة في الخير فجعلوا يكذبون بالساعة حتي
كادوا ان يحولوا الناس عن الحق فلما راي ذلك الملك الصالح اشذوسيس دخل بيته واغلقه
عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فكان ليله ونهاره زمانا يتضرع ويبكي مما يري فيه الناس

ويقول يا رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم
الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس
شانهم ويجعلهم اية لهم وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها وان يستجيب
لعبده الصالح اشدوسيس ويتم نعمته عليه ولا ينزع عنه ملكه ولا الايمان الذي
اعطاه وان يعبد الله لا شريك له ولا يشرك به شيا وان يجمع من كان تبدد من
المومنين والقى الله في نفس رجل من اهل ذلك المدينة الذي به الكهف وكان اسم وصل
الرجل اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حضيرة لغنمه
فاستاجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحضيرة حتى نزعا ما على
فم الكهف وفتحا عليهم باب الكهف وحجبهم الله تعالى من الناس بالرعب ويزعمون
ان اشجع الناس من يريد ان ينظر اليهم ويدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى
كلبهم نايما فيتاخر فلما نزعا الحجارة وفتحا باب الكهف اذن الله تعالى ذو القدرة
والعظمة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين
سفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض حين استيقظوا من ساعتهم
التي كانوا يستيقظون فيها اذا اصبحوا من ليلتهم التي يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلوة
فصلوا كما كانوا يصلون لا يرى في وجوههم ولا اجسادهم ولا الوانهم شيا ما ينكرون
وانما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا
صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم ما الذي قال الناس في شاننا عشية امسنا
عند هذا الجبار وهم يظنون انهم قد رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد خيل لهم
انهم قد ناموا كاطول ما ينامون في الليلة التي اصبحوا فقال بعضهم لبعض كم لبثتم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسيرا
فقال لهم تمليخا التمستم بالمدينة فتذبحون للطواغيت او يقتلوا بما شاء الله بعد ذلك
فعل فقال مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانهم اذا دعاكم
غدا ثم قالوا يا تمليخا انطلق الى المدينة فتستمع لما يقال في حقنا اليوم وتلطف ولا

يشعرن

يشعرن بك احدا وابتغ لنا طعاما واتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به امس
فانه كان قليلا وقد اصبحنا جياعا ففعل ذلك تمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ
الثياب التي كان يتنكر بها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع
دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة
عن باب الكهف فتعجب منها ثم مر حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا
ان يراه احدا من اهلها فيذهب به الى الجبار ولا يشعر العبد الصالح ان دقيانوس واهله
قد هلكوا قبل ذلك بثلثماية سنة وتسع سنين فلما راى تمليخا باب المدينة رفع راسه فراى
فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان فلما راها تعجب وجعل ينظر مستخفيا فنظر
يمينا وشمالا ثم ترك ذلك وتحول الى باب اخر من ابوابها فنظر فراى مثل ذلك فجعل يخيل اليه
ان المدينة ليست بالذي كان يعرف وراى ناسا كثيرة المحرس لم يكونوا قبل ذلك فجعل
يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الباب التي اتى منه فجعل يتعجب منه ومن نفسه
ويقول يا ليت شعري اما هذه عشية امس وقد كانوا المسلمون يخفون هذه العلامة
ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه لم ينم فاخذ كساءه فجعل على راسه
ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهري سوقها فسمع ناسا كثيرة يحلفون باسم عيسى بن
مريم فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة ويقول
في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشية امس فليس على الارض انسانا يذكر عيسى بن مريم
واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر امر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست
بالمدينة التي اعرف لاني اسمع كلام اهلها ولا اعرف احدا فيها منهم والله ما اعلم مدينة
بقرب مدينتنا فقام كالحيران لا يتوجه لوجهها ثم لقي فتى من اهل المدينة فقال له ما
اسم هذه المدينة قال افسوس قال في نفسه لعل بي جنونا او امرا اذهب عقلي والله يحق
لي ان اسرع الخروج منها قبل ان يصيبني شرا فاهلك فدنى من الذين يبيعون الطعام
فاخرج الورق الذي كان معه فاعطاها رجلا منهم فقال يا عبد الله بعني بهذه طعاما
فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فتعجب منها ثم سرحها الى رجل من اصحابه

فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون
ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد اصاب كنزا مخفيا تحت الارض منذ زمان طويل نحنيا
فلما راهم يتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به
وعرفوه وانما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس فقال لهم وهو شديد الفرق
منهم تفضلوا علي قد اخذتم ورقي ومسكتموها فلا حاجة لي في طعامكم فقالوا له من انت
يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق
معنا وارنا مكانه وشاركنا فيه نخفف عليك ما وجدت وانك ان لم تفعل ناتي بك السلطان
فنسلمك اليه فلما سمع قولهم عجب في نفسه فقال قد وقعت في كل شي كنت احذر منه
ثم قالوا والله يا فتى انك لا تستطيع ان تكتم ما وجدت ولا تظن في نفسك انه مستخفي لك وجعل
تمليخا لا يدري ما يقول لهم والا ما يرجع اليه وفرق حتى لا يدري ما يخبرهم فلما راوه لا يتكلم
اخذوا كساه وطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة مليا حتى سمع به
من فيها فقيل قد وجد رجل عنده كنز فاجتمع اليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا
ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط
فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فلم يتكلم
ولو قال انه من اهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه
من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم يسئلونه اذا سمعوا به وقد استيقن انه عشية امس
وانه يعرف كثيرا من اهلها وانه لا يعرف اليوم من اهلها احد فبينما هو قائم كالحيران
ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم فانطلقوا به الى رئيس المدينة ومدبرها
وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس والاخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما
ظن تمليخا انه انطلق به الى دقيانوس فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه
كما تسخر من المجنون والحيران فجعل تمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم اله السماء
والارض افرغ اليوم علي صبرا وافرج معي روحا منك تردني به عند هذا الجبار
وجعل تمليخا يقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت فياتوني

فنقوم

فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا توافقنا لنكونن جميعا معا لا نكفر بالله ولا نفرق
في حياة ولا موت ابدا يا ليت شعري ما هو فاعل بي اقاتلي هو ام لا هذا ما حدث به تمليخا
اصحابه عن نفسه حين رجع اليهم فانتهي به الى الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس
والورق معه فنظروا وعجبوا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى قال ما وجدت
كنزا وانما هذه الورق ورق ابائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن ما ادري ما شاني وما
ادري ما اقول لكم فقال احدهما من انت قال تمليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة
قال له فمن ابوك ومن يعرفك بها فانباهما باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه فقال احدهما انت
رجل كذاب لا تنبينا بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول غير انه نكس بصره الى الارض فقال له بعض
من حوله هذا رجل مجنون فقال بعضهم لبعض ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت
منكم فقال احدهما ونظر اليه نظرا شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك ان هذا مال ابيك
ولضرب هذه الورق ونقشها ثلثماية سنة وانت يا غلام شاب تظن انك تافكنا وتسخر بنا
ونحن شمط كما ترى سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزاين هذه البلدة بايدينا وليس
عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار فلاعذبنك عذابا شديدا ثم لاوثقنك حتى تعترفني
هذا الكنز الذي وجدت فلما قال له ذلك قال له تمليخا انبئوني عن شي اسالكم عنه قال اسال
لا نكتمك شيا قال ما فعل الملك دقيانوس قالا له ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا
يسمى دقيانوس ولم يكن ملك قد هلك منذ دهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال له
تمليخا فوالله ما احد من الناس يصدقني فيما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة
الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري
لاصحابي طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل
جابلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول تمليخا قال يا قوم لعل هذه اية من ايات الله
جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى انطلقوا بنا معه يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس
وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما راى الفتية
اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا

انه قد أخذ وذهب به الى دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفون اذ سمعوا الاصوات
وجلبة الخيل مصعدة عليهم ظنوا انهم رسل الجبار بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا حين سمعوا
ذلك الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا واوصى بعضهم على بعض وقالوا انطلقوا
بنا ناتي اخانا تمليخا فانه الان بين يدي الملك دقيانوس ينتظر متى ناتيه فبينما هم يقولون
ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف فلم يشعروا الا باريوس واصحابه وقفوا على باب الكهف
وسبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم
بخبره وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله تعالى ذلك
الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة اتية
لاريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام
بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين
من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا وتمليخا ومرطونيس وكسطونيس وسونيس وسادونس
كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم فدخلوا هذا الكهف
فلما قروه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم اية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله تعالى
وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبل فخر
اريوس واصحابه سجدا لله وحمدوا الله تعالى الذي اراهم اية من اياته ثم كلم بعضهم بعضا
وانباهم الفتية عن ذلك الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا الى
ملكهم الصالح بندوسيس ان عجل لعلك تنظر الى اية من ايات الله تعالى قد اظهرها الله
في ملكك فاما فتية بعثهم الله وقد كان توفيهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى
الملك الخبر قام من المسند التي كان عليها وقال احمدك الله رب السموات والارض
تطولت علي ورحمتني برحمتك فلم تطف النور الذي كنت جعلته لابائي وللعبد الصالح
قسطنطونس الملك فلما نبا به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا الكهف
فلما راى الفتية بندوسيس الملك فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بندوسيس
فقاتهم واعتنقهم وبكوا وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قالت

الفتية

الفتية لبندوسيس نستودعك الله ونقرا عليك السلام حفظك الله وحفظ ملكك واعاذك
من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم
وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل لكل رجل منهم تابوتا من ذهب فلما
امسوا ونام اتوه في المنام وقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا من فضة ولكن خلقنا من
تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى
منه فامر الملك يومئذ بتوابيت من ساج فجعلوا فيها وحجبهم الله حين خرجوا من
عندهم بالرعب فلن يقدر احدا ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا
يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وقيل انهم لما اتوا باب الكهف
قال تمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي كما ذكرنا في خبر علي بن طالب رضي الله فهذا خبر
اصحاب الكهف ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يريهم فقال انك لن
تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم اربعة من خيار اصحابك ليبلغوهم رسالتك وتدعوهم
الى الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف ابعثهم قال
ابسط كساك واجلس على طرف من اطرافها ابابكر وعلى الثاني عمر بن الخطاب وعلى
الثالث علي بن ابي طالب وعلى الرابع اباذر ثم ادع الريح الرخا المسخرة لسليمان بن داود
فان الله امرها ان تطيعك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما امره به فحملهم الريح حتى انطلقت
بهم الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منها حجرا فقام الكلب حتى ابصر الضوء وهم
وحمل عليهم فلما راهم حرك راسه وبصبص بذنبه واوما براسه ان ادخلوا الى الكهف
فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
يسلم عليكم ويقرا عليكم السلام فقالوا وعلى محمد السلام صلى الله عليه وسلم ما دامت السموات
والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا باجمعهم يتحدثون فامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا
دينه الاسلام وقالوا اقروا محمدا صلى الله عليه وسلم منا السلام ثم اخذوا مضاجعهم وصاروا
الى رقدتهم الى اخر الزمان عند خروج المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ثم يرجعون الى
رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح

وهبط جبرئيل عليه السلام فاخبره بما كان منهم فلما اتوا النبي صلى الله قال كيف وجدتموهم
باجمعهم قالوا قد بلغناهم رسالتك فاجابوا وانابوا وشهدوا بانك رسول الله حقا وحمدوا
الله تعالى على ما اكرمهم بخروجكم وتوجيه رسالتك اليهم وهم يقرؤنك السلام فقال
عليه السلام اللهم لا تفرق بيني وبين اصهاري واحبائي واغفر لمن احبني واحب
اهل بيتي واحب امتي واحب اصحابي **باب في ذكر خبر جرجيس
عليه السلام** اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي باسناده عن وهب بن منبه
اليماني قال كان بالموصل ملك يقال له داذيه وكان قد ملك الشام كله ودان له اهله
وكان جبارا عاتيا وكان يعبد صنما يقال له افلون وكان جرجيس عبدا صالحا من اهل
فلسطين قد ادرك بقايا من حواري عيسى عليه السلام وكان تاجرا عظيما كثير المال
عظيم الصدقة وكان لا يامن ولاية المشركين عليه مخافة ان يفتنوه عن دينه فخرج
يوما يريد ملك الموصل ومعه مال يريد ان يهديه اليه لئلا يجعل عليه لاحد من تلك
الملوك سلطانا دونه فجاءه حين جاءه وقد برز في مجلس له وامر بصنمه افلون وقد
اوقد نارا فمن لم يسجد لصنمه افلون القي في النار فلما راى جرجيس عليه السلام ما
يصنع فظع به وهاله واعظمه وحدث نفسه بجهاده والقى الله تعالى في نفسه بغضه
ومجاهدته فعمد الى المال الذي اراد ان يهديه له فقسمه في اهل ملته حتى لم يبق
منه شيء وكره ان يجاهده بالمال فاحب ان يلي نفسه فاقبل عليه وقال له انك عبدا مملوكا
لا تملك لنفسك شيئا ولا لغيرك وان فوقك ربا هو الذي ملكك وغيرك وهو الذي خلقك و
رزقك ويحييك ويميتك ويضرك وينفعك وانك عمدت الى خلق من خلقه قال له كن فكان اصم
ابكم لا ينطق ولا يبصر ولا يسمع ولا يغني عنك من الله شيئا فزينته بالذهب والفضة لتجعله
فتنة للناس ثم عبدته من دون الله وكان من جواب الملك اياه مسئلته اياه من حاله
واسمه ومن هو وابن من هو فاجابه جرجيس انه عبد الله وابن عبده وابن امته اذل عباده
وافقرهم اليه من التراب خلقت واليه اصير فقال له الملك لو كان ربك الذي تزعم كما تقول
لرئي عليك اثره كما نرى اثري على من حولي من طاعتي فاجاب جرجيس بتحميد الله وتعظيم

امره فقال له ايعدل افلون الاصم الابكم الذي لا يغني عنك من الله شيئا برب العالمين
الذي قامت السموات والارض بامره او يعدل طرفكيا وما نال بولايتك فانه عظيم قومك
بما نال الناس بولاية الله فان الياس كان في بدو امره ادميا ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق فلم تزل به كرامة الله حتى انبت له الريش والبسه النور فعاد انسيا ملكيا
ارضيا سماويا يطير مع الملائكة ام يعدل مخليطيس وما نال بولايتك فانه عظيم
قومك بالمسيح بن مريم وما نال بولاية الله فان الله فضله على رجال العالمين وجعله اية
للمعتبرين ام يعدل هذا الروح الطيب التي اختارها لكلمته وسودها على اماته وما نالت
بولاية الله بازبيل وما نالت بولايتك فانها كانت من شيعتكم وعلى ملتك فاسلمها الله
تعالى مع عظم ملكها حتى اقتحمت عليها الكلاب في بيتها فانتهشت لحمها وولغت في دمها
وقطعت الضباع اوصالها فقال الملك انك لتحدثنا عن اشياء ليس لنا بها علم فائتني بالرجلين
اللذين ذكرت امرهما حتى انظر اليهما فاني انكر ان يكون هذا من البشر قال جرجيس اما
جاءك الانكار من قبل الغرة بالله واما الرجلان فلن تراهما ولا يراك الا ان تعمل بعملهما فتنزل
منازلهما فقال له الملك اما نحن فقد اعذرنا اليك وتبين لك كذبك لانك فخرت
بامور عجزت عنها يا جرجيس ثم ان الملك خير جرجيس بين العذاب وبين السجود لافلون
فقال جرجيس ان كان افلون هو الذي رفع السماء ووضع الارض فقد اصبت ونصحت
لي والا فاخسأ ايها النجس الملعون فلما سمعها الملك غضب وسبه وسب الهه وامر بخشبة
فنصبت له وجعل عليها امشاط الحديد فخدش بها جسده ثم تقطع لحمه وجلده وعروقه
ونضح خلال ذلك الخل والخردل ومع ذلك يحفظه الله تعالى من الالم والهلاك فلما راى ان
ذلك لم يقتله امر بست مسامير من حديد فاحميت حتى اذا جعلت نارا سمر بها راسه
حتى سال دماغه فحفظه الله من الالم والهلاك فلما راى ذلك لم يقتله امر بحوض من نحاس
واوقد عليه حتى جعله نارا امر به فادخل في جوفه واطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره
فلما راى ذلك لم يقتله امر دعا به فقال يا جرجيس اما تجد الم هذا العذاب الذي تعذب
به فقال ان ربي الذي اخبرتك حمل عني عذابي وصبرني لاحتج عليك فلما قال له ذلك ايقن بالشر

وخافه على نفسه وملكه واجتمع رايه على ان يخلده في السجن فقال الملا من قومه انك ان
تركته طليقا في السجن فيشغله عن كلام الناس فامر به فبطح على وجهه ثم اوتد في يديه
ورجليه اربعة اوتاد من حديد في كل ركن منها وتدا ثم امر باسطوان من رخام فوضعه
على ظهره حمل ذلك الاسطوان ثمانية عشر رجلا فظل يومه ذلك موتدا تحت الحجر فلما ادركه
الليل ارسل الله تعالى ملكا وذلك اول ما امر بالملايكة واول ما جاء به الوحي وقلع عنه
الحجر ونزع الاوتاد من يديه ورجليه واطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما اصبح اخرجه من
السجن فقال له الحق بعدوك فجاهده في الله حق جهاده فان الله يقول لك ابشر واصبر فا
بتليك بعدوك وعدوي هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك فيهن اربع مرات في كل ذلك
ارد عليك روحك فاذا كانت الرابعة تقبلت روحك واوفيتك اجرك فلم يشعر الاخرون
الا وقد وقف جرجيس على رؤسهم ويدعوهم الى الله عز وجل فقال له الملك يا جرجيس من
اخرجك من السجن قال اخرجني الذي سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملي غيضا
ودعا باصناف العذاب حتى ما تخلف منها شي فلما اراها جرجيس في نفسه خيفة منها
وفزعا ثم اقبل على نفسه يعاتبها باعلا صوته وهم يسمعون فلما فرغ من عتابه نفسه
مدوه بين خشبتين ثم وضعوا سيفا على مفرق راسه ونشروه حتى سقط من بين رجليه
وصار جزلين فعمدوا الى اجزايه فقطعوها قطعا قطعا وله سبعة اسود ضارية في
جب وكانوا صنفا من اصناف عذابه فرموا بجسده اليها فلما هوي اليها امرها الله تعالى
فخضعت له برؤسها واعناقها وقامت على براثنها فظل يومه ذلك ميتا وكان اول موتة
ماتها فلما ادركه الليل جمع الله تعالى له جسده الذي قطعوه بعضه الى بعض حتى سواه
ثم رد الله روحه اليه وارسل ملكا فاخرجه من قعر الجب فاطعمه وسقاه وبشره و
عزاه فلما اصبحوا قال له الملك يا جرجيس قال لبيك قال اعلم ان القدرة التي خلق الله تعالى
بها ادم من التراب هي التي اخرجتك من قعر الجب الحق بعدوك وجاهده في الله حق جهاده
ومت موتة الصابرين فلم يشعر الاخرون الا وقد اقبل جرجيس وهم في عيد لهم عكفوا
عليه صنعوه فرحا بموت جرجيس فلما نظروا الى جرجيس مقبلا قال الملك ما اشبه هذا

بجرجيس

بجرجيس قالوا كانه هو فقال الملك ما بجرجيس من خفاء انه لهو الا ترون الى سكون ريحه
وقلة هيبته قال جرجيس بل انا هو حقا بيس القوم انتم قتلتم ومثلتم فاحياني الله بقدرته
فهلموا الى هذا الرب العظيم الذي اراكم ما اراكم فلما قال لهم ذلك اقبل بعضهم على بعض وقالوا
ساحر سحر اعينكم فجمعوا له من كان ببلادهم من السحرة فلما جاء السحرة قال الملك لكبيرهم
اعرض علي من كبير سحرك ما يفرج عني قال ادع لي بثور من البقر فلما اتي به نفث في احد
اذنيه فانشقت باثنتين ثم نفث في الاخرى فاذا هي ثوران ثم دعى ببذر فحرث وبذر
فنبت الزرع واحصد ثم داس وذرى وطحن وعجن وخبز كل ذلك في ساعة واحدة كما ترون
فقال الملك هل تقدر ان تمسخه لي دابة قال الساحر اي دابة امسخه لك قال كلبا قال
ادع لي بقدح من ماء فلما اتى بالقدح نفث فيه الساحر ثم قال للملك اعزم عليه ان يشربه
فشربه جرجيس حتى اتى على اخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا تجد قال ما اجد الا خيرا
قد كنت عطشت ولطف الله لي بهذا الشراب فقواني به عليكم فلما قال ذلك اقبل الساحر
على الملك فقال له اعلم ايها الملك انك لو كنت تقاسي رجلا مثلك لقد كنت غلبته ولكنك
جبار السموات والارض وهو الملك الذي لا يرام وقد كانت امراة مسكينة
من اهل الشام سمعت بخبر جرجيس وما يصنع من الاعاجيب فاتته وهو في اشد ما
هو فيه من البلاء فقالت له يا جرجيس اني امراة مسكينة ولم يكن لي مال سوى ثور
كنت احرث عليه فمات فجيتك لترحمني وتدعوا الله لي ليحيي ثوري فذرفت عيناه
عيناه ثم دعى الله تعالى ان يحيي لها ثورها واعطاها عصا وقال لها اذهبي الى ثورك
فاقرعيه بهذه العصا وقولي له احيا باذن الله فقالت يا جرجيس مات ثوري منذ
ايام ومزقته السباع وبيني وبينه ايام فقال لو لم تجدي منه الا سنا واحدا ثم
قرعتيها بالعصى فقام باذن الله فانطلقت حتى اتت مصرع ثورها فكان اول شي بدا لها
احدى حدقتيه وشعر اذنيه فجمعت احدهما الى الاخر ثم قرعتها بالعصا وقالت كما امرها
فقام الثور باذن الله تعالى وعاشت عليه حتى جاءهم الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك
ما قال قال رجل من اصحاب الملك وكان اعظمهم من بعد الملك انكم قد وضعتم امر هذا الرجل

على السحر وانكم قد عذبتموه فلم يصل اليه عذابكم وقتلتموه فلم يمت فهل رايتم ساحرا
اندرع عن نفسه الموت واحيا ميتا قط فقالوا له ان كلامك ككلام من صبا اليه
فلعله استهواك اليه فقال بل امنت بالله واشهد اني بري مما تعبدون فقام اليه الملك
واصحابه بالخناجر فقتلوه فلما راي القوم ذلك اتبع جرجيس وذلك الرجل المقتول اربعة
الاف رجل فاوثقهم للملك ثم لم يزل يعذبهم بالوان العذاب حتى افناهم فلما فرغ منهم
قال لجرجيس هلا دعوت ربك فاحيا لك اصحابك هولاء الذين قتلوا بجريرتك فقال
له جرجيس ما خلي بينك وبينهم حتى كان لهم من الاجر والثواب ما لا يحصي فقال رجل من
اصحابه من عظمائهم يقال له مخليطيس انك زعمت يا جرجيس ان الهك هو الذي يبدا
الخلق ثم يعيده واني سائلك ان فعله الهك امنت بك وصدقتك وكفيتك ما حولنا
اربعة عشر كرسيا وما يدة بينها اقداح وصحاف وهي اشجار شتى فادع الهك يبدي
هذه الكراسي والاواني كما بداها اول مرة حتى يعود خضراء تعرف كل عود منها لونه وورقه
وزهره فقال له جرجيس قد سالت امرا عظيما عزيزا علي وعليك وانه على الله لهين فدعي
الله عز وجل فما برحوا من مكانهم حتى خضرت تلك الاشعار من الكراسي والاواني كلها
وساخت عروقها والبست اللحام وتشعبت واورقت وازهرت واثمرت فلما نظر الى
ذلك انتدب له مخليطيس تمي عليه ما تمنى فقال انا اعذب لكم هذا الساحر عذابا يتصل
عنه كيده فعمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور اجوف واسع ثم حشاه نفطا ورصاصا وكبريتا
وزرنيخا ثم ادخل جرجيس مع الحشو في جوفه ثم اوقد تحت الصورة حتى التهب واذاب كل
كل شي فيها واختلط ومات جرجيس في جوفه فلما مات جرجيس ارسل الله ريحا عاصفا
فملات السموات سحابا اسودا مظلما فيه رعد وبرق وصواعق وارسل الله عز وجل
اعصارا ملات بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود ما بين السماء والارض ومكثوا اياما
متحيرين في تلك الظلمة ولا يفصلون بين الليل والنهار وارسل الله ميكائيل فاحتمل
الصورة التي فيها جرجيس حتى اذا اقلها فضرب بها الارض ففزع من روعها اهل الشام اجمعون
فخروا على وجوههم صاعقين وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيا فلما وقف يكلمهم

امكث

انكشفت الظلمة واسفر ما بين السماء والارض فرجعت اليهم انفسهم فقال له رجل يقال له
طرقلينا لا ادري يا جرجيس انت تصنع هذه العجايب ام ربك فان كان ربك هو الذي
يصنع هذه فادعه يحيي موتانا فان في هذه القبور اموات منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف
فقال له جرجيس لقد علمت ما يصفح الله عنكم هذا الصفح ويريكم هذه الاعاجيب الا كانت
عليكم حجة فتستوجبوا غضبه ثم امر بالقبور فنبشت وهي عظام رفات واقبل على الدعاء
فما برحوا من مكانهم حتى نظروا الى تسعة عشر انسانا تسعة رهط وخمس نسوة وثلاث
صبيان واذا فيهم شيخ كبير فقال له جرجيس يا شيخ ما اسمك قال يا جرجيس اسمي نوبيل قال
متى مت قال في زمان كذا وكذا فحسبوا فاذا هو مات منذ اربعماية سنة فلما نظر الى ذلك
الملك واصحابه قال ما بقي من اصناف العذاب شي الا وقد عذبتموه الا الجوع والعطش فعذبوه
بهما فعمدوا الى بيت عجوز كبيرة فقيرة وكان لها ابن اعمى اصم ابكم مقعد فحصروه في بيتها
ولا يصل اليه من عند احد طعام ولا شراب فلما بلغه الجوع قال للعجوز هل عندك من طعام
او شراب قالت لا والذي يحلف به ما عندنا طعام منذ كذا وكذا ولكن ساخرج والتمس
لك شيئا فقال لها جرجيس هل تعرفين الله تعالى قالت نعم قال فاياه تعبدين قالت لا فدعاها
الى الله تعالى فصدقته وانطلقت تطلب له شيئا وفي بيتها دعامة من خشبة يابسة تحمل
خشب البيت فاقبل على الدعاء فاخضرت تلك الدعامة وانبتت له كل شي فاكهة تؤكل
او تعرف حتى كان فيها اللوبيا واللبا وهو مثل البري وهو يكون بالشام فظهر للدعامة فرع
من فوق البيت اظله وما حوله فاقبلت العجوز وهو فيها شاء ياكل فلما رات الذي حدث
في بيتها من بعدها قالت امنت بالذي اطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم
ليشفي ابني قال ادنيه مني فادنته فبصق في عينيه ونفث في اذنيه فسمع قالت
له اطلق لسانه ورجليه رحمك الله قال اخريه فان له يوما عظيما فخرج الملك يوما
يسير في زينته اذ وقع بصره على الشجرة فقال اني ارى شجرة بمكان ما كنت اعرفها
به قالوا الشجرة نبتت لذلك الساحر الذي اردت ان تعذبه بالجوع فهو فيما شاء
وقد شبع منها واشبع العجوز الفقيرة وشفى ابنها فامر بالبيت يهدم وبالشجرة تقطع

فلما هموا بقطعها ايبس الله الشجرة وردها كما كانت اول مرة فتركوها وامر بجرجيس فبطح على وجهه واوتد له اربعة اوتاد وامر بعجلة واوقره اسطوانا وجعل في اسفل العجلة خناجر وشفارا ثم دعي باربعين ثورا فنهضت بالعجلة نهضة واحدة وجرجيس تحتها فانقطع ثلث قطع فامر بقطعة فاحرقت بالنار حتى عادت رمادا وبعث بذلك الرماد وبعث معه رجالا تقذفوه في البحر فلم يبرحوا من مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يا بحر ان الله يامرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني اريد ان اعيده كما كان ثم ارسل الله تعالى الريح فاخرجته من البحر ثم جمعه حتى صار كما كان الرماد صرة كهيئته قبل ان يذروه فخرج منه جرجيس مغبرا ينفض راسه فرجعوا ورجع جرجيس واخبروا الملك خبر الصوت الذي احياه والريح الذي جمعه فقال له هل لك يا جرجيس فيما هو خير لي ولك مما نحن فيه ولولا ان يقول الناس انك غلبتني وقهرتني لاتبعتك وامنت بك ولكن اسجد لافلون سجدة واحدة واذبح له شاة واحدة ثم اني افعل ما يسرك فقال له نعم مهما شئت فادخلني على صنمك ففرح الملك بقوله فقام وقبل يديه ورجليه وراسه وقال اني اعزم عليك ان لا تظل هذا اليوم ولا تبيت هذه الليلة الا في بيتي وعلى فراشي حتى تستريح ويذهب عنك وصب العذاب ويرى الناس كرامتك علي فاخلا له بيته فظل فيه جرجيس حتى اذا ادركه الليل قام يصلي ويقرا الزبور وكان احسن الناس صوتا فلما سمعت امراة الملك استجابت له فلم يشعر الا وهي خلفه تبكي معه فدعاها جرجيس الى الاسلام والايمان فامنت به وامرها فكتمت ايمانها فلما اصبح غدا به الى بيت الاصنام ليسجد لها فخرجت العجوز تحمل ابنها على عاتقها وتبع جرجيس والناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الاصنام ودخل الناس معه نظر فاذا العجوز وابنها على عاتقها اقرب الناس اليه مقاما فدعا ابن العجوز باسمه فنطق فاجابه ولم يتكلم قبل ذلك ثم اقتحم على عاتق امه يمشي على رجليه وهما مستويان وما وطئ على الارض قبل ذلك قط فلما وقف بين يدي جرجيس قال اذهب فادع لي هذه الاصنام وهم حينئذ سبعون صنما على منابر من ذهب وهم يعبدون الشمس والقمر معها فقال له الغلام كيف ادعوا

الاصنام قال قل لهما ان جرجيس يسالكم ويعزم عليكم بالذي خلقكم الا اجبتموه قال فلما قال لها الغلام ذلك اقبلت تدحرج الى جرجيس فلما انتهت اليه ركض الارض برجله فخسف بها وبمنابرها وخرج ابليس من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف فلما مر بجرجيس اخذ بناصيته فخضع له وكلمه جرجيس فقال له اخبر الروح النجسة والخلق الملعون ما الذي يحملك على ان تهلك نفسك وتهلك الناس وانت تعلم انك وجندك تصيرون الى النار فقال له ابليس لو خيرت بين ما اشرقت عليه الشمس واظلم عليه الليل وبين هلكة واحد من بني ادم وضلالته طرفة عين لاخترته على ذلك كله وانه ليقع لي من الشهوة واللذة في ذلك مثل جميع ما يتلذذ به جميع الخلائق الم تعلم يا جرجيس ان الله تعالى اسجد لابيك ادم جميع الملائكة فسجدوا كلهم وامتنعت انا من السجود وقلت انا خير منه فلما قال هذا خلاه جرجيس فما دخل ابليس جوف صنم ولا يدخله بعدها [هامش: منذ يوم؟] فيما يذكرون ابدا فقال جرجيس للملك انما فعلت ذلك لتعتبر ولتعلم انها لو كانت الهة لامتنعت مني فكيف تفتتنك ويلك بالهة لم تمنع نفسها مني وانما انا مخلوق ضعيف لا املك الا ما ملكني ربي فلما قال هذا جرجيس كلمتهم امراة الملك وكشفت لهم ايمانها وعددت عليهم افعال جرجيس والعبر التي اراهم الله وقالت لهم ما تنتظرون من هذا الرجل الا دعوة فيخسف الله بكم الارض كما خسف باصنامكم الله الله ايها القوم في انفسكم فقال لها الملك ويحك يا سكلنة ما اسرع ما اضلك هذا الساحر في ليلة واحدة وانا اقاسيه منذ سبع سنين فلم يظفر مني بشيء قط فقالت اما رايت الله كيف اظفره بك وسلطه عليك فيكون له الفلج والحجة عليك في كل موطن فامر بها الملك عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس التي كان عليها علق وحملت عليها الامشاط التي جعلت على جرجيس فلما المت قالت ادع ربك يا جرجيس يخفف عني فاني قد المني العذاب فقال لها انظري فوقك فلما نظرت ضحكت فقال لها ما الذي يضحكك قالت ارى ملكين فوقي معهما تاج من حلي الجنة ينتظران به روحي ان تخرج فلما خرجت اتيا بذلك التاج ثم صعدا به الى الجنة فلما قبض الله روحها اقبل جرجيس على الدعاء فقال اللهم انت اكرمتني بهذا البلاء لتعطيني فضائل الشهداء

فهذا اخر ايام التي وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا فاني اسألك ان لا تقبض روحي
ولا ازول من مكاني هذا حتى ينزل بهؤلاء القوم المنكرين المنكوبين من سطواتك ونقمتك
ما لا قبل لهم بها حتى تشفي صدري وتقر به عيني فانهم ظلموني وعذبوني اللهم واسألك
ان لا يدعوا بعدي داع في بلاء وكرب فيذكرني ويشير باسمي الا فرجت عنه ورحمته
واجبته وشفعتني فيه فلما فرغ من هذا الدعاء امطر الله عليهم نارا من السماء فلما راوا
ذلك عمدوا اليه وضربوه بالسيوف غيظا من شدة الحريق ليعطيه الله بالقتلة الرابعة
ما وعده ثم احرقت المدينة بجميع ما فيها وصارت رمادا فحملها الله من وجه الارض
وجعل عاليها سافلها فمكث زمانا يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه احد الا سقم
سقما شديدا وكان من امن بجرجيس وقتل معه اربعة الاف وثلثون الفا وامراة الملك
كان جرجيس في ايام ملوك الطوايف

باب في قصة شمسون النبي عليه السلام

قال الاستاد قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
الى قوله ليلة القدر خير من الف شهر اخبرنا ابو عمرو الفارابي باسناده عن ابن ابي نجيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله
الف شهر فتعجب المسلمون من ذلك فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر التي لبس ذلك الرجل ذلك السلاح في سبيل الله
الف شهر اخبرنا ابو عبد الله بن الفنجي باسناده عن وهب ان رجلا من اهل قرية من قرى
الروم يقال له شمسون بن مسوح كان فيهم مسلما من اهل الايمان وكانت امه قد جعلته
نذيرة وكان قومه اهل الاوثان يعبدونها من دون الله وكان منزله منها على اميال
غير كثيرة وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله فيقتل منهم ويسبي ويصيب الاموال
وكان اذا قاتلهم لقيهم بلحي لا بغيره وكان اذا قاتلهم وقاتلوه فتعب وعطش انفجر
له من الحجر الذي في اللحي ماء عذب فشرب منه حتى يروى وكان قد اعطي قوة في
البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره فجاهدهم الف شهر يصيب منهم حاجته ولا
يقدرون منه على شيء فاحتالوا عليه وقالوا لا ناتيه الا من قبل امراته فجعلوا لها جعلا
على ذلك فاجابتهم وقالت انا اوثقه لكم فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فاوثقي
يديه الى عنقه حتى ناتيه فناخذه فلما نام اوثقت يده الى عنقه بذلك الحبل فلما
هب جذبه بيده فوقع من عنقه فقال لها لم فعلت ذلك قالت جربت به قوتك ما
رايت مثلك قط فارسلت اليهم اني قد ربطته بالحبل فلم اغن شيئا فارسلوا اليها
بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها في عنقه فلما نام جعلها في عنقه ثم
احكمتها فلما هب جذبها فوقعت من عنقه ويده فقال لها لم فعلت هذا قالت اجرب
به قوتك فما رايت مثلك قط في الارض شيء يغلبك قال لا الا شيء واحد قالت وما هو
فقال لها ما انا بمخبرك به فلم تزل تسأله عن ذلك وكان ذا شعرة كبيرة وافرة فقال
لها ويحك ان امي كانت جعلتني نذيرة فلا يغلبني شيء ابدا ولا يضبطني الا شعري فلما
نام اوثقت يده الى عنقه بشعر راسه وبعثت الى القوم فجاؤا فاخذوه وجدعوا
انفه واذنيه وفقؤا عينيه واوقفوه للناس بين ظهراني اهل المدينة وكانت
مدينة ذات اساطين وكان ملكهم قد اشرف عليها والناس ينظرون الى
شمسون وما يصنع به فدعا الله شمسون حين مثلوا به واوقفوه على ان يسلطه
عليهم فامر ان ياخذ بعمودين من عمد المدينة التي عليها الملك والذين معه فيجذبها
جميعا فجذبها فانهارت المدينة بمن عليها فهلكوا فيها هدما وهلكت امراته
معهم ورد الله تعالى على شمسون بصره وما اصابه من جسده وعاد كما كان وكانت
قصة شمسون عليه السلام في ايام ملوك الطوايف

باب في ذكر قصة اصحاب الاخدود

الاخدود ٤

قال الله تعالى قتل اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود الايات روى عطاء عن ابن عباس انه كان
بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك
اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يقال له عبد الملك بن
ثامر يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد بدا من طاعة الملك وطاعة ابيه فجعل

يختلف الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة فقعد الغلام وسمع كلامه
فاعجبه ذلك وكان ياتي المعلم بطيئا فيضربه المعلم ويقول ما الذي حبسك واذا انقلب
الى اهله دخل على الراهب فيضربه ابوه فيقول لم ابطات فشكى الغلام الى الراهب فقال
له الراهب اذا اتيت المعلم فقل حبسني ابي واذا اتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في
تلك البلد حية عظيمة قد قطعت الطريق على الناس فمر بها الغلام فرماها بحجر وقال
اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها واتى الراهب
فاخبره فقال الراهب انت قتلتها قال نعم قال ان لك لشانا وقد بلغ من امرك ما ارى وانك
ستبتلى فان ابتليت فلا تدلن علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويشفي الناس وكان
للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع بالغلام وقتله الحية فجاءه مع قائده فقال انت قتلت
الحية قال لا قال فمن قتلها قال الله تعالى قال من الله قال رب السموات والارض وما
بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والاخرة قال فان كنت صادقا
فادع ربك حتى يرد علي بصري قال الغلام ارايت ان رد الله عليك البصر اتؤمن بالله قال
نعم قال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره فرجع الى منزله بلا قائد ثم دخل على الملك
فلما راه تعجب منه قال من صنع هذا قال الله قال ومن الله قال رب السموات والارض
فقال الملك اخبرني من علمك هذا فابا فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فجيء بالغلام فقال
له الملك يا بني قد بلغ من سحرك هذا ما بلغ قال اني لا اشفي احدا وانما يشفي الله تعالى فلم
يزل يعذبه حتى دله على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار
فوضعه في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بابن عم الملك فقيل له ارجع عن
دينك فابى فوضع المنشار وشقه مثل ذلك ثم قال للغلام ارجع فابى فدفعه الى نفر
من اصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الى ذروة الجبل فان رجع
عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم
الجبل فسقطوا وهلكوا وجاء الغلام يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال
كفانيهم الله فغاظ الملك ذلك فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به في قرقور وهو

السفينة

هبوا

السفينة الى البحر فلججوا به فيه فان رجع عن دينه والا فاقذفوه في البحر وغرقوه فذ
هبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء الغلام يمشي
الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله تعالى فقال الملك اقتلوه بالسيف
فضربوه فنبا السيف عنه وفشا خبره في الارض وعرفه الناس وعلموا انه واصحابه على
الحق فقال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما امرك به قال وما هو قال
تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فتصلبني على جذع ثم ترميني بسهم وتقول بسم
الله رب الغلام ففعل الملك ذلك ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فاصابه في صدغه
فوضع يده عليه ومات فقال الناس لا اله الا الله عبد الله بن تامر لا دين الا دينه فلما امن
الناس برب الغلام قيل للملك قد والله نزل بك ما كنت تحذر فغضب الملك وغلق ابواب
المدينة واخذ افواه السكك وخد اخدودا وملاه نارا ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا
فمن رجع عن الاسلام تركه ومن لم يرجع القاه في الاخدود فاحرقته النار وكانت امراة
قد اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلثة احدهم رضيع فقال لها الملك اترجعين عن دينك
والا القيتك واولادك في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقي في النار ثم قال لها ارجعي فابت
ثم اخذ ابنها الصغير فقال لها الصبي الرضيع يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس
عليك فالقي الرضيع في النار وامه على اثره وقد روي هذا الحديث ما ذكرناه مرفوعا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن جعفر المذكر با
سناده عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل معناه وفي الحديث تكلم
ستة في المهد شاهد يوسف الصديق وابن ماشطة بنت فرعون ويحيى بن زكريا وعيسى
بن مريم وصاحب جريج الراهب وصاحب الاخدود وقال سعيد بن المسيب كنا عند
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ ورد عليه انهم وجدوا ذلك الغلام بنجران وهو واضع يده
على صدغه فكلما مدت يده عادت الى الصدغ فكتب عمر اتركوه حيث وجدتموه وقال
مقاتل كانت الاخدود ثلثة واحدة بنجران اليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس
حرقوا بالنار اما التي بالشام فهو انطباحوش بن بشر الرومي احرق قوما من المؤمنين

واما التي بفارس فهو بخت نصر وكانت قصته ما اخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن
عن بن اثري قال لما هزم المسلمين اهل اسفندهار انصرفوا فجاءهم نعي عمر فاجتمعوا وقالوا
اي شي يجري على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب ولا شريعة وكانوا متمسكين
بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فتناول اخته
فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه
قالت المخرج منه ان تخطب للناس فتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فقال الناس باجمعهم
معاذ الله ان نؤمن بهذا فما جاء به نبي ولا انزل علينا في كتاب فرجع الى صاحبته وقال
ويحك ان الناس قد ابوا علي قالت ابسط فيهم السوط تفعل ذلك فابوا ان يقروا فقال لها
ان الناس قد ابوا ان يقروا فقالت لد خذ لهم اخدودا ثم اوقد عليها النيران ثم اعرضهم
عليها فمن تابعك فخل عنه ومن ابى فاقذفه في النار فخد لهم الاخدود ثم اوقد عليها النيران
واعرض اهل مملكته على ذلك فمن ابى قذفه في النار ومن اتى خلا سبيله فانزل الله فيهم
اصحاب الاخدود الى قوله عذاب الحريق واما التي باليمن فهو يوسف ذو نواس بن شرحبيل
ابن تبع بن السراح الحميري وقد ذكرنا قصته وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه
ان رجلا كان بقي على دين عيسى فوقع في نجران فدعاهم فاجابوه فخيرهم ذو نواس بين النار
واليهودية فابوا عليه فاحرق منهم اثنا عشر الفا وقال مقاتل انما قذف في النار يومئذ
سبعة وسبعين انسانا وقال الكلبي كان الاخدود سبعين الفا فلما القوا المؤمنين
في النار خرجت النار اليه على شفير النار من الاخدود فاحرقتهم وارتفع النار فوقهم اثنا
عشر ذراعا ونجى ذو نواس وسلط الله عليه ارياط الحبشي حتى غلب على اليمن
فخرج هاربا واقتحم البحر بفرسه فغرق وفيه يقول عمرو بن معديكرب
اتوعدني كانك ذو رعين ... بانعم عيشة او ذو نواس ... وكائن كان قبلك من نعيم ... وملك ثابت
في الناس راس ... ازال الدهر ملكهم فاضحى ... يحول من اناس في الناس

باب في قصة اصحاب الفيل وبيان ما فيها من الفضل والشرف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة قال محمد بن
اسحق بن يسار كان من حديث الفيل فيما ذكر بعض عن سعيد بن جبير وعكرمة
عن بن عباس عمن بقي من علماء اهل اليمن وغيرهم ان ملكا من ملوك حمير يقال له زرعة
ذو نواس كان قد تهود واستجمعت معه حمير على ذلك الا ما كان من اهل نجران فانهم كانوا
على النصرانية على حكم الانجيل ولهم راس يقال له عبد الله بن تامر فدعاهم الى اليهودية
فابوا فخيرهم فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود وصنف لهم اصناف القتل فمنهم
من قتل ومنهم من القي في النار الا رجلا من اهل سبا يقال له دوس بن ثعلبان فذهب
على فرس له فركض حتى اعجزهم في الرمل فاتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره فقال
بعدت بلادك عنا ولكني ساكتب لك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرك فكتب الى
النجاشي وامره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من اهل الحبشة يقال له ارياط
فلما بعثه قال له ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها وخرب ثلث بلادها وابعث
الي بثلث سباياها فلما دخلها ضربوا اسهم القتال فتفرقوا عن ذي نواس وخرج
به فرسه فاستعرض به البحر فهلكوا جميعا وكان اخر العهد به ودخلها ارياط فعمل
بها امره النجاشي فقال ذو جدن الحميري فيما اصاب اهل اليمن شعر
دعيني لا ابا لك لن تطيقي ... لحاك الله قد انزفت ريقي ... اذا عزف القيان قد انتشينا ... واذ نسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علي عار ... اذا لم يشكني فيها رفيقي ... وغمدان الذي حدثت عنه ... بنوه مسمكا في راس نيق
ومصابيح السليط تلوح فيه ... اذا يمسي كتوماض البروق ... فاصبح بعد جدته رمادا ... وغير حسنه لهب الحريق
واسلم ذو نواس مستكينا ... وحذر قومه ضنك المضيق ... قال فاقام ارياط باليمن وكتب
اليه النجاشي ان ائت بجندك ومن معك فاقام حينا ثم ان ابرهة بن الصباح ساحطه
في امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين وكانت معه طايفة ومع ابرهة طايفة ثم تزاحفا
بعضهم من بعض ارسل ابرهة الى ارياط انك لن تصنع بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى
تفانى ولكن اخرج الي فايما قتل صاحبه انضم اليه الجند ارسل اليه انك قد انصفت
ثم خرجا وكان ارياط جسيما عظيما وسيما في يده حربة وكان ابرهة رجلا قصيرا
حادرا وكان ذا دين في النصرانية فخلف ابرهة وزير له يقال له عتودة فلما دنوا رفع

ارياط الحربة فضرب بها راس ابرهة فوقعت على جبينه فشرمت عينه وجبينه
وانفه وشفته فلذلك سمي الاشرم وحمل عتودة على ارياط فقتله فاجتمعت الحبشة
لابرهة فبلغ النجاشي ما صنع ابرهة فغضب وحلف لا يدع ابرهة حتى يجز ناصيته ويطا د
بلاده وكتب الى ابرهة انك عدوت على اميري فقتلته بغير امري وكان ابرهة رجلا ماردا
فلما بلغه قول النجاشي حلق راسه وملا جرابا من تراب ارضه وكتب الى النجاشي ايها
الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك اختلفنا في امرك وكنت اعلم بالحبشة
واسوس لها وكنت اردته على ان يعتزل فابى فقتلته وقد بلغني الذي حلف عليه الملك
وقد حلقت راسي وبعثت به اليك وجراب من تراب ارضي ليضعه الملك تحت قدماه
ويبر يمينه فلما انتهى اليه ذلك رضي عنه واقره على عمله وكتب اليه ان يثبت بمن معه
من الجنود ثم ان ابرهة بنى كنيسة بصنعاء يقال لها القليس وكتب الى النجاشي اني قد
بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن ملك مثلها قط ولست منتهيا حتى اصرف اليها
حج العرب فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة فخرج الى القليس فدخلها ليلا فقعد فتغوط
بها ثاتها ونابها وتعصبا للكعبة فبلغ ذلك ابرهة ويقال انه اتاها ناظرا اليها فوجد
تلك القذرة فقال من اجترى على هذا فقيل صنعه لك رجل من العرب من اهل البيت
الذي يحجونه سمع بالذي عملت فصنع هذا فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة
حتى يهدمها فخرج سايرا من الحبشة وخرج معه بالفيل فسمعت بذلك العرب فاعظموه
وقطعوا به وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من حمير يقال له ذو نفر بمن اطاعه من
قومه فقاتله فهزمه واخذ ذو نفر واتي به ابرهة فقال ايها الملك لا تقتلني فان
بقاي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا عظيما حليما ثم خرج سايرا
حتى اذا دنى من بلاد خثعم خرج نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران وناهس
ومن اجتمع اليه من قبايل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيل فقال ايها الملك اني دليل
بارض العرب فلا تقتلني وهاتان يدي على قومي بالسمع والطاعة واستبقاه وخرج
معه يدله حتى اذا امر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال

ايها

ايها الملك انما نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف وليس هذا بيتنا بالبيت الذي تريد
يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال
مولا لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة
من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله فجمع اليه اموال
الحرم واصاب لعبد المطلب مايتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة
فقال له سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره اني لم ات لقتال انما جيت
لاهدم هذا البيت فانطلق حناطة حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال
ان الملك ارسلني اليك ليخبرك انه لم يات لقتال الا ان يقاتلوه انما جا لهدم هذا
البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال وما لنا به يد الا ان
نخلي بينه وبين ما جا له وان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام
فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به طاقة قال فانطلق
معي الى الملك فزعم بعض العلما انه اردفه على بغلة له كان عليها وركب معه بعض بنيه
حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل
عندك من غنا فيما نزل بنا فقال ما غنا بسير لا يامن ان يقتل بكرة او عشيا ولكني
سابعث لك الى انيس سايس الفيل فانه لي صديق فاسله ان يصنع لك عند الملك ما
استطاع من خير ويعظم منزلتك وخطرك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له
ان هذا عبد المطلب سيد قريش وصاحب مكة يطعم الناس في السهل والوحوش
في روس الجبال وقد اصاب له الملك مايتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه
فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا
سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش والطير على
روس الجبال وقد جا غير ناصب لك ولا مخالف عليك يستاذن عليك وانا احب ان تاذن له
ان يكلمك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما راه ابرهة عظمه واكرمه
وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فا

جلسه معه

ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب
حاجتي الى الملك يرد علي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني
حين رايتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك لاهدمه لم تكلمني
فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت
رب سيمنعه منك قال ما كان ليمنعه مني قال وذلك فامر بابله فردت عليه قال
محمد بن اسحق فيما زعم بعض اهل العلم قد ذهب عبد المطلب الى ابرهة يعمر بن عدي
بن الذيل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخويلد بن
واثلة الهذلي وهو سيد بني هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال اهل تهامة على
ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى عليهم قال فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فاخبر
قريشا بالخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال تخوفا عليهم
من معرة الجيش اذا دخل ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل
يقول

يا رب لا ارجو لهم سواكا ⁂ يا رب فامنع منهم حماكا ⁂
ان عدو البيت من عاداكا ⁂ امنعهم ان يخربوا قراكا ⁂

وقال ايضا

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك ⁂ لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ⁂
جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك ⁂ عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك ⁂
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ⁂

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس
قد تهيا لدخول مكة وهيا جيشه وهيا فيله وكان اسم الفيل محمود وكان
فيل النجاشي بعثه الى ابرهة وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة وقال مقاتل
لم يكن معهم الا ذلك الفيل فلذلك قال الله تعالى باصحاب الفيل وقال الضحاك كانت
الفيلة ثمانية ويقال كان معه اثنى عشر فيلا وانما وحد هذا التاويل لوفاق رؤس الاي
ويقال نسبهم الى الفيل الاعظم قالوا فاقبل نفيل الى الفيل واخذ باذنه وقال ابرك محمود

وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه
بالمعول في راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فرفعوه ليقوم فابى
فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه
الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك فابى ان يقوم وخرج نفيل حتى صعد
في الجبل وارسل الله طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طاير منها ثلثة احجار حجران
في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما ان غشيت القوم ارسلها
عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا اهلكه وليس كل القوم اصابت فذلك قوله تعالى
طيرا ابابيل اي اقاطيع كالابل المقطرة يتبع بعضها بعضا واحدها ابالة وقيل متفرقة
يقال جاءت الخيل ابابيل اي متفرقة من هاهنا وهاهنا قال ابن عباس كان لها خراطيم
الطيور واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة كان لها رؤس كرؤس السباع لم تر قبل ذلك
ولا بعده وقال ربيع لها انياب كانياب السباع وقال سعيد بن جبير طيور خضر لها
مناقير صفر وقال ابو الكواري انشاها الله في الهوا في ذلك الوقت ترميهم بحجارة
من سجيل اي سنك وكل قال بن مسعود صاحت الطيور ورمتهم بالحجارة وبعث الله
ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الاخر
واذا وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول اي كزرع قد اكل حبه وبقي
تبنه فلما رات الحبشة ذلك خرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي جاؤا منها ويسالون عن
نفيل بن حبيب يدلهم على الطريق فقال نفيل حين راى ما انزل الله بهم من نقمته
شعر اين المفر والاله الطالب ⁂ والاشرم المغلوب غير الغالب ⁂
وقال نفيل ايضا في ذلك الا حييت عنا يا ردينا ⁂ نعمناكم مع الاصباح عينا ⁂
ردينة لو رايت ولن تريه لدي جنب المحصب ما راينا ⁂
اذا لعذرتني وحمدت امري ولم تاسي على ما فات بينا ⁂
حمدت الله اذ عاينت طيرا وخفت حجارة يلقى علينا ⁂
وكل القوم تسال عن نفيل كان علي للحبشان دينا ⁂

وذكر زيادة عن عبد الله بن عمر ان طيرا ابابيل كانوا اقبلوا من قبل البحر كرجال
الهند ترميهم بحجارة اصغرها مثل رؤس الرجال واكبرها كابل البرك ما رمت
اصابت وما اصابت قتلت ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وقد خرجوا وخرج
القوم وماج بعضهم الى بعض فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل
وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقط انملة اتبعتها
مدة قيح ودم فانتهى وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع صدره
عن قلبه ثم هلك وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جر حديث اصحاب الفيل
هو ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل في حقف
من احقافها بيعة للنصارى اسمها قريش الهيكل وسميها النجاشي واهل ارضه السرحان
فنزل القوم في سندها فجمعوا حطبا واججوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا
النار كما هي في يوم صايف فهبت الرياح فاضطرم الهيكل نارا وانطلق الصريخ
الى النجاشي فاخبره فاسف عند ذلك غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة
وكان بمكة يومئذ ابن مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطايف
ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا عاقلا وكان لعبد المطلب خليلا فقال عبد المطلب
يا ابا مسعود هذا يوم لا نستغني فيه عن رايك فما رايك فقال ابا مسعود لعبد المطلب
اعمد الى مائة من الابل فاجعلها هديا لله وقلدها نعلا ثم بثها في الحرم لعل بعض
هؤلاء السودان ان يعقر منها شيا فيغضب رب هذا البيت فيا خذهم ففعل
ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد
المطلب يدعوا فقال بن مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك
اليمن بصحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم ثلثة ايام فلما
راي ذلك تبع كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزرا فلما نظر نحو اليمن هل ترى شيا
فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا ابيض نشات من شاطي البحر وحلقت على رؤسنا
فقال هل تعرفها فقال والله ما اعرفها ما هي بنجرية ولا تهامية ولا عربية ولا شا

مية وانها لطير بارضنا غير مونسة قال ما قدها قال اشباه اليعاسيب في منقارها
حصا كانه حصى الحذف قد اقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا امام كل رفقة طير يقودها
احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق
رؤسهم واما لت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انها
انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا انحطا من ذروة الجبل فلم يونسا احدا
ثم مشيا فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم سامدين فاصبحوا نياما فلما دنيا من معسكر
القوم اذاهم خامدون وكان الحجر ينزل على بيضة احدهم فيخرقها حتى تقع في دماغه ويخرق
الفيل والدابة وتغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فاخذ عبد المطلب فاسا وحفر حفيرة له
في اعمق الارض فملاه من الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه فملاه ثم قال لابي مسعود
هات خاتمك واختر ان شيت اخذت حفرتي وان شيت حفرتك وان شيت فهما لك
معا ثم قال ابو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب ان اجود المتاع الذي في حفرتي
فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فرجعوا فاصابوا
من فضلتهما حتى ضاقوا بذلك ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة فلم
يزل عبد المطلب وابن مسعود اغنياء من ذلك المال الى ان ماتا وقال الواقدي
باسناده ان النجاشي عسكر ارباط في اربعة الاف الى اليمن فغلب عليها فاكرم الملوك
واستذل الفقراء فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة الاشرم ابن يكسوم فدعا
الى طاعته فاجابوه فقتل ارباط وغلب على اليمن فراى الناس يتجهزون ايام الموسم
فسال اين يذهب الناس قالوا يحجون بيت مكة قال فما هو قالوا من حجر قال فما
كسوته مما ياتي من هاهنا الوصايل قال والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنا لهم
بيتا بالرخام الابيض والاسود والاحمر والاصفر وطلاه بالذهب والفضة وحفه
بالجوهر وجعل له ابوابا عليها صفايح الذهب ومسامير الذهب ورصعها بالجواهر
وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة وجعل له حجابا فكان يوقد بالمندل ويلطخ جدره
بالمسك حتى يغيب الجواهر وامر الناس بحجه فحجه كثير من القبايل العرب سنين

ومكث فيه رجال يتعبدون وينسكون فامهل نفيل الخثعمي حتى كان ليلة من الليالي
لم ير احدا يتحرك فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته والقى فيها الجيف فاخبر ابرهة بذلك فغضب
غضبا شديدا وقال انما فعل ذلك العرب تعصبا لبيتهم لانقضنه حجرا حجرا وكتب الى
النجاشي يخبره بذلك ويساله ان يبعث اليه بفيله محمود وكان فيلا لم ير مثله في
الارض عظما وحسنا فبعث به اليه فغزا البيت كما ذكرنا الى ان قال اقبلت الطير من
البحر ابابيل مع كل طاير ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فتقذف الحجارة عليهم
لا يصيب شيئا الا هشمته والا نفط ذلك الموضع وكان ذلك اول ما راي الجدري والحصبة
فاهلكتهم الحجارة وبعث الله سيلا فذهب بهم البحر فالقاهم فيه **وولى ابرهة** ومن
معه هربا فجعل ابرهة يسقط منه عضوا عضوا حتى مات **واما** محمود فيل النجاشي
فربض لا يتسجع على الحرم فنجى واما الاخر فتسجع فحصب **وقال ابو الصلت** ابن
امية بن مسعود في ذلك ان ايات ربنا بينات فما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور
حوله من رجال كيده فرسان سلابث في البحور صقور
علدوه ثم اندعروا سراعا كلهم عظم ساقه مكسور
وقال الكلبي لما اهلكهم الله تعالى بالحجارة لم يفلت منهم الا ابرهة الاشرم بن مكسوم
فسار وطاير يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فاخبره بما اصابهم فلما
استتم كلامه رماه الطير فسقط فمات فاري الله النجاشي هلاك اصحابه **وقال**
الواقدي كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وامن به
واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان امر الفيل قبل مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم باربعين سنة وقال عبيد **الله بن عمير** والكلبي كان قبل مولده بثلث
وعشرين سنة وقال الاخرون بل كانت قصة الفيل في العام الذي ولد فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا اكثر العلماء يدل عليه ما اخبرنا ابو بكر الجوزقي قال
حدثنا عبد العزيز بن ابي ثابت قال حدثنا الزبير بن موسى عن ابي الحارث قال سمعت

عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن اشيم الكناني الليثي يا قباث انت اكبر ام
رسول الله قال رسول الله اكبر مني وانا اسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الفيل ووقفت بي امي على روث الفيل ويدل عليه ايضا ما روي ان عايشة
رضي الله عنها قالت رايت قايد الفيل وسايسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان
فلما كف الله امر اصحاب الفيل عظمت العرب قريشا وقالوا اهل الله وال الله قاتل
عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم والله اعلم بالصواب **تم كتاب** يواقيت البيان في قصص
القران بحمد الله وحسن توفيقه ومنه الحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وحسبنا الله
في جميع المواطن كلها ونعم الوكيل ووافق الفراغ من تعليقه بعد صلوة الظهر نهار
الثلثا خامس وعشرين شهر صفر من شهور سنة
ست واربعين وثمانمايه من الهجرة النبويه
المصطفويه على يد اضعف عباد الله
واحقرهم واحوجهم الى رحمة
ربه اللطيف الياس بن
خضر بن الياس الكردي
غفر الله له ولوا
لديه ولمن نظر
فيه ودعا
له بالمغفرة
ولجميع
المسلمين اجمعين

الحمد

طالعت في هذا الكتاب وانا الفقير عمر عبد الوهاب ... الشافعي الحلوائي

سنة ٩٦٣

طالعت في هذا الكتاب وانا الفقير عمر ابن عبد الوهاب

طالعت في هذا الكتاب وانا الفقير ابراهيم ابن الشيخ ياسين البلقاوي الشا
الشافعي الحلواني غفر الله عنه وعن سائر المسلمين في سنة ٩٩١ واحد وتسعين

طالعت في هذا الكتاب وانا الفقير ابراهيم ابن الشيخ ياسين ...

محرر ... الوقت

كم ... من معاني ...
... الصحف ...

... اذ تجلت ...
... ١٦ ...

۶۰۰۰/- ریال

ical.ir

www.ical.i